



2271  
491  
347

2271.491.347  
Ibn Taymiyah  
Iqtida

ISSUED TO

DATE ISSUED DATE ISSUED DATE ISSUED

JUN 15 2010

JUN 15 2010

APR 18 1990

AUG 9 1 2010

JUN 15 1993

DUE JUN 15, 1995

DUE JUN 15 1990

DUE JUN 15, 1993

DUE JUN 15 1993

JUN 15 2010

DUE JUN 15, 1994

DUE JUN 15, 1997



32101 013901283

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

DATE DUE

JUN 15 2012







# اقضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم

تأليف

شيخ الإسلام ابن تيمية

٦٦١ - ٧٢٨ رحمه الله

بتحقيق

محمد سامد الفقي

رئيس جامعة أنصار السنة المصدية

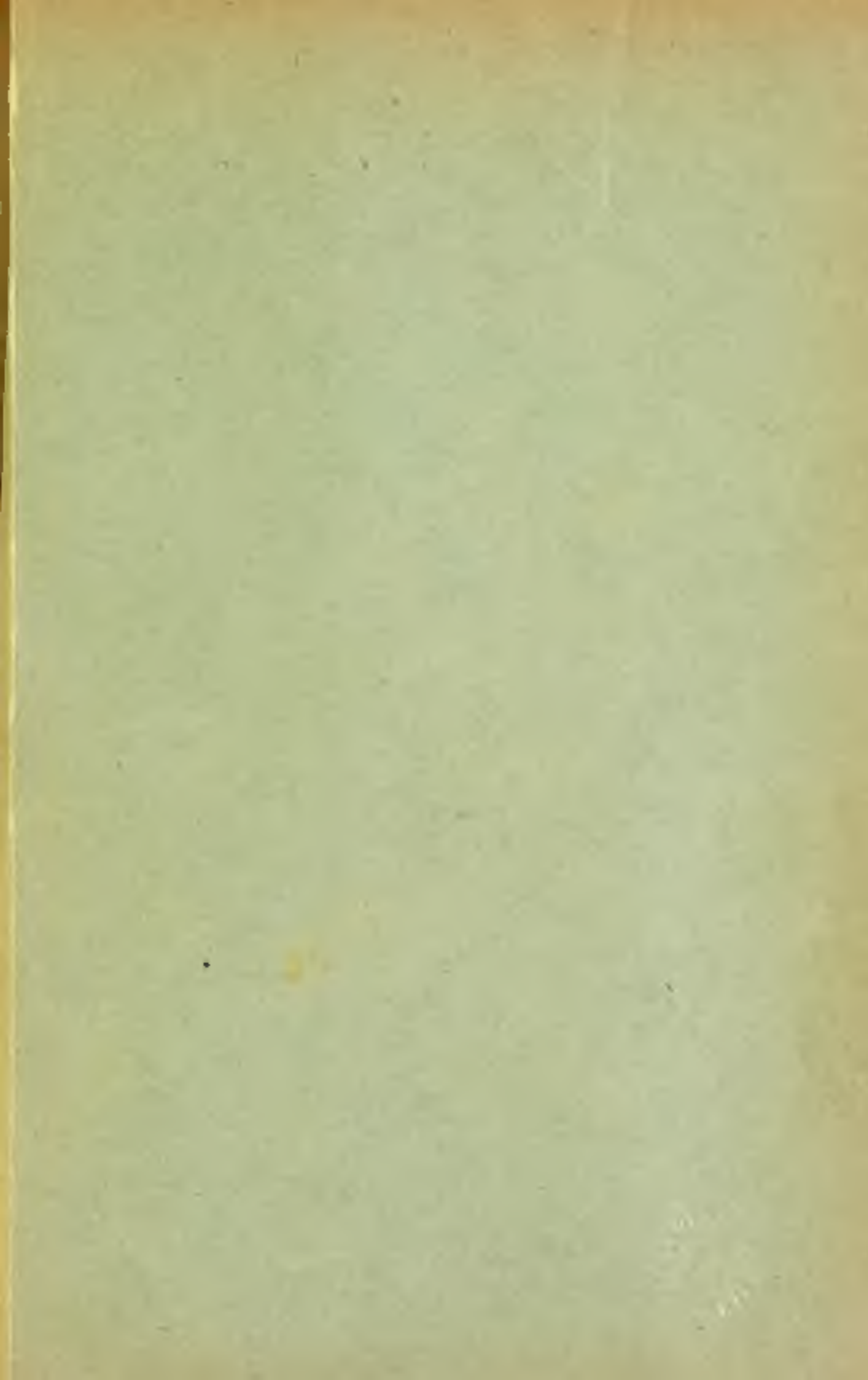
الطبعة الثانية

١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م

مكتبة دار الفقه الإسلامي

• شارع فيط الثوري - القاهرة

ت ٧٩٠١٧





# اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم

تأليف

شيخ الإسلام ابن تيمية  
٦٦١ - ٧٢٨ رحمه الله

بتحقيق

محمد صالح المنجد  
رئيس جامعة أنصار السنة المجددية

الطبعة الثانية

١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م

مكتبة دار الفکر

• شارع غيط النور - القاهرة  
٧٩٠١٧ ت

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المقضوب عليهم ولا الضالين .

وأشهد أن لا إله إلا الله . الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من قبل . وكبره تكبيراً . الله الذي خلقكم ، ثم رزقكم ، ثم يميتكم ثم يحييكم ، هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون .

وأشهد أن أفضل خلق الله ، وأحقهم إلى الله ، وأصدقهم عبودية لله ، وأعرفهم بحقوق الربوبية ، وأحرصهم على أدائها كاملة غير منقوصة ولا مشوبة بأى شائبة ، وأحقهم - لذلك ( والله أعلم حيث يجعل رسالته ) - بأن يكون خاتم المرسلين ، وإمام المهتدين ، وأن يكون رسولاً للناس أجمعين ، من يوم مبثته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، وهو أجدرهم أن يحمل عن ربه أنقل الأمانات ، وأن يبعثه رب العالمين بأجمع الرسالات ، لإصلاح الإنسانية كلها ، وشفائها من كل أمراضها وعللها الروحية والعقلية : الفردية والاجتماعية ، من كل الألوان في جميع الأحوال والبلدان والأزمان ، ذلك هو عبد الله ورسوله ومصطفاه : محمد . صلى الله عليه وعلى وآله وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فإني أستعين بالله تعالى وحده وأستهديه - وهو القوى العزيز ، الرؤوف الرحيم ، الهادي إلى الصراط المستقيم - وأقدم للمجتمع الإسلامي كتاب « اقتضاء الصراط المستقيم : مخالفة أصحاب الجحيم » تأليف شيخ الإسلام ، علم الأعلام ، إمام المجاهدين الصادقين الصابرين في وقته ، العالم الرافى الشيخ

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن بيمية م ي حقه الله تعالى وعثر له  
وله والمؤمنين والمؤمنات

وقد ولد شيخ الإسلام بن بيمية حر في العشر ، أو ثلث عشر من شهر  
ربيع الأول سنة ٦٦١ هجرية ، وفده مع والده ورجوه إلى دمشق في سنة  
سنة ٦٦٧ ، فسمع من شيوخه ، وروى عنه يوم الغزوة والفسير والحديث  
والفقه ، وأصوله ، وكان حاداً قوياً حفظاً ومداً ، حتى كان آية في حديث ، أربع  
في هذه العلوم ، وفاق لأقرانه منهم سنة بعد ، وهو من تلامذة سنة

بن حافظ بن أحمد بن أحمد بن أبي في كماله من مائة من مائة شيخ  
لإسلام بن بيمية ، من أهل دمشق من فرقة كاتبة ، وسيلان دهره ، وقوة  
حافظته ، وسرعة بذكره ، من أهل مشيخته ، حسب قدمه ، دمشق ،  
وقال : سمعت في البلاد يعني يقال له : أحمد بن نسية ، وأنه سريع الحفظ ، وقد جئت  
فوجدته ، على أنه ، قال له : أحمد بن أحمد بن بيمية ، وهو من تلامذة سنة

فأوجدته عند الساعة حتى جاءه عند ذلك ، فذكر له الشيخ عن  
فدلاً من حصيل ، فقال : أحمد بن أحمد بن بيمية ، الذي معه تلامذة كثر ، هو  
أحمد بن بيمية ، فحدثه الشيخ عن تلامذته ، فحدثه الشيخ عن تلامذته ، فحدثه  
ثم قال له : شيخ ، ولدي هذا ، حتى أتيتني ، فذكره ، فحدثه ، فحدثه ، فحدثه  
من متون الأحاديث أحد عشر ، أو ثلاثة عشر حديثاً ، وروى له ألفاً ، فحدثه ،  
فم يرد على أن عليه مائة مائة ، ثم دفعه إليه ، وروى سمعه عن ، فحدثه ،  
عنه عرساً كأحسن ما سمع ، فحدثه ، فحدثه ، فحدثه ، فحدثه ، فحدثه ،  
عنه عدة أمهات ، ثم قال : أحمد ، فحدثه ، فحدثه ، فحدثه ، فحدثه ،  
أسمعه إياه كالأول ، فحدثه الشيخ وهو عرساً ، فحدثه ، فحدثه ، فحدثه ،  
بن عظيم ، قال أحمد بن بيمية

وقال الشيخ بن حافظ : سمعته يروي [ ولد سنة ٦٧٣ وروى سنة ٨٤٨ ]

ث الشيخ تقي الدين - رحمه الله - في تَضَوُّلِ دَمٍ وَعَمَافٍ ، وَنَافَةِ وَتَعَدُّ ، وَاتِّصَادِ  
 فِي لَمْأِ كُلِّ وَلَيْسَ ، وَكَانَ بِمَحْصَرِ الْمَدَارِسِ وَالْمُحَافِلِ فِي صَعْرِهِ ، وَنَاطِرٍ وَمَعْمَمِ  
 الْكِبَارِ ، وَيَتَنَبَّأُ بِمَا يَتَحَيَّرُ مِنْهُ أَعْيَانُ لَيْلٍ فِي الْعِلْمِ ، فَهَاتِي وَلَهُ سَبْعُ عَشْرَةَ سَنَةً ،  
 بَلْ أَقْلٌ ، وَشَرَعَ فِي الْجَمْعِ وَالْبَلَايِفِ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَأَكْتَفَى عَلَى الْإِسْتِغْلَالِ -  
 وَمَاتَ وَالِدُهُ - وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الْحَدَاثَةِ وَأَعْتَمَتِهِمْ - فِدْرُسٌ بَعْدَهُ بِوَطْنِهِ ، وَلَهُ إِحْدَى  
 وَعَشْرُونَ سَنَةً وَاشْتَهَرَ أَمْرُهُ وَتُعَدُّ صُنْتُهُ فِي الْعِلْمِ ، وَوَاحِدٌ فِي تَعْيِيرِ الْكِتَابِ  
 الْعَرَبِيِّ فِي الْجَمْعِ عَلَى كُرْسِيِّ مِنْ حَقِيقَتِهِ مَكَانَ يُوْرَدُ الْمَجْلِسُ وَلَا تَقْلَعُ مِنْهُ ، وَكَانَ  
 يُؤَدِّي الدَّرْسَ بِتَوَدُّعٍ وَصَوْتٍ جَهْوِيٍّ وَفَوَلٍ فَصِيحٍ

وَقَالَ بَعْضُ قَدَمَاءِ أَصْحَابِ شَيْخَانَا - وَقَدْ ذَكَرَ بَسْمَةً مِنْ سِيرَتِهِ - أَمَّا مَبْدَأُ  
 أَمْرِهِ وَنَشَأَتُهُ فَهَذَا ثَلَاثِي حَقِيقَةٍ لَمَعَتْ ، رَاشِعًا كَوْنُوسِ الْفَهْمِ ، رَاتِعًا فِي رِيَاضِ  
 التَّعْقِيقِ ، وَدَوَّاحَاتِ الْكِتَابِ الْجَمْعَةِ بِكُلِّ فَنٍّ مِنَ الْعِلْمِ لَا يَبْوِي إِلَى غَيْرِ الْمَطَالَعَةِ  
 وَالِاسْتِشْعَالِ وَالْأَخْذِ بِعَمَلِي الْأُمُورِ ، حَقِيقًا عِلْمُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ وَالسُّنَنِ السُّوْنِيَّةِ  
 وَبَوَارِقِهِمْ . وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى صَالَحَ ، مُتَفِيًّا بِمَا هَلَا عَنْ الدِّيَا ، ضَمِيمًا تَعْيِيًّا ،  
 زَمَانًا ، وَرَعَا عَمِيحًا ، عَادًا نَسَكًا ، صَوْمًا قَوَامًا ، ذَاكِرًا لِلَّهِ بِمَا فِي كُلِّ أَمْرٍ  
 وَعَلَى كُلِّ حَالٍ ؛ رَحِيمًا إِلَى اللَّهِ بِمَا فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ وَالْقَصَصَاتِ ، وَقَفَا عِنْدَ حُدُودِ  
 اللَّهِ وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ ، أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ نَاهِيًا عَنِ الْمُنْكَرِ الْمَعْرُوفِ . لَا تَكَادُ يَحْسَهُ  
 تَشْيِيعُ مِنَ الْعِلْمِ ، فَلَا تَرَوِي مِنَ الْإِطْلَافَةِ . وَلَا تَعْمَلُ مِنَ الْإِسْتِغْلَالِ ، وَلَا يَكُنْ مِنْ  
 اسْتِحْثٍ وَقَدْ أَنْ يَدْخُلَ فِي عِلْمٍ مِنَ الْعِلْمِ مِنْ بَابٍ إِلَّا وَيَفْتَحُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ  
 أَبْوَابٌ ، وَتُسْتَدْرِكُ مُسْتَدْرَكَاتٍ فِي ذَلِكَ الْعِلْمِ عَلَى حُدُوقِ أَهْلِهِ . مَقْصُودُهُ الْكِتَابُ  
 وَالسُّنَةُ وَقَدْ سَمِعْتُهُ فِي بَدْيِ أَمْرِهِ يَقُولُ : إِنَّمَا يَتَقَفُ حَظْرِي فِي لِمَا أَلَا وَالشَّيْءُ  
 أَوْ إِحْدَاثُهُ الَّتِي تَشْكَلُ عَلَى ، فَاسْتَعْرِفَ اللَّهُ أَنْفَ مَرَّةً ، أَوْ أَكْثَرَ أَوْ أَقْلَ ، حَتَّى  
 يَبْشُرَ صَدْرِي ، وَيَبْجَلُ بِشْكَالٍ مَا أَشْكَلَ . قَالَ . وَأَكُونُ بِذَلِكَ فِي السُّوقِ ،  
 أَوْ فِي الْمَسْجِدِ ، أَوْ الْمَدْرَسَةِ ، أَوْ الْمَدْرَسَةِ لَا يَمْنَعُنِي ذَلِكَ مِنَ الذِّكْرِ وَلَا اسْتِعَارَ إِلَى  
 أَنْ أَمَلُ مَطْلُونِي .

ثم قال الشيخ ابن عبد الهادي : ثم لم يرح شبح في اريد من العلوم ،  
وملازمه لاشتغال والإشغال ، وث لعم ونشره ، ولا حنيد في سبل الخير ،  
حتى انتهت به لإمامة في العم والعمل ، والشجاعة والكرم ، والنوصع والخلم  
والأناة والإانة ، وحلالة وإهمه ، ولأمر ما معروف ولمهى عن مسكر ،  
ومائر أنواع الجود ، مع الصدق والعة والعبية ، وحسن القصد والإخلاص ،  
والاسهان إلى الله وكثرة الخوف منه ، وكثرة برقه له ، وشدة التمسك بالآخر ،  
والدعاء إلى الله وحسن الأخلاق ، وصبر لحق ، والإحسان إليهم ، والصبر على  
من آده ، والصبر عنه والدعاء له ، ومائر أنواع الخير

وكان رحمه الله سيد مسولاً على الخلق ، وشحن في خلق أهل الأهواء  
استدعين ، وإماماً قنماً بين الحق وبصرة الدين . وكان محراً لا سكدء الدلاء ،  
وحراً يقتدى به الأحرار الأوياء . طلبه ذكره الأمصار وحسنت نمته الأعصار  
قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بنرى [ ولد سنة ٦٥٤ هـ بكرة وتوفى  
سنة ٧٤٢ ] - رأيت مثله ولا أى هو مثل نفسه ، ولا رأيت أحداً أعلم  
بكتب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أسع فى منه

وقال الشيخ الحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس البصرى الاندلسى ،  
ثم المصرى [ ولد سنة ٦٧١ وموتى بدهرة سنة ٧٣٤ ] - بعد أن ذكر ترجمة  
الحافظ جمال الدين ابنرى - وهو الذى حسدى على رؤية الشيخ للإمام ،  
شيخ الإسلام ، تقى الدين ، أنى العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن  
نيمية - فلقبته : كاد يستوعب السن والآثر حفظ ، إن تكلم فى التفسير : فهو  
صاحب رأيه ، أو أفنى فى الفقه . فهو مدرك نابه ، أو ذاكر ما حدث : فهو  
صاحب علمه ورواقته ، أو حاصر ما سئل وليل - لم ير أوسع من بحثه فى ذلك  
ولا أرفع من رأيه . برى كل من على أساء حسه ولم ترعين من رآه مثله  
ولا رأيت عيه مثل نفسه . كان يتكلم فى التفسير ، فيحصر بحله الحلم المعير .

ويزنون من نجر عليه العذب خبير ، ويزنون من . يبع فضله في روضة وعدير ،  
إلى أن دب به من أهل بيته ذاه حذر . وثأ أهل المظ من به . يستقل عليه  
في حسنة من أمور . لعقده ، فقصوا عنه في ذلك كلاماً ، وسعوه حسنة ملامه ،  
وفي فو السبعة سبعة . ويزنون له حبيب صديقه . وفرو فريقهم ، فرعهم  
ويزنون ، وقطع حبسه وقطعوه . ثم راعه عنه خبري ينشون من القمر إلى  
طريقه ، ويزنون . ثم عني ذو ناصب وأحق حقيقة ، فكشف عن عيوب تلك  
النشون ، وكشف نواق ، فأنصت إلى لذه له الأولى من مدريه ، واستعدت  
أولى صديقه من مفضله ، فوضعه بالأمر أمره ، وأعمل كل منهم  
في كبره فأكاد ، فكسو بحضر وأمه . وعنه <sup>(١)</sup> لشيء ، إلى الأكاره ،  
وسعوه في بقه إلى حصة مسجده . وعنه ، فحق وأدع الحسن سعة  
حسنة ، وسعد ، وسعدو لأرفه دمه بحسن ، وحشدو بذلك قوماً من عمار  
الربايا وسكاره من ، من نكر مسجده في لذه له ، بحسن فاحدعه ، ومن  
شعره بأكبر من راحة ، وسودونه راح بيون (وذلك هم ما كان  
صدوهم وما يسون) . ومن شعره كبره أسوأ حلال من شحات ، وقد دست  
به غريب مكره . وقد لله كبره كل في نجره . فوجه لله على به من احصاه ،  
ولله عيب على أمره ثم لم يكن من فقهه من فقهه ، ولم يتقل طولاً عمره  
من محبه إلا به محبة ، إلى أن به من أمره إلى بعض القصة ، فقد به نقد من  
اعتقله . ولم يكن محبة ذلك إلى حين دهنه إلى محبة لله تعالى ونقله . وإلى  
أنه رجع الأمور . وهو يصنع على حصة الآعين وما تحب الصدور ، وكان يومه  
مشهود ، صاقت حشرته الفري . وذهب مسجون من كل فتح عقيق ، وكان  
موته رحمه لله في ليلة الخميس من ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ . صاحب نقعة دمشق

انتهى ما أردت نقله من تعود للربة

من هه سمين أن شيخ الإسلام - رحمه الله - قال : أنه من آيت الله في  
 وقته ومن أعجب آيت الله فيه أنه في سنة دحضته جمعت عليهم طاعات  
 التقية لأعني في كل شئهم بدسه وسووية ، قال : قد فهم من يعرف همه  
 الله عنه في سنة فيهم ، ويختص ، وسنهم في التذكير في سنة الله  
 وآية فيكم ، ولديكم ، من سنة جميع صفة بهم مدحهم في سنة التقية  
 معقولة ، معون أنه يدس وهدي من مائة سنة لا يحسن على من أحد  
 عمن ، من إلى عهده ، وعنده ودهه ، عده مد وخص ، تحت ، لمدف :  
 من هم مدس من حق من لاسم صحيح ، أم مدس ، دمر به صفة المدس ؟  
 فقد عادو إلى سنة حده وشر ، والخوس ، وعص ، مدفع ، وولي  
 قد ت التقييد الأعني ، لا لاج من سنة الله ، فحسروا ، من لأهول  
 وانتهوا ، وعصب عنهم خصائص لبيهم ، فعدت به ، عكر الله ، مدعوا  
 أهول ، فكانو من حزين ، كان فهم في كل شيء .

كان حل همهم - بل مدس كله - طم ، وادب ، وكثرة لأدع ،  
 ومع الحياة لديا من الله ، والمد طم ، ففطرة من الذهب والفضة ،  
 وخيل بسومة والأهم والخير ، وفي سنل مدس ، تركون كل مد ، هو مد وصل  
 إلى تلك العدايت ، وبه سكب في مدسهم - مدسه تحت أنقص التقيد -  
 صوره الذين الحق - مدس مدس مدس من سنة ودية ، كويده والفضة فشر عده  
 المدس ، الله وكتمه ورسه وأيوم الآخر ، من كان صالط قدسية واستمره هذا  
 الإيمان - العكس هذا إلى إيمان مدس ، وأكتف مدس ، وفوق المدس ، وراء المدس  
 ورئاسة المدس ، وعلى المدس وعنده المدس ومع المدس ، وأجرائقو المدس ،  
 وذهب هذا الإيمان ساطع متعملا في المدس حتى مدس أمس ، ووجههم إلى  
 العمل بكل مدس فيه وسنهم من عداة مدس وقبوهم أنواع العادات ،  
 وتحد أحوال مدس وأهولهم شريع ، تقدم على شريع الحسكيه مدس من الله هدي

وشعاع لما في الصدور ، وحرم الشيطان بذلك الحق - الذي غشوا به أعناقهم -  
إلى القول في الله وأسمائه وصفاته وكتبته وآيته ورسوله واليوم الآخر بأهوائهم  
المثوبة معتقدة المجد والعرض واليونان

فكان لذلك أسوأ الأثر في بوجه المجتمع الإسلامي في صرق صلال بعيد  
عن العزة والقوة والصلاح والهدى ، ولتمكين في الأرض والأمن وغيره من  
الصفات والأحوال التي حرم بها الإسلام الصحيح من عباده

حتى سكبت عليهم لأعداء من كل حدب بسلوان فالعصبيون عذوا  
عليهم ، وعروهم مروت من البحر ، ودها منهم قتلى وأسرى كثيرين ، وبلاذا  
على الساحل ، وفي داخل البلاد ولتقر عاثوا في الأرض فساداً . وهم  
مقيمون في قلب البلاد الإسلامية ، لا يفتشون يشنون لعدوة به العدة على دمشق  
وعبره بخوابين لاسيلاء عيب ، وانهم لأمينة - متمثلة في الصبغة والرفعة -  
مبتة في السواحل غروباً وحداً للصين وفي داخل البلاد عيوناً وأصداء  
للتفكر وغيرهم من كل مخرج ، على المجتمع الإسلامي ، مسهين بكل مقدرات هذا  
المجتمع الذي أصبح كدماً - سيل ، يجره من بهن والضعف والفساد والذلة :  
بإعراضه عن الإسلام الحق الذي - به الكذب والكفر من عباده -  
وعنايه الرسول الصادق - صلياً أمين موهب وعلمه بأمر الله وهدى الله ، وبإعلامهم  
لشفقة الله وكتبته ورسوله ولديه في كل - حية - عقيدة وعمل ، وحلقاً ،  
وحكماً - في استنار ونوحي شيبين ، بمادب الأنصام أكثر وأرواح وأحب إلى  
القلوب من أية الخاهية لأولى ، وبعد العمل والعدوت قنيد ورسوم آية مبتة  
لا تريد العفوس إلا - حباً ، ولا تفور لا قسوة وصلبة ، والأحلاق إلا بالحلالات ،  
بماهرة بانعوق والعصيان ، ووضع - أمر الله به أن يوصل ، وسبطان للموى  
والشهوات بعد في كل - حية ، وسعة وحش ورعونات في كل التصرفات ،  
وتحكم إلى الطاعوت من قال فلان وأى فلان ، ومن العادات الخاهية والتقيد



الصالة العنية ، ثم انظمة الكبرى وراء ذلك - أن يسموا كل هذا بسملة الإسلام ،  
 ويرغموه الذين الذي يستحقون أن يسوا به رضوان الله ونصره في الدنيا والآخرة .  
 وسان الله وآياته - فيما يحل ويحيط بهم من الحوادث - سادى : أنهم على غير  
 الهدى والرشد ، لأن الله لا يحلف وعده ( وكان حلف عبيد نصر المؤمنين ) ( ومن  
 تعد بسنة الله سيلا ) ( ومن يحلف لله للكافرين على المؤمنين سيلا ) وغيره من  
 آى المذكور الحكيم يصيح عليهم : أنهم أشد ائحار بين الاسلام ، ولهاديين  
 لقواعده ، نسادهم هذه الآيات لعنهم يديون فيرجعون إلى العقل والصواب  
 والرشد ، ويطسوا الاسلام الصحيح - من مصدره - كتاب الله وسنة رسوله -  
 ومن هدى وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوه تعود لهم العزة التي  
 كانت للسلف الأولين الذين كانوا يديون صادقين محضين دين الحق من كتاب  
 الله وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن آيات وانذر لا تريد  
 لا بعداً عن الاسلام ، وبعداً عن الهدى والرشد - من مصيبتهم المعصي من  
 التقليد الاعنى لدى لا يرصون عنه بدلا ، والذى قل عقولهم ، وسلبهم إسانتهم  
 المنسكرة المميرة وصدق عليهم به إبليس طه « سموه . فقد قتلوا به أشد من قتل  
 المحمية الأولى ، يتقد -هم الشوح والآء ، و « سموا قلوبهم وأنفسهم  
 لم - رين لم شياطين الجن والانس . أنه صبح الاسلام ، وأرم قواعده ، ولا حول  
 ولا قوة إلا بالله

شأ شيخ الاسلام - رحمه الله - في هذا الخواصم عتكائف سحب الصوفية  
 الوثنية ، وسحب الفلسفة الهندية والفارسية واليونانية ، وسحب التقليد الأعنى ،  
 واتحاد الأحبار والرهبان أرباء من دون الله ، وسحب استمداد الحكام وطعهم  
 بما عرفوا فيه من جهالات وسعاهات وبما ففدت الأمة من حيوية الانسان الكريم  
 الذى يعرف حقه في الحياة ، فيحرص عليه ويدافع عنه حتى صارت الأمة أشبه  
 مقطعان الأمام ، فمكن ذلك للحكام أن يتنادوا في سعاهاتهم ، وعادة أهولهم

وشهواتهم وأن تبادروا في الضم والمعنى والقصد بدون حشية من الناس نذرتهم  
وصغارهم ، ولا من الله لأهم لا يرجون له وفراً ، ورد تحذيرهم في ذلك ما تقدم  
به حاشية السوء وصفتهم لغو به من لاسي ثبات المعاد والعماد رو أو هـ  
ش شيب - لاسلام ابن سمية - حمة الله - وري ومكون في هذه المشه

وهذا مجتمع سيكون كنه الله في حقه ، وحجته على الناس  
م ، فقد ش نسخ لإسلام ابن سمية - حمة الله - في هذا مجتمع عو  
غير ما ش كل فرد فيه فسد كل كل فرد ش مؤمن بن الدين يورث كاثوث  
انتاع ، فبقية بعبه وروحه ، والشيوخ والجهو ، يتفق لكل حصول  
وتمسك بسلام مسدده وثالث أجمعون فيه من الحرفات ولأوهم ووثبات لصوفية  
والفاسد المعاد ، فيحفظ إيمان ومتون يحدث كما حفظ من الرد ، وأحضر  
مختصرات في هذه الحدة ، ومن لمهاج وأنى شجع في هذه الشفعة ، ومن  
المشوية ، ومختصر حبيب ورسم من أن يرد في هذه المالكية ، ومن بو  
الايصاح وانه بر وكبر يتفق في هذه الحقية ، ومن أسوسيه والحق والسميه  
وغيرها في توحيد الأشعرية .

وحظ القرآن والحديث - بعد هذا - أسوأ من حد هذه لتون فان بقى ،  
والحدث يند يخطن للبركة ، أو يتحد الله أن حرفة يتعنى به في حذلات ، سم  
وأشبهه ، أو يتحد حدثاً وتنام وعدوس وأحراراً ، وأشده هذه السحريات  
والاسهر - آيات الله ، وبعد هؤلاء يتحدون آيات الله هرواً من المعاد ، من تتعس  
هم من حبوط العنكوت من القول بوجه ، انسونه إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسم ، أو من تحرف القول الصحيح عن موضعه ما يرجوه لم حجة وراهن ،  
لا تزال تعزى إلى اليوم على أقلام وأسمة خدشين مخرفين

وما كان شأن حديث لا كهدا الشن للقرآن ، غير أنه يريد عنه . أنه كان  
في مجتمع أوقاف ومد رس ورياست ووحايات لحضته الحديث وانسوين به

فكانوا يجتهدون في حفظه ولا اشتغال به ليدلوا من ذلك حصصهم أم العقيدة  
والعبادة والعمل والحكم . فالتسليم وانشراح و خوض في التوحيد والفقہ والتصوف  
هي المراجع التي لا مرجع سواه ولا يحيد عنه فقد أغلق الباب دون لاجتهاد  
وفقه الدين من « قال الله وفي الرسول » ومن حاول ذلك فهو شقير لكافر ،  
الخارج عن دائرة الإيمان ، كما كان شأن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله -  
عليه وعبد خلفه من أهل العناية له به

وما كان شد عن هذا السنين حذر ، لا يغفل من لا يكاد يغير فهم أثر  
في هذا اختيم ، لأنهم يظنون على أنفسهم ، وشمعون لأنفسهم وقد يسمون به  
خلفائهم ، وقد يسجدون له في طول السكت ، وكما عثر في حد منهم أن يقول للناس  
صريح حق ، ده خوف العامة ونزولهم عنه ، فكثير ، ودمعراء الحكام السديين  
بالتحليل منه ؛ ورمي من سداد ، ثم ، يتكلم فيه السعة والحد ، ومعنى  
ومصدره لأموال ، في الدماء ، بلا سؤال ولا حجب ، لا نفس ، لأنهم  
غناه كره . اسئل ، ولا الله ، لأنهم كبروا به ، وعدوا من دونه آية من لموتى  
حقوقهم أكثر من حقوقهم منه ، وأحبهم أكثر من حبه له سبحانه ، ودموا في  
مرصد هم أشد من سعيهم في مرصاته

ومع هذا فالتسليم بعض ما عساه عن صدورهم - تسخيلة في السكت -  
ليس خاص من شوائب مذهبهم ، ولا يكاد يستطيع عاينه  
بمقوله به من استرصد العامة ومرة ظهور ، لا شكاف وجه شق . ولا يستطيع  
أن يصل من كتابهم إلى الحق إلا من طريق كثير الالتواء ، وسحبات  
والغاريح . ومن ثم لم يكن شيء من ذلك معص عن حق ؛ ولا نافع الناس  
في دسهم التصحيح شد ، لأن مذهبهم للعامة ، واتقاء سخطهم ، يضطر مداهن  
ولا يد إلى أن تلف حقه في نقائير كثيرة من الزخرف الباطل ، وهم كان  
الكاتب أو الخطيب حسن النية و يرى المقصد ، وبذلك حذر الله رسوله صلى الله

عليه وسلم أشد التحذير من ذلك فقال له (٩٨، ٨٠) فلا تطع المكذبين ، وَذُوا  
لَوْ تَذَكَّرْتَهُمْ فَذَعَبُونَ ) وقال له (١٥ : ٩٤ - ٩٦) فاصدع بما تؤمر . وأعرض عن  
المشركين . إنا كفيناك المستهزئين . الذين جمعوا القرآن عقدين )

خرج شيخ الإسلام - رحمه الله - إلى هذا اجتماع بصيراً بأن الله فيه ،  
مؤمناً بسم الله عليه ، بصيراً بأن ربه - العليم الحكيم ، الرحمن الرحيم - أرحمه  
من بطل أمه لا يعلم شيئاً كما أخرج عمره من المتقدمين ، وكما يخرج غيره من كل  
بني الإنسان ، وأعضاء أسبب وسبل العلم ، مما حمل له من السمع والبصر والفؤاد ،  
ومما شئت في نفسه وفي لافق من حوله من آيات وسنن لا تبدل ولا تتحول ، كما أعطى  
وحمل لغيره من التقيين واللاحقين من بني الإنسان على سواء ، وأن كتب الوحد  
نآياته وسنه الكونية مفتوح وأصبح الصور والمعالم أمام جمعه وصره وفؤاده ، كما هو  
مشهود للجميع ، وأن كتب الذكر الحكيم وبين الرسول الأمين كذلك مفتوح  
الصفحات والآيات أمامه ، كما هو للجميع لأنه كتب الرب للباس ، ورسالة الله  
إلى الناس كافة ، لم يظلم أحداً من ذلك شيئاً لأنه الرب العليم الحكيم ، الذي رُئي  
الجميع بسمه وآياته ، بالحكمة الدمة ، والمدل المنطق والجميع عبيده وهو رب  
الجميع ، فالحق واحد ، والآيات والسنن للجميع واحدة ، والرب واحد ، وكتب  
عظائمه ورحمته مصوح لكل من تعرض له ويأله تأمله . لا رب لهم غيره ،  
ولا حليم لهم سواه ، ولا إله ينه وبين الجميع : إلا أن يوبية منه للجميع والعبودية  
له من الخلق ، فمن عرف بربوبية حقها وقدر ما يربيه به الرب من النعم والآيات  
والسنن قدره ، وشكر ذلك بحسن الاستماع به ، بوصفه في موضعه الذي تقتضيه  
حكمة العليم الحكيم : رادت فيه النعم والآيات ، وركبها ، وعت فيه ورادت  
هذاية النظرة واسمت اتفاقها ، فعرف الحق في كل شيء في هذا الوحد ، وأقبل في  
تمطش وشفع على هذاية الوحي وارسالة . فراه هدى على هدى ، وبورا على نور  
وعلم على علم ، فسما على معراج الكرامة الالهية : علماً وعقلاً ، وحكمة ورشداً ،

وَيَتَذَكَّرُ صَادِقًا ، وَعَمَلًا صَالِحًا ، وَلَا يَرَى كَذَلِكَ سِوَا وَرَبِّهِ ، حَتَّى يَكُونَ مِنَ الْأَرْوَاحِ الْمُتَّقِينَ الْحَسَنِينَ ، الَّذِينَ أُنْفِخُوا وَظَارُوا تَعْبِيدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْثَاقًا عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ، وَأَنتَ هُمْ مُهْتَدُونَ

عَرَفَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ذَلِكَ بِرَبِّهِ وَعَرَفَ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ ، فَانْتَفَعَتْ كَرَامَتُهُ أَنْ يَعْطِيَ نَفْسَهُ حَقَّهُ ، وَأَنْتَ عَلَيْهِ مَعْرِفَتُهُ الصَّادِقَةُ بِرَبِّهِ أَنْ يَكْفُرَ بِسَمِ الْأَرْوَاحِ فِيهِ ، وَأَنْ يَكْذِبَ شَيْءٌ مِنْ آيَاتِهِ ، وَلَمْ يَحْمِلْ لَهُ هَذَا إِلَّا رِصْوَانُ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ بِآيَاتِهِ وَسَمِعَهُ ، وَاشْكُرْ لآلَائِهِ وَسَمِعَهُ ، وَقَدْ اتَّخَذَ الْبَاسَ وَرَأَاهُ طَهْرِيًّا ، فَقَدْ عَرَفَ أَنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ مِنْ أَمْرِ أَرْوَاحِهِمْ شَيْئًا ، فَصَلَّاهُ عَنْ أَنْ يَمْلِكُوا مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا . وَأَرَادَ - وَصَدَقَتْ إِرَادَتُهُ - أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ الْحَسَنِينَ الصَّابِرِينَ لِنُكْرِهِ ، وَعَاهَدَ رَبَّهُ عَلَى ذَلِكَ أَوْثَقَ لَهْمَدٍ ، وَأَعَاهَدَ رَبَّهُ - بِأَعْلَمَ مِنْ صَدَقَةٍ - فَتَتَّعَى عَلَى اتِّفَاقِهِ عَاهِدَ عَلَيْهِ ، وَمَضَى فِي سَبِيلِهِ عَلَى بَصِيرَةِ هِدَايَةِ الْفِطْرَةِ بِحُلُوفِهَا دَائِمًا - مِنْ صَدَأِ الْبَنَةِ وَالْتِفَالِيدِ - فَاتَّفَعَكَ فِي آيَاتِ رَبِّهِ . وَلَتَأْمَلْ فِي بَدْعِ حِكْمَتِهِ ، وَبَدْعِ صُنْعِهِ ، وَحَكِيمِ تَدْوِينِهِ وَسَجِيرِهِ بِحُلُقِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَعَلَى بَصِيرَةِ هِدَايَةِ رِسَالَةِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ ، بِحُلُوفِهَا إِلَى نَفْسِهِ ، وَمَعْرِفَتِهَا فَرَارًا شَدِيدًا مِنْ « فَا نَ فُلَانٍ ، وَرَأَى فُلَانٌ » وَاسْتَحْسَنَ فُلَانٌ « وَبَرَدَادٌ مَعَ ذَلِكَ بَصَاعِرًا فِي نَفْسِهِ ، وَدَلًا وَقَرَأَ بِرَبِّهِ ، فَيَسْتَعْمِرُ رَبَّهُ كَثِيرًا ، وَيَذْكُرُهُ كَثِيرًا ، وَيَدْعُوهُ كَثِيرًا ، وَيَذْهَبُ إِلَى الْمَسَاحِدِ الْخَرُوبَةِ الْمُعْظَلَةِ ، وَتُسَحَّرُ أَوْفَاتُ الْحَرِّ ، فَيَبْصُلُ وَيَمْرَعُ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ مَسْحَدًا مَسَاحِي رَبَّهُ بِأَفْقَرِ الْفَقْرِ ، وَأَصْرَعِ الصَّرَاعَةِ ، وَأَصْدَقِ الْمَأَالَةِ « يَا مَعْزِلُ بِرَبِّهِمْ عَلِمِي » فَيَمْتَحُ اللَّهُ لَهُ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ ، وَيُوقِفُهُ لِلْفَهْمِ وَالْفَهْمِ لِكُتَابِهِ ، وَيَرْبِطُ عَلَى قَلْبِهِ بِالصَّدَقِ وَالْعَرَفَانِ ، وَيُؤَيِّدُهُ اللَّهُ بِالْحِكْمَةِ ( وَمَنْ بُوَّتِ الْحِكْمَةُ فَقَدْ أُوتِيَ حَبِيرًا كَثِيرًا ) . وَمَا رَأَى هَذَا شَأْنَهُ حَتَّى آتَاهُ اللَّهُ الْإِمَامَةَ لِيَهْدِيَ النَّاسَ بِأَمْرِهِ إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ .

وَلَكِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ مِثْلَ مَا بَلَّغَ سَلَمُهُمْ رَسُلُ اللَّهِ - لِأَنَّهُ دَعَا بِهِ هُوَ دَعْوَةٌ

رسول الله إلى توحيد عبادة الخلد ، و من تحبب الإنسان من دين عبادته بالأسان ،  
 و إلى دفع الأسار إلى درجات السكك لتحقيقه من أعلا سلم لاسان وهو  
 الأسان ، ولأن الكفر و حد و السجدة و حدة ، و التقصد الأعنى هو التقصد الأعنى  
 و العزور هو العزور ، و الأمانى هى الأمانى ، فصر شيخ الإسلام ، جاهد ،  
 و رل ميدان مسجدة نعوة حجة ، و دحتر كسور الكتب و الله ، و قد حجة  
 اللسان ، و شات حرج ، و دحتره الله ، و صدق مرته ، و قوله الإادة ،  
 و إحلاص التقصد نعوة ، و الأمانة على أوث ، و حرج من لاشع و من  
 فى فقههم و مقوسهم من أمراض مبدئية مشهورة ، و كل بعدة الأمانة حجة  
 مقصد على ، و مسجدة ما حتى قد ، و قد و قد و قد و قد و قد ، و قد  
 أثر الله أسون لأكرم جود مقصد ، و قد حسب عينة هدفه و قد  
 و قد و قد و قد ، و هو على نعوة ، و قد ، و قد ، و قد ، و قد ، و قد ،  
 التقصد الأعنى على و قد و قد و قد ، و قد ، و قد ، و قد ، و قد ،  
 الأمانة تكامل من كل حجة ، و قد ، و قد ، و قد ، و قد ، و قد ،  
 و قد ، و قد ، و قد ، و قد ، و قد ، و قد ، و قد ، و قد ، و قد ،  
 إلى كتب الله و قد و قد و قد ، و قد ، و قد ، و قد ، و قد ،  
 الإسلام الصحيح ، و قد و قد و قد ، و قد ، و قد ، و قد ، و قد ،  
 على مقصد من مقصد ، و قد ، و قد ، و قد ، و قد ، و قد ، و قد ،  
 رسول الله المقصد فى المقصد

و دأب على بين شيخ الإسلام - رحمه الله - و معه ربه ، و بين حرمه  
 الشيطان ، و معه الخبير و رحل لدرة ، و الرؤساء ، و السادة ، و يرهب جموعهم ،  
 و من يخش مسجدهم ، و لم يجرى من نعوة من نعوة و قد ، و قد ، و قد ،  
 بذلك كنه قوة على قوته ، و قد ، و قد ، و قد ، و قد ، و قد ،  
 و قد ، و قد ، و قد ، و قد ، و قد ، و قد ، و قد ، و قد ، و قد ،

حصو عن ذلك ، « أنقني منه لرب في قه منهم » تفوق حجة الله شيخ الإسلام  
 عنهم وعن الناس من بعدهم ، فتنسبطوا على بلائهم ، يحرقونهم فلا يحرقون ،  
 ويهينونهم فلا يهينون ، وتنسبطوا حتى كتب شيخ الإسلام ومؤيدته وقديوه  
 يعرفون أوصافه ، ويجهلون دبره ، وكان ذلك من سعيهم قد ذهب « ظلا  
 وتمت كلمة ربك صدق وعدلا » حفظ الله كتب شيخ الإسلام وقديوه ، وحفظ  
 فيه ودنه ، وحفظ حرمه وحجته ، حتى أراه النفس حسن ظم بقعة دمشق  
 في سنة ٧٢٨ رحمه الله ورخصي عنه .

أما بعد فقد كتب « فتصا » احصر ما مستعمله قلبه من أقوى ما أنقني شيخ  
 الإسلام على حب الشيطان من قلوب خوي وهدى ، حشوه كل مفسده لله به  
 « من حجاج » راعين : فرقة واحدة ، وسعيه وخاربيته ، لئلا من مدح  
 وخرقات أي « أنها اشيطان قلوب المسلمين ومحمد » ، وأعلمهم عن  
 صرحه الله مستعمل ، لا تلقى على واحدة من « ولا تدع عليه من مروجيه » من  
 يعيشون في ظلم ، « ولا تكون المحب من عند » قلوب العدة « ستم » بعد  
 بددت منه « ، وأحارب أهلها » و« دمه » وحده للإسلام - كما تركه سون الله  
 حتى لله عده « ورر » مشروفا « في » ، شمع منه « به » حكاكة وهدية القوية  
 على « باب » التحسين لأعضائهم ، المؤمنين « باب » به و« حمة » فيهم « وسبهم » و« ر »  
 اندمق قويا ، « وشجوة » بيضاء ، بينهم كتم « ها

فيهم « اصبح » بغيره ، الخرص على « منها » من عصبته لله وعنه في الدنيا  
 والآخرة ، « قرأ » كتاب « فتصا » صرحه المستقيم « وحرص » على قراءته بتدبر  
 وفهم وعقل سليم ، تعرف منهم بحميت من شرور البدع والأهواء والشهوات  
 فتنبها عن نفسك ، وتنبأ عنها خالك ، وسبح بعد ذلك إلى الركن الركين ،  
 وخصص خصص من كذب « أت أرى شدة » وهدى « رجة » المؤمنين ،  
 وهدى سيك الذي اصطفه لك « أت » « حجة » بدين ، وبما يختص

هذا ، وقد طبع السيد الأمين الخانجي رحمه الله هذا الكتاب في سنة  
 ١٣٢٥ هجرية . وكان للسيد الأمين الخانجي فصل عظيم في شر كتبت شيخ  
 الاسلام ، لم كان يعرف مؤلفها من الامامة والهدى ، ولا خلاص والتوفيق ،  
 ولما يعرف أن الدس بحاجة إلى ما فيها من الخير والعلم الدافع ، والهدى الصادق ،  
 ولكلها كانت طمعة على حب ما يلائم ذلك العصر ، ومع ذلك فقد عدت  
 جميع نسخها ، وشدت طمسها ، وعمر وجودها ، وعصمت الرعية فيها .

وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله إمام المهتدين وحاتم المرسلين  
 محمد وعلى آله أجمعين

وكتبه فقير غفر الله ومنفرته

محمد بن أبي بكر

الدمرة في . مصر سنة ١٣٦٩



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أكمل لنا ديننا ، وأتم علينا نعمته ، ورجى لنا الإسلام ديناً .  
وأمرنا أن نستهد به صراطه المستقيم صراط الدين نعم عليهم ، غير المصوب  
عليهم اليهود ، ولا النصارى : المصارى

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .  
أرسه بالدين القيم ، والله الحسيمة ، وحمه على شريعته من الأمر أمره بأصاها ،  
وأمره أن يقول ( ١٢ ١٠٨ ) هذه سبيل أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن  
اتبعني ( صلى الله عليه وعلى آله وسلم سبيلنا

و بعد ، فإن من هت - ما مبتدأ ، وما تحب - عن تشبه الكفار في  
أعماهم ، وأحبرت بعض ما في ذلك من لأثر القديم ، والدلالة لشرعة ،  
وبيت بعض حكمة الشرع في محبة هذى الكفر : من الكنايين والأميين ،  
وما جاءت به الشريعة من محبة أهل الكتاب والأطام ، وإن كانت هذه  
قاعدة عظيمة من قواعد الشريعة ، كثيرة لشعب ، وأصلاً حكمة من أصولها ،  
كثير الفروع - لكي يهت على ذلك عما سره الله تعالى وكنت حواماً في  
ذلك لم يحصرى لساعة وحصل سبب ذلك من خير ما قدره الله سبحانه .

ثم يلغى بأخرة أن من أساس من استعرب ذلك واستعده ، لخدمة عادة قد  
شؤا عيها . وتمسكوا في ذلك بمبومات وإطلاقات عتمدوا عليها فافتقدوا بعض  
الأصحاب أن أعنى في ذلك ما يكون فيه إشارة إلى أصل هذه المسألة ، كثرة  
فانديها ، وعموم الفتنة بها ، ولما قد عم كثيراً من الناس من لانتلاء بذلك ،  
حتى صاروا في نوع جاهلية فكنت ما حصرى الساعة ، مع أنى لو استوفيت  
ما في ذلك من الدلائل وكلام العلماء ، واستعربت الآثار في ذلك ، لوجدت فيه  
أكثر مما كنته

ولم أكن أظن أن من حرص في الفقه ، ورأى إيجابَ الشرع ومقاصده ،  
وعلى الفقهاء ومساكنهم : يشك في ذلك ، بل أكن أظن أن من وقر الإيمان في  
قلبه ، وحرص إليه حقيقته للإسلام ، وأنه دين الله الذي لا يقبل من أحد سواه ،  
إذا شئت على هذه المكنة : إلا كانت حياة قلبه ، وصحة إيمانه . نوحب استيقاضه  
بأسرع سبه . ولكن يعود بالله من دين القلوب ، وهو أسعوس الدين بصدان  
عن معرفة الحق واتباعه .

### فصل

[ في حق الشرف من أئمة الخيرية ]<sup>(١)</sup>

اعلم أن الله سبحانه وعالي أكرم محمد صلى الله عليه وسلم إلى الحق ، وقد  
مقت أهل لأرض عربيه ومحمديه ، لا يحد من أهل الكتب ، ماتوا -  
أو أكثرهم - قبل مبعثه

والناس يرون أن أحد رجبين ، إما كفي مصمم بكتب ، إما فذل ، وإما  
مسيح ، أو بين داس ، أمسه مجهول ، وعصه متروكة . وما أمي من عري  
وعمي ، مقل على عتبة ما ستحسبه ، وطن أنه يبعه من نجم ، أو من ،  
أو قمر ، أو نخل ، أو غير ذلك . ومن في حشيه جهلاء ، من مقالات يظنونها  
عقلاً وهي جهل ، وأما أن يحسوها صلاحاً ، وهي فساد

وبه أربع مئة سنة ومجالات أن يحفل قبلا من لعمر لموروث عن الأسياء  
المتسمين ، مشوب بغيره من مدس ومنه عين ، قد شبه عنهم حقه ساطعه ،  
أو يشعن بغيره ، القيين منه مشوب ، وأكثره مشدح ، لا يكاد يؤثر في صلاحه  
إلا قبلا ، أو أن يكدر سطره كدح متدسعة ، فتدوب فيه في الأمور الطبيعية

(١) نهر لا يابح به . كتاب خيل ونحوه لصفة جدا . قد عود لبعض  
السفل ساوي بيمر بقري . اللهم اسرع . وقد جدد بين مرين أو على الهدمش

وربانيه ، وإصلاح الأخلاق ، حتى يصل إلى وحد - عند الخهد الذي لا يوصف . إلى رزقيل مضطرب ، لا يروى عيلا ولا يشق عيلا ، ولا يبيع من العلم إلى شئ ، بطله أضعاف حقه - إلى حصل - وتنبأ له ذلك ؟ مع كثرة الاختلاف بين أهله والاضطراب ، وبعد لأدبه عليه ولأسباب

فهى الله الناس بركة سورة محمد صلى الله عليه وسلم ، ووجدوا به من البينات والهدى ، هداية حلت عن وصف المواضيع ، وقد مدققت لها من قبل ، حتى حصل لأئمة المؤمنين به عموماً ، ولأولى لهم منها خصوصاً من العرب السبع ، والعمل الصالح ، والأخلاق الحميدة ، وليس مستقيمة ، ما توحشت حكمه سائر الأمم عداً ، خاصة من كل شعب ، إلى الحكمة التي أمثها له وقت دعوتنا يجمع معرفة قدر السنة بهم ، وفي الحمد كما يجب ، ويرى

ودلائل هذا وشواهد ليس هذا موضع

ما عنت الله  
به سنة

ثم إنه سبحانه بعثه بدين الإسلام الذي هو الصراط المستقيم ، وعرض على الخلق أن يتوبوا إليه كل يوم مرة في صلاتهم ، ووضعه بأنه صراط الذين أكرمهم من الناس والعقلاء والشهداء والصالحين ، غير معصوب عليهم ولا الصالحين .

معتوب  
عليهم : اليهود ،  
والنصارى .

قال تعالى من حاتم رضى الله عنه « أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم » - وهو حاتم في مسجد - فقد قال النعمان هذا عدى من حاتم ، وحنت بعد أن ولا كذاب فقد رقت به أحد يدي - وقد قال من ذلك إلى لأرحو أن يحمل الله يده في يدي - قال : فقام في ، فلقبته امرأة وصي معها . فقالا : إن لنا بك حجة - فقد معها حتى قصي حاتم - ثم أحد يدي حتى أتى في داره - فمات له جنة وسادة ، فمات عبيد ، وحسب من يديه شمد الله ،

وأنى عليه نعم فإن ما يبرك؟ أم يرك؟<sup>(١)</sup> تقول - لا به إلا الله؟ فهل نعم  
من إله سوى الله؟ قال قلت لا ثم تكلم ساعة ثم قال إن يبرك أن تقول  
الله أكبر، أو يبرك شيئاً أكثر من الله؟ قال قلت لا، قال فإن اليهود  
معضوب عليهم، والنصارى صلال - قال فقلت - فإن حبيبهم قال - فأنت  
وحدهم بمسقط رحمة؟

ودكر حديثاً طويلاً - ورواه الترمذى - وقال - هذا حديث حسن عر من .  
وقد دل كتاب الله على معنى هذا الحديث ، فإن الله سبحانه ( ٦٠٠٥ قل .  
هل أشكم شئ من ذلك منه به عند الله ؟ من أشبه الله وعصب عليه ، وحمل  
مهم القرادة والحارر وعند النعوت ) و حسم عائد إلى اليهود والخصاب  
مهم ، كما دل عليه سياق الكلام .

وقال تعالى ( ٥٨ - ١٤ أم ترى لى لى ، وتو قوماً عصب الله عليهم ؟ ما هم  
منكم ولا منهم ) وهم النعمون ، يدين نورو اليهود بأهـاق أهل التفسير وسياق  
الآية يدل عليه .

وقال تعالى ( ٣ - ١١٣ حريت عديهم الله أنى نعموا ، لا تحنن من الله  
وحس من لى ، و... عصب من شه ) ودكر فى القرء قوله تعالى ( ٢ - ٦١  
و... عصب من الله ) وفيها أحـ ( ٢ - ٩٠ و... عصب على عصب ) وهذا  
بيان أن اليهود معضوب عليهم .

وقال فى النصارى ( ٥ - ٧٣ - ٧٧ نهـد كفر الذين قالوا : إن الله ثالث  
ثلاثة - بلى قوله - قل - أهل الكتاب ، لا متوا فى دسكم غير الحق ، ولا تنعموا .

(١) فى النهاية لاس لأثير : أنه قال لعدى بن حاتم « ما يبرك إلا أن يقال :  
لا به إلا الله؟ » أقرره أو - - نعم لى وكسر لى - جعلت به ما يبرك به ويبرك .  
فى ما جعلك على القرء إلا التوحيد . وكثير من محدثين نقوله نعتج به ، السارعة  
و صحيح الأول

أهواء قوم قد ضلوا من قبل ، وأضلوا كثيراً ، وصعدا عن سواء السبيل ) وهذا خطاب للمصري ، كما دل عليه اسناد ولقد فهم عن العنبر وهو محورة الحد ، كما فهم عنه في قوله ٤ ١٧١ ، أهل الكتاب لا تنالوا في دينكم ، ولا قولوا على الله بلاء حق ، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله ولكنه أخذ إلى صميم وروح منه .

واليهود معصرون عن الحق والمصري عدو فيه  
قد وثق اليهود بالمص ، والمصري بالصلال ، فهما أسباب تدهور واطاعة ،  
ليس هذا موضع

وسمع ذلك أن كثر اليهود أصله من جهة عدم العمل بعلمهم فهم  
يهودون حق ، ولا تنعونه قولاً ، أو عملاً ، أو قولاً ولا عملاً ، وكثر المصري  
من جهة علمهم لا غير فهم يهودون في أصل واعداد بلا شرة من الله  
ويعولون على الله مالا يصون وهذا كان اسلاف ، كسب من عبيته وغيره  
يهودون « من قد من أعوان الله سبه من اليهود ومن قد من أعوان الله سبه من  
شبه من المصري » وليس هذا أيضاً موضع شرح ذلك

ومع أن الله قد حد ما سيئهم ، فقصاؤه بالله في أخبار به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، حيث قال ، فيما أخرجاه في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نَسَقْنُ سَبْ مِنْ كَانْ قَبْلَكُمْ حَذْوُ الْقَدَّةِ ، الْقَدَّةُ (١) ، حَتَّى وَدَّخِلُوا خُخْرَ صَبْرٍ لِدَحْتَمَوْهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
اليهود والنصارى ؟ قال : من ؟ »

وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون ، شَيْئُ شَرٍّ ، وَدِرَاعاً نَدْرَاعاً ، قَبِيلٌ - يَارَسُولَ اللَّهِ ، كَهَرَسٍ وَارُومٍ ؟ قال ومن الناس إلا أولئك ؟ »

(١) القصة : يصم الغلاف وتفتح الذال مشددة - إحدى ريش السهم .

فمن كثر  
اليهود  
والنصارى

وأخبر أنه سيكون في أمته مصاهرة لليهود والمصري ، وهم أهل الكتب ،  
ومصاهرة لفارس والروم ، وهم الأعاجم .

وقد كان صلى الله عليه وسلم يحكى عن لشمه هؤلاء وهؤلاء . ومن هذا  
إخبار عن جميع الأمة ، بل وقد يورثه أنه قال « لا تزال طائفة من أمتي  
طاهرة على خلق حتى تقوم الساعة » وأما صلى الله عليه وسلم « أن الله لا يجمع  
هذه الأمة على صلاة » و « أن الله لا يجمع بين هذا الدين وآخر » سمعهم  
فيه تطاعته .

فقد جاءه الصادق أن يكون في أمته قوم ممسكين يهدونه « إلى هو  
دين الإسلام فخصه ، وقوم مسجونين في أمته من « أهل دين اليهود ، و إلى  
شعبة من شعب دين المصري ، و إلى كان . حل لأتكم يهد لا يعرف ، بل وقد  
لا يصدق « صا » بل قد يكون لأه أف كثر » وقد يكون فسقاً وقد يكون  
سنة وقد يكون خطاً .

وهذا لا يعرف أمره بعد خلقه ، و « به انبصر » ذلك أمر بعد  
دوام دعه لله سبحانه وتعالى به إلى لاسدنه « إلى اليهودية فهو ، ولا يعرفه أصلاً  
و « أشير إلى بعض أمم أهل الكتب والأعاجم ، إلى تقيت به هذه  
لأمة ، يحتجب لهم أخيراً لا يعرف من الفسح من مستقيم إلى صراط المعصوم  
عليهم أو الضالين .

بعض حساب  
أهل الكتاب  
والأعاجم التي  
اتليت هذه  
الأمة

قال الله سبحانه ( ٢ - ١٥٩ ) وقد كنيز من أهل الكتب لو يردوكم من  
بعد يمدكم كعقاً ، خذ من عند أنفسكم من بعد ما تبين لهم الحق ) قدم  
اليهود على ما حسدوا المؤمنين على الهدى والعلم

وقد نشأ على من تنسب إلى العلم وغيرهم سوع من الحسد لمن هذه الله  
لعلم نافع ، أو عمل صالح وهو خلق مذموم مطلق وهو في هذا الموضع من  
أحلاق المعصوم عليهم

وقال الله سبحانه ( ٥٧ ٢٣ ، ٢٤ ) إن الله لا يحب كل مختل فخور  
يبحون وأمرؤ لمس بالحق ، وبكتمون ما آتاهم الله من فضله )

موصفهم بالحق أى هو الحق بضم ، والحق بضم ، وإن كان الصياق  
يدل على أن الحق بضم هو مقصود الأكل . فذلك وصفهم بكنون العلم فى  
غير آية . من قوله تعالى ( ٣ ١٨٧ ) وإن أحد الله فيثق آدم أووا الكتاب  
لتنبيه للمس ولا تكتموه - الآية ) وقوله تعالى ( ٢ ١٥٩ ) إن الذين يكتمون  
ما أنزلنا من الكتاب والمهدى من بعد ما نزل الله بالحق فى الكتاب أولئك يلعنهم  
الله ، ويلعنهم اللاعنون . لا يدينوا - الآية ) وقوله ( ٢ ١٧٤ ) الذين  
يكتمون ما أنزل الله من الكتاب واشتروا به ثم قليلا ، أولئك هم كلكم فى  
ظواهرهم إلا من - الآية ) وقوله تعالى ( ٢ ١٤ ) وإن يؤمنوا بما نزلنا  
وإن كانوا من شذائهم . فإن معكم إمام من أمرهم )

توصف بمضروب عليهم ذنبهم كتمون العلم ، آية محلاة ، وآية اعتياد  
من إظهاره لذنبه ، وآية حق أن يخرج عليهم ما أوتيوه منه

وهذا قد أنبى به خوف من المساس فى العلم ، فبهم سريرة يكتمون العلم  
محلاة ، وكأله أن . بل عنهم من الفصل من سورة ، وآية عتياد عنه ربه أو من  
ويخاف من ظلمه . شقص ربه ، أو نقص ربه ، وآية يكون قد حجب  
غيره فى مسألة ، أو اعتدى إلى عذبه قد حوت فى مسألة ، فيكتم من العلم ما فيه  
حجة الخفاء ، وإن لم يستشأن بحجة مطلق .

ولقد قال عبد الرحمن بن مهدي وغيره . « أهل العلم يكتمون ما لهم وما عليهم  
وأهل الأهواء لا يكتمون إلا ما لهم » .

وليس لعارض فصل ما يجب وما يستحب بل العرض . التنبيه على  
مجامع يتعطل السبب بها ما يبعثه الله به

وقال تعالى ( ٢ : ٩١ ) وما قيل لهم : آمنوا بما أنزل الله قالوا : تؤمن بما أنزل

عيب ، ويكفرون بما وراوه وهو الحق من ربهم - الآية ) بعد أن قال : ( ٣ : ٨٩  
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا . فما جاءهم ما عرفوا كفروا به  
فلعنة الله على الكافرين ) .

فوصف اليهود بأنهم كانوا يعرفون الحق قبل ظهور النبي المصطفى به ، والله عي  
به . فما جاءهم النبي المصطفى به من غير طائفة يهودية لم يقبلوه . فليس لهم لا يقبلون  
الحق إلا من الطائفة التي هم منفسون إليها . مع أنهم لا يسمعون ما لهم  
في اعتقادهم

وهذا ينبغي به كثير من المنسبين إلى طائفة معينة في العلم ، أو الدين ، من  
المتقية ، أو المتصوفة أو غيرهم . أو إلى رئيس معظم عددهم في الدين ، غير النبي  
صلى الله عليه وسلم . فليس لهم لا يقبلون من الدين لا فقهها ، ولا رواية . إلا ما جاءت به  
حذائقهم . ثم إنهم لا يسمعون ما توجه طائفتهم ، مع أن دين الإسلام يوجب اتباع  
الحق مطلقاً ، رواية وفقهها من غير تعيين شخص أو طائفة غير الرسول صلى الله  
عليه وسلم .

وقال تعالى في صفة معصوم عليهم ( ٤ : ٤٦ ) من الذين هادوا ، يحرفون الكلم  
عن مواضعه ) ووصفهم بأنهم ( ٣ : ٧٨ ) يلوون ألسنتهم بالكذاب ، لتحسبوه  
من الكتاب وما هو من الكتاب ) والتحريف قد فسر تحريف القبريل ،  
وتحريف التأويل

فأما تحريف التأويل . فكثير جداً ، وقد انبثت به طوائف من  
هذه الأمة

وأما تحريف القبريل . فقد وقع فيه كثير من الناس ، يحرفون أفعال  
الرسول ، ويروون أحاديث روايات منكورة ، وإن كان الخبايا يدعون ذلك  
ورعاً نطاول بعضهم إلى تحريف القبريل . وإن لم يمكنه ذلك - كما قرأ  
نصهم : ( ٤ : ١٦٤ ) وكلم الله موسى تكليم )

التحريف  
الذي أتى  
به طوائف  
من الأمة



وَمَا تَقُولُ بَعْضُهُمْ فِي آيَةِ مَا نُظِّلَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - فَيُكْوِصُ الْوَصَّاعِينَ  
الْأَحَادِيثَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَوِيَاةُ مَا نُظِّلَ أَنَّهُ حُجَّةٌ فِي  
الدِّينِ ، وَبِئْسَ حُجَّةٌ

وهذا الصرب من نوع أخلاق اليهود ، ودماها في التصوص كثير من ندر في  
كتب الله ومسة سوله . ثم يصر سور لا يمشي إلى ما وقع في الأمة من الأحداث  
وقال سبحانه عن نصارى ( ٤ : ١٧١ ) أَهْلَ الْكِتَابِ ، لَا عَوَاذَ لَكُمْ  
وَلَا تَقْوَاهُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْخَوْفُ ، يَا مَعْشَرَ الْمَشِيقِ سَمِعْتُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَكَلَّمْتُمْهُ  
وَقَالَ ( ٥ : ١٦ و ٧٢ ) تَدَّكَّرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا : إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ ابْنِ  
عِيسَى ذَلِكَ مِنَ الْمَوَاضِعِ .

ثم إن العوا في الآية وانصحين . قد وقع في طوائف من صلاب المتبعة اليهود . سب  
ولمتصوفة ، حتى حاد كثيرا منهم من مذاهب حنوف والامحد ما هو قبح من صلاب القلدن  
والنوريين قول النصاري أو مثله أو دونه .

وقال تعالى ( ٩ : ٣١ ) اتَّخَذُوا أَحْسَنَ مَرْثِيَتِهِمْ أَوْثَانًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيُمِيزُ  
بَيْنَ مَرْيَمَ - الْآيَةِ ) وَهَرَهُ ابْنُ صَالِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَى رَحْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ  
سَلَامُهُمْ « أَحَبُّوا لَهُمُ الْحَرَامَ وَقَطَعُوا عَنْهُمْ ، وَحَرَمُوا عَلَيْهِمُ الْحَلَالَ فَاسْمُومٌ »  
وكثير من أتباع المتبعة <sup>(١)</sup> يطيع بعض المعصين عنده في كل ما يأمر به ،  
وإن تضمن تحليل حرام أو تحريم حلال .

وقال سبحانه عن الصابئين : ( ٥٧ : ٢٧٠ ) وَهَمَانِيَّةٌ اتَّبَعُوهُ - مَا كَتَبَهَا  
عِيَهُمْ - إِلَّا اتَّبَعُوا رِصَالَهُ ( وَهَرَهُ ابْنُ صَالِي اللَّهُ ) وقد اتلى طوائف من الناس من إرهابية  
المتبعة بما الله به عليهم .

(١) وكذلك القلدن على عصى . قد أطلعوا من قلدوم في أحظنهم ، وردوا  
بها صريح بصوص الكتاب والسنة ، راعين أنها لم يأخذ بها معظمهم

وقال الله سبحانه ( ١٨ - ٢١ ) فليذنب غشوا على نمرهم . ستحدث عليهم  
 مسحة ( فكل الصالحين ، وللعصاة عليهم ، يسور من حد على قبور الأنبياء  
 والصالحين وقد هي النبي صلى الله عليه وسلم أمته عن ذلك في غير موضع ، حتى في  
 وقت مدافنته له - نافي هو وأمي - ثم إن هذا قد أنبأ به كثير من هذه الأمة .  
 ثم إن الصالحين عند عامة دجلة ما يقوم بالأصوات لمجره ، ولصور الحية  
 فلا يسور في أمر دينهم كذا من صبح لأصوات  
 ثم إن حد من هذه الأمة قد ثبت من حدود الجحيم بغير قصد .  
 بالصوت والأصوات منه لإصلاح قلوب ولأحوال ما فيه مصالحة لبعض حال  
 الصالحين

قوام دين  
 الصالحين  
 عزمك ادريس  
 اسميه

ودن سبحانه ( ٢ - ١١٣ ) ودن اليهود من أمته على شيء . وقالت  
 النصارى : ليست اليهود على شيء .

وأما أن كل واحد من الأمتين يحدد كل ما عنده الأخرى وأنت حد  
 كثير من متفقه في شيء متصوفة ومتعده لا يراهم شئ ، ولا يهمل ولا جهالا  
 سائلا ، ولا متعده في شيء من أمه وهدي شئ وزي كثير من المتصوفة  
 والمتفقه لا يرى الشريعة والموثقة ، بل يرى أن متصوفة بهم مقطع عن الله  
 وأنه ليس عندهم شيء ، ثم يقع عند الله  
 ولصواب أن ما جاء به الكتاب والسنة من هذا وهذا حق وما خلاف  
 الكتاب والسنة من هذا وهذا باطل (١) .

وأما مشبهة فارس وبروم فقد دخل منه في هذه الأمة من الآثار الرومية  
 قولاً وعملاً ، والآن السارسية قولاً وعملاً ملاحظه فيه على مؤمن عليم بدين  
 الإسلام ، وما حدث فيه .

(١) هذا مع فرض أن في الصوفية حقاً وإلا فهي من أساسها معدنة بعد القرن  
 الفاضل الذي كان فيه حبار الأمة وأئمة الهدى بها وقد أعى الله المؤمنين كتابه  
 وهدي به صلى الله عليه وسلم عما رعموه في تصوفه من تزيق القلوب وتسميتها .

وأيضاً العرس هو تفصيل الأمور التي وقعت في الأمة مما صارح طريق  
المعصوب عليهم أو لصاين ، وإن كان بعض ذلك قد وقع معصوياً فإنه  
لاحتداد أحداً فيه ، وإنما لحساب محب السنن ، أو غير ذلك  
وإنما العرس أن يسير سرور العرس ووقته في هدأة الصراط مستقيم ،  
وأن يتقيد لك باب إلى معرفة لاجل في معصية

ثم إن الصراط مستقيم هو أمور داخلية في نفس من اعتقد ،  
وإن ذلك ، وغير ذلك ، وأمو حسنة من قبل ، ووقع ، قد يكون عدوت ،  
وقد يكون أيضاً عادات في الصوم ، والسنن ، والركن ، والاحتياط  
والافتراق ، وسم ، وإقامته ، وركب ، وسير ذلك

وهو لأمو إحصاءه وحده سهل - ولابد ارتباطاً ومناسبة . فإن ما يقوم  
بالقرب من الشمو والحب من الأمور ، وهو يعبر عنه من سائر  
الأعمال : يوجب للقلب شعوراً وأحوالاً .

وقد ثبت لله عده وسوله محمد بن عبد الله وسير سيرة التي هي سنته ،  
وهي شرعة ومذاهب إلهية شرعية .

فكل من هذه الحكمة التي تخرج من الأعمال والأقوال من سبيل  
المعصوب عليهم ، والصاين ، وأمر محقق في الهدى الصالح ، وإن لم يظهر  
لكثير من خلق في ذلك مفسدة ، لأمو -

منها : أن المشاركة في الهدى الصالح يورث ناساً وشا كل من استأجر  
يقود إلى الموافقة في الأخلاق والأعمال وهذا أمر محسوس . فإن اللباس شيا  
أهل الخير - مثلاً - جيد من نفسه مع احتياجهم ، واللباس شيا الجيد المقلدة  
مثلاً ، تحدى نفسه نوع تحقن أخلاقهم ، ويصير طبعه مقتضياً لذلك ، إلا أن  
يجمع من ذلك مانع

ومنها - أن المحاكاة في الهدى الصالح يوجب مديته ، ومعرفة بوجوب الانقطاع

أمور الصراط  
نفس تقم  
وارتباطها  
بمعصية

عن موحب العصب ، وأسباب الصلابة ، ولا يطاق إلى أهل الهدى والرصون  
ونحن قد قطع الله من مولاة بين حننه الملتحين وأعدائه الحاسرين . وكل كان  
القبض أسمى حية ، وأعرف بالاسلام لدى هو الإسلام . تمت أعنى مجرد انقوشم  
به حذر ، أو باضاً مجرد الاعتقادات التقديريه ، من حيث الجملة . كان حساسه  
تعارفة اليهود والمصري طلقاً و صاهر أئمة ، ونعذه عن أحلافهم الموحدة في  
بعض المسلمين : أشد .

ومنها . أن مث كتب في الهدى لظهور توحب الاختلاط الصاهر ، حتى  
يرفع التمييز طاهر بين مهديين مرسين . ومن المعصوب عليهم والصلح  
إلى غير ذلك من الأسباب الحكية .

هذا ، ولم تكن ذلك الهدى الصاهر لأمم مخصصة ، لو تجرد عن مشيهم  
فما إن كان من موحب كفرهم . وبه يكون شعبة من شعب الكفر موافقهم  
فيه موافقة في نوع من أنواع الصالحه ومعصيتهم .  
هذا أصل يدعى أن نقصان به والله أعلم

### فصل

[ في ذكر الأدلة من الكتب والاسم والإجماع على الأمر بمعصية الكفر ، والمعنى  
عن النسخة بهم ]

إن كان الكلام في مسألة خاصة قد يكون مدرجاً في قاعدة عامة ، وإذا  
ذكر بعض ما دل من الكتب والاسم والإجماع على الأمر بمعصية الكفر ،  
والاسم عن مشيهم في الجملة ، سواء كان ذلك عاماً في جميع الأنواع الخاصة ،  
أو خاصاً ببعضها ، وسواء كان أمر بيجاب ، أو أمر استحباب  
نم أسعد ذلك في تدل على المعنى عن مشيهم في أعيادهم خصوصاً

وهنا مكتبة قد نهت عيب في هذا الكتاب . وهي . أن الأمر بموافقة قوم  
أو مخالفتهم . قد يكون لأن من قصد موافقتهم ، أو من موافقتهم . مصدقة

اسرى المواظفة  
والمخالفة

وكذلك نفس قصد مخالفتهم . أو نفس مخالفتهم مصلحة ، بمعنى - أن ذلك الفعل يتضمن مصلحة للعد أو مصلحة ، وإن كان ذلك الفعل الذي حصلت به الموافقة أو المخالفة ، لو تجرد عن موافقة والمخالفة : لم يكن فيه تلك المصلحة أو المصلحة ، وهذا نحن نستمع نفس متعنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قيل ، من المهاجرين والأنصار ، في أعمال هؤلاء أنهم يعصونه ، وقد كان لا يكون لما فيها مصلحة ، لا يورث ذلك من مخالفتهم واختلاف قلوب قلوبهم ، وإن كان ذلك يدعوهم إلى موافقتهم في أمور أخرى ، إلى غير ذلك من الموانع كذلك قد تنصر . ثم نفس الكافرين في أعمال ، ولا أنهم يعصونه لم يصرر بعضهم وقد يكون لأمر بالموافقة والمخالفة لأن ذلك الفعل الذي يوافق العد فيه أو يخالف يتضمن المصلحة والمصلحة وبمعناه لكن عثر عنه بالموافقة والمخالفة على سبيل الدلالة والتعريف . فكون موافقتهم دليلاً على المصلحة ، ومخالفتهم دليلاً على المصلحة .

واعتماد موافقة والمخالفة على هذا السبيل من باب قياس الدلالة وعلى الأول من باب قياس السبيل . وقد يجمع لأهل ، انتهى الحكمة المشتقة من نفس الفعل الذي وافقهم أو خالفهم فيه ، ومن من شأنهم فيه وهذا هو الغالب على موافقة والمخالفة الأمور بهما والنسب بينهما فلا بد من التفضل لهذا المعنى فإن به يعرف معنى هي الله ، عن الله عنهم وموافقهم مطلق ومعيد . واعتمد دلالة الكتاب على خصوص الأعمال وما فيها ، بما يقع بطريق الإجمال والعموم ، أو لاستمرار . وبعد السنة هي التي يصر الكتاب وتبينه . وتدل عليه ، وتبرعه .

آيات الأمانة  
مخالفة أهل  
الكتاب

فنحن نذكر من آيات الكتاب ما يدل على أصل هذه القاعدة في الآية ، ثم يبع ذلك الأحاديث المفسرة لمعاني ومقاصد الآيات بعدها .  
فإن الله سبحانه ( ٤٥ : ١٦ - ١٩ ) وقد أتيت في إسرائيل الكتاب والحكم

والسوء وورقهم من الطيبات ، وفصصهم على العائين ، وآسهم بيئات من الأمر  
فما احتضنوا إلا من بعد ما حادهم العزم عيًّا بينهم ، إن ذلك قصي بينهم يوم القيامة  
في كانوا فيه يحتشمون . ثم حدث على شريعة من الأمر فاسمها ، ولا تلمه أهواء  
الذين لا يعلمون . بهم من يُعصوا عنك من الله شئت وإن الظالمين بعضهم أولياء  
بعض . والله ولي المتقين ) .

أخبر سبحانه أنه أُمم على نبي إسرائيل بمعهم الذين والى الله ، وأسمهم احتضنوا  
بعد محيى لهم بعد من عصمهم على بعض . ثم جعل محمداً صلى الله عليه وسلم على  
شريعة من الأمر شرعاً له ، وأمره باتباعها ، وبها عن اتباع أهواء الذين لا  
يعلمون ، وقد دخل في الذين لا يعلمون . كل من حاد شريعته « أهواءهم »  
على ما يهوىونه وما يهيه مشركون . من هذيتهم الظاهر لدى هو من موحيات دينهم  
السلطان وروح ذلك فهم يهوىونه ، وما يقسمهم فيه . سعى يهوىونه وهذا يفرح  
الكافرون بموقفه لمسلمين في بعض أمورهم ، ويسرون به ، ويودون أن لو بدوا  
مالاً غنياً ليحصل ذلك . ولو فرض أن من لقن من اتباع أهوائهم ، فلا بد  
أن يحسبهم في ذلك حسم دعة مت منهم في أهوائهم ، وأعون على حصول مرضاة  
الله في تركهم . وأن موقفهم في ذلك قد يكون دريعة إلى موقفهم في غيره  
فإن « من حاد حول محيى أو شئت أن وقفه »

اسمى عن  
اتباع أهوائهم

وأى الأمر من كل . حاصل مضمود في حدة ، وفي كمال الأول أصغر  
ومن هذا باب قوله سبحانه ( ١٣ - ٣٦ ، ٣٧ ) والذين آسهم الكتب  
يفرحون بما أُنزل إليك ، ومن الأحزاب من ينكسر بعضه ، فإن به أمرت أن  
أعبدته ولا أشرك به ، به يدعو ، وبه مات . وكذلك أمره حكماً عربياً ،  
وثنى نعمت أهواءهم بعد ما حدث من لهم ، فذلك من الله من ولي ولا ولى (   
« ضمير في دعوهم » عود . وثمة أمر . إلى ما عديم ذكره ، وهم  
الأحزاب الذين ينكرون بعض ما أُنزل به ، فدخل في ذلك كل من أسكر شيئاً

من القرآن ، من يهودى أو نصرانى ، أو غيرهما . وقد قال ( ٢ : ١٤٥ ) وثى  
 اتعت أهواءهم من بعد ما جاءتهم من الهدى ( ومتأخريهم فيها يخصون به من دينهم ،  
 وتوابع دينهم . تتبع لأهوائهم ، بل يحصل تتبع أهوائهم على هو دون ذلك  
 ومن هذا أيضاً قوله تعالى ( ٢ : ١٢٠ ) ومن تركنى عنك اليهود ولا نصارى  
 حتى تتبعض منهم ، قل . يهتدى الله هو هدى ، وثى اتعت أهواءهم بعد  
 الهدى جاءك من الله ، ماثلاً من الله من ولى ولا نصير )

فاطر كيف قال فى خبر « منبه » وفى الخبر « أهواءهم » لأن القوم  
 لا يرضون إلا بالتبع منه مصقاً وحرروقه عن اتباع أهوائهم فى قليل أو كثير ،  
 ومن القوم أن متبعهم فى بعض ما هم عليه من الدين مع متبعة لهم فى بعض  
 ما يهودوه ، أو فطنة متبعهم فى يهودوه ، كما عده

ومن هذا الباب قوله سبحانه ( ٢ : ١٤٥ - ١٥٠ ) وثى اتعت الدين أو توا  
 الكتب كل آية ما يدعو فتنة وما أتبع فتنة ، وما عدتهم تتبع  
 قلة بعض ، وثى اتعت أهواءهم من بعد ما جاءتهم من الهدى ، إنك إذا لم  
 الطالبين ، الدين اتبعهم الكتاب حرفوه كما يعرفون أسمهم . وإن فرقاً منهم  
 ليستقيموا الحق وهم يعلمون ، حق من لك ، فلا تكون من المتزين ،  
 ولكل وجهة هو موليها ، فاستمعوا لخير ، أن تكونوا تسميكم الله جميعاً ،  
 إن الله على كل شئ قدير ، ومن حيث خرجت قوت وجهك سطر مسجد الحرام ،  
 وإياه للحق من ربك ، وما لله بعدى عن معين ، ومن حيث خرجت قول  
 وجهك سطر مسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فهو وجهكم منفرده ، ثلاً  
 يكون لله اس عليكم حجة ، لا من يدعو منهم )

قال غير واحد من السلف بعدة ثلاً يخرج اليهود عنكم باسم قلة فى القلة ،  
 يقولوا - قد وافقونا فى نسب . فبوشة أن يوافقوا فى دين ، فقطع الله  
 بمعانفتهم فى لقبه هذه الحجة ، إذ « الأخوة » اسم لكل ما يخرج به من حق

ويطلب ، « إلا الذين طعمو منهم » وهم قرنين - فإنهم يعنون عادوا إلى قبلتنا ،  
فيوشك أن يعودوا إلى ديننا .

عيسى سبحانه أن من حكمة سح القدر وتغييره ، مخالفة الكافرين في  
القله مخالفه الكافرين  
فلنهم ، ليكون ذلك أقطع ، يطعمون فيه من الباطل ، ومعنوم أن هذا المعنى  
ثابت في كل عذبة وموقف ، فإن الكافر إذا شبع في شيء من أمره كان له من  
الحجة مثل ما كان ، أو فاسد ، مما كان لليهود من الحجة في القدر

وقال سبحانه ( ٣ - ١٠٥ ) ولا تكونوا كالمسلمين عرفوا واحصوا من بعد  
ما جاءهم البينات وهم اليهود والنصارى من فرقوا على أكثر من سبعين فرقة ،  
وهذا معنى الذى صلى الله عليه وسلم عن ما بينهم في نفس الفرق والاختلاف ،  
مع أنه صلى الله عليه وسلم قد أحذر « أن أمتي متفرقة على ثلاث وسبعين فرقة »  
مع أن قوله لا سكن مثل فلان قد مر بمناخه صريحاً للفظ والمعنى وإن لم  
يكن ، بل على أن حسن محبتهم ، وترك مشيهم أمر مشروع . ودل على أنه كلما  
بعد ، حل عن مشيهم فيما شرع ما كان بعد عن الوقوع في نفس المشبهة  
المهى عنها . وهذه مصلحة حليّة .

وقال سبحانه موسى وهرون ( ١٠ - ٨٩ ) فاستجب ، ولا تتبعن سبيل الذين  
لا يطمعون ( وقال سبحانه ( ٧ - ١٤١ ) وقال موسى لأخيه هرون : اخلقي في  
قوى وأصحب ، ولا تتبع سبيل القسوس ( وقال صلى ( ٤ - ١١٥ ) ومن يشاقق  
الرسول من بعد ما جئ به الهدى ، ويسمع غير ما بين المؤمنين ، نزل ما نزل ونُصِّلَه  
حتم ) إلى غير ذلك من الآيات .

ومما عليه من الهدى والعمل - هو من سبيل غير المؤمنين ، بل من سبيل  
القسوس ، والذين لا يطمعون ، وما نقدّر عدم اندراجهم في العموم ، فاللهى ثابت  
عن حسه ، فيكون معارقه بحس بالكلمة أقرب إلى ترك الهوى عنه ، ومقدارته  
في مطعة وفوق الهوى عنه



فان سجدته (٥٨٠٥ ، ٤٩) وأمر أن إليك الكتاب بالحق مصداقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيئاً عليه ، فاحكم بينهم بما أمر الله ، ولا تتبع أهواءهم عما جاء من حق . يكثر حذف مسك شريعته ومبدأ ، ولو شاء الله لخصمكم أمه واحده ، وسكن يسوكم فيما آتاكم ، فاستمعوا لحيوات ، إلى الله مرجعكم جميعاً فينبأكم الله كثره فيه تختصرون وأن احكم بينهم بما أمر الله ، ولا تتبع أهواءهم وحرهم أن يفتنوك عن بعض ما أمر الله إيائهم ( ومناقضهم في هديهم هي من سبع ميهوده ، ومطلة لانساع ميهوده ، وتركها ميهوده على ترك ذلك ، وحسن مدة مشيهم فيما يهوده

واعلم أن في كتاب الله من النبي عن مشابهة الأمم الكافرة وقصصهم التي فيها عبرة لا يتركها مفسر كثير . مثل قوله ، ... أذكر مفسر أهل الكتاب من الثلاث ( ٥٩ ٢ ) واعتبروا بأولى الأنساب ) وقوله ( ١٢ ١١ ) قد كان في قصصهم عبرة لأولى الأنساب ) وأمثلة ذلك

ومنه ما يدل على المقصود ، ومنه ما فيه إشارة وسير المقصود  
ثم معنى كان المقصود . ... أن محققهم في عامة أمورهم أصح له ، لجميع الآيات دالة على ذلك . وإن كان المقصود أن محققهم واحدة عند ، فهذا إنما يدل عليه بعض الآيات دون بعض .  
وحيث ذكر ، ما يدل على أن محققهم مشروعه في الجملة ، إذ كان هذا هو المقصود هنا .

وأما تغيير دلالة لوجوب أو إباحة عن غيره ، وتغيير الواجب عن غيره  
فليس هو الغرض هنا .  
وسد ذكر من شاء الله أن مشيهم في أعيادهم من الأمور المحرمة ، فيه هو المسألة المقصودة هنا تعميم ، وسائر المسائل سواء إنما جلب إلى هذا تقرير القاعدة السكينة العظيمة المنفعة

قال الله عز وجل ( ٩ : ٦٧ - ٧٣ الماعون والمافات بعضهم من بعض ، يأمرون بالشكر ، ويهون عن المعروف ، ويقصون أيديهم ، سوا الله فسيهم ، إن المافقين هم الماعون ، وعد الله المافقين والمافات والكفر بآمرهم حالدين فيها ، هي خصمهم ومهم الله وهم عذاب مقبم ، كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً ، واستمتعوا بخلافهم ، واستمتعتم بخلافكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم ، وحضنتم كالذي حصوا ، أولئك حظت أعمارهم في الدنيا والآخرة ، وأولئك هم الخسرون ، أم أنهم بألدين من قبلهم قوم نوح وعاد وقمود ، وقوم إبراهيم ، وأصحاب مدين ونوء فكانت ؟ أنتم رسولهم فاست ، فب كان الله يصعبهم ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ، ولؤمسون ولؤمست بعضهم أيديهم بعض ، يهون عن المعروف ويهون عن شكر ، ويقصون الصلاة ونؤنون بكافة ، يظلمون الله ورسوله ، أولئك سيأخذهم الله ، إن الله عزيز حكيم ، وعد الله المؤمنين ولؤمست حساب خزي من تحت الأنهار حالدين فيها ، ومساكن طينة في حساب من ، وصوان من الله أكبر ، ذلك هو الفوز العظيم بإيمانهم إلى جاهد الكفر والمافقين ، واعتصم بعينهم وسائرهم جهنم ونفس لمصير )

بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات أخلاق المافقين وصفاتهم ، وأخلاق المؤمنين وصفاتهم ، وكلا الفريقين مسير في الإسلام ، وعد المافقين يظلمون في الإسلام - مع هذه الأخلاق - والكافرين لمصيرين للكفر : بارحهم ، وأسرهم بجهنم الطافقين .

ومسح الله عنه ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ، وهاجر إلى المدينة صار الناس ثلاثة أصناف : مؤمن ، ومصدق ، وكافر . فما الكافر - وهو مظهر للكفر - فأمره بين . وفي العرض هذا متعلق بصفات المافقين المذكورة في الكتاب والسنة ،

فإنها هي التي تُخاف على أهل القبلة ، فوصف الله سبحانه المتقين بأن بعضهم من بعض ، وقال في المؤمنين « بعضهم أولياء بعض »

وذلك لأن المتقين شابهت قلوبهم وأعمالهم ، وهم مع ذلك ( ٥٩ : ١٤ ) تحسبهم جميعاً ووقوهم شئاً ) فاست قلوبهم متواذمة متوالية ، لا مدام العرص الذي يؤمنونه مشتركاً بينهم ، ثم جعل بعضهم عن بعض ، بخلاف المؤمن ، فإنه يحب المؤمن ، ومصره مطهر أحب ، وإن ساءت بهم لدار ، وتعد لزمان ثم وصف الله سبحانه كل واحدة من الصائتين بأنهم في أنفسهم وفي غيرهم وكانت الله حوامع

وذلك . أنه لما كانت أعمالهم متشعبة فسمي . أحدهم أن يعمل ما يتعلق به من أعمال دينه إما لجمع نفسه أو لجمع غيره . فصارت الأقسام ثلاثة من هذا المعنى . أحدهم : ما يقوم بعمل لا يبيد غيره ، كما صلاه مثلاً . والثاني : ما يعمل لنفع غيره ، كالزكاة .

والثالث : ما يتركه غيره أن يعمه ، فيكون الخير هو العمل ، وحصة هو : الأمر به .

فقال سبحانه في وصف المتقين « يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر »

و « المعروف » اسم جامع لكل ما يحبه الله ، من الأجر ، والعمل الصالح ، و « المنكر » اسم جامع لكل ما كرهه الله ونهى عنه

ثم قال « ويقصرون أنفسهم » قال مجاهد يقصونها عن الإتيان في سبيل الله ، وقال قتادة : يقصرون أنفسهم عن كل خير ، فجاهد أشار إلى الجمع بالمثل وقتادة أشار إلى الجمع بالمثل والمدى . وقصص الله عبارة عن الإمساك ، كما في قوله تعالى ( ١٧ : ٢٩ ) ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ، ولا بسطها كل السط

ما يتعلق به من أعمال دينه إما لجمع نفسه أو لجمع غيره

وفي قوله ( ٥ ٦٤ ) وفات اليهود مد الله معونة ، عنت أيديهم ، ولعنوا بما قالوا ،  
من مداه مسوطاً سبق كيف شاء ) وهي حقيقته عرفية ، طاهرة من اللغط ،  
أو هي بجمار مشهور .

وذكره بعض تيسيريه قوله في المؤمنين ( يؤمنون ركاة ) قال ركاة - وإن  
كانت قد صارت حقيقته شرعية في الركاة معروضة - فيها اسم لكل مع للحلق .  
من مع يدى أو مالى فالوجهان هما كاه جهن في بعض أيدي  
نعم من اسوا لله فيهم ) و - من الله تركه ذكره .

وبه ذلك قال في صفة المؤمنين ( يسعون الصلاة ) فإن الصلاة أيضاً هم  
الصلاة لمعروضة ولتطوع وقد دخل فيها كل ذكر لله بما تقتضيه وإماماً معي<sup>(١)</sup>  
قال من مسعود رضى الله عنه « ما دمت تذكر لله فأت في صلاة » وإن كنت  
في السوى « فإن معدي من حمل « مدرسة امر صحيح »

نمذكر ما وعد الله به المنافقين والكافرين من العذاب ومن العذر والعدايات التي  
في الآخرة

(١) قوله - رحمه الله - يد ماعى - الخال ماعى أن يكون مؤمن حاله في  
الاستقامة ، وعذر نعم لله عليه وشكرها يوضع كل مع في موضع الذي تقتضيه  
حكمة الرب ورحمة ونماؤه ومعامته فيه يكون بذلك ذا كرامة . لأن الذكر صدق  
اللسان والعملة ثم ماعى عند أى مع يوضع نعم في غير موضعتها واستعمال  
فعله وغفله وجوارحه في غير ما يقتضيه حكمه رب ورحمة ونماؤه ومعامته . إلا  
عن بيان لله رب العالمين ، وعن عهده عم حق له في هذه الدار من الاستسلام  
والاستحسان ، وعن عقله عن مراعاة ربه الرقيب لشهيد الحبيب ، وعمما أعد له في  
بغاة الآخرة أى لا ريب فيها . وإلى بحره فيها الرب العظيم لحكمه الخراء الأوفى  
وبدا تدرت هذا فهمت معنى قول ابن مسعود ، بل وفهمت حقيقته الصلاة ، وسر  
مقاسمها في المنافقين يسبوا الله وأنها توثيق صلتك بربك الذى الخيد . بتقديره  
لنعمه وإدانة شكره فانك الفقير الذى لا سعادة لك إلا بتوثيق صلاتك به

وإزارته ما وعد الله المؤمنين من الجنة والرؤوس ، ومن الرحمة  
نم في ترتب الكلمات وأعضائها أسرار كثيرة ، من هذا موضعها . وإي  
العرض تعهد قاعدة ما سذكره إن شاء الله .

وقد قيل : إن قوله ( ولهم عذاب مقيم ) إشارة إلى ما هو لارمهم في الدنيا  
والآخرة : من الآلام العسية عداً وخراباً ، وقسوة وطعنه قس وحملات فان  
للجنة والمعاصي من الآلام المعادية الداعة ما الله به عليم ولهذا تجد عذاب هؤلاء  
لا يطيقون عيشهم . لا يرمل عفوهم ، ولا ينهي قلوبهم ، من سوء مكرهم ، أو رغبة  
الله ، أو سماع مطرب ومحو ذلك .

ويزيد ذلك . قوله في مؤمنين ( أولئك سيرحمهم الله ) فإن الله محل المؤمنين  
من جهة في قلوبهم وعيبره ، لا يحذونه من حلاوة الإيمان ، وبقوته من طعنه ،  
وشرائح صدورهم بالإسلام . إلى غير ذلك من السرور بالإيمان والعلم بالله والعمل  
الصالح مما لا يمكن وصفه .

نم قال سبحانه في عدم حير منافقين ( كالذين من قبلكم كانوا أتواكم قوة موصع الكاف  
وأكثر أموالاً وأولاداً ) وهذه الكاف قد قيل : ٣١ مع ، حير مسداً محذوف في « كالذين  
تقديره . أنتم كالذين من قبلكم وقيل : ٣٢ نصب فعل محذوف ، تقديره قسم  
كالذين من قبلكم ، كما قال المتن : ٣٣

• كاليوم مطلوباً ولا طالباً •

أي لم أر كاليوم والنشئة - على هدير القوايين - في أعين الذين من قبل  
وقيل : إن التشبيه في العذاب .

نم قيل . العامل محذوف ، أي همهم وعذبهم كما من الذين من قبلكم  
وقيل - وهو أحود - بل العامل ما تقدم . أي وعد الله المنافقين أن وعد يدين  
من قبلكم ، ولهمهم كل من الذين من قبلكم ولم عذاب مقيم كالذين من قبلكم  
فحذف نصب . ويحور أن يكون رفعاً ، أي عذاب أعداء الذين من قبلكم .

وحقيقة الأمر على هذا القول أن الكاف حارعة عاملان ناصبان ، أو ناصب ورافع . من حسن قوشم أكرمت وأكرمتي ريد . والنحويون هم فيما يد لم يختلف العمل كقولك أكرمت وأعطيت ريداً - فولان . أحدهما - وهو قول سيبويه وأصحابه - أن العمل في الاسم هو أحدهما ، وأن الآخر حذف معموله ، لأنه لا يرى اختراع عاملين على معمول واحد والآخر . قال الفراء وغيره من الكوفيين أن العاملين عملا في هذا الاسم ، وهو يرى أن العملين يعملان في معمول واحد

وعنى هذا اختلافهم في نحو قوله ( ١٧٥٠ عن تميم وعن الشماخ قعيد ) وأمثاله فعلى قول الأوس ، يكون التعدير وعد الله مضافين الدار كوعده الله من قسكم ولهم عذاب معهم كائدين من قسكم ، أو كعذاب تدين من قسكم ثم حذف التاء من هذه الممولات ، بدلالة الـ عصب ، وهم متجهون حذف الأولين .

وعلى القول الثاني يمكن أن يكون الكاف المذكور مضافاً هي المتعاقبة بقوله « وعد » وقوله « من » وقوله « ولهم عذاب معهم » لأن الكاف لا يظهر فيها إعراب . وهذا على القول بأن عمل الثلاثة لاصب ظاهر . ويد قول إن الثالث عمل ارفع ، فوجهه أن العمل واحد في اللفظ ، بد اتفاق تعاقب معمولي لا عطف .

وإذا عرف أن من الدس من يعمل التشبيه في العمل ومثبه من يعمل التشبيه في العذاب فانمولان متلزامان إذا مثبه في الموجب يقتضى انشائه في الموجب ، وبالعكس فلا خلاف معمول بين القويين وكذلك ما ذكرناه من اختلاف النحويين في وجوب الحذف وعدمه . إنما هو اختلاف في معيالات ومآخذ ، لا يقتضى اختلافاً ، لا في إعراب ولا في معنى فهذا الأحسن ، أن تتعلق الكاف بمجموع ما تقدم من العمل والخراء فيكون التشبيه فيها لفظياً .

وعلى القولين الأولين - تكون قد دل على أحدهما عطف وذل على الآخر لزوماً وإن سكت طريقة الكوفيين على هذا: كان أوسع وأحسن، فإن لفظ الآية يكون قد دل على اشتباهه في الأمرين من غير حذف، وإلا فيصير حاكم كحال الذين من قبلكم. ومحو ذلك وهو قول من قدره أنهم كالذين من قبلكم. ولا يسع هذا المكان سطوراً أكثر من هذا فإن المصنف متعمق بميزه

وهذه المشابهة في هؤلاء - ما وصف الله به المؤمنين، من قوله (ويطيعون الله ورسوله) فإن طاعة الله ورسوله ساقية مثبته لدين من قبلكم قال سبحانه (كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخلافهم فاستمتعتم بخلافكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم وحضنهم كالذي حضنوا) فإخطاب في قوله «كانوا أشد منكم قوة» وقوله «استمتعتم» إن كان لخصافيين كان من باب حطاب التوبين والانتصاف وهذا ثقل من العبث إلى الحضور، كما في قوله (رحمن الرحيم مالك يوم الدين) إنك بعد وإلا (ستم) ثم حصل الانتقل من حطاب إلى العبث في قوله (أولئك حطت أعمالهم) وكما في قوله (١٠ - ٢٢) حتى إذا كسب في الغلث وخرب بهم مروج طيبة وفرحوا (٤٠) وقوله ٤٩ - ١١ وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون) قال الصمير في قوله (أولئك حطت أعمالهم) لأظهر أنه عائد إلى استمتعهم الخاصين من هذه الأمة كقوله فيما بعد (ألم تأتوهم من قبلهم) وإن كان الخطاب مجموع الأمة الممثلة إياها فلا يكون الانتصاف إلا في موضع الثاني وأما قوله (فاستمتعوا بخلافهم) في تفسير عند الرراق عن معمر عن الحسن في قوله (فاستمتعوا بخلافهم) قال: بدسهم. ويروى ذلك عن أبي هريرة رضى الله عنه وروى عن ابن عباس نصيبهم من الآخرة في الدنيا وقال آخرون

نصيبهم من الدنيا

المشابهة في  
تفسيرين بارزين  
ما وصف به  
المؤمنين

معنى الخلاق

قال أهل اللغة « الحلاق » هو النصب والخط كانه . ما خلق نالاس  
 أى ما قدر له ، كما قال القسّم لما قسم له . والنصب ما نصب له ، أى ثبّت  
 ومنه قوله تعالى ( ٢ . ١٠٢ و ٢٠٠ ماله فى الآخرة من حلاق ) أى من نصب  
 وقول النبى صلى الله عليه وسلم « إنما يلبس الحرير من لا حلاق له فى الآخرة »  
 ولأية نعم ما ذكره الله . جميعهم . فيه سبحانه قال ( كانوا أشد ممكروة  
 وأكثر أموالاً وأولاداً ) فذلك الثروة التى كانت فيهم كانوا يستطيعون أن يعملوا  
 به للديب والآخرة . وكذلك أموالهم وأولادهم . وتلك القوة والأموال والأولاد  
 هو الحلاق . فاستمتعوا بقومهم وأموالهم . وأولادهم فى الدنيا ، ومن الأموال التى  
 عملوها بهذه القوة . والأموال هى دينهم وتلك لأعمالهم ، أو أردوا . هو الله  
 والدنيا الآخرة ، كان هم ثابت فى الآخرة عديداً<sup>(١)</sup> فتمتعهم بها أحد حظوظهم  
 المعجلة . فدخل فى هذا من لم يعمل إلا لدنسه ، سواء كان حسن العمل من  
 الصادات أو غيره .

ثم قال سبحانه ( ٩٠ - ٩٩ ) فاستمتعتم بحلافكم كما استمتع الذين من قبلكم  
 بحلافهم وحسنتم كادى حاصلوا )

( ١ ) الأولى أن يعيد الثواب لها « الحسن » أو الخيل « ونحوه » لأن كل  
 عامر فلا بد أن يوثق إليه عمله ويرجع من حذر أو شر قال الله تعالى ( ٨٣  
 ٣٦ هل ثوب الكفار ما كانوا يعملون ) وكله « ثواب » فى اللغة معنى الرجوع .  
 وقد سمى الله الحراء ثواباً لأنه بثوب ويرجع إلى الصامد فى الدنيا ، والى الآخرة ،  
 لمحصه وعرف به صلال عمله وهداه . فيمكنه إذ كان بقطا . فحصى ثواب عمله  
 وغمرانه فى كل وقت . أن يسأل ما إلى عمله من حسن وصلان ونقص وفساد ،  
 وإخلاص ورساء ، وشرك وبوحد . ولو أن كل عامل فعل كذلك لاستطاع أن  
 يخرج الصال من صلاله إلى الهدى . ومن العصيان إلى الضاعة ، ومن الشرك إلى  
 بوحيد ، ومن الكفر بالله وآياته ورسوله ركتانه إلى الإيمان . ومن العزور  
 واعمله إلى العظة وشدة تحرى صراط الدين أعم الله عليهم فلا ريب يرداد هدى  
 وإعانة ، وليكن أكثر الناس لا يفعلون .



وفي « لدى » وجه أحسب . أنها صفة لمصدر ، أي كالمصدر الذي  
 حاصله . فيكون العائد محذوفاً . كما في قوله : ( ٣٦ - ٧١ ) أو لم يروا أنها حقا هم  
 بما عمت أي دنا أنهم هم ما يكون ( وهو كثير فاش في اللغة .  
 والثاني أنه صفة الفاعل ، أي كالمعرق ، أو الصف ، أو الخيل لدى  
 حاصله . كما لو قيل : كالدين خاصوا .

الحكمة في  
 الجمع بين  
 الاستمتاع  
 والخصم

وجمع سبحانه بين الاستمتاع بالخلق وبين خصم . لأن فرد الدين إما  
 أن يقع بالاعتقاد المدخل والتكليم به ، أو يقع في العمل بخلاف الاعتقاد الحق  
 والأول هو الدع ومحوه والثاني هو فوق الأعمى ونحوه  
 ولأول . من جهة الشهوات والثاني من جهة الشهوات  
 وهذا كان السلف يقولون « احذروا من الدين صعبين صاحب هوى قد  
 فتنه هواء ، وصاحب دنيا أمته دنياه » .

وكانوا يقولون « احذروا فتنه العالم الفاجر ، والعبد الغافل فإن فتنته  
 فتنة لكل معقول » فهذا يشبه المعصوب عبيد ليس يملكون الحق ولا يملكونه .  
 وهذا يشبه الصالحين الذين يعملون بخير علم .

ووصف بعضهم أحمد بن حنبل ، قال « رحمه الله . عن الدين ما كان أصبره ،  
 وبالمصير ما كان أشبهه . أتته الدع فمناها والدين فمناها » .

وقد وصف الله أئمة لمثقيين فقال : ( ٣٢ - ٢٤ ) وحصلهم أئمة يهدون الناس ما  
 صبروا . وكانوا بآيات يوقنون ( فاصبر ترك الشهوات واليقين . تدفع  
 الشهوات .

ومنه قوله في سورة العصر ( وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ) وقوله :  
 ( ٣٨ : ٤٥ ) وادكر عادنا إبراهيم وإسحاق وعقوب أولى الأئدي والأنصار ) .

ومنه الحديث المرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله يحب الصبر  
 الباقع عند ورود الشهوات ، ويحب العقل الكامل عند حلول الشهوات »

بقوله سبحانه ( ٩ : ٦٩ فاستمتعتم بحلالتكم ) إشارة إلى اتساع الشهوات وهو ذاء المعصاة

وقوله . ( ٩ : ٦٩ وحصتم كاذبوا ) إشارة إلى اتساع الشهوات وهو ذاء المتدعة وأهل الأهواء والخصومات وكثيرا ما يمتنعون قتل من تحدى اعتقاده فساداً ، لا وهو ظاهر في عمله وقد دلت الآية على أن الذين كانوا من قبل استمتعوا وحاصوا وهؤلاء هم من أولئك

ثم قوله . ( فاستمتعتم ) ( وحصتم ) حذر عن وقوع ذلك في الماضي وهو دم من عمله في يوم القسمة ، كما أنما أخبر الله به عن أعمال وصفت الكفار والمنافقين عند ممات عبده و سوله محمد صلى الله عليه وسلم فإنه دم من يكون حاله حالهم إلى يوم القيامة .

وقد يكون حذراً عن أمر دائم مستمر لأنه - وإن كان خصمير الخطاب - فهو كاصمير في عوقوله . ( اعدوا ) ( واعصوا ) ( وركعوا واسجدوا ) ( وآمروا ) كأن جمع الموحدين في وقت لى صلى الله عليه وسلم و بعده إلى يوم القيامة محصورين في الكلام ، لأنه كلام الله . ويبدأ الرسل من الله وهذا مذهب عامة المسلمين وإن كان بعض من حكم في أصول الفقه : يعتمد أن خصمير الخطاب إنما تدور الموحدين حين يبلغ الرسل ، وأن سائر الموحدين دحوا . إما بما عصاه بالاضطرار من استواء الحكم ، كما لو خاطب النبي صلى الله عليه وسلم واحداً من الأمة . وإما بالنسبة ، وإما بالاجماع ، وإما بالتقيس . فيكون كل من حصل منه هذا الاستمتاع والحوص محصراً بقوله ( فاستمتعتم ) ( وحصتم ) وهذا أحسن القولين .

وقد تعد الله سبحانه هؤلاء المستمتعين بالخصمير بقوله : ( أولئك حطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ) وأولئك هم الخاسرون وهذا هو المقصود من هذه الآية . وهو أن الله قد أخبر أن في هذه الأمة

خطبت في  
المرآت عام  
للناس في آخر  
لده

من استمتع بحلاله ، كما استمتع لأمر قبيح . حاص كالذي حاصوا . ودمهم على ذلك . وتوعدهم على ذلك .

ثم حصهم على الاعتذار عن قبيح فقال . ( ٩ - ٧٠ ) ألم يأتهم بنو الذين من قبيح قوم روح وعاد وثمود - الآية )

وقد قدما : أن طاعة الله ورسوله في وصف المؤمنين بإزاء ما وصف به هؤلاء : من مشابهة القرون المتقدمة . ودم من فعل ذلك وأمره بحبها الكفر والافقار بعد هذه الآية : دس على جهاد هؤلاء استمتعوا الحاصل

ثم هذا الذي دل عليه الكتاب من مشابهة بعض هذه الأمة للقرون الماضية في الدنيا وفي الدين ، ودم من فعل ذلك دس عليه أفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسب هذه الآية على ذلك تحا . رضى الله عنهم

ومن أي هريرة روى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا أحدث كما أحدث لأمر من فسكم د عاصي ، وشر شر ، وناقد د عاصي ، حتى لو أن أحد من أوثق دخل خمر صبيح يمسحوه » قال أبو هريرة : « أفروا ، شئ ( كاذبين من فسكم كانوا ضدكم قوة - الآية ) » قال رسول الله : « كما صمت فس وأردم ، وأهل الكذب » قال : « من أسس إلا »<sup>(١)</sup>

وعن ابن عباس رضى الله عنهما في هذه الآية أنه قال : « ما أشبه بالله »<sup>(٢)</sup> « بارحة هؤلاء بنو إسرائيل شبه بهم »<sup>(٣)</sup>

(١) رواه ابن جرير في تفسير الآية من - سورة البقرة من طريق أبي معشر عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة . وقال الحافظ ابن كثير : وله شاهد في الصحيح

(٢) رواه ابن جرير عن ابن جريح عن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس وراد « لا أعلم إلا أنه قال : والذي نصي يده لنسبهم حتى لو دخل الرجل منهم حجر حب للحنتموه »

ما جاء من  
الأخبار في  
جذر من  
شئ  
منهم والصابين

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال « أتت أشبه الأمم بني إسرائيل  
نمت، وهنر، سعون عملهم حدوا القدح، فأنفذ غير أبي لا أدري أنعمون  
العجل أم لا؟ »<sup>(١)</sup>.

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال « سافقون الذين معكم أيوم  
شر من سافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قل  
وكيف؟ قال « أولئك كانوا يخفون يخافهم، وهؤلاء أعلنوا »<sup>(٢)</sup>.  
وأما السنة. فثبت بالإجماع أنها في الدين، ودم ذلك، والمعنى عن  
ذلك. وكذلك في الدين.

خوف الرسول - فما لأول الذي هو الاستماع بالخلاف في الصحيحين عن عروة بن  
القنبة من  
الاستماع  
بالدنيا  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يفت أد عبدة من الخراج إلى الله من شيء  
حرته. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صانع أهل المعجز، ومقر  
عبيده الغلاء من الحضر مني. فقدم أبو عبيدة عن من البخاري عن عبيدة الأندلس  
مردوم أبي عبدة فوافوا صلاة المجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف فته أصواته، فقتل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حين هم تم فان طشكم سمعتم أن أد عبدة قدم شيء  
من البحر؟ فقام أهل... رسول الله فقال « أشرأوا، وأملأوا سركم  
فوالله ما ألقى أحسن عليكم، وسكن حتى عليكم من أسط الدنيا عليكم كما  
سقطت على من كاد... فمسمك، قد فذوه كما فمسمك، ففتها كما كتم  
كما فمسمك »

(١) رواه النووي في تفسير الآية.

(٢) رواه مسلم في التفسير عن إسحاق بن إبراهيم كذا ذكره النووي في ذخائر  
المواريث. ولم أجد في التفسير من مسلم طبعة المصرية. وقد رواه البخاري في المصنف  
في « باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه » واطل شرحه في الفتح (ج ١٣ ص ٥١)

فقد أحمر النبي صلى الله عليه وسلم : أنه لا يخاف على أمته فتنة الفقر . ويخاف  
يخاف سخط الدنيا ونفاسها ويهلكها . وهذا هو الاستغناء عن خلق ، لئلا يكون  
في الآية .

وفي الصحيحين . عن عتبة بن مسعود رضي الله عنه . أن النبي صلى الله عليه  
وسمه « خرج يوماً فصرى على أعرج أخيه صلواته على الميت . ثم صرّ إلى المير  
فقر : يا فرطكم . وأما شهيد عليكم . وياي والله لأفعلن إلى حوصي الآن  
وياي أعظم مفايح حرائر الأرض . أو مفايح الأرض . وياي والله ما أخاف  
عليكم أن تشركوا بعدى ، وسكن أخاف عسكركم أن يسافروا فيه . وفي رواية  
ولسكني أحشى عسكركم أن يسافروا فيها ، ويعتصموا ، فهدكو كما هبت من كان  
قدسكم هل عفة . فكان حراماً . وفي رواية أخرى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على المفرة » .

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال « إذا فتحت عليكم حرائر من روم أي قوم ثم قال قال  
عبد الرحمن بن عوف يكون كما أمره الله . وحسن فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : فسون ، ثم حسدون ، ثم يروون ، أو عصون ، أو غير ذلك .  
ثم يطبقون إلى ما كان لها من ، فتحميهم عسكركم على . قال حصن »

وفي الصحيحين عن أبي سعيد خدي رضي الله عنه قال « حسن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على المير ، وحسن حوله . فقال : يا أخاف عليكم مدى  
ما فتحت من رهرة الدنيا ورسلها . فقال : حل . فأي الخير بشر رسول الله  
قال . فسكنت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقبل ما شئتكم  
رسول الله ولا يكلمك ؟ قال : ورأيت أنه : أن عسكركم يفتح عنه الرخصاء  
وقال : أين هذا السائل ؟ وكأنه يجده . فقال : يا خير لا تأتي إلا بالخير . وفي رواية  
قال : أين السائل ؟ أو خير هو ؟ ثلاث . يا خير لا تأتي إلا بالخير . وفي رواية

يُنْبِتُ الرِّبْعَ مَا قَتَلَ خَطَطٌ أَوْ يَنْمُ إِلَّا أَكَلَهُ الْخَصِرُ . فيها أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا  
امْتَدَّتْ حَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ ، فَطَطَّتْ رِيَّاتٌ ، ثُمَّ زَقَقَتْ ، وَبَيْنَ  
هَذَا لِمَالِ خَصِرِ خَلْوٍ ، وَنَمَّ صَحْبُ اسْمِهِ هُوَ ، مَنْ أُعْطِيَ مِنْهُ السَّكِينُ وَالْيَقِينُ  
وَأَمَّا لَسِينٌ أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذْهُ سَيْرُ  
حَقِّهِ كَأَنَّهُ يَكُلُ وَلَا يَشْعُرُ . وَكَوْنُ عَلَيْهِ شَاهِدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>(١)</sup> »

(١) قَالَ ابْنُ الْأَثَرِ فِي إِسْمَائِيَّةٍ فِي مَادَّةِ « خَصِر » هَذَا الْخَبَرُ مُخَرَّجٌ إِلَى سِرْحِ  
أَنَسَهِ بِمَجْمَعَةٍ ، وَهِيَ إِرَاقِي لَا تَكُونُ مَعَهُمْ أَمْرًا مِنْهُ  
« الْخَصِرُ » بِأَجْرٍ « هَلَا » عَل . حَطَّ خَطَطٌ حَقًّا وَهُوَ سَدَمٌ فِي الْحَاءِ  
و « لَم » عَرَبٌ شَيْءٌ مِنْ هَلَا - وَ « الْخَصِرُ » كَسْرُ صَادٍ : وَهُوَ مِنْ أَعْمَالِ  
لِسَانٍ مِنْ أَحْرَافِهَا وَحِدْثِهَا وَ « شَدَّ » الْعَمَلُ شَدَّ يَدُ النَّبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِإِزْعِهَا .  
ضَرَبَ فِي هَذَا الْخَبَرِ مَثَلًا . تُحَدِّثُ بِمَعْرِفَةِ فِي جَمْعِ الدِّيَارِ وَاسْمٍ مِنْ حِدْثِهَا  
وَالْآخَرُ : الْمُقْتَصِدُ فِي أَحَدِهَا وَالْمَعْرُوفُ بِهَا .

فَقَوْلُهُ « إِنْ مَحَا بَسْتُ الرِّبْعَ مَا يَقْتُلُ خَطَطٌ أَوْ يَنْمُ » فَإِنَّهُ مَثَلٌ لِلْمَقْرُطِ الَّذِي  
يُحَدِّثُهَا بِمِرْحَتِهَا . وَذَلِكَ : أَنَّ الرِّبْعَ بَسْتُ أَعْرَضَ لِقَوْلِهِ ، وَكَذَلِكَ الْمَاشِيَةُ مِنْهُ  
لَا تَحْدِثُهَا بِهِ ، حَتَّى يَنْتَبِخَ عُنُقُهَا ، وَتَعْدُو بِهَا حِدَ الْأَحْيَاءِ ، فَتَشُقُّ أَمْرَافَهَا مِنْ  
ذَلِكَ ، فَهِيَ كَالْوَاحِدَةِ « هَلَا » وَكَذَلِكَ الَّذِي يَجْمَعُ الدِّيَارَ مِنْ عِبَرِ حَالِهَا ، وَيَجْمَعُهَا  
مُسْتَحْتَمًا . قَدْ عَرِضَ لِلْهَلَاكِ فِي الْآخِرَةِ دُخُولُ إِسَارَةٍ ، وَفِي لَدُنَا نَادِي دَانٍ لَهُ .  
وَحَسْبُكُمْ إِيَّاهُ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَدْيِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ « إِلَّا أَكَلَهُ الْخَصِرُ » فَإِنَّهُ مَثَلٌ لِلْمَقْرُطِ . وَذَلِكَ : أَنَّ الْخَصِرَ لَيْسَ  
مِنْ أَحْرَارِ الْقَوْلِ وَحِدْثِهَا إِلَى يَسْتَأْزِجُ نَوَالِي أَمْطَارِهِ ، فَتَحْسَنُ وَتَتَمَعُّ ، وَلَكِنَّهُ  
مِنْ نَقُولِ النَّبِيِّ رَعَاهَا الْمَوَاشِيُ بَعْدَ هَسَجِ الْقَوَى وَيَسْبُهَا ، حَتَّى لَا تَحْدِثُ مَوَاقِعًا ،  
وَتَسْمَى بِعَرَبِ « أَحْبَةِ » - بِشَحْطِ الْحَمِّ وَأَسْوَنِ وَاسِدٍ - فَلَا يَرَى الْمَاشِيَةَ تَكَثُّرَ مِنْ  
أَكْلَاهَا وَلَا تَصْغِيرِهَا فَضَرَبَ كَلِمَةَ الْخَصِرِ مِنَ الْمَوَاشِيِ مَثَلًا مَنْ يَصْدُقُ فِي أَحَدِ الدِّيَارِ  
وَحَمَمِهَا . وَلَا عَمَلَهُ الْخَصِرُ عَلَى أَحَدِهَا بِعَرِّ حَقِّهَا . فَهُوَ سَجْوَةٌ مِنْ وَهْلِهَا ، كَمَا كُنْتُ  
أَكَلَهُ الْخَصِرَ الْإِلَازِمَ « أَكَلْتُ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ حَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ  
الشَّمْسِ فَطَطَّتْ رِيَّاتٌ » أَرَادَ : أَنَّهَا إِذَا شَعَبَتْ مِنْ رَكْبَتِهَا مُسْتَقْبَلَةً عَيْنَ الشَّمْسِ =

وروى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الدنيا خُلوة خبيثة ، وإن الله مبعده مستحلفكم فيها ، فينظر كيف تعملون ؟ فاتقوا الدنيا . واتقوا النساء . فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء »

فقد روى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة النساء ، معللاً بأن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء

وهذا بطريق مسند كره من حديث معوية عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « إنما هلك بني إسرائيل حين محمد فسد مؤمنهم حتى وصل الشعر »

وكثير من مشهورات أهل الكتاب في أعدادهم وغيرهم إلى يدعو إليها الله ، وأما الخوص كاهي حصوا . فروى من حديث أنس بن مالك وغيره عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم الأفرقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهم . قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأتيين على أمتي ما يأتي على بني إسرائيل حين دخلوا أرضهم ، حتى إذا كان منهم من أوى الله عليه كان من أمتي من يجمع ذلك . وبين بني إسرائيل تفرقت على نبتين وسبعين ملة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين ملة ، كلها في النار إلا ملة واحدة . قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : ما أوى الله عليه اليوم وأحمدى » رواه أبو عيسى الترمذي وقال : هذا حديث عراب مؤثر ، لا يعرفه إلا من هذا الوجه

وهذا الافتراق مشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة

— تستمرى بذلك ما كلب ، ونحو وتلتط . فإذا سلطت فقد روى عنها الخط . وإنما تحبط الدنيا : لأنها عتلى بصورها ، ولا تسلط ولا تنوع فتنتج أحوالها فعرص لها للرمس مهلك .

وأراد برهة الدنيا . حسبا ومهجبا . وبركات الأرض . ناعها وما يجرح من فاتها .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَسَعْدٌ ، وَمَعَاوِيَةُ ، وَمُرُوقٌ ، وَعُفُوفٌ ، وَغَيْرُهُمْ . وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ  
حَدِيثَ ابْنِ عَمْرٍو لِمُسَافِقِهِ مِنَ الشَّاهِدَةِ .

فَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَذِقْتُ الْيَهُودَ عَلَى إِحْدَى وَسَعِينَ فَرْقَةً ، أَوْ ثَمَانِينَ  
وَسَعِينَ فَرْقَةً . وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ ، وَتَغْيِرُونَ أَمْنِي عَلَى ثَلَاثَ وَسَعِينَ فَرْقَةً » . رَوَاهُ  
أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَعَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَهْلَ الْكُفْرِ يَفْتَرُونَ عَلَى نَبِيِّنَا وَسَعِينَ مِثْلَهُ . وَإِنْ  
هَذِهِ لَأَمَةٌ سَتَفْتَرُونَ عَلَى ثَلَاثَ وَسَعِينَ مِثْلَهُ . نَبِيُّ الْأَهْوَاءِ - كُلِّ فِي الدِّينِ  
بِالْوَاحِدَةِ . وَهِيَ الْخُدْعَةُ . وَهِيَ : أَنَّهُ سَيُخْرِجُ مِنْ أَمْنِي أَعْمُومَ تَنَحَّارِي بِهِمْ بَلَاكُ  
لِأَهْوَاءِ كَمَا سَخَّرَ السَّكْبَ » (١) صَاحِبُهُ فَلَا يُنْصَبُ مِنْهُ عَرَفٌ وَلَا يُفْضَلُ لِإِدْخَالِهِ  
وَاللَّهُ يَامُغْشِرُ الْعَرَبِ ، نَبِيُّ لَمْ يَقُومُوا عَلَى حَاجَتِهِ . مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَمُّ كَمٍ مِنَ  
النَّاسِ أُخْرِجِي أَنْ لَا يَقُومَ بِهِ »

هَذَا حَدِيثٌ مَحْضٌ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ الْأَرْدَهَرِيِّ عَبْدِ اللَّهِ  
الْحَرَّارِيِّ ، وَعَنْ أَبِي عَامِرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مَعَاوِيَةَ ، وَرَوَاهُ عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ  
مِنْهُمْ . وَأَبُو بَكْرِ ، وَوَحْيَةُ ، وَأَبُو لَمْعَةَ . وَهُوَ أَحَدُ أَبْنَاءِ دُودٍ فِي سَلْبِهِ . وَقَدْ رَوَى  
ابْنُ مَاجَةَ هَذَا النَّصَّ مِنْ حَدِيثِ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو : عَنْ دَاوُدَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عُفُوفٍ  
بَلَاكُ الْأَشْجَعِيِّ ، وَيُرْوَى مِنْ وَجْهِهِ آخَرُ

---

(١) « السَّكْبُ » فَتْحُ الْكَافِ وَاللَّامِ دَاءُ . نَبَطُ الْإِنْسَانِ بِدَاءِ عَصِهِ كُلِّ  
كَلْبٍ جِصْمَتُهُ مِنْهُ نَبَطُ حَيَوَانٍ . وَيَلَاخِظُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَّهِهُ  
بِحَكْمِهِ سَطْرَانُ الطَّوْى ، السَّكْبُ السَّكْبُ ، كَمَا شَبَّهَ اللَّهُ كِدْلَكَ فِي قَوْلِهِ ( ١٧٦ : ٧ )  
فَتَلَّهُ كَتَلُ السَّكْبِ ، إِنْ تَحْمَلَ عَصَهُ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ، ذَلِكَ مِثْلُ الْعُومِ الَّذِي  
كَدَّ وَأَبَايَتْ . فَاتَّصَصَ لِقَصَصِ لَعْلَمِهِمْ يَتَمَكَّرُونَ .



فقد أحمر النبي صلى الله عليه وسلم بأفراء أمته على ثلاث وسبعين فرقة  
واثنان وسبعون : لأريب أسهم الدين خاصوا كحوص الدين من قبلهم .  
ثم هذا الاختلاف الذي أحمر به النبي صلى الله عليه وسلم إلى الدين فقط  
وإما في الدين والدين . ثم قد يؤول إلى الدنيا . وقد يكون الاختلاف في الدنيا فقط  
وهذا الاختلاف الذي دلت عليه هذه الأحاديث . هو بما سبي الله عنه في  
قوله سبحانه ( ٣ : ١٠٦ ) ولا تكونوا كالذين تفرقوا وحثلوا من بعد ما جاءهم  
البيان . وأنتك هم عذاب عظيم ) وقوله ( ٦ : ١٥٩ ) يا الذين تفرقوا دينهم  
وكانوا شيعاً نسب منهم في شيء ) وقوله ( ٦ : ١٥٣ ) وأن هذا صراطي مستقيماً  
فاتبوه ، ولا تسعوا السبل فرقتكم عن سبيله )

وهو موافق لما رواه مسلم في صحيحه عن عامر بن سعد عن أبي وقاص عن  
أبيه « أنه أقبل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه من الغاية  
حتى إذا فرغ محمد بن معوية دخل ، فركع فيه ركعتين ، وصلى معه ، ودعا  
رته طويلاً . ثم انصرف بيها . فقال : سألت ربي ثلاثاً . فأعطاني اثنين ،  
ومسعى واحدة . سألت ربي : أن لا يهلك أمتي ما حسنه <sup>(١)</sup> فأعطانيها . وسألت  
ربي أن لا يهلك أمتي ما روى فأعطانيها . وسألت أن لا يعمل بأمرهم دينهم  
فمنعنيها »

وروي أيضاً في صحيحه عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم « إن الله رزقني الأرض <sup>(٢)</sup> . فرأيت مشرقها ومغارها . وإن أمتي  
ستبلغ ملكها ما روى منها . وأعطيت الكبرين . الآخر ، والأبيض <sup>(٣)</sup> »

(١) السنة : الحذب والقحط العام .

(٢) أي صم أحرارها إلى حصنها وقرب صدها ، فأراه ما أدرج لأمرته فيها من  
الخيرات

(٣) هما الذهب والفضة

وإني مانت ربي لأمتي . أن لا يهلككم منه بعمه ، وأن لا يسطط عليهم عدوا  
من سوى أنفسهم ، فسيبيح بيضتهم <sup>(١)</sup> . وإن ربي قال يا محمد ، إذا قصتُ  
قصا ، فانه لا يرد ، وإني أعطيتك لأمتك . أن لا أهلككم منه بعمه ، وأن  
لا رابط عليهم عدوا من سوى أنفسهم ، فسيبيح بيضتهم ، ويو اجتماع عليهم من  
أقطارها - أو قال من بين أقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك مصداً ، ويسبي  
بعضهم بعضاً . وواه البرز في صححه . وراد « ورف أحرف على أمتي الأئمة  
المصليين . وإذا وقع عليهم ليل لم يرفع إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى  
يلحق خيرا من متى فالمشركين ، وحتى يمد فثم <sup>(٢)</sup> من أمتي لأوش ، وإياه  
يسكون في أمتي كد بول لأشرك كلهم برعمه أبي ، وأن حاتم السبيل لا يبي

(١) أصل لسانه ما عمله ، فاعرف على رأسه حية من صبرات عدوه . وهي  
كالمهر وقد كسى بها عن قوه لأمه وما يحصى . من عدوها : من اتحاد القلوب  
والنصرة في الأمر ، واستحكام قوه جماعه . الرعي مع الرعيه والرعيه مع الرعي  
والاحتفاظ بها الذي هو قوم الأمة بإعاقه في مصالح الأمة ، لاني اشهد بان حرى  
وارور وانفس وغو ذلك . فادفعها الأمة شخصها وتضع مقومها في الدين  
والاساسيه ، واجدعت في عدوها مدية في عهدها وعادها وبطونها في الأسرة  
والحكم ، وفي تمكيرها حبه مبادته وخطريته وأهوتها على عقولها وتمكيرها  
ووضعت الأموال في أذى السمعة ، وأفسدها في الحرى واساطيل . استيحت  
بعضها ، وتعرض رأسها وأعضائها من الرعي والصرات لعدو اخصه .  
- كما هو شأن أغلب اسماء اليوم . إذ قد نالها شخصهم الاسلاميه ، والعريه  
والشرفه في أهم امورها من يهود وصاري وملحدس ووثنيين وأسرفوا على  
أنفسهم في الشهوات وأغوا معالدهم إلى اساءه وفساده . فاستباح لعدو بكل ذلك  
يعصهم . وأصبح أمرهم فوطا ، ولقوا العي في كل شأنهم ، حتى ححر العدو عليهم  
ان يصرفوا في شؤونهم . لا تحت ولايه وتأميره . والله وبالله إليه راجعون

(٢) الفقام : الجماعات .

يحدث ولا تزال طائفة من أمي على الحق منصوره ، لا نصرهم من حذلم حتى  
أتى أمر الله تبارك وتعالى »

وهذا المعنى محفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه - يشير إلى أن  
الفرقة والاختلاف لابد من وقوعهما في الأمة ، وكان يحذر أمته منه ليسخو من  
الوقوع فيه من شاء الله له السلامة ، كما روى الترمذي من سيرة عن عبد الله بن مسعود  
قال « سمعتُ حذراً قرأ آية سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول حذراً ،  
فحدثُ يده ، فاصطقتُ به في إني صلى الله عليه وسلم ، قد كرت ذلك له ،  
فعرفتُ في وجهه الكراهية ، وقال كلاً كما يحسن ، ولا تحتفوا ، فإن من كان  
قبلكم اختلفوا فهلكوا » رواه مسلم .

إني إني صلى الله عليه وسلم عن الاختلاف إني فيه حذراً كل واحد  
من محتفين مامع الآخر من الحق لأن كلاً من كان يحسن فيما قرأه ،  
وعلى ذلك من كان قد احتفوا فمكوا ولهذا قال حذرة عثمان  
« أدركتُ هذه الأمة ، لا تحصى في الكتب كما احتفت في هذه الأمم فمهم »  
رأى أهل الشيم وأهل العريق يحتفون في حروف القرآن لاختلاف إني إني  
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
فأفاد ذلك شئين .

أحدهما : تحريم الاختلاف في مثل هذا .

والثاني الاعتدال عن كل قبيل واحد من مشيئتهم

واعلم أن أكثر الاختلاف بين الأمة إني يورث الأهواء . نخذه من هذا  
انصر ب وهو أن يكون كل واحد من الحسنيين مصيباً في يشته ، أو في نصه ،  
محطاً في بني ما عليه الآخر ، كما أن القرنيين كل معاً كان مصيباً في القراءة  
بالحرف الذي عنده ، محطاً في بني حرف غيره ، فإن أكثر أهل يتدفع في النبي  
الذي هو الجحد والكذيب ، لاقى الإثبات لأن إحاطة الإيسر بد يشته أيسر

الاختلاف  
لدى يورث  
الأهواء .

من حاطته يد يمينه ولقد هبت هذه الأمة أن تصرب آيات الله بعضها ببعض لأن مصموم الصرب لا يمان بحدى الآيتين والكفر بالأخرى ، إذا اعتقد أن بينهما تضاداً ، إذ الصدان لا يجتمعان .

ومثل ذلك . مرواه مسر أيضاً عن عبد الله بن رباح الأنصاري أن عبد الله بن عمرو قال « قَحَرْتُ <sup>(١)</sup> إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فسمعت أصوات حادين احتفوا في آية ، فخرج عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعَرِّفُ في وجهه العصاة ، فقال إنما هلك من كل قبلكم من الأمم باختلافهم في الكتاب » .

فصل عصية صلى الله عليه وسلم من الاختلاف في الكتاب هو كان سب هلاك من فسد ، وذلك بحسب نسخة طريقهم في هذا عيباً ، وفي غيره بوع

والاختلاف على ما ذكره الله في القرآن قسمان

أحدهما أنه يدم لعاثتين جميعاً ، كما في قوله ( ١١ ١١٨ ، ١١٩ ولا يزالون محتجين ، إلا من رحم ربك ) لحمل أهل أرحمة مستشين من الاختلاف وكذلك قوله ( ٢ ١٧٦ ) ذلك لأن الله جل الكتاب بالحق ، وإن الذين احتلوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ) وكذلك قوله ( ٣ : ١٩ وما احتف الذين آمنوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم الباطل نفياً بسيم ) وقوله ( ٣ ٢٠٥ ولا تكونوا كالذين عرفوا وحتنوا من بعد ما جاءهم الباطل ) وقوله ( ٦ : ١٥٩ إن الذين عرفوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء ) وكذلك وصف اختلاف النصاري بقوله ( ٥ ١٢٠٥ ) فأعربنا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ) ووصف اختلاف اليهود بقوله ( ٥ ٦٤ ) وألقي بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كل أولادهم رأوا للحرب أطعها الله ) وقال ( ٢٣ : ٥٣ ) فتقتلوا أمرهم بينهم رراً كل جرم عالديهم فرحون )

الاختلاف  
الذي ذكره  
الله قسماً

(١) التهجير : الذهاب وقت المباحرة . وهو وقت الظهر .

وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم ما وصف أن الأمة « ستعبر على ثلاث وسبعين فرقة ، قال : كل في الدار إلا واحدة ، وهي الجماعة » وفي الرواية الأخرى « من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأحمدى »  
فبين أن عامة المختفين هم الكون من الحاسن ، إلا فرقة واحدة ، وهم أهل السنة والجماعة .

وهذا الاختلاف لمدموم من الطرفين ، يكون منه نارة فسادية مادية  
المعوس من ارضي واحد ، وإلا لعمري الأصل ما بعد ، ونحو ذلك فيجب  
ذلك دم قول غيره أو فعله ، أو عنته ليمتد عليه ، أو نحو قول من موافقه في  
سب أو مذهب ، أو دين ، أو صداقة ، ونحو ذلك ، لذي قيم قوله من حصول  
الشرف والرئاسة له ، وما كثر هذا في بني آدم . وهذا ظلم  
ويكون منه نارة أخرى جهل الخسفين عميقة لأمر الذي يسرعان فيه ،  
أو الجهل بالدليل الذي يرشد به أحدهما الآخر ، أو جهل أحدهما بما مع الآخر  
من الحق في الحكم ، أو في الدليل . ومن كان عالماً بما مع منه من الحق حكماً  
ودليلاً .

والجهل والعمى : هما أصل كل شر ، كما قال سبحانه ( ٣٣ ٧٢ ) وحملها  
الإنسان . إنه كان ظالماً جهولاً .

أما أنواع الاختلاف فهي في الأصل قسمان : اختلاف نوع ، واختلاف  
نوع الاختلاف

نوع

واختلاف النوع على وجوده . منه ما يكون كل واحد من القولين  
أو الفعلين حقاً مشروعاً ، كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة ، حتى رآهم  
سول الله صلى الله عليه وسلم عن الاختلاف ، وقال « كلاً كما يحسن »  
ومثله اختلاف الأنواع في صفة الأذان ، والإقامة ، والاستفتاح

والشهادات ، وصلاة الخوف ، وسكبرات العيد ، وسكبرات الحسرة ، إلى غير ذلك مما شرع جمعه . وإن كان قد عال : ين بعض أنواعه أفضل

نم نجد كثير من الأمة في ذلك من الاختلاف ما أوجب افتتان صوائف منهم . كاختلافهم على سماع الإمام ، وشرعه وحوادثه . وهذا عين محرم . ومن لم يسمع هذا السمع فتجد كثير من مذهب في قلبه من الهوى لأحد هذه الأنواع والإعراض عن الآخر ، أو الهوى عنه مدخل به في الهوى عنه أي صلى الله عليه وسلم .

ومنه ما يكون كل من القويين هو في الواقع في معنى القول الآخر ، لكن العبادان مختلفان ، كما قد يختلف كثير من الناس في قوة الحدود والتعريفات ، وصيغ الأدلة ، ولتعبير عن مسببات ، ونقسام الأحكام وغير ذلك . ثم لم يكن أو الصم هو الذي يحمل على أحد إحدى المذاهب ، وهم الأخرى

ومنه ما يكون لمصنفين ، لكن لا ينفون . فهذا قول صحيح ، وذلك قول صحيح ، وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر ، وهذا كثير في المنازعات . ومنه ما يكون عريقتان مشروعتان ، ولكن قد سلك رجل أو قوم هذه الطريقة ، وآخرون قد سلكوا الأخرى ، وكلامهم حسن في الدين . ثم الجهل أو الضم : يحمل على دم أحدهما ، أو تعصيه بلا قصد صالح ، أو بلا علم ، وبلا يه

اختلاف مصاد وأما اختلاف التصاد فهو القولان المتضادان : بما في الأصول ، وبما في المروء عند الجمهور ، الذين يقولون « المصنف واحد » وإلا فمن قال « لكل مجتهد مصنف » فمفهومه . هو من باب اختلاف القنوع ، لا اختلاف التصاد

وهذا الخطأ : فيه أشد لأن القويين متنافيان . لكن نجد كثير من هؤلاء قد يكون القول الناطل الذي مع مدركه فيه حق ، أو معه دليل يقتضي حقاً ما يريد الحق في هذا الأصل كله حتى يبقى هذا مطلقاً في البعض ، كما كان الأول مطلقاً في الأصل . كما رأيت لكثير من أهل السنة في مسائل القدر والصفات والصحابة

وعيرهم وأما أهل البدعة : فالأمر فيه ظاهر ، وكما رأته لكثير من الفقهاء ،  
أولاً أكثر المتأخرين في مسائل الفقه . وكذلك رأيت منه كثيراً بين بعض  
المتفهمة ، وبعض المتصوفة ، وبين فرق المتصوفة . وبطأره كثيرة .

ومن حمل الله له هذه ، وبوراً رأى من هذا ، ما يشبه به به منفعة ما جاء في  
الكتاب والسنة من النهي عن هذا وأشبهه . وإن كانت القلوب الصحيحة  
تذكر هذا ابتداء ، لكن بوعى نور . ومن لم يحمل الله له نوراً له من نور  
وهذا القسم الذي « سميه اختلاف النوع » كل واحد من اثنيتين مصب  
فيه بلا تردد . لكن الدم واقع على من يعنى على الآخر فيه ، وقد دس القرآن على  
حمد كل واحدة من الطائفتين في مثل هذا ، « داء يعصل من إحداهما يعنى » كما في قوله  
( ٥٥٩ م ما قطعتم من لينة أو تركتموها دثمة على أضوعها ، فإذن الله <sup>(١)</sup> ) وقد كان  
الصحة في حصار بني أنصهر احتسبوا في قطع الأشجار والحبيل ، فقطع قوم وترك  
آخرون . وكما في قوله ( ٢١ ، ٧٨ ، ٧٩ ودود وسيمان يدعكان في الحرث ،  
يدعشت فيه عيم الغوم وكما يحكمهم شهودهم فمهمها سيمان ، وكلاً  
آباً حكاماً وعما ) فخص سيمان بالفهم . وأثنى عليه « عيم والحكم

وكما في إقرار بني صلى الله عليه وسلم - يوم بني قريظة - وقد كان أمر  
المدى يمدى « لا يصدين أحد انصهر إلا في بني قريظة » - من صلى العصر في  
وقته ، ومن أخرها إلى أن وصل إلى بني قريظة . وكما في قوله صلى الله عليه وسلم  
« يد احبوا الحياكم فاصاب الله أحباراً . ويد احبوا ولم نصب ، والله أحر »  
وبطأره كثيرة .

ويدا حدث هذا قسم آخر صدر الاختلاف ثلاثة أقسام

وأما القسم الثاني من الاختلاف المذكور في كتاب الله - فهو ما حدث فيه  
إحدى الطائفتين ، وهم المؤمنون . ودم فيه الأخرى ، كما في قوله تعالى ( ٢٥٥ - ٢ )  
تلك أرسل فصلنا بعضهم على بعض ، منهم من كلف الله ، ورفع بعضهم درجات ،  
الطائفتين

وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ ، وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ . وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ  
الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ، مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ ، وَلَكِنْ ائْتَلَفُوا فِيهِمْ مِنْ أَمَسٍ  
وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ . وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا )

بقوله : « وَلَكِنْ ائْتَلَفُوا فِيهِمْ مِنْ أَمَسٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ » حدد لإحدى  
الطائفتين ، وهم المؤمنون . وضم للأخرى .

وكذلك قوله : ( ٢٢ : ١٩ - ٢٣ ) حدد حصان اختصاصاً في دينهم فالذين  
كفروا قُضِيَ لَهُمْ نَبَأٌ مِنْ بَارِءٍ ، بُصِّتَ مِنْ هَؤُلَاءِ دُوسُهُمُ الْخَمِيرُ ، يُخْشَرُونَ مَا فِي  
أَنْفُسِهِمْ وَالْجُلُودِ ، وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ كُلُّ الَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَنْجُو مِنْهَا أُعِدُوا فِيهَا  
وَذُوقُوا عَذَابَ الْخَرْقِ . إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ - لَا هُـ ) مع  
مَثَلٍ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . « أَمَّا بَرَّتْ فِي لَمَسْتَيْنِ يَوْمَ يَذْرُؤُ  
عَلَى وَحْمَةٍ وَعَبِيدَةٍ مِنَ الْخَرْتِ ، وَالَّذِينَ يَارُونَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُمْ عَقَبَةٌ ،  
وَشَيْبَةٌ ، وَالْوَلِيدُ عَقَبَةٌ »

واللهي واليهي هو الذي آت - بالناس إلى الاختلاف  
وَأَكْثَرَ الْاِخْتِلَافِ الَّذِي يُؤَوَّلُ إِلَى الْأَهْوَاءِ بَيْنَ الْأُمَمِ . مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ .  
وكذلك آت في سلك الدماء ، واستنحة الأموال ، والعداوة والبغضاء . لأن  
إحدى الطائفتين لا تعترف للأخرى بما معها من الحق ، ولا تنصها بل تريد  
على مامع نفسها من الحق رباذ من الباطل ، والأخرى كذلك

وكذلك جعل الله مصدر لاختلاف الهي في قوله . ( ٢ - ٢١٣ ) وما اختلف  
فيه إلا الذين آمنوا من بعد ما جاءتهم البينات بعد ما منهم ) لأن الهي . محاورة الحد  
ودكر هذا في غير موضع من القرآن ، ليكون عبرة لهذه الأمة

وقريب من هذا الباب : ما رجاه في الصحيحين عن أبي الزناد عن الأعرج  
عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « دروني ما تركتكم .  
فإن هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا هميتكم عن  
شيء فاحتسبوه ، وإذا أمركم بشيء فأتوا منه ما استطعتم »

فأمرهم بالإمساك عما لم يؤمروا به ، معذلاً ذلك بأن سبب هلاك الأولين :



إذ كان كثرة السؤال ، ثم الاختلاف على الرسل بالمعصية ، كما أحسره الله عن بني إسرائيل من محادثتهم أمر موسى في الطهارة وغيره وفي كثرة سؤالهم عن صعاب البقرة التي أمرهم بذبحها .

لكن هذا الاختلاف على الأنبياء هو - والله أعلم - بحجة بلائيباء ، كما يقال : اختلف الناس على الأمير : إذا خالفوه .

والاختلاف الأول : بحجة مصهم حصاً ، وإن كان الأمران متلازمين ، أو أن الاختلاف على الأنبياء هو لاختلاف فيما بينهم في اللفظ يحتمله

م الاختلاف كما قد يكون في التبرير والحرر كما في حديث ابن مسعود وقد يكون في السؤال ، كما يحتمله حديث عبد الله بن عمرو بن حديث عمرو بن شعيب يدل على ذلك ، إن كانت هذه النسخة

قال أحمد في المسند : حدثنا عبد الله بن داود بن أبي هند عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن حماد : « أن رجلاً كانوا جواسيساً من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مصهم أم يقول لله كذا وكذا ، وهل مصهم : ألم يقل لله كذا وكذا ؟ فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج ، فكانت فقي في وجهه خبث الرئاس فقال : أهذا أمرهم ؟ أو هذا نعمتهم : أن يصرخوا كتب الله بعصه معص ؟ إنما صلت الأمم قبلكم مثل هذا : إنكم كنتم مما هبها في شيء . انظروا الذي أمرتكم به : فاعملوا به ، والذي نهيتكم عنه : فاستنبوا عنه »

وقال : حدثنا يونس حدثنا حماد بن سلمة عن حميد ومطير الوراق وداود بن أبي هند : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ، وهم يشارعون في القدر - فذكر الحديث » .

وقال أحمد : حدثنا أسد بن عياض حدثنا أبو حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن حماد قال : « لقد جلست أنا وأخي محباً ما أحب أن لي به خمر النعم . أقلت أنا وأخي ، وإذا مشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس

الاختلاف في اللفظ وفي التأويل

عبدان من أبوانه . فذكره أن تفرق بينهم . فجلس خفوة<sup>(١)</sup> ، إذ ذكروا آية من القرآن ، فمروا فيها ، حتى ارتفعت أصواتهم . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مُعَصّاً ، قد احمرَّ وجهه ، برميهم بالتراب ، ويقول : « مهلاً يا قوم مهلاً ! أهدكت لأئمة من قبلكم : اختلافهم على أميئتهم ، وصرفهم الكُتُبَ بعضها بعضاً . إن القرآن لم يزل يُكذَّب عنه مصفاً ، وإن ربي صدق مصفاً . فما عرفتموه - فاعرفوا به - وما تجهلتموه - فترشوا به إلى عالمه . »

وقال أحمد : حدثنا أبو معوية ، به حديث داود بن أبي هند عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم ، والناس يتكلمون في القدر ، قال : « فكأنني سمعت في وحيه حب إرميا من العصب . قال : فقال لهم : « ما لكم عصبون كقبت الله عصبه بعض ؟ مهذا هلك من كان قبلكم قال : « ما عصبته نفسي فحسب منه . رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم أشهد به ما عصبته نفسي سلك المحسن ، إذ لم أشهد به . »

هذا حديث محمود بن عمرو بن شعيب رواه عنه الناس . ورواه ابن ماجه في سننه من حديث أبي معاوية كما تقدم .

وقد كتب أحمد في سننه إلى المنوكل هذا الحديث وجعل يقول لهم في مخاطبته يومئذ : « يا قدسيما ! أن تصرب كقبت الله عصبه بعض . »

وهذا عصبه - رحمه الله - يد في خلاف هذا حديث من الفساد العظيم . وقد روى هذا لمعنى الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . وقال : حديث حسن عريب قال : وفي الباب عن عمر ، وعائشة ، وأبي

وهذا باب واسع لم يقصد له ههنا . وفيه العرص التنبيه على ما يحاف على الأمة من موافقة الأئمة فعلها . إذ الأمر في هذا الحديث كما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أصل هلاك بني آدم : إن كان الشارح في القدر » . وعنه شأ مذهب الخموس انقائين بالأصين . البور ، والطعمة ، ومذهب الصائفة وغيرهم ، القائلين

مقدم العالم ومذاهب كثير من محوس هذه الأمة وغيرهم ومذاهب كثير من  
عقائد الشرائع:

ما شح  
الكيف  
المدر من  
مداهب  
أو مده

فإن لقوم سارعوا في عمله فعل الله سبحانه وعلى مك عمله . فرددوا أن يستوا  
شيئاً يستقيم لهم به . فعمل فعله بمقتضى قيامه سبحانه على حقوقات فوقهم . في غاية  
الضلال : إما أن دعوا أن عمله . أن لا أمر له . وإما أن دعوا أن الفاعل انشأ  
وإما أن دعوا أنه فعل العبد . والحق يفعل العبد . وإما أن دعوا أنه لم  
فمر خلافه . وإما أمره لم يمدّ حلاله .

وذلك حين عارضوا بين فعله وأمره ، حتى أقر فريق بالقدر ، وكذبوا  
بالأمر ، وأقر فريق بالأمر ، وكذبوا ، عند ، حين اعتصموا جميعاً أن حتى عهما  
يكون ، وكل منهما مطلق لشكك ، عند ، الآخر

واکتوبر میں نکور ملک وقوع سے اسی کی حکمت، وجمع حواشیہ  
 واصلہ وہاں «ما عرفہ منہ لا یخبر بہ» و ما جہلہ منہ فیردودہ الی غلہ»  
 وایضاً من ذکر شدہ لأحدث هو منہ من أحدث واستی علی من  
 فی القرآن من قولہ الی: (وحتی کلہی حصوا)

ومن ذلك ما روي عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا حرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خبيث ، ونحن حديثو عهد بكفر ، وللمشركين مدة يعكفون عنده ، ويبيطون بها أسلحتهم ، نقل هذه ذات أبواب شررب مدة ففما برسول الله ، حمل ذات أبواب ، كما لم ذات أبواب ففما برسول الله صلى الله عليه وسلم . الله أكبر ، إنها السنين قتم ، والذي نفسي بيده ، كما قالت سوا إسرائيل موسى ( ٧ : ١٣٨ ) حمل ذات أبواب كما لم آفة قال : ( إسم قوم محبون ) تركت من من كان قبلكم » رواه مالك والبيهقي والترمذي . وقال : « حديث حسن صحيح » ونقطه « لترك من سعة من كان قبلكم » .

وقد قدمت ما حرجاء في الصحيحين عن أبي سعيد رضي الله عنه : أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال « لتبعن سنن من كان قبلكم ، خذوا القذة بالقذة ، حتى  
لودحوا خمر صب لدهنموه قالوا . رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال . من ؟ »  
وما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال « لا تحبوا أمي ماخذ العرب قلبها سيرا شبرا ، ودراعا ذراعا قالوا  
فارس والروم ؟ قال من الدنس لا أوثك ؟ »

وهذا كله خرج منه مخرج آخر عن وقوع ذلك ، والدم من يعله ، كما كان  
يخرج عن يعله الدنس بين يدي الساعة من الأشرار والأمور المحرمات  
فعم أن مشبهة هذه الأمة لليهود والنصارى وفارس والروم ، من دمه الله  
ورسوله وهو مطلوب

وما في معرفه  
النهي عن  
مشابهة أهل  
الجاهلية من  
العوائد  
ولا يقبل . فإذا كان الكتاب والسنة قد دلا على وقوع ذلك في فائدة  
المعنى عنه ؟ لأن الكتاب والسنة أيضا قد دلا على أنه لا يران في هذه الأمة  
طائفة متمسكة بأهل نبي بعث الله به محمد صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة ،  
وأنها لا اجتماع على صلاة في المعنى عن ذلك كثير هذه الطائفة المصورة ،  
وتشبهت ورناده إيمانها فبأن الله المحب أن يخلص منها

وأیضا لو فرض أن الدنس لا ترك أحد منهم هذه المشبهة المسكرة فكان  
في العلم به معرفة الفصح ، والإيمان بذلك . فإن نفس العلم والإيمان بما كرهه الله  
خير ، وإن لم يعمل به ، من فائدة العلم والإيمان أعظم من فائدة مجرد العمل الذي لم  
يقترن به علم ، فإن الإنسان إذا عرف المعروف ، وأبكر المسكر كان خيرا من  
أن يكون ميت القلب ، لا يعرف معروفا ولا يبكر مسكرا .

ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من رأى منكم منكرا فليغيره  
بيده . فإن لم يستطع فليذكره . فإن لم يستطع فليحذر . وذلك أصعب الإيمان »  
رواه مسلم .

وفي لفظ « من وراء ذلك من الإيمان حجة خردل »

وإسكار القلب هو الإيمان بأن هذا مسكر ، وكرهته لذلك .

فإذا حصل هذا كان في القلب إيمان . وإذا فقد القلب معرفة هذا المعروف وإسكار هذا المسكر . ارفع هذا الإيمان من القلب

وأيضاً فقد يستعمر الرجل من اللذات مع إصراره عليه ، أو يأتي بحسرات تمنحوه ، أو تمنحوه بمصه . وقد تُقتل منه ، وقد تُصيب يمته في طسه ، إذا علم أنه منكر .

ثم لو فرض أن علماء آب الناس لا يتركون المسكر ، ولا يعترفون بأنه مسكر : لم يكن ذلك مانعاً من إبلاغ الرسالة وبين العلم . بل ذلك لا يُسقط وجوب الإبلاغ ، ولا وجوب الأمر والمعنى في إحدى الروايتين عن أحد ، وقول كثير من أهل العلم ، على أن هذا ليس موضع استقصاء ذلك والله الحمد على ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من أنه « لا رل من أمته طائفة طاهرة على الحق حتى يأتي أمر الله » .

وبس هذا الكلام من حصن من هذه المسألة . بل هو وارد في كل مسكر قد أخبر الصادق بوقوعه .

وما يدل من القرآن على النهي عن مشابهة الكفار . قوله سبحانه ( ٤ ) ١٠٤ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا إيماناً ، وقولوا اسطروا واسموا ، وللكافرين عذاب أليم ) قل فتادة وغيره « كانت اليهود تقولوا استهزاء فسكره الله المؤمنين أن يقولوا مثل قولهم » وقال أيضاً « كانت اليهود تقول للنبي صلى الله عليه وسلم : راعنا سقمك ، يستهزؤون بذلك . وكانت في اليهود قبيلة »

وروي أحمد عن عطية العوفي قال « كان بقي من اليهود فيقولون : راعنا سقمك ، حتى قالها بس من المسلمين فسكره الله لهم ما قالت اليهود » .

وقال عطاء « كانت نمة في الإبصار في الجاهلية » وقال أبو العالية « إن

ما في القرآن مما يدل على النهي عن مشابهة الكفار

مشركي العرب كانوا إذا حدث بعضهم مصراً يقول أحدهم تصاحبه راعي سفنك  
فهبوا عن ذلك » وكذلك قال الضحاك .

وهذا كله بين أن هذه الكلمة نهي للمعصية عن قولها . لأن اليهود كانوا  
يقولونها ، وإن كانت من اليهود فيحيث ، ومن المسلمين لم تكن قبيحة لما كانت  
مشابهة فيها من مشبهة الكفر ، وطريقهم إلى نوع عرصهم  
وقال سبحانه ( ٦ - ١٥٩ ) الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في  
شيء . إذا أمرهم إلى الله ، ثم يحشهم لما كانوا يعصون .

ومعلوم أن الكفار فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ، كما قال سبحانه ( ٣ - ١٠٥ )  
ولا تكونوا كالذين ترفقوا واحتجوا من عدم ما جاءهم البينات ( وقال ( ٩٨ : ٢ )  
وما عرف الذين كفروا الكذب إلا من بعد ما جاءتهم البينات ) وقال ( ٥ - ١٤ )  
ومن الذين كفروا من نصي أحد من مشركهم فسوا خطاً ، ع دَرَّوْا بِهِ . فأعرضنا  
بهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ( وقال عن اليهود ( ٥ - ٦٤ ) وليريدن  
كثيراً منهم ما أمروا به من ترك طاعتك وكفرهم وأتينا بهم عداوة  
والبغضاء إلى يوم القيامة ) .

وقد قال تعالى عليه الصلاة والسلام ( لست منهم في شيء ) وذلك  
يقتضي تبرؤهم من جميع الأشياء . ومن بعد غيره في بعض أموره فهو منه في  
ذلك الأمر . لأن قول القائل أنا من هذا ، وهذا مني . أي أنا من نوعه وهو  
من نوعي . لأن الشخصين لا يتحدان إلا بالنوع ، كما في قوله تعالى . ( ٣ - ١٩٥ )  
نعصمكم من بعض ) وقوله عليه الصلاة والسلام علي . « أنت مني وأنا منك » .  
فهو القائل : لست من هذا في شيء . أي لست مشارك له في شيء ، بل  
أنا متبرئ من جميع أموره .

وإذا كان الله قد رأى رسوله صلى الله عليه وسلم من جميع أمورهم . فمن كان

متبعاً للرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة كان متبرئاً منهم كثيراً صلى الله عليه وسلم  
منهم ومن كان موافقاً لهم كان مخالفاً للرسول بقدر موافقته لهم

فإن الشخصين عشرين من كل وحدة في دسمة : كلما شابهت أحدهما  
جاءت الآخر

وقال سبحانه وإلى : ( ٢ : ٢٨٤-٢٨٦ ) لله ما في السموات وما في الأرض .  
وإن تدعواهم في أممكم أو تحموه يحبسكم به الله ، فيعجز من يشاء ، ويعذب من  
يشاء . والله على كل شيء قدير . آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه وللمؤمنون  
كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا يفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا  
وأطعنا ، عمراتك ربنا وإليك مصيرنا لا نكلف الله من شيء ، ولا نسألها  
ما كسبت ، وعليها ما اكتسبت ، رب لا تأخذ من سبنا أو أحمقنا ، سنا  
ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحمل ما لا طاقة له  
به ، واعف عنا ، واثقلنا وإرحمنا أنت مولانا فانصرنا على الكافرين )  
وقد روى مسلم في صحيحه عن حماد بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة  
رضي الله عنه . قال : لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لله ما في  
السموات وما في الأرض ، وإن تدعواهم في أممكم أو تحموه يحبسكم به الله -  
الآيات ) اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأوا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثم ركعوا على إني رسول الله كلف ما يطيق  
من الصلاة والصيام والصدقة ، وقد نزلت عيث هذه الآية ، ولا يطيقها .  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين  
من قبلكم : سمعنا وعصمنا ، بل قولوا : سمعنا وأطعنا ، فمررت بك ربنا وإليك  
المصير . فلما قرأها لقوم ، ودأبت بها أنفسهم ، أنزل الله تعالى في إثرها ( آمن  
الرسول بما أنزل إليه من ربه وللمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه  
ورسله ، لا يفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا ، وعمراتك ربنا وإليك

النصير) فله صبر ذلك سبحانه الله . فترى الله ( لا تكلف الله مملاً إلا وسعها  
 ها ما كست ، وعليها ما اكتسبت . رب لا تؤاخذنا بذنوبنا وأخطائنا ) قال .  
 نعم ( ربنا . ولا تحمِلْ غيبتنا ) كذا حمله على الدين من قبلنا ) قال نعم  
 ( ربنا . ولا تحمِلْ مالا طائفة لنا ) قال نعم ( وادعنا عند دعوتك وادعنا  
 أنت مولانا . وصبرنا على القوم الكافرين ) قال نعم .

فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يتقوا أمر الله بما يقاه به أهل  
 الكتاب ، وأمرهم . سمع والصاع . فذكر الله لهم ذلك . حتى دفع الله عنهم  
 الآصار والأغلال التي كانت على من كان قبهم

وقال الله في صفته صلى الله عليه وسلم ( ٧ - ١٥٧ ) وضع عنهم إصرهم  
 والأغلال التي كانت عليهم ) فذكر الله سبحانه أن سوله عنه الصلاة والسلام  
 نضع الآصار والأغلال التي كانت على أهل الكتاب  
 ولما دعا المؤمنون ذلك أحمرهم الرسول أن الله قد استجاب دعاءهم .

وهذا . ورب كان رفع الإحباط والتجريم . فإن الله يحب أن يؤخذ  
 برحمة ، كما نكره أن يؤتى بمعصيته . قد صرح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 وكذلك كان النبي عليه الصلاة والسلام يكره مشابهة أهل الكتابين في  
 هذه الآصار والأغلال . وروى أحمد بن حنبل ، وقال « لأرهابية في الإسلام »  
 وأمر بالسحور . وسوى عن المواصلة ، وقد فيها نصيب أهل الكتابين ، ويحذرنا  
 عن موافقتهم « فذلك يعاناهم في الصوامع » وهذا باب واسع جداً .

وقال سبحانه وعلى ( ٥١ : ٥ ) يا أيها الذين آمنوا لا تتحدوا باليهود وانصروا  
 أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتوهم معكم فإنه منهم )

وقال سبحانه ( ٥٨ . ١٤ - ٢٢ ) ألم تر إلى الذين تولوا قوماً عصب الله  
 عليهم ، ما هم منكم ولا منهم ) يعني بذلك المنافقين الذين تولوا اليهود ، إلى



قوله ( لا أحد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يأتون من حادّ الله ورسوله ،  
 وبو كانوا آمنهم ، أو آمنهم أو إخوانهم ، أو عشيرهم أولئك كتب في قلوبهم  
 الإيمان وأشهدهم روح منه - إلى قوله - أولئك حرب الله ألا إن حرب الله هم  
 المفسحون )

وقال تعالى ( ٨ ٧٢ - ٧٥ ) الذين آمنوا واتبعتهم أحباؤهم وحاهدوا  
 بأمورهم وأفسدهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض  
 إلى قوله - والذين كفروا بعضهم أولياء بعض - إلى قوله - والذين آمنوا من بعد  
 وهاجروا وحاهدوا معكم ، فأولئك معكم - الآيات )

فقد الله سبحانه الموالات بين المهاجرين والأنصار ، وبين من آمن من بعدهم  
 وهاجر وحاهد إلى يوم القيامة والمهاجر من هجر ما بهي الله عنه والجهاد باقى  
 إلى يوم القيامة .

فكل شخص يمكن أن يقوم به هذا الوصف إذا كان كثير من النفوس  
 اللينة يميل إلى هجر السيئات دون الجهاد والنفوس القوية قد تميل إلى الجهاد  
 دون هجر السيئات .

وإنما يعد الله الموالات من جمع بين الوصفين وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم  
 الذين آمنوا به إيماناً صادقاً .

وقال ( ٥ ٥٥ ، ٥٦ ) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ورسوله واتبعوا الذين يقيمون  
 الصلاة ويؤتون الزكاة ، وهم كفرون ، ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن  
 حرب الله هم العاصون ) وبطائر هذا في غير موضع من القرآن ينمّر سبحانه عو لاه  
 المؤمنين حقاً ، لئلا هم حربه وحده ، ويحذر أن هؤلاء لا يزالون الكافرين ،  
 ولا يوادوهم .

والموالات ، والمواودة ، وإن كانت متعقبة بالقلب ، لكن إحاطة في الظاهر  
 أهون على المؤمنين من مقاطعة الكافرين ومباينتهم .

ومشركهم في الظاهر إن لم تكن ذريعة أو سبباً قريباً أو بعيداً إلى نوع من

من الموازنة والموازاة . فليس فيها مصلحة المقاطعة والمدينة مع أنها تدعو إلى نوع ما من المواصلة ، كما توحى الطبيعة . وتدل عليه العادة . ولهذا كان السلفه رضى الله عنهم يستدلون بهذه الآيات على ترك الاستعانة بهم في الولايات .

فروى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أنى موسى الأشعري رضى الله عنه قال : لا قلت لعمر رضى الله عنه . إن لى كاناً نصرانياً . قال مالك ؟ قال لك الله أما سمعت الله يقول ( يا أيها الذين آمنوا لا تتحدوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ) ألا أنتم حسنة ؟ قال قلت : يا أمير المؤمنين ، لى كنهته . وله دينه قال : لا أكرههم إذا هانهم الله ولا أعزهم إذا أدهم الله . ولا أدينهم إذا أقصاهم الله .

نهى عمر عماله  
عن الاستعانة  
بغير مسلم فى  
ولاه أمور  
المسلمين

وإذا دل عليه معنى الكتاب وحادث به سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة جناته إرشادير . التى أجمع الفقهاء عليها بمخالفهم ، وترك استئناسهم فى الصحيحين عن أنى هرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا إن اليهود والنصارى لا يصفونكم .

وذلك يقتضى . أن تكون حسن مخالفتهم أمر مقصوداً للشارع لأنه إن كان الأمر حسن مخالفة حصل المقصود . وإن كان الأمر بالمخالفة فى معنى الشر فقط ، فهو لأجل ما فيه من مخالفة مخالفة إما عنه معردة ، أو عنه أخرى أو بعض علة .

وعلى جميع المتدبر . تكون مأموراً بها مطبوعة للشارع لأن الفعل المأمور به إذا عُدَّ عنه تلفظ مشتق من معنى أعم من ذلك الفعل . فلا بد أن يكون ما منه الاشتقاق أسراً مطبوعاً لاسيما إن ظهر لنا أن المعنى المشتق منه معنى مناسب للحكمة كما لو قيل للصيف : أكرمه ، بمعنى أطعمه . وللشيخ الكبير : وفرة . بمعنى احضر صونك به أو نحوه . وذلك لوحوه

أحدها : أن الأمر إذا تعلق باسم مفعول مشتق من معنى كل ذلك المعنى علة

للحكم ، كما في قوله عز وجل ( ٩ ٥ فآتوا المشركين ) وقوله ( ٩ : ١٠٠ فاصلحوا بين أحوالكم ) وقول النبي صلى الله عليه وسلم « عودوا المريض ، وأطعموا الخانع ، وفككوا العاني » وهذا كثير معلوم .

فإذا كان نفس الفعل المأمور به مشتقاً من معنى أعم منه . كان نفس الطلب والاقتضاء قد عُلّقَ بذلك المعنى الأعم ، فيكون مضموناً طريق الأولى

الوجه الثاني أن جميع الأفعال مشتقة - سواء كانت هي مشتقة من المصدر ، أو كان المصدر مشتقاً منها - أو كان كل واحد منهما مشتقاً من الآخر - بمعنى : أن سبهما مبنية في اللفظ والمعنى ، لا بمعنى أن أحدهما أصل والآخر فرع ، بمعرفة المعنى اقتضاه . كالأثوة والسوة ، أو كالأحوة من الحاسين ونحو ذلك

فعل كل حال . إذا أمر بعمل كان نفس مصدر الفعل أمراً مضموناً للأمر ، الأمر بالفعل : مقصوداً له ، كما في قوله ( ٢ ١٩٥ اتقوا الله ، وحسبوا ) الله يحب المحسنين وفي قوله ( ٤٩ ١٥ آتوا بالله رسوله ) وفي قوله ( ٥ ٧٥ اعتدوا لله في وركم ) وفي قوله ( ١٠ ٧٤ فعليه فوكلوا ) من نفس التقوى ، والاحسان ، والابتنان والعبادة ، واتوكل أمور مطلوبة مقصودة ، بل هي نفس الأمر به ثم المأمور به أحسن ، لا يمكن أن يقع إلا بمعينه وبالتعيين عبر بها أمور غير مقصودة العمل بالأمر ، لمكان لا يمكن العمد بتمنع الفعل المأمور به إلا مع أمور معينة له ، فانه إذا قال ( فحزب ررقه ) فلا بد إذا علق العمد رقة . أن يقتصر بهذا المطلق معين . من سواد ، أو بياض ، أو طول ، أو قصر ، أو عربية أو عجمية ، أو غير ذلك من الصفات لكن المقصود ، هو التصاق المشترك من هذه المعينات .

وكذلك إذا قيل « اتقوا الله » وحسبوا اليهود » فإن التقوى ردة يكون فعل واجب . من صلاة أو صيام ، ونذرة يكون بترك محرم . من كفر أو زنا أو نحو ذلك . شخصاً ذلك الفعل إذا دخل في التقوى لم يمنع دخول غيره

فإذا روى رجل عن ربا ، قيل له « بنى الله » كان أمراً « عموم التقوى  
 داخل فيه الأمر مخصوص ترك ذلك ربا لأن سب اللفظ العام لابد أن يدخل فيه  
 كذلك إذا قيل « بن اليهود والنصارى لا يصحون » معانفون « كان أمراً  
 عموم المخالفة ، داخل فيه المخالفة بضع اللحية ، لأنه سب اللفظ العام

وسه أن الفعل فيه عموم ويطلق لفظي ومعنوي ، فيجب الوفاء به  
 وحروجه على سب بوجه أن يكون داخل فيه لا يمنع أن يكون غيره داخل فيه  
 وإن قيل . بن اللفظ العام يقصر على سبه لأن العموم ههنا من جهة المعنى  
 فلا يقبل من التحصيل ما يقبله العموم اللفظي

فإن قيل . الأسماء شذوذة أسرها الحقيقة المطلقة وذلك لا عموم فيه ، بل يكفي  
 فيه الشذوذة في أمر ما وكذلك سائر ما ذكرناه من أين اقتضى ذلك المخالفة  
 في غير ذلك الفعل المعين ؟

قلت . هذا سؤال قد يورده بعض المتكلمين في عامة لأفعال الأمور بها ،  
 ويُلبَّسون به على الفقهاء .  
 وجوابه من وجهين .

أحدهما أن التقوى وشذوذة ، ونحو ذلك من الأسماء والأفعال المطلقة قد  
 يكون لعموم فيها من جهة عموم السكّل لأحرانه لا من جهة عموم الجنس لأنواعه  
 فإن للعموم ثلاثة أقسام عموم السكّل لأحرانه وهو ما لا يصدق  
 فيه الاسم العام ، ولا أفراده على حرته

والثاني عموم الجمع لأفراده ، وهو ما يصدق فيه أفراد الاسم العام على أحاده  
 والثالث : عموم الجنس لأنواعه وأعيانه وهو ما يصدق فيه نفس الاسم العام  
 على أفرادها .

أنواع  
 العمومات  
 ثلاث

فالأول . عموم السكّل لأحرانه في الأعيان والأفعال والصفات ، كما في قوله  
 تعالى ( ٦٠٥ فاعملوا وحوهكم ) « بن اسم » أوجه « بعم أخذ الجبين والحمة

ومحو ذلك . وكل واحد من هذه الأحرار من هو الوجه فإذا غلب بعض هذه الأحرار لم يكن عاصلاً للوجه لانتفاء المسمى ما تنفاه حرته

وكذلك في الصعوت والأفعال إذا قيل « صل » فصلى ركعته وخرج سير سلام . أو قيل « سر » فسلم بعض يوم . لم يكن ممثلاً لانتفاء معنى الصلاة مطلقاً ، والصوم مطلق

وكذلك إذا قيل « أكرم » هذا الرجل « فاطمته وسرته : لم يكن ممثلاً . لأن الأكرام مطلق يقتضي فعل ما يسهره ، وترك ما يسوؤه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم « من كان مؤمناً بالله واليوم الآخر فبكرمه صيغه » فهو أكرم بعض كرامته وبركه حاشاً لم يكن مكرماً له لانتفاء أحرار الأكرام ولا قيل الأكرام حقيقة مطلقاً وذلك يحصل باطعام أي نبي ولو لمعة

وكذلك إذا قال « جاعونهم » فالجاعة انطلقت تنافي موافقة في بعض الأشياء ، أو في أكثرها ، على ما رتب السوى لأن الجاعة انطلقت ضد الموافقة المطلقة فيكون الأمر بأحدهما نهياً عن الآخر .

ولا قيل إذا جال في شيء ما فقد حصلت الخافة ، كما لا يقال إذا وافقه في شيء ما : فقد حصلت الموافقة

وسر ذلك . افرق بين مفهوم اللفظ المطلق وبين المفهوم المطلق من اللفظ فان اللفظ يستعمل مطلقاً ومقيداً . فإذا أخذت المعنى المشترك بين جميع موارده مطلقاً ومقيداً كان أهم من معنى المفهوم منه عند إطلاقه وذلك المعنى المطلق يحصل بمحصول بعض مسميات اللفظ في أي استعمال حصل من استعماله المطلقة أو المقيدة .

وأما معناه في حال إطلاقه . فلا يحصل بعض معانيه عند التقييد ، بل يقتضي أموراً كثيرة لا يقتضيها اللفظ المفيد فكثيراً ما يسلط العاطلون ها ألا ترى أن الفقهاء يفرقون بين الماء المطلق ، وبين المائية المطلقة الناتجة في

اخرق بين

مفهوم اللفظ

مطلق وبين

المفهوم المطلق

من اللفظ

المى والتعيراب . وسائر المائعات ، فثبت تقول عبد التقييد « أكرم الصنف  
بعطائه هذا درهم » فهذا كرام مقيد فإذا قلت « أكرم الصنف » كنت أمراً  
بمعهوم اللفظ اطلق وذلك يقتضى أمراً لا تحصل محصور ، عطائه الدرهم فقط  
وأما القسم الثاني من أقسام العموم فهو عموم الجنس لأفراده ، كما يعم قوله  
تعالى ( اقتلوا المشركين ) : كل مشرك .

والقسم الثالث من أقسام العموم عموم الجنس لأعيانه كما عم قوله صلى الله  
عليه وسلم « لا تغربوا منكم نكاحاً » - جمع أفعال لقول الله تعالى لا تغربوا  
إذا عين هذا فاحتماله لا يحصل بالتحلف في شيء ، إذ كانت موافقة  
قد حصلت في أكثر منه ، وإنما يحصل بالتحلف في جميع لأشياء ، أو في تمام  
إد التحلف المطابقة صد اموافقه مطلقه فلا يجمعان بل الحكم للعلل  
وهو عمق حدد كنهه متى على مقدمه وهي أن مفهوم من بعد الجملة  
عند الإبداء هو التحلف في عامة الأمور الظاهرة

فإن حتى هذا المصنف يبين محدد في الوجه الثاني ، وهو العموم التعديوي ، وهو  
أن التحلف مشتق من أصل أمر بمعنى كونه محتمل ، كما تقدم تقريره وذلك  
ثبت في كل فرد من أفراد الجملة فيكون العموم ثابتاً من جهة المعنى المعقولة .  
وهذه النظر يبين معنى العموم في قوله تعالى ( ٥٩ ) فاعبروا بأولي الأنصار )  
وعبر ذلك من لأفعال ، وإن كان أكثر الناس إنما مرعون إلى صريو الثاني  
وقل منهم من نفس للطريق الأول وهذا أصح ما صح  
بمعقول من أن لا إجراء يحصل من معنى محتمل ، لكن الابداع على القدر  
الآخرى مشروعة إذ كان الأمر مطبق كما في قوله ( ٧٧٠٢٢ ) اركموا واسجدوا )  
ونحو ذلك من الأوامر المطلقة

العدول عن  
بعد المعنى  
الخاص به إلى  
لفظ أعم منه  
الوجه الثالث في أصل التعيراب أن العدول بالأمر عن لفظ الفعل الخاص به  
إلى لفظ أمر منه معنى ، كما عدول به عن لفظ « أصعبه » إلى لفظ « أكرمه » وعن  
لفظ « أصعبه » إلى لفظ « فحالفهم » لاندله من فائدة ، ولا مطابقة اللفظ

لعمري أولى من إغلاق اللفظ العام وإرادة الخاص . وست هما وثيقة تظهر  
إلا تعلق المقصد بذلك المعنى العام لشمول على هذا الخاص وهذا بين عند التأمل  
أوجه الرابع أن العلم بعدم عناية يقتضي العلم بالخاص ، والقصد للمعنى العام  
عاما بوجوب التقصد بمعنى الخاص . فبكذا علمت أن كل مسكر حرام ، وعلمت  
أن السيد مسكر كان علمت تلك الأمر العام ومحصوله في الخاص موحداً لملكك  
بوصف الخاص كذلك إذا كان قصدك منه مطلقاً ، أو مائلاً مطلقاً ، وعلمت  
وجود طعمه معين ، أو مال معين ، في مكان . حصل قصدك له إذا علم ولقصد  
تفاهت في مثل هذا والكلام بين مراد المتكلم ومقصوده

فإذا أمر بعمل باسمه على معنى عام مراد به فعلاً خاصاً كان  
مذكراً من القريب حكى يقتضى أنه قصد «الأولى» لذلك المعنى العام ، وأنه  
إنما قصد ذلك الفعل الخاص لمحصوله به .

في قوله «أكرمه» طلب الأكرام المطلق ، وطلب هذا الفعل  
لدى معين به المطلق وذلك لأن حصول معين يقتضى حصول المسمى ، وهذا  
معنى صحيح ، إذ صدور فطنة من لا من وذلك كما يقع به في كثير من المواضع ،  
وعنه عرق المسان والدلالة

في أن يقال هذا يدل على أن حسن الخيرة أمر مقصود للشرع . وهذا  
صحيح . يمكن قصد الحسن قد يحسن الاكتفاء فيه بالخبرة في بعض الأمور  
فأراد على ذلك لا حاجة إليه .

فبت إذا ثبت أن الحسن مقصود في الخيرة كان ذلك حاصل في كل فرد  
من أفرادهم ولو فرض أن الوجوب سقط بالعصاة برفع حكم الاستصحاب  
عن النقي

وأيضاً : فإن ذلك يقتضى المعنى عن مواضعهم . لأنه من قصد مخالفتهم بحيث

العلم بالعام  
والقصد له :  
بوجوب العلم  
بالخاص  
والقصد له

أمرنا بإحداث فعل يقتضى مخالفتهم فيما لم تكن الموافقة فيه من فعلنا ولا قصد  
فكيف لا يبنّا على أن فعل فعلنا فيه موافقتهم ، سواء قصد موافقتهم أو لم  
نقصدّها ؟

ترتيب الحكم الوحة الخامس - أنه رتب الحكم على الوصف بحرف الهمزة . فبدل هذا  
على الوصف الترتيب على أنه علة له من غير وحة حيث قال لا يبن اليهود والمصري لا يصنعون  
مخالفتهم ، فإنه يقتضى أن علة الأمر بهذه المخالفة كونهم لا يصنعون ، فالتقدير :  
اصنعوا لأنهم لا يصنعون وإذا كان علة الأمر بالفعل عدم فعلهم به ، دل على أن  
قصد المخالفة همّ ، است ماضع وهو المطلوب

وصح ذلك . أنه لو لم يكن قصد مخالفتهم ، تأثير في الأمر بالصنيع ، لم يكن  
لذكرهم فائدة ولا حسن نفعه به

وهذا - وإن دل على أن مخالفتهم أمر مقصود للشرع . فذلك لا يبنى أن  
سكون في نفس الفعل الذى حوّلوا فيه مصلحة مقصودة ، مع قطع النظر عن  
مخالفتهم . فإن هنا شيئين .

أحدهما أن نفس المخالفة لهم في الهدى الطاهر مصلحة ومصلحة لتمام الله  
بمؤمنين ما في مخالفتهم من الخسة والذلة ، التى توجب الماعدة عن أعمال أهل  
الهدى . وإنما يظهر بعض المصلحة في ذلك من شور قلبه ، حتى رأى ما وصف  
به لمصوب عليهم والصلون من مرض القلب الذى صرره أشد من صرر أمراض  
الأبدان .

والثانى : أن نفس ما هم عليه من الهدى والحق قد يكون مصراً أو مفسداً  
فيبقى عنه ويؤمر بصدده ، لما فيه من المنفعة والكمال . وليس نبي من أموره  
إلا وهو إما مصر ، أو ناقص لأن ما بأيديهم من الأعمال المتدعة والمبسوحة  
ومحوها مصرة وما بأيديهم - بما لم يمسح أصله - فهو يقبل الزيادة والنقص



شعائهم فيه : أن يشرع ما يحصله على وجه الكمال ولا يتصور أن تكون شيء من أمورهم كاملاً قط .

فبدأ الخاتمة هم فيها سمعة وصلاح في كل أمورهم ، حتى ما هم عليه من إيمان أمور دينهم . وقد يكون مصراً بأحرف ، أو قد هو أهم منه من أمر دينهم . فالخاتمة فيه صلاح لنا .

وبالجملة فالكفر بمرص القلب ، أو أشد ، ومن كان القلب مريضاً لم يصب شيء من الأعضاء صحة مطلقة ، وإنما الصلاح . أن لا يشاهد مريض القلب في شيء من أمورهم . وإن حتى عليك مرض ذلك العضو ، سكر يكفيك أن فساد لأصل لا بد أن يؤثر في الفرع . ومن الله لهذا قد يعرض الحكمة التي أرها الله . فإن من في هذه مرص قد يرتاب في الأمر بنفس الخاتمة . لعدم استقامته فائده . أو يتوهم أن هذه من حسن أمر الموت والبروء القاصدين للموت في الأرض . ويعبري من السوء غاية الملك لدى توفيه الله من يشاء . ويرعه من شاء . ولكن ملك السوء هو علة صلاح من أطاع رسول الله في معاشه ومعاذه .

وحقيقة الأمر أن جميع أعمال الكافر وأموره لا بد فيها من حيل يجمعها أن تتم له سمعة بها ولو فرض صلاح شيء من أمورهم على التمام لا يستحق بذلك ثواب الآخرة . ولكن كل أموره إما فاسدة وإما ناقصة .

فالحمد لله على نعمه الإسلام التي هي أعظم النعم وأن كل خير ، كما يجب رثا وبرص .

فقد تبين أن بعض محالقاتهم أمر مقصود للشارع في الجملة وهذا كان الإمام أحمد من حنبل وغيره من الأئمة رضي الله عنهم يملكون الأمر بالصنع علة الخاتمة قال حنبل : سمعت أبا عبد الله يقول : ما أحب لأحد إلا أن يعبر الشيب

الكفر مرض القلب فاحذر مشاهة .

في جميع أعمال الكفار حيل يجمع من انتاعه بها

محالقة الكفار مقصودة للشارع

ولا يشبه أهل الكتاب نقول النبي صلى الله عليه وسلم « غيروا الشب »  
ولا شهروا أهل الكتاب »

وقال إسحاق بن إبراهيم سمعت أبا عبد الله يقول لأبي . يا أبا هاشم  
احتصب ، ولو مرة واحدة . فأحب لك أن يحتصب ، ولا شبه باليهود .

وهذا اللفظ الذي احتج به أحمد . قد رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله  
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غيروا الشب » ولا شهروا  
باليهود « قال الترمذي . حدث حسن صحيح

وقد روي عنه السائي من حديث محمد بن كيسان عن هشام بن عروة عن عثمان  
بن عروة عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « غيروا الشب  
ولا شهروا باليهود » ورواه أيضا من حديث عروة عن عبد الله بن عمر ، يمكن  
قال ابن أبي شيبة . كلاهما من مجموع

وقال الدارقطني : المشهور عن عروة مرسل .

وهذا اللفظ يدل على الأمر بتغييرهم ، والمعنى عن مشابهمهم . فإنه إذا شبه  
عن تشبههم في هذه قبض الشب الذي يس من قبحه ، فلأن معنى عن  
إحداث تشبههم أولى . وهذا كان هذا التشبه بهم تكون محرماً بخلاف  
الأول .

وأما في الصحيحين عن أبي عمر رضي الله عنهم قال . قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم « حاربوا المشركين : أحرقوا الشوارب وأعفوا اللحى » رواه  
البخاري ومسلم . وهذا لفظه .

فإن تعذر لمشركين مطلقاً ثم قال « أحرقوا الشوارب وأعفوا اللحى »  
وهذه الجملة الثانية يدل من الأولى فإن الإبدال يقع في الجمل ، كما يقع في المفردات  
كقوله تعالى ( ٢ : ٢٩ ) يسوءكم سوء العذاب يدعون أسياءكم ويستحيون سيئاتكم

فهذا الذبح والاستحيا ، هو سوم العذاب . كذلك هو هذا هو الشجاعة للمشركين  
لأنهم بها هو ، لكن الأمر بها أولاً

ولفظ « مخالفة المشركين » دليل على أن حسن مخالفة أمر مقصود للشايع ،  
وب عيت هو في هذا الفعل . فإن تقديم الخدمة على تقديم العام على الخاص . كما  
يقال « أكرم صيغتك . أطعمه وحادثه » فمركب لا كرام أولاً ديل على أن  
كرام لصيف مقصود . ثم عيت الفعل الذي يكون كرام له في ذلك الوقت  
والتي ير من هذا الحدث شيه . فالتقرير من قوله « لا تصعبون فحالموم »  
وقد روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم « خروا الشوايب ، وأجروا الحق ، خافوا الخوس »  
فهم الأمر به صنف مشين مناسب . وذلك يدل على أن خدمة الخوس  
أمر مقصود للشرع . وهو الله في هذا حكم . أو عنه أخرى ، أو « من عنه » .  
« كان الأصغر عند الإطلاق أنه عنه »

وهذا . فهم أصناف كرهه منه . الخوس في هذا وغيره كرهه أشبه  
به مقصودة . عن أنس رضي الله عنه وسير من هادي الخوس  
وقال المروزي . سألت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل عن حقيق الله  
فقال هو من فعل الخوس ومن شبهه فهو منه  
قال أيضاً . قيل لأنبي عند الله . تكره لا حل أن يحقق قضاة أو وسيله ؟  
فقال أم أنا ولا . حقق قضى . وقد روى فيه حديث مرسل عن قتادة في كراهيته  
وقال « إن حقق الله من فعل الخوس »

قال . وكان أبو عبد الله يخلق قضاة وقت لحمامه  
وقال أحمد أيضاً . لا بأس أن يحقق قضاة قبل الخدمة . وقد روى عنه بن  
مصور قال . سألت أحمد عن حقق القضاة . فقال . لا أعلم فيه حديث ، إلا ما روى  
عن إبراهيم أنه كره قرد إرفوس<sup>(١)</sup> ذكر الحلال هذا وغيره

(١) كذا في الأصل . ولعلها اسم . ليس نوع من الخلافه كان معروفاً عندهم

وذكر أيضا بسنده عن أبيه عن حميد قال « خفت أن أقدم من شكل  
المخوس »

وعن المعتمر بن سليمان التيمي قال كان أبي إذا حدث شعره لم يحق قفاه قبل  
له . لم ؟ قال كان يكره أن يشبه بالبحر  
والسيف . فيطوي الكراهة فينقشه أهل الكتب . ودارة بالشمه  
بالأعاجم

وكلا السلتين مصوص في السنة ، مع أن الصادق صلى الله عليه وسلم قد أحسن  
توقيع الشبهة هؤلاء . هؤلاء ، كاذب . ساء  
وعن شاذان بن أوس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
« حالوا اليهود ، فإنهم لا يصلون في بيوتهم ولا يحافظونهم » . ورواه أبو داود  
وهذا مع أن رجع اليهود بمسلم من خروج موسى عليه السلام . قيل له  
( ٢٠ : ١٢ اطلع عليك ) .

وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
« فصل ما بين صبيحة وصبيحة أهل الكتب ، كفة السحر » . ورواه مسلم  
في صحيحه .

وهذا يدل على أن لفصل بين العبادين أمر مقصود للشارع .  
وهذا صرح بذلك في روى أنه دود عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال « لا يزال الدين طاهراً ما عجل الناس الفطر ، لأن  
اليهود والنصارى يؤخرون » .

وهذا يدل على أن ظهور الدين الحاصل بتعجيل الفطر هو لأجل مخالفة  
اليهود والنصارى .

وإذا كانت مخالفتهم سبب لظهور الدين ، فإنه المقصود بإرسال الرسل . أن  
يظهر دين الله على الدين كله ، فتكون من مخالفتهم من أكبر مقاصد البعثة

وهكذا روى أبو داود من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تزال أمتي بحير - أو قال : على القفطة - ما لم يؤخروا العرب إلى أن شئتكم الحوم »

ورواه ابن ماجة من حديث العباس ، ورواه الإمام أحمد من حديث السائب بن زيد وقد جاء مفسراً عليه « لا يزالون بحير ما لم يؤخروا العرب إلى طلوع الحوم » مصداقاً لليهود ، وما لم يؤخروا العرب إلى بحار الحوم ، مصداقاً للصراينة . وقال سعيد بن منصور : حدث أبو بصير : حدثنا الصلت بن سهرام عن حدث بن وهب عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزال أمتي على مُسْكَةٍ <sup>(١)</sup> ما لم ينتصروا العرب أشدك الحوم ، مصداقاً لليهود ، وما لم ينتصروا ما عجز بحير الحوم ، مصداقاً للصراينة ، وما لم يكفوا الجنائر إلى أهلها » .

وقال سعيد بن منصور : حدثنا عبد الله بن زياد بن قبيط عن أسه عن أبي مرارة بن بشر بن الخصاصة قال « أردت أن أصوم يومين مواصلة ، فنهاني عنه ، ودعيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك . وكان إذا فعل ذلك الأنصاري ، صوموا كما أمركم الله ، وأمر الصوم كما أمركم الله ( ٢ . ١٨٧ ) ثم أتم الصيام في الليل ، وقد كان الليل ففطروا » وقد رواه أحمد في المسند

فصل النهي عن الأوصال . رآه صوم الأنصاري ، وهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشبه أن يكون من ههنا حتى يندعوهم

وعن حماد بن ثابت عن أنس رضي الله عنه « أن اليهود كانوا إذا حصلت مراد فيهم لم يؤكلوا ، ولم يجمعوا في البيوت . فقال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمر الله عز وجل ( ٢٢٢ ٢ ) وبأنك عن الحميم ) إلى آخر الآله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اصنعوا كل شيء .

(١) المسكة - صم ليلهم وسكون أسبيل المهلة وفتح الكاف ما يمتصك به

إلا السكاح ، فبلغ ذلك اليهود ، فقالوا : ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالف فيه ، جاء أسيد بن خضير ، وعقاد بن بشر ، فقالا : يا رسول الله ، إن اليهود تقول كذا وكذا ، أفلا خامعهم ؟ فتبر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى ظنوا أن قد وُحِدَ عليهم ، فخرجوا ، فاستقبلهما حديثاً من من إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسس في أزرها . فسقاهما فمرى أنه لم يخذ عليهما .  
رواه مسلم .

فهذا الحديث يدل على كثرة ما شرعه الله عليه من محبة اليهود ، بل على أنه حالفهم في عامة أمورهم ، حتى قالوا : ما يريد أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه .

نم من الحجة - كما سببها - في كون أصل الحكم . وبرة في وصفه .

ومحبة الخائن . لم يخافوا في أصلها ، بل خافوا في وصفها ، حيث شرع الله مقارنه الخائن في غير محل الأذى ، فما أراد من أصحابه أن يتعدى في الخدمة إلى ترك ما شرعه الله . تبر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الباب - باب تطهيرة - كان على اليهود فيه إعلان عطية ، فاستدع الصاري ترك ذلك كله بلا شرع من الله ، حتى وهم لا يحسبون شيئاً ، فهدى الله الأمة الأوسط مد شرعه ه إلى بوسط من ذلك ، وإن كان ما كان عليه اليهود كان أصلاً مشروعاً ، فحذف ما لم يشرع الله احتشامه مقارنه لليهود ، وملاسة ما شرع الله احتشامه مقارنه للصاري ، وحيث هدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم .

وعن أبي أمامة عن عمرو بن عتبة قال : كنت ، وأنا في الخاهية ، أظن أن الناس على صلاة ، فيهم ليسوا على شيء ، وهم يعدون الأوثان ، قال : فسمعت رجلاً بمكة يبحر أحسراً ، فعدت على راحلي ، فقدمت عليه ، وهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مستحياً ، خراً عليه قومه ، فتطهنت حتى دخلت عليه بمكة

الهي عن  
الصلاة في  
أوقات خشية  
القسم الكفار

فقلت له : ماأت ؟ فقال : أأجي ، فعلت وما بي ؟ فقال : أرسلني الله ،  
فقلت : بأي شيء أرسلك ؟ قال : أرسلني صلة الأرحام ، وكسر الأوثان ، وأن  
يؤحد الله لا يشرك به شيء ، فقلت له : من معك على هذا ؟ قال : حر وعبد -  
قال : ومعه يومئذ أبو بكر وبلال - فقلت : إي معك ، قال : إنك من تستطيع  
ذلك يومك هذا ، ألا ترى حالي وحال الناس ؟ وكس أجمع إلى أهلك ، فإذا  
سمعت في قد طهرت فأنثى ، قال : فذهبت إلى أهلي ، وقدم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم المدينة ، وكنت في أهلي ، فجعلت أسحر الأحبار ، وأسأل الناس ،  
حتى قدم عمر من أهل يثرب - أي من أهل المدينة - ففقت : ما فعل هذا الرجل  
الذي قدم المدينة ؟ فقالوا : الناس به سراع ، وقد أراد قومه قتله ، فلم يستطيعوا  
ذلك ، فقدمت المدينة ، فذهبت عليه ، ففقت : يا رسول الله ، أسرفي ؟ قال :  
نعم ، أنت التي بعثني إليك ، قال : ففقت : يا أي الله ، أحمري عما عذبتك الله  
وأجهله ، أحمري عن الصلاة ، قال : صل صلاة الصبح ، ثم أقصر عن الصلاة  
حتى نطلع الشمس ، حتى ترمع ، فيها نطلع حين نطلع بين قرني شيطان ،  
وحيث يسجد الكفار ثم صل ، فإن الصلاة مشهودة محصورة ، حتى يستقل  
الطل بالرمح ، ثم أقصر عن الصلاة ، فإن حينئذ سخر جهنم ، فإذا أقبل إلى  
فصل . فإن الصلاة مشهودة محصورة ، حتى تصل لعصر ثم أقصر عن الصلاة  
حتى تعرب الشمس ، فيها تعرب بين قرني شيطان ، وحيث يسجد الكفار -  
وذكر الحديث « رواه مسلم » .

فقد هيى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة وقت طلوع الشمس ، ووقت  
الغروب ، معللا ذلك النبي بأنها تصعب وتعرب بين قرني شيطان ، وأنه حينئذ  
يسجد لها الكفار .

ومعوم أن المؤمن لا يقصد السجود إلا لله تعالى وأكثر الناس قد لا يعلمون

أن طوعها وعروضها بين قرني شيطان ، ولا أن الكفار سجدوا لها . ثم به صلى الله عليه وسلم هي عن الصلاة في هذا الوقت خشي مادة المشاهدة بكل طريق .  
ويظهر بعض فائدة ذلك أن من الصلاة المشركين اليوم بمن يظهر للإسلام  
عظم الكواكب ، ويرغم أنه يحاط بها بمخاطبته ، ويسجد لها ، وسحر ويدبح .  
وقد صنف بعض المتنبئين إلى الإسلام<sup>(١)</sup> في مذهب لمشركين من الصلاة  
والرهمة كتأني عدة الكواكب ، وسلاسل - رعو - إلى مقاصد ديوية من  
الرئاسة وغيرها . وهي من السحر لدى كان عليه الكهنة الذين كان ملوكهم  
للمردة ، الذين مثل الله خيل صوات الله وسلامه عليه بالحبيسة ورجلاص  
الذين كله الله إلى هؤلاء المشركين .

فإذا كان في هذه الأسمه من يعمل مثل هذا تحققت حكمة لشرع صوات  
الله عليه وسلامه في معنى عن الصلاة في هذه الأوقات ، سنداً للدرمة  
وكان به شبه على أن كل ما عمله مشركون من لعبادات ونحوها لا يكون  
كفرأ أو معصية باقية . هي لمؤمنون عن طاهره ، وإن لم يقصدوا به قصد  
المشركين سنداً للدرمة ، وخشي مادة

ومن هذا الباب أنه صلى الله عليه وسلم « كان إذا صلى إلى عود أو عود  
جعله إلى حاجته الأيمن أو الأيسر ولم يستبد له صمداً »

ولهذا هي عن الصلاة إلى ما عتد من دون الله في الجنة ، وإن لم يكن العائد  
يقصد ذلك . ولهذا يسمى عن السجود لله بين يدي الرحل ، وإن لم يقصد  
الساحد ذلك ، ما فيه من مشاهدة السجود لعير الله

فانظر كيف قطعت الشريعة المشاهدة في الجهات وفي الأوقات ، وكما لا يصلح  
إلى انقله التي صلواتها كذلك لا يصلح إلى ما يصلون له بل هذا أشد

الشرعة  
قطعت  
المشاهدة في  
الجهات  
والأوقات  
والجهات

(١) كالمحرر الرزقي القدي . ألف كتاب لسر السكوم في محاطة الحجوم



فساداً بين القلة شريعة من الشرائع ، قد تختلف باختلاف شرائع الأنبياء . أما  
المسحود بغير الله وعبادته ، فهو محرم في الدين الذي تعقت عليه رسول الله . كما قال  
مسحود وتعالى : ( ٤٣ - ٤٥ ) وسأل من أرسلنا من قبلك من سد - أحلنا من  
دون الرحمن آلهة يعبدون ؟ )

وعن ابن عمر رضي الله عنهما : « أنه أي رجلاً شكى على يده السرير ،  
وهو قاعد في الصلاة ، فقال له . لا تحس هكذا . فإن هكذا يحس الذين أعدون »  
وفي رواية : « تلك صلاة لمقصود عليهم » وفي رواية « هي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أن يحس الرجل في الصلاة وهو معتمد على يده » روى  
سكة أبو داود .

في هذا الحديث المعنى عن هذه الحصة ، معلاً بأنها حصة معدية  
وهذه مبانة في محابة هديهم .

وأيضاً : فقد روى البخاري عن مسروق عن عائشة « أنها كانت تكره أن  
يحمل المصلي يده في حاصرته . وتقول إن اليهود يفعلون »  
ورواه أيضاً من حديث أبي هريرة قال « هي عن المحضر في الصلاة »  
وفي لفظ « هي أن يصلي الرجل متحصراً » .

قال : وفي هشام وأبو هلال عن ابن سيرين عن أبي هريرة . « هي التي  
صلى الله عليه وآله وسلم » وهكذا رواه مسلم في صحيحه : « هي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم » .

وعن زياد بن صبيح قال . « صليت إلى جنب ابن عمر فوصف يدي  
على حاصرتي . فلما صلى قال : هذا الصلب في الصلاة <sup>(١)</sup> وكان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يعي عنه » رواه أحمد وأبو داود والسنائي .

(١) أي شبه الصلب . لأن لصوب يتدأ على الخدع ، وترط دما خشنة  
معصرة . وهذه الصلب في الصلاة : أن يضع يده على حاصرته ، ويخاف بين عصبه  
في انصاف

وأيضاً عن حارس عن عبد الله رضي الله عنهم أنه قال : « اشككي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فصيب وراءه ، وهو فاعد ، وأبو بكر يسمع الناس تكبيره . فانتعت لب فرأى قائماً فاشترى إيب فعمدا فصيب صلاته فعود فلما سلم قال : يا كذا تم لب فعصو فعل فارس والروم . يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا يصعبوا . انشؤا رثمتكم ، إن صلى قائم فعصو قائم . وإن صلى قاعد فصلا قعود » رواه مسلم وأبو داود من حديث الليث عن أبي الزبير عن حارس .

ورواه أبو داود وغيره من حديث الأعمش عن أبي سعيد - طبعه من جامع القرني - عن حارس قال : « ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً بالمدينة ، فصرعه على جسم نخله فذمكت قدمه فأبسه يهوده ، فوجدناه في مشربة حاشية يستريح حاشاً قال فقدمه فذمكت عنده ثم أبسه مرة أخرى يهوده فصلى لمكتوبه حاشاً فعمدا حاشه فاشترى إيب فعمدا قال . فله قصي الصلاة . فإن يد صلى الإمام حاشاً فصلا حاشاً . وإذا صلى الإمام قائماً فصلا قائماً . ولا يصعبوا كما يفعل أهل فارس مططبا »

وأما في غير رواية أبي داود « ولا مططوبى كما يعلم الأعمش بعصم » مصاً » ففي هذا الحديث أنه أمرهم بتزيت القيم الذي هو فرض في الصلاة . وعلى ذلك : فإن قيم المذمومين مع قعود الإمام يشبه فعل فارس واروم مططبا بهم في قيامهم وهم قعود .

ومعنى أن المذموم يد بوى أن يقوم لله لا لإمامه

وهذا شديد عظيم في النهي عن القيام للرجل الفاعد وهي أيضاً عما يشبه ذلك ، وإن لم يقصد به ذلك . وهذا هو عن السجود لله بين يدي الرجل وعن الصلاة إلى ما بعد من دون الله ، كاسار ونحوه

وفي هذا الحديث أيضاً : « هي عما يشبه فعل فارس واروم ، وإن كانت يثقنا غير بينهم لقوله : « فلا تفعلوا » .

هل بعد هذا في المعنى عن مشابهيهم في مجرد الصورة عبادة ؟ .  
 ثم هذا الحديث - سواء كان مُحْكَمًا في قعود الإمام ، أو مَسْوَحًا - فإن  
 الحجة منه قائمة . لأن سج القعود لا يبدل على فساد تلك العلة ، وإنما يقتضى أنه  
 قد عارضها ما تروجح عندها مثل كون القسم فرضاً في الصلاة فلا يسقط الفرض  
 بمجرد التشبه بالصورية وهذا محل اجتهاد . وأما تشبه الصورة فإذا لم يسقط  
 فرضاً فإن ملك العلة التي عمل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون سليمة  
 عن معارض أو عن سحج لأن القيام في الصلاة ليس بتشبه في الحقيقة  
 فلا يكون محذوراً ، فالحكم إذاً على أنه سحج مع هذه العلة فلا بد أن يكون  
 غيرها راجح عندها وقت السحج ، أو ضعف تأثيره . أما أن يكون في نفسها  
 باطلة : فهذا محال .

هذا كله وكان الحكم هو مَسْوَحٌ فكيف والصحيح . أن هذا  
 الحديث مُحْكَمٌ ، قد عمل به غير واحد من الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ، مع كونهم علموا بصلاته في مرضه الذي توفى فيه  
 وقد استعاض عنه صلى الله عليه وسلم الأمر به استعاضة صحيحة صريحة ،  
 يقتض معناه أن يكون حدث مرض موته مَسْوَحاً له ، على ما هو مقرر في غير هذا  
 الموضع : إما بخوار الأمور ، إذ فعل القيام لا ساقى فعل القعود ، وإما بالفرق  
 بين المنتدئ للصلاة قاعداً . وبين الصلاة التي ابتدأها الإمام قائماً بدم دخول  
 هذه الصلاة في قوله : « وإذا صلى قاعداً » ولعدم المصلحة التي عمل بها . ولأن  
 بناء فعل آخر الصلاة على أولها أولى من بناءها على صلاة الإمام ، ونحو ذلك من  
 الأمور المذكورة في غير هذا الموضع .

وأيضاً فمن عبادة من الصلوات رضى الله عنه قال : « لا كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم إذا أصبح حاضرة لم تقعد حتى يوضع في المحدث فتعرض له خير فقال -  
 هكذا يصعب يا محمد قال تحس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال - عموهم »

رواه أبو داود و ابن ماجه و الترمذى . وقال الترمذى . شر من رافع ليس بالقوى  
فى الحديث .

قلت : قد احتجف السماء فى انقيام للحجارة إذا مرتب . ومعها إذا شيعت .  
وأحاديث الأمر بذلك كثيرة مستفيضة . ومن اعتقد سحق أو سحق القيام للمارة ،  
فعمدته حديث علي . وحديث عبادة هذا . ومن كان يقول هما كليهما ممكنا .  
لأن المشيخ يقوم ها حتى توضع عن أعناق الرجال ، لا فى اللحد . فهذا الحديث  
إما أن يقال به ، جمعاً به وبين غيره ، أو يكون ماسحاً لميره . وقد عمن بالخاتمة  
ومن لا يقول به يصممه . وذلك لا يقدح فى الاستشهاد ولا اعتصاد به على  
حسن الخاتمة .

وقد روى البخارى عن عبد الرحمن بن انقاسم « أن انقاسم كان يمشي بين  
مدى الخنارة ، ولا يقوم لها . ويحمر عن عائشة أنها قالت كان أهل الخاهية  
يقومون لها ، يقولون إذا رأوها : كبت فى أهلك ما كبت » مريبين .

فقد استدل من كره القيام بأنه كان فعل الخاهية .

وليس المرص هذا الكلام فى عين هذه المسألة

وأيضاً فمن ابن عباس رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
« اللحد لنا ولشئ غيرنا » رواه أهل السنن الأربعة .

وعن جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم « اللحد لنا والشئ لميرنا » رواه أحمد وابن ماجه . وفى رواية لأحمد  
« ولشئ لأهل الكتاب » وهو مروي من طرق فيها لين ، سكن يعصده  
نصها نصاً .

وفيه انسيبه على مخالفتنا لأهل الكتاب ، حتى فى وضع الميت فى أسفل قبر  
وأيضاً عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم « ليس مما من صرب الحدود ، وشق خيوط ، ودعا بدعوى الخاهية »  
متفق عليه

ودعوى الجاهلية : طلب الميت ، وسكون دعوى الجاهلية في العصية .  
ومنه قوله فيما رواه أحمد عن أبي بكر قال . قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : « من تعرّى نكراً الجاهلية فاعتُود بهنّ أيّه ولا سَكُنُو<sup>(١)</sup> » .  
وأيضاً عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال « أُرِيع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركوهنّ العجز بالاحساب ، ولظن  
في الأسباب . والاستسقاء بالحوم والباحة . وقال - اباحة إذا لم تنب قبل  
موتها : تقدم يوم القيامة وعليها يسر قال من فطران ، وخرج من - » . واهم  
دم في هذا الحديث من دعا بدعوى الجاهلية وأحذر أن يعص أمر الجاهلية  
لا يتركه الناس كلهم ، فمألم لم يتركه .

وهذا كله يقتضي أن ما كان من أمر الجاهلية ومهمهم فهو مذموم في دين  
الإسلام . ولا لم تكن في إصافة هذه المنكرات إلى الجاهلية دم لم ومعوم  
أن إصافتها إلى الجاهلية خرج مخرج لدم . وهذا كقوله مسجده وتعالى  
( ٣٣ . ٣٣ ) ولا تدرجن تدرج الجاهلية الأولى ) فإن ذلك دم تدرج ، ودم لحال  
الجاهلية الأولى وذلك يقتضي الجمع من مشبهتهم في الجنة .

ومنه قوله لأنبياء رضي الله عنه - « غير رجالاً » . « يك امرؤ فيك  
جاهلية » فإنه دم لذلك الحق ، ولأحلاف الجاهلية التي لم يحسب بها الإسلام .  
ومنه قوله تعالى ( ٤٨ - ٢٦ ) إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الجحفة نجفة  
الجاهلية . « نزل الله سكتته على رسوله وعلى المؤمنين » قال إصافة « الجحفة » إلى  
« الجاهلية » يقتضي دمجها فما كان من أحلافهم وأصلهم فهو كذلك .

ومن هذا ما رواه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن أبي بكر أنه سمع  
ابن عباس قال « ثلاث حلال من حلال الجاهلية : الطعن في لأساب ، والباحة ،  
ونست الثالثة . قال سفيان . ويقولون . « الاستسقاء بالأنواء » .

(١) المسمى بها مخرج الرجل . والمعنى هو قوله عن من أيك وكانت هذه  
عند العرب : عارضة مقصود بها الإهانة والتحقير .

وروى مسلم في صحيحه عن الاعرج عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اشتان في الناس هما هم كمر : العطن في النسب » والنياحة على الميت » .

فقوله « هما هم » أي هاتان الحصلتان هما كمر « ثم بالناس . فمن الحاصلتين كمر ، حيث كانتا من أعمال الكفر ، وهما قاتلتان بالناس

لكن من كل من قام به شعبة من شعب الكفر ، يصير بها كافر الكفر المطلق ، حتى تقوم به حقيقة الكفر ، كما أنه من كل من قام به شعبة من شعب الإيمان يصير بها مؤمن ، حتى يقوم به أصل الإيمان وحقيقته . ووفق بين الكفر المعروف باللام ، كما في قوله صلى الله عليه وسلم « من بين العبد وبين الكفر أو الشرك إلا برز الصلاة » ومن « كمر » منكراً في الإبتدأ

ووفق : صاً بين معنى الاسم المطلق بإد قين « كافر » أو « مؤمن » وبين معنى المطلق الاسم في جميع موارد كما في قوله « لا ترحبوا بمدى كفاراً يصرب بعضكم رقاب بعض »

فقوله « يصرب بعضكم بعض » بصير لا كفاراً في هذا الموضع وهؤلاء يسمون كفاراً تسمية مقيدة ولا بدحون في الاسم المطلق بإد قين « كافر » أو « مؤمن » كما أن قوله تعالى ( ٦٠ ، ٨٦ من ماء دافق ) معنى المني ماء تسمية مقيدة . ولم يدخل في الاسم المطلق حيث قال ( ٥ : ٦٠ فلم تعدوا ماء تقيموا )

ومن هذا الباب ما أخرجه في صحيحين عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال « عرونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تاب معه ناس من المهاجرين حتى كفروا . وكان من المهاجرين رجل ثياب فكسع<sup>(١)</sup> أنصاري . فصعب الأنصاري عصاً شديداً ، حتى بداعوا وقال

(١) الكسع صيرب ، رجل على درهم - سهر - وسحرية . وكاتب هذه المعروفه سوك

الأصارى - يا الأصارى . وقال مهاجرى : يا لمهاجرى فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال . ما بال دعوى اهلوية ؟ ثم قال : ما شأنهم ؟ اهلوه تكسفة المهاجرى للأصارى قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها وسها مئنة . وقال عبد الله بن أبي اسفل . أوفد مدعو عيب ؟ ( ٦٣ . ٨ ) بن رخصا إلى المدينة يخرجون الأعراس ( أدرك ) فقال عمر . ألا يقتل رسول الله هـ حدث - بعد الله - ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه »

ورواه مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر بن عبد الله عنه قال « اقتبس علامة ، علامة من المهاجرين ، وعلامة من الأنصار فمدى المهاجرى : يا لمهاجرى وادى الأنصارى : يا لأنصار فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما هذا ؟ ادعوى اهلوية ؟ فبوا لا . رسول الله ، إلا أن علامين اقتتلا فسكع أحدهما الآخر فقال لا تس ، تبتصر لرجل أحد طاب أو معلوما ، إن كان طابا ، فبینه فله صبر وإن كان معلوما فليصره »

فهذان الاسماء « المهاجرون » و « الأنصار » اسمان سرعيا ، جاء بهما الكتاب والسنة وسماها الله بهما كما سمى ( ٢٢ . ٧٨ ) لمدين من قبل وفي هذا ) وانساب الرجل إلى المهاجرين والأنصار انساب حسب محمود عند الله وعند رسوله . ليس من المباح الذى يقصده الترفع فقط ، كالانساب إلى القبائل والأنصار . ولا من المكروه أو المحرم ، كالانساب إلى ما عصى إلى بدعة أو معصية أخرى

ثم مع هذا ، دعا كل واحد منهما طائفته متصرا بها أسكن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، وسماها « دعوى اهلوية » حتى قيل له « إن الداعى بها بما هما علامان » لم يصدر ذلك من البدعة فامر جميع الطائفتين ، وبيعة للظوم . لينبئ النبي صلى الله عليه وسلم أن المحذور من ذلك : أى هو تعصب الرجل لطائفته

مطلقاً عن أهل الجاهلية . فمن نصرها بالحق من غير عدو . محسن  
واحب ، أو مستحب .

ومثل هذا : ما روى أبو داود وابن ماجه عن وثالة بن الأسقع رضى الله عنه  
قال . قلت لرسول الله « ما العصية ؟ » قال : « أن تُعين قومك على العزم »  
وعن مُرارة بن مالك بن خُثَيم الأندلسي قال « خطب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم . فقال : حيركم المدافع عن عشيرته ، ما لم ياتكم » رواه أبو داود .  
وروى أبو داود أيضاً عن حُبَيْر بن مُطْعِم رضى الله عنه : أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال « من دعا إلى عصية ، وليس مما من فاس على  
عصية ، وليس مما من مات على عصية » .

وروى أبو داود أيضاً عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال « من نصر قومه على غير الحق فهو كالعير الذي رُدِّي ، فهو مُنزع  
بدينه » (١) .

فإذا كان هذا التداعي في هذه الأسماء ، وفي هذا الانساب ، الذي يحبه الله  
ورسوله فكيف بالتعصب مطلقاً ، والتداعي لفسب والإساءات التي هي إما  
صاحبة ، أو مكروهة ؟

وذلك أن الانساب إلى الاسم الشرعي أحسن من الانساب إلى غيره .  
الآن نرى إلى ما رواه أبو داود من حديث محمد بن إسحق عن داود بن  
الحصين عن عبد الرحمن بن أبي عتبة عن أبي عتبة - وكان مولى من أهل فارس -  
(١) « ردى » أى سقط . و « ردى » لسان ، كأنه يفعل من البردى  
وهو الهلاك . يعنى سقط سقوطاً مؤدياً إلى الهلاك . وقال ابن الأثير في تهذيبه :  
ومنه حديث ابن مسعود « من نصر قومه على غير الحق فهو كالعير الذي ردى  
فهو مروع - صم البيا ، وسكون اسون وفتح ايراي ، صمياً للمجروح - بدسه » أراد :  
أنه وقع في الإثم وهلك ، كالعير إذا وقع في البئر وأريد أن يرج بدسه فلا يقدرونه  
على خلاصه .



قال « شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا ، فصرمت رجلا من المشركين فقتل . حذها مى وأبا العلام الفرسى . فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال . هَلْ أَقْت . حذها مى وأبا العلام الأنصارى ؟ »  
 حصه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانتساب إلى الأنصار ، وإن كان بالولاء ، وكان يظهر هذا أحب إليه من الانتساب إلى فارس « لصراحة ، وهي نسبة حق ليست محرمة .

ويشبهه - والله أعلم - أن يكون من حكمة ذلك ، أن العنص نحامى عن الحية التى تنسب إليها ، فإذا كان ذلك لله كان حبرا للمرو .  
 فقد دلت هذه الأحاديث : على أن إصافة الأمر إلى الخاهلية تقتضى ذمه والمعنى عنه . وذلك يقتضى المنع من كل أمور خاهلية مطلقة ، وهو المطلوب فى هذا الكتاب

ومثل هذا : ما روى سعيد بن أبى سعيد عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا الله قد أذهب عنكم غِيبة الخاهلية <sup>(١)</sup> وخرها بالآباء مؤمنين ، أو فاجر شقي . أنتم سو آدم ، وآدم من تراب . فبدعن رجال فخرهم بقوم ، أى هم لحم من لحم <sup>(٢)</sup> جهنم ، أو ليكون أهلون على الله من الخلائ <sup>(٣)</sup> التى تدفع تبعها الشائن » رواه أبو داود وغيره ، وهو صحيح .

(١) فى انهاء يعنىسكر وانسحق . و « غيبة » تضم عينها وتكسر ، وهي معونة ، أو فعلة . شدد العين بهما - فإن كان « فعولة » فهي من التعمية ، لأن التسكر ذو تعيه وشككف ، خلاف من يسرسل على سجنه ، وإن كانت « فعلة » فهي من عاب الماء ، وهو أوله وارتفاعه . ومن قلب الواو ماء ، كما معواى « تعصى البارى »

(٢) « الفحم معروف » جمع « حمة » وهي فتح الماء وسكون الخاء ، وقد تفتح الخاء . مثل : نهر وسهر .

(٣) « الخلائ » - بوية كالخمساء يدهده بأهه العذرة .

وصاف « العيبة والقهر » إلى الخهية يدمهما بذلك . وذلك يقتضى دمه  
بكونهما مصافين إلى الخهية . وذلك يقتضى دم كل الأمور المصافة إلى الخهية  
ومثله ما روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من حرج من الطاعة وفارق  
الجماعة ، مات ميتة جاهلية » ومن قاتل تحت راية عمية يعصب لعصية ، أو  
يدعو إلى عصية ، أو يمصر عصية ، فقتل قبل فتيته جاهلية ، ومن حرج على أمي  
يمصر برّه ، ويحرمه ، ولا تتحاذى من مؤمنها ، ولا من لدى عهد : فليس  
منى ولست منه .

ذكر صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الأقسام الثلاثة التي يعدها التقية  
باب قتال أهل القتل من الأمة والعدو وأهل العصية

فالقسم الأول : الخارجون عن دعوة الإسلام فهي عن نفس الخروج عن  
الطاعة والجمعة ، وبين أنه إن مات ولا طاعة عليه لا يدم باب ميتة جاهلية . فإن  
أهل الخهية من العرب ونحوهم لا يكونوا يصيرون أميراً عاماً ، على ما هو معروف  
من سيرتهم .

ثم ذكر الذي يقتل بعضاً منهم ، أو أهل بيته ونحو ذلك  
وسمى الزانية « سب » لأنه الأمر الأعنى الذي لا يذرى وجهه فكذلك  
قتال العصية يكون عن غير علم بخوارق هذا .

وحمل قتل المقتول قتله جاهلية ، سواء عصب قتله ، أو دأب عليه ، أو  
سرب بيده .

وقد فسّر ذلك فيما رواه مسلم أيضاً عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال . قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم « يفتن على الناس رجل لا يدرى القاتل في شيء  
شيء قتل ؟ ولا يدرى المقتول : على أي شيء قتل ؟ فقيل : كيف يكون ذلك ؟  
قال : الهرجاء القاتل والمقتول في النار »

والقسم الثالث . الخوارج على الأمة : إما من العداة لدين عرصهم الأموال ، كقطع الطريق ومحوم ، أو عرصهم الرياسة كمن يقتل أهل مصر الدين هم تحت حكم غيره مطلقاً ، وإن لم يكونوا مقلدة ، أو من المذبحين عن السنة الذين يستحلون دماء أهل السنة مطلقاً . كاخروريّة الذين قتلهم على رضي الله عنه . ثم إنه صلى الله عليه وسلم سبى الميتة والقتل : ميتة جاهلية وقتلة جاهلية . على وجه الدم لها والنهي عنها ، وإلا لم يكن قد ربح عن ذلك .

فعم أنه كان قد قرر عند أصحابه : أن ما أصيب إلى جاهلية من ميتة وقتلة ونحو ذلك فهو مدموم مهيى عنه . وذلك يقتضي دم كل ما كان من أمور الجاهلية وهو المطلوب .

ومن هذا ما أخرجه في الصحيحين عن المروزي عن سفيان « رأيت أبا ذر عليه خُنة ، وعلى علامته منبهاً فسلمته عن ذلك » وذكر أنه سب رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فميره دمه . وفي الرجل لبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر ذلك له . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « يا أبا ذر ، فمك جاهلية » . وفي روايه « قلت على سبقتي هذه من كبر السن » قال : « نعم » ثم إخوانكم وإخوانكم جميعهم الله تحت أيديكم . فمن كان أخوه تحت يده فسطمته من كل ، ويبيده ما يسى . ولا تكلموهم ما يعصمهم ، فإن كفتموهم فغيبوهم عنه » .

وفي هذا الحديث : أن كل ما كان من أمر الجاهلية فهو مدموم . لأن قوله « فمك جاهلية » دم لتبث الحصة . فبأن هذا الوصف يقتضي دم ما اشتمل عليه لما حصل به المقصود .

وفيه . أن التصيير بالأنساب من أخلاق الجاهلية .

وفيه . أن الرجل - مع فصله وعنه ودينه - قد يكون فيه بعض هذه الخصال للسمّة الجاهلية ، ويهودية ، ونصرانية . ولا يباح ذلك كغيره ولا فسقه وأيضاً ما رواه مسلم في صحيحه ، عن نافع عن حبيب بن مظعم عن ابن عباس

رعى الله عبدا : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أبعص الناس إلى الله ثلاثة : ملحد في الحرم ، ومُنتعِر في الإسلام سُنَّة جاهلية ، ومُطِل دَمَ امرئ . يعير حق ليريق دمه » .

أحبر صلى الله عليه وسلم : إن أبعص الناس إلى الله هؤلاء ، الثلاثة . وذلك لأن الفساد إما في الدين ، وإما في الدب . فأعظم فساد الدنيا : قتل النفوس بنبر الحق ولهذا كان أكبر الكناثر بعد أعظم فساد الدين الذي هو الكفر .  
وأما فساد الدين فنوعان : نوع يتعلق بالعمل . ونوع يتعلق بمحل العمل .  
فأما المتعلق بالعمل : فهو انتفاء سمة الجاهلية

وأما ما يتعلق بمحل العمل : « الاتحاد في الحرم » . لأن أعظم محال العمل . هو الحرم . وانتهاك حرمة محل المكاى أعظم من انتهاك حرمة المحل الزماني . وهذا حرم من سائل الحاجات من الصيد والنسب في البلد الحرام مالم يحرم مثله في الشهر الحرام .

ولهذا كان الصحيح : أن حرمة القتل في البلد الحرام باقية ، كما دلت عليه المصوص الصحيحة ، بخلاف الشهر الحرام . فلهذا - والله أعلم - ذكر صلى الله عليه وسلم الاتحاد في حرم وانتفاء سمة جاهلية

والقصود : أن من هؤلاء « الثلاثة من انتهى في الإسلام سمة جاهلية » فسواء قيل متعبا أو غير متعب فإن الانتفاء هو الصيد والإرادة ، فكل من أراد في الإسلام أن يعمل شيئا من سمة الجاهلية دخل في هذا الحدث .

والسمة الجاهلية كل عادة كانوا عليها . فإن السنة . هي العادة ، وهي الطريق التي تتكرر ، لتدفع لأنواع الناس مما يعدونه عبادة ، أو لا يعدونه عبادة . قال تعالى ( ٣ : ١٣٧ ) قد حنت من قبكم سُنن فيروا في الأرض ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « لتبينن من من كان قبكم » والاتناع هو الاقتفاء والاستئناس . فمن عمل شيئا من سننهم . فقد اتنع سمة جاهلية

وهذا نص عام يوجب تحريم مقابلة كل نبي . كان من من جاهلية في  
أعيادهم وغير أعيادهم .

ولفظ « الجاهلية » قد يكون اسماً للحال - وهو لغالب في الكتاب والسنة -  
وقد يكون اسماً لذي الحال .

ثم الأول : قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضى الله عنه : « إنك  
أمرؤ فیهك جاهلية » وقول عمر « إني نذرت في الجاهلية . أن أعتكف ليلة »  
وقول عائشة : « كان السكاح في الجاهلية على أربعة أعمدة » وقوم : « نارسون الله  
كما في جاهلية ونسر » أي في حال جاهلية ، أو طرفة جاهلية ، أو عادة جاهلية ،  
وهو ذلك .

فإن لفظ « الجاهلية » - وإن كان في الأصل صفة - لكنه علب عليه  
الاستعمال حتى صار اسماً ومماه قريب من معنى المصدر

وأما الثاني فتقول طائفة جاهلية ، وشاعر جاهلي ، وذلك منه إلى الجهل  
الذي هو عدم العلم أو عدم اتباع العلم . فإن من لم يعلم الحق فهو جاهل جهلاً بسيطاً  
فإن اعتقد خلافه . فهو جاهل جهلاً مركباً . فإن قال خلاف الحق عاماً بالحق  
أو غير عالم : فهو جاهل أيضاً <sup>(١)</sup> كما قال تعالى : ( ٢٥ . ٢٦ ) وإذا خاطبهم  
الجاهلون قالوا سلاماً ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « إذا كان أحدكم صائماً :  
فلا يرفث ، ولا يفسق ، ولا يتجمل » ومن هذا قول بعض الشعراء :

ألا ، لا يجهن أحدنا عينا فجهل فوق جهل الجاهلينا

وهذا كثير . وكذلك من عمل بخلاف الحق - فهو جاهل ، وإن علم أنه

(١) وهو في هذه الحال سفيه غير رشيد لأنه أشد جهلاً ، وعلت عليه طرفة  
الجهل ففقد رشده وعقله . وصار سفيهاً يؤدي به من حيث يريد ففعلها  
وقول الشاعر عمرو بن كلثوم في مبلعته « لا يجهن » أي لا يركب رأسه في عرو  
وسفه وطمس بعميه عن عرنا وقوتا : قبيل من السكال ما كان يظنه عرة له وشرافاً .

مخالف للحق ، كما قد سجدته . ( ١٧ . ٤ ) لا التوبة على الله للذين يعمنون  
 السوء . ( بحالة ) قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم « كل من عمل سوء فهو جاهل »  
 وسب ذلك أن العلم الحقيقي اراسخ في القلب يمتنع أن يصدر معه ما يخالفه  
 من قول أو فعل . فثبت صدر خلافة فلان من عبادة القلب عنه ، أو ضعف القلب  
 عن مقاومة ما يصره . وسب أحوال سافس حقيقة العلم فيصير جهلاً لهذا الاعتبار  
 ومن هذا يعرف دخول الأعمال في معنى الإيمان حقيقة لا مجرداً . وإن لم  
 يكن كل من ترث شذاً من الأعمال كاهراً ، أو حرجاً عن أصل معنى الإيمان .  
 وكذلك اسم « العقل » وهو ذلك من الأسماء .

وهذا سمي الله تعالى أصحاب هذه الأحوال « موتى » و « نحيب » و « صبا »  
 و « نكبا » و « صم يين » و « جاهلين » . ويصمهم « نهم » لا يسمعون  
 و « لا تسمعون »

ويصم المؤمنين « نوى الألب » و « أولى لنهى » و « أنهم مهتدون »  
 و « أن هم نوراً » و « أنهم يسمعون » ويقولون .

فإن بين ذلك فاص قبيح سمعت رسول صلى الله عليه وسلم كانوا في  
 حال جاهلية منسوبة إلى الجهل ، فإن ما كانوا عليه من الأقوال والأعمال إنما  
 أحدثه هم جهال ، وإنما بعثه جاهل ، وكذلك كل ما يخالف ما جاء به المرسلون :  
 من يهودية ، ونصرانية ، وهي جاهلية ، وثلك كانت الجاهلية العامة

فما بعد ما بعث الله رسول صلى الله عليه وسلم : فالجاهلية المطلقة . قد  
 تكون في مصر دون مصر ، كما هي في دار الكفر وقد تكون في شخص  
 دون شخص ، كما رحل قبل أن سلم فإنه يكون في جاهلية ، وإن كان في دار  
 الإسلام .

فما في زمان مطلق فلا جاهلية بعد سمعت محمد صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ،  
ففيه لا تزال من أمته طائفة طاهرين على الحق إلى قيام الساعة .

والجاهلية المقيدة قد تقوم في بعض دهر المسلمين وفي كثير من المسلمين  
كما قال صلى الله عليه وسلم « أربع في أمي من أمر الجاهلية » وقال لأبي در  
« إنك امرؤ فيك جاهلية » ومحو ذلك .

فقوله في هذا الحديث « وستع الإسلام » منه جاهلية « سدرج » فيه كل  
جاهلية : مطلقاً أو مقيدة ، يهودية ، أو نصرانية ، أو مجوسية ، أو صابئة ، أو وثنية  
أو شركية من ذلك ، أو بعضه ، أو منزعاً من بعض هذه الجاهلية فإن  
جميع مبتدعيها ومسوحها صارت جاهلية سميت محمد صلى الله عليه وسلم  
وإن كان نطق « جاهلية » لا يقلل . . إلا على حال العرب التي كانوا عبيد  
فإن المعنى واحد .

(١) الجاهلية هي الحالة البشعة من الجهل ، و لا أساس من أساس يعلم الله  
أقامها الله في إياه السكوية في الأرض والآفاق وفي نعم الدنيا . وهذه الحالة الجاهلية  
ملازمة للأعراس عن أنفسهم وسعة ما رزق الله في كسبه وأرسل به رسوله ، وبالأعراس  
عن الدر والتمس ليس الله السكوية . و به تعليمه وهذه حال بعد اشتغال إلى  
يركس الناس فيها صرغهم عن الحق والهدى القدي حادهم . وقد أركس  
الشيعة الناس اليوم فيها بالتقليد الأعمى وتعطل عقولهم وأفهامهم . وحرمانهم من  
بدرسان الله و يانه ، ومن انعمه في كتاب الله وستة رسوله . فطلب عليهم العقائد  
الرائعة ، والأخلاق الفاسدة ، واعلمت هم الأحوال ، صلب النساء ، سحرهن  
الزحان - وسمعت سوق الشرب والدمع و حرافة و لغوى والعصيان ، ونحو كونه  
في الطواغيت ، وتعطلت الاتصالات ، وبغضب القلوب ، وتعاونوا على الانتم  
وعدوان ، وأصبحوا شعراً وحرارة كل حرب على أنفسهم فرحون ، وسمعت سحرهم في  
كل شئ من الدنيا . وسمعتهم في حياه لا تسعى أن يسب إلا إلى  
الجهل وسفهة وسمعتهم في حياه لا تسعى أن يسب إلا إلى  
المرءة والقوة : يرى منها كل المرأة .

وفي الصحيحين عن نافع عن ابن عمر « أن الناس ملوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على خنجر أرسى ثمود فاستقوا من آبارها ، وعجنوا به العجين ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن يهريقوا ما استقوا ، ويطلقوا الأبل العجين . وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردّها الباقّة »

ورواه البخاري من حديث عبد الله بن دسر عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما رمل الحنجر في عروة تموك ، أمرهم أن لا يشرّبوا من ثارها ، ولا يستقوا منها ، فقالوا : قد غشنا منها واستقينا . فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم : أن يطحروا ذلك لعجين ، ويهريقوا ذلك الماء »

وفي حديث حار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال - لما مر بالحنجر - « لا تدخلوا على هؤلاء الممدين إلا أن تكونوا ما كين من لم تكونوا ما كين فلا تدخلوا عليهم . أن تصسكم ما أصابهم »

وهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدحول إلى أما كن ممددين إلا مع المكاء ، خشية أن يصب المدحل ما أصابهم .

وهي عن الاتصاع عيهم ، حتى أمرهم - مع حاجتهم في تلك العروة ، وهي عروة الشفرة - وهي أشد عروة كانت على المسلمين - أن يعلقوا البواصح بعجين ما نهم .

وكذلك أيضاً روى عنه صلى الله عليه وسلم « أنه سبى عن الصلاة في أما كن الطذاب ».

فروى أبو داود عن سليمان بن داود أخبره ابن وهب حدثني ابن لهيعة ويحيى بن أرفهر عن عمار بن سعد المرادي عن أبي صالح العقاري<sup>(١)</sup> « أن عمار رضي الله

(١) أبو صالح العقاري : منه مقال . وانظر الكلام على الحديث في محضر سنن أبي داود ( ج ١ ص ٢٦٧ )



عنه من سبل وهو يسير، لحاء المؤذن يؤذنه صلاة العصر، فلما جرد منها أمر المؤذن فأقام للصلاة فلما فرغ قال إن حبيبي النبي صلى الله عليه وسلم سهاى أن أصلى في مقبرة . — في أن أصلى في أرض سبل فيها معونة »

ورواه أيضاً عن أحمد بن صالح : حدثنا ابن وهب أيضاً أخبرني عبيد بن أرهم وابن هبيرة عن الحجاج بن شاذان عن أبي صالح العنبري عن علي بن عاصم : « قلما خرج منها » مكان « برز » .

وقد روى الإمام أحمد في رواية ابنه عبد الله بإسناد أصح من هذا : عن علي بن رضى الله عنه نحوه من هذا « أنه كره الصلاة في أرض سبل ، وأرض الحنف » أو نحو ذلك .

وكره الإمام أحمد الصلاة في هذه الأمكنة اسماء لعلي رضي الله عنه . وقوله « في أن أصلى في أرض سبل فيها معونة » يقتضي أن لا أصلى في أرض معونة .

والحديث المشهور في التحريم في هذا فإنه إذا كان قد مهيئ عن الدخول إلى أرض العذاب : دخل في ذلك الصلاة وغيرها من باب أولى

ويروى ذلك قوله سبحانه عن مسجد الضرار ( ١٠٨ : ٩ ) لا تقر فيه نساء ) فيه كان من أمكنة العذاب قال سبحانه : ( ١٠٩ : ٩ ) أمكنة أسس سبحانه على تقوى من الله ورصوان خير ، أمكنة أسس سبحانه على شقاء خرف هير فانه به في « راجعهم »

وقد روى أنه لما هُدم خرج منه دخان .

وهذا كما أنه يذهب إلى الصلاة في أمكنة الرحمة ، كمسجد الثلاثة ومسجد قباء وكذلك هي عن الصلاة في أمكنة العذاب

فإنما أمكنة الكفر والمعصية التي ، تكون فيها عذاب إذا حُملت مكانة للأيمن والصحة : فهذا حسن ، كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أهل الطائف

« أن يجمعوا مسجد مكان طواغيتهم » وأمر أهل المدينة « أن يتخذوا المسجد مكان بيعة كانت عندهم » وكان موضع مسجده صلى الله عليه وسلم مقبرة لمشركين فحده صلى الله عليه وسلم مسجدا بعد نبش القبور

فبدأ كانت الشريعة قد جاءت بالنهي عن مشاركة الكفار في المكان الذي حل بهم فيه العذاب ، فكيف تشاركهم في الأعمال التي يعملونها واستحقوا بها العذاب ؟

فإنه إذا قبل هذا العمل الذي يعملونه لم يخرجه عن مشابهيهم لم يكن محروما وعن لا يقصد التشبه بهم فيه فمن الدخول إلى المكان من معصية لم يخرجه عن كونه أحرما وعن لا يقصد التشبه بهم ، بل المشاركة في العمل أقرب إلى اقتضاء لعذاب من الدخول إلى الدار فإن جميع ما يعملونه من أس من أعمال المسلمين الساعين إما كفر ، وإما معصية ، وإما شرك كفر ، أو شرك معصية ، وإما مظنة للكفر والمعصية ، وإما أن يخاف أن ينجر إلى المعصية ، وما أحسن أحدا يبارع في جميع هذا وإن يبارع فيه فلا يمكنه أن ينافي في أن المحاربة فيه أقرب إلى المحاربة في الكفر والمعصية ، وأن حصول هذه المصلحة في الأعمال أقرب من حصولها في المكان .

ألا ترى أن متاعه السيئ والصدقة والشهادة والصالحين في أعمالهم أرفع وأولى من متاعهم في ما كسبهم ورؤية نارهم ؟

وأيضاً هو صريح في الدلالة ما روى أبو داود في سننه حديثاً عن ابن أبي شبة حدثنا أبو بصير - يعني هاشم بن القاسم - حدثنا عبد الرحمن بن ثابت حدثنا حسان بن عطية عن أبي ميبغ الخريشي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من شبهه بقوم فهو منهم » وهذا إسناد حسن ابن أبي شبة وأنا المنصور وحسان بن عطية ثقات مشاهير أعلام ، من رجال الصحيحين وهم أهل من أن يحتجوا به إلى أن يقللهم من رجال الصحيحين

وأما عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان : فقال يحيى بن معين ، وأبو زرعة ،  
وأحمد بن عبد الله المحلى : نسبه ناس . وقال عبد الرحمن بن ابراهيم ذخيم :  
هو ثقة وقال أبو حاتم ، هو مستقيم الحديث .

وأما أبو مسيب الحرشي : فقال فيه أحمد بن عبد الله المحلى . هو ثقة . وما  
علمت أحدا ذكره سوء . وقد سمع منه حسان بن عصبه . وقد احتج الإمام أحمد  
وعيره بهذا الحديث .

وهذا الحديث أقل أحواله . أنه يقتضى تحريم النشئة بهم ، وإن كان ظاهره  
يقتضى كسر النشئة بهم ، كما في قوله : ( ٥١ ٥ ) ومن يتوهم مكسب فإنه منهم )  
وهو بصير ما سلكه عن عبد الله بن عمرو : أنه قال « من بنى نارص  
المشركين ، وصنع يبرورهم ومثرب حاسهم ، ونشئة بهم حتى يموت حشر معهم يوم  
القيامة » .

فقد يحمل هذا على النشئة المطلق . فإنه يوجب الكفر . ويقتضى تحريم  
أعضاء ذلك . وقد يحمل على أنه صار منهم في القدر المشترك الذي شابههم فيه .  
فإن كان كفرا أو معصية أو شعارا للكفر أو للمعصية : كان حكمه كذلك  
و بكل حال : فهو يقتضى تحريم النشئة بهم بطل كونه شبها

والنشئة بهم من فعل الشيء ، لأجل أنهم هؤلاء ، وهو نادر ومن تبع غيره في  
فعل بمرص له في ذلك ، إذا كان أصل الفعل مأخوذا عن ذلك الغير .

فأما من فعل الشيء ، واعتق أن الغير فعله أيضا ، ولم يأخذه أحدهما عن صاحبه  
ففي كون هذا نشئا نظر لسكن قد يسهى عن هذا ، لئلا يكون دريعة إلى النشئة  
ولما فيه من المخالفة . كما أمر بصبح اللحي وإعاشها وإعفاء الشوارب مع أن قوله  
صلى الله عليه وسلم « غَيَّرُوا الشَّيْبَ ، وَلَا تَشْهَرُوا بِالْيَهُودِ » دليل على أن النشئة  
بهم يحصل بغير قصد ما ، ولا فعل ، بل مجرد ترك تغيير ما خلق فيها وهذا  
أبلغ من الموافقة الفعلية الاتفاقية

وقد روى في هذا الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنه نهى عن النشئة بالأعاجم » وقال من نشئه يقوم فهو منهم » ذكره القاصي أبو يعلى .

وسهوا احتج غير واحد من العلماء على كراهة أشياء من رى غير المسلمين قال محمد بن حرب : سئل أحمد عن نفل مبتدئ يخرج فيه ؟ فكرهه للرجل والمرأة . وقال : إن كان للكسيف أو الوصوء فلا بأس وأكره الصرير وقال هو من رى الأعاجم وقد سئل سعيد بن عامر عنه فقال : سنة نبينا أحب إيمان من سنة ناكهين وقال في رواية لمرودي ، وقد سألته عن العمل السدي ، فقال : أما أنا فلا أستعمل ، ولكن إذا كان للطين أو الخرج فخرجوا . وأما من أراد أربعة فلا . ورأى على باب الخرج ، فلا سدا ، فقال : نشئه أولاد الملوك ؟ .

وقال حرب الكرماني أيضا : قلت لأحمد : هذه العمال لعلاء ؟ قال : هذه اسديّة ، إذا كانت للوصوء أو للكسيف أو موضع ضرورة ، فلا بأس . وكأنه كره أن يمشى بها في الأفرقة فيل : فالعمل من الخشب ؟ قال : لا بأس بها أيضا إذا كان موضع ضرورة .

قال حرب . حدثنا أحمد بن عمر حدثنا حبان بن موسى قال : سئل ابن المبارك عن هذه العمال الكرمانية ؟ فلم يجبه وقال : أما في هذه غيبة عن تلك ؟ .

وروى الحلال عن أحمد بن إبراهيم الدورقي قال : سألت سعيد بن عامر عن لباس العمال السنية ؟ فقال : رى سنا أحبُّ يُرى من رى ناكهين . مكث لهذا ولو كان في مسجد المدسة لأخرجوه من المدينة .

سعيد بن عامر الصنعبي : إمام أهل انصره على وديع ، من شيوخ الإمام أحمد قال يحيى بن سعيد القطان - وذكره عنده سعيد بن عامر الصنعبي - فقال :

هو شيخ الصرة مدأرسين سنة . وقال أبو مسعود بن القرات : ما أيت  
بالصرة مثل سعيد بن عامر

وقال الميموني : رأيت أبا عبد الله عمنته تحت دمه . ويكره غير ذلك ،  
وقال : لعرب عمنهم تحت أذنه

وقال أحمد ، في رواية الحسن بن محمد . يكره أن تكون الحامة تحت إصبعك  
كرهه شديدة . وقال : إنما تعم مثل ذلك اليهود والنصارى وأخوس

وهذا أيضاً كره أحمد بن الحسن أشبه ، كانت شعر الطمعة في وقته . من السواد  
وعود . وكره هو وغيره تعميم العين في الصلاة . وقال : هو من فعل اليهود

وهو روى أبو حفص عكرمة بن سعد عن بلال بن أبي حمزة قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم « تعمدوا ، واحشوشوا ، وتمعوا ، ومشوا خفاة »

وهو مشهور بمحمود عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كتب به إلى  
المسيحيين وسينى ذكره . رضى الله عنه في كلام الحامة ، أشبه

وقال الترمذي . حدثنا قنينة حدثنا عن أبيه عن عمرو بن شعيب عن أبيه  
عن جده : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليس من شمة يعبى

لا شمشوا ، يهود ولا نصارى . فإن سبى اليهود للإشارة بالأصابع ، ونسبهم  
النصارى بالإشارة بالألف » قال وروى ابن أبي عمير . هذا الحديث عن أبيه

ولم يرعه <sup>(١)</sup>

وهذا . وإن كان فيه ضعف . فقد قدمه الحديث برفع « من شمة تقوم  
فهم منهم » وهو محمود عن جده عن يحيى بن أحمد . وحديث ابن أبي عمير

يصحح الاعتقاد كذا كان يقول أحمد وغيره

(١) رواه الترمذي في الترهيب من الإشارة في السلام ، وقال . رواه الترمذي  
واضطرب ، وراد « لا تقصوا السواحي ، وأقصوا السوار » ، وعصوا اللحي ،  
ولا تشوا في الساجد ، الأسوف ، وعليكم القميص إلا ونحوها الأثر .

وأيضاً : ما روى أبو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفى حدثنا محمد بن ربيعة  
حدثنا أبو الحسن السفلاوى عن أنى حمزة بن محمد بن علي بن ركابة أو محمد بن علي  
ابن ركابة <sup>(١)</sup> ، عن أبيه « أن ركابة صارح إلى صلى الله عليه وسلم ، فصرعه  
البي صلى الله عليه وسلم ، قال ركابة : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول .  
فرّق ما بينا وبين المشركين « لعنهم على القلاص » .  
وهذا يقتضى أنه حسن عند أنى داود . ورواه الترمذى أيضاً عن قتيبة ،  
وقال : غريب . وليس بإسناد « لقائم » . ولا يعرف إلا الحسن السفلاوى ،  
ولا ابن ركابة .

وهذا القدر لا يجمع . أن يعتصم بهذا الحديث ويتشبه به  
وهذا يبين أن معرفة المسلم أشرك في لباس أمر مطعوب للشارع . كقوله  
« قل ما بين الحلال والحرام - الذئب والصوت » <sup>(٢)</sup>  
بين التفرقة بينهما مطعوب في الطاهر . إذ الفرق بالاعتقاد والعمل بدون  
الهمة حاصل . فولا أنه مطعوب فاطاهر أيضاً لم يكن فيه فائدة .  
وهذا كما أن الفرق بين الرجال والنساء لما كان مطعوباً طاهراً وباطناً  
« من صلى الله عليه وسلم المتشبهات من النساء بالرجال ، والمتشبهين من الرجال  
بالنساء » وقال : « أخرجهم من بيوتكم » وبني الحث لما كان رجلاً متشبه  
في الطاهر بغير جنسه .

وأيضاً عن أنى عطفان امرئ سمعت عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول  
« حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء ، وأمر بصيامه ، قالوا  
يا رسول الله ، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) حملة « أو محمد بن علي بن ركابة » غير موجوده في سنن أنى داود . ولا في  
كتب الرجال في ترجمة أنى حمزة .  
(٢) « الذئب » يفتح الدال وصحها . ما يصر به لإعلان الشكاح وغيره .

إذا كان العام المقبل - ر. ش. الله - ص. اليوم التاسع قال : لم يأت العام المقبل حتى يؤتى رسول الله صلى الله عليه وسلم » رواه مسلم في صحيحه

وروي الإمام أحمد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صوموا يوم عاشوراء . وحلقوا فيه اليهود ، وصوموا يوماً قبله ويوماً بعده » والحدث : واه ابن أبي عبي عن داود بن عبي عن أبيه عن جده ابن عباس فتدبر هذا يوم عاشوراء . يوم فاضل ، يكفر صيامه سنة ماضية ، صومه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر بصيامه ، ورغب فيه . ثم لما قيل له قيل وفاته « إنه يوم نهطه اليهود والمصري » أمر بحلقهم هم يوم آخر إليه . وعزم على فعل ذلك .

ولهذا استحب العلماء - منهم الإمام أحمد - أن يصوم «سوء» ، وعاشوراء ، ومثل ذلك عللت الصحابة رضي الله عنهم .

قال سعيد بن منصور : حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار سمع عطاء عن ابن عباس يقول « صوموا التاسع والعاشر ، حلقوا لليهود » وأيضاً : عن عمرو بن دينار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أمة أمية لا يكتب ولا يحسب الشهر هكذا ، وهكذا » مائة - مائة وعشرين ومرة ثلاثين . رواه البخاري ومسلم .

فوصف هذه الأمة بترك الكتابة والحساب الذي جعله غيرها من الأمم في أوقات عبادتهم وأعيادهم ، وأحاطها على الرؤية ، حيث قال في غير حديث « صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته » وفي رواية « صوموا من الوصح إلى الوصح » أي من الهلال إلى الهلال .

وهذا : دليل على ما أجمع عليه المسلمون - إلا من شذ من بعض المتأخرين الخاضعين للسوقين بالاجماع - من أن موقيت الصوم وانطر والملك إنما تقام بالرؤية عند إمكانها ، لا بالكتاب والحساب الذي يملكه الأغنياء من العرب والفرس والقبط والهند ، وأهل الكتاب من اليهود والنصارى .

وقد روى غير واحد من أهل العلم . أن أهل الكتبيين فعلوا أمروا  
بأن يؤذوا أيضا في صومهم وعادتهم . ونُزوا على ذلك قوله تعالى ( ٣ ١٨٣ ) كُتِبَ  
عليكم الصيام كما كُتِبَ على الذين من قبلكم ( ونكس أهل الكتبيين بدوا .  
وخدا سبي النبي صلى الله عليه وسلم عن تقدم رمضان باليوم واليومين

وعمل الفقهاء ذلك عما يحذف من أن يراد في الصوم لفروض ما سب منه ،  
كما رآه أهل الكتاب من النصارى فاسمهم رذوا في صومهم ، وحملوه فيما بين  
الشد والضعف ، وحملوا له طريقة من الحساب يتعرفونه بها

وقد سئل بهذا الحديث على خصوص السبي عن أعيدهم من أعدادهم  
معمومة بالكتاب والحساب والحديث فيه عموم

أو قل : يدسب من ذلك في عيد الله ورسوله أي غيره من الأعياد  
والمواسم أوى وأخرى ، أو في ذلك من مصرعه الأمة الأمية سائر الأمم  
والخنة فالحديث يقتضي اختصاص هذه الأمة بالوصف الذي ذكرت به  
غيرها وذلك يقتضي أن ترك مشابهة الأمم أقرب إلى حصول بقاء الاحتصاص  
وأما في الصحيحين عن محمد بن عبد الرحمن بن عوف « أنه سمع معاوية  
قال حج على لمير ، ورسول قننة من شعر ، كانت في به حرسى ، فقال : يا أهل  
المدينة ، أين عسوكم ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن مثل هذه .  
وقول : إنما هسكتن سويسة أنزل حين نحمد ، - مؤخر »

وفي رواية محمد بن المسيب في الصحيحين . أن معاوية قال ذات يوم « إنكم  
اتخذتم رى سوء . وإن أبى صلى الله عليه وسلم سبي عن الزور قال : وحاء  
رحن بعض على رأسه حرفة ، قال معاوية ألا ، وهذا الزور » قال قتادة « يعنى  
ما يكتر به النساء أشهرهن من الخرق »

وفي رواية عن ابن المسيب في الصحيحين قال « قدم معاوية المدينة فحظما ،



وأخرج كُتَّة من شعر . فقال ما كنت أرى أن أحدا يفعله إلا اليهود . بن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فبهه ارور .

فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن وصل الشعر « أن بني إسرائيل هلكتوا حين أحدثته بؤسهم » بحذر أئمة مثل ذلك وهذا قال معاوية « ما كنت أرى أن أحدا يفعله إلا اليهود »

فما كان من رأى اليهود الذى لم تكن عنه مسعود . إما أن يكون ممانع من عبه أو مصدق لذلك ، أو يكون تركه حسب مادة ما عدو عنه لاسيما إذ لم يتمير ما هو الذى عدوا . عليه من عبه . فانه يكون قد أشبهه المحذور بغيره . فترك الجميع . كما أن ما يحبرون به حاشية صدقه بكده ترك الجميع .

وأبصر ما روى . دفع عن ر عمر قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو قال قال عمر « إذا كان لأحدكم ثوبان فليصل فيهما . فإن لم تكن له ، لا ثوب فليتر به ، ولا يشتمل اشتغال اليهود » واه أبو دود وغيره بأسناد صحيح .

وهذه المعنى صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواه حار وغيره أنه « أمر في الثوب الصيق بالانتر دون لاشغال » وهو قول جمهور أهل العلم . وفي مذهب أحمد قولان .

وإلى العرض أنه قال « ولا يشتمل اشتغال اليهود » فان إضافة المعنى إلى اليهود دليل على أن لهذه الإضافة تأثيرا في المعنى ، كما تقدم التسمية عبه .

وأبصر : فمما ساء الله سبحانه فيه عن مشابهة أهل الكتاب ، وكان حقه أن يقدم في أوائل الكتب : قوله سبحانه ( ٥٧ . ١٦٠ ) ألم نل الذين آمنوا أن تحمى قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون )

فقوله « ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب » بهى مطلق عن مشابهتهم . وهو حاص أيضا في المعنى عن مشابهتهم في قوة قلوبهم . وقسوة القلوب : من

ثمرات المعاصي . وقد وصف الله سبحانه بها اليهود في غير موضع . فقال تعالى ( ٧٤: ٧٣: ٢ ) فقلنا اصبر بوجه معصيا . كذلك يحبى الله الموتى ويريكهم آياته لعلكم تعقلون . ثم قست قلوبكم من بعد ذلك ، فبى كالخجارة أو أشد قسوة . وإن من الحجارة ما يتعجر منه الأشجار . وإن من لها يشقق فيخرج منه الماء . وإن من لها يهبط من خشية الله وما الله عاقل عما تعملون ) وقال تعالى ( ١٣: ١٢٠: ٥ ) ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيب . وقال الله بى معكم . لن أقسم الصلاة ، وآتيتكم الزكاة ، وآتيتكم برسلى ، وعزيتكمهم ، وأقرضتكم الله قرضا حسنا لا كرم من عنكم ميثاقكم ، ولأدخلكم حات تحرى من تحتها الأشجار . فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل . فما نقصهم ميثاقهم لآلئهم وحدثنا قلوبهم قاسية . يحرفون الكلم عن مواضعه . وسوا حظ عما ذكروا به . ولا تزال تتطلع على حانة منهم إلا قليلا منهم . فاعف عنهم واصفح . إن الله يحب المحسنين )

وإن فوما من هذه الأمانة - من يسب إلى علم أو دين - قد أخذوا من هذه الصفات نصيب يرى ذلك من له نصيرة . فعود بالله من كل ما يكرهه الله ورسوله . ولهذا كان السلف يحذرون هذا

فروى البخارى فى صحيحه عن أبى الأسود قال « بعث أبو موسى إلى قرية البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرءوا القرآن فقال - أنتم حيار أهل البصرة وقرأوهم : فأنثو ولا تطولن عبيكم الأمد فتفسد قلوبكم ، كما قست قلوب من كان قبلكم ، وإنا كما قرأ سورة شهبها فى الصل والشد براءة فاستبها ، غير أنى حطت منها « لو كان لآلن آدم واديان من ذهب لالتقى واديا ثالثا . ولا يملأ حوى من آدم إلا القرباب » وكما قرأ سورة ، كما شهبها « حذى المسبحت فاستبها ، غير أنى حطت منها « ما أيتها الدين آمو لم تقولون مالا تعملون ؟ فتكتب شهادة فى أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة »

نحذر أبو موسى القراء أن يطول عليهم الأمد فتفسد قلوبهم .  
 ثم لما كان قص الميثاق يدخل فيه نقص ما عهد الله إليهم من الأمر والمعنى  
 وتحرى الكلم عن مواضعه ، وتبدل وتأول كل كتاب الله : أحسن من مسعود  
 رضى الله عنه عما يشبه ذلك .

فروى الأعمش عن عمدة بن عمير عن الربيع بن أبي عبيدة القراري حدثنا  
 عبد الله حدثنا ما سمعت حدثنا هو أحسن منه إلا كتاب الله ، أو رواية عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن من إسرائيل لما طعن عليهم الأمد قست  
 قلوبهم ، فاحترعوا كتابا من عند أنفسهم ، اشتبهت قلوبهم واستحلته أنفسهم .  
 وكان الحق يحول بينهم وبين كثير من شهاداتهم ، حتى سدوا كتاب الله وراء  
 ظهورهم ، كأنهم لا يسمعون فقالوا : اعرصوا هذا الكتاب على بني إسرائيل  
 فإب تأسوكم فانزكوهم ، وإن حالوكم فاقتوهم . ثم قالوا : لا ، بل أرسلوا إلى  
 فلان رجل من علمائهم فاعرصوا عليه هذا الكتاب ، فإن ناسكم ممن يخالفكم  
 أحد بصدده . وإن حالوكم فاقتلوه من يختلف عبيكم صدده أحد . فأرسلوا إليه ،  
 فأخذ ورقة ، فكتب فيها كتاب الله ثم جمعها في قرص ، ثم علقها في عنقه . ثم  
 لبس عليها الثياب ، ثم أتاهم فعرصوا عليه الكتاب فقالوا . أنؤمن بهذا ؟  
 فأومأ إلى صدره فقال . آمنت بهذا ، ومالي لا أومن بهذا ؟ - يعنى الكتاب  
 الذى فى القصر - فحبوا سبيله وكان له أصحاب يفتشونه فلما مات بشوه فوجدوا  
 القصر ، ووجدوا فيه الكتاب فقالوا . ألا ترون قوله آمنت بهذا ومالي لا أومن  
 بهذا ؟ - عما عنى هذا الكتاب فاحتلف بنو إسرائيل على نصح وسعيين منه . وحير  
 ملهم : أصحاب ذى القصر « قال عبد الله » وإن من بقى منكم سيرة مكرا .  
 وحسب امرئ يرى مكرا لا يستطيع أن يعبره أن يعلم الله من قلبه أنه له كاره <sup>(١)</sup> »

(١) ذكره الحفاظ من كثير فى تفسير سورة الحديد عن ابن أبي حاتم بسنده إلى  
 ابن مسعود وعنه زيادات .

ولما نهى الله عن التشبه هؤلاء الذين قست قلوبهم ذكر أيضاً في آخر  
السورة حال الذين ابتدعوا الرهبانية في رغبوا حق رعايتها فمقتها بقوله (٢٨: ٥٧)،  
٢٩ ما أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأطيعوا رسوله يؤمكم كفى من رحمته ، ويجعل  
لكم نوراً ، تمشون به ، ويعتبر حكم الله عفو رحيم ، فلا يعلم أهل الكتاب  
أن لا يغفروا على شيء من فضل الله ، وأن الفصل بيد الله يؤتيه من يشاء . والله  
خو للفضل العظيم ) .

عن الأئمة رسول هو صدقه وطاعته وامتاع شريعته وفي ذلك  
مخافة للرهبانية لأنه لم يمت بها ، بل هي عنها ، وأحرار من تبعه من أهل  
الكتاب كان له أحرار وبذلك جاءت الأحاديث الصحيحة من طريق  
ابن عمر وغيره في مشبه ومثل أهل الكتاب .

وقد سرح صلى الله عليه وسلم بذلك مما رواه أبو داود في سننه من حديث  
ابن وهب وأخبرني سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العيص أن سهل بن أبي أمامة  
حدثه « أنه دخل هو وأبوه على أنس بن مالك بمدينة فقال : يا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تشددوا على أنفسكم فشدد عليكم فبن قوما  
شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك نفاذهم في الصوامع والديارات رهبانية  
ابتدعوها . ما كتبناها عليهم »

هذا الذي في رواية اللؤلؤي عن أبي داود وفي رواية ابن داسة عنه « أنه  
دخل هو وأبوه على أنس بن مالك بمدينة في زمان عمر بن عبد العزيز . وهو  
أمير مدينة وقد هو يصلي صلاة حمصة ، كأنها صلاة مسافر أو قريب منها  
فمسح قال يرحمك الله ، أرايت هذه الصلاة المكتوبة ، أم شيء تعلمته ؟ قال :  
بها لمكتوبة وبها صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تشددوا  
على أنفسكم فشدد الله عليكم فبن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم .  
فتلك نفاذهم في الصوامع والديارات : رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم عدا

من المند . فقال ألا تتركب وسطر لتعبر ؟ قال . نعم ترك حبيفاً . فإد يدبار  
ناد أهنبا واضعوا وفعوا ، حاوية على عروشها . قال أنعرف هذه الدبر ؟ فقال :  
نعم ، ما أعرفى بها وناهلها هؤلاء أهل دبار أهلكم الله سبحانه وحسبهم .  
إن الحسد يطغى ، ورأى حسبات والنبي يصدق ذلك أو تكذبه . والعين ترى  
والكف والقدم والحسد واللسان . والفرج يصدق ذلك أو تكذبه »

فما سهل من أنى أمانة بعد وثقة يحيى بن معين وغيره ، وروى له مسلم  
وغيره . وأما من أنى العمياء من أهل بيت المقدس ما أعرف حاله لكن رواية  
أبى داود للحديث وسكوبه عنه يقتضى أنه حسن عنده وله شواهد فى الصحيح .  
فما ما فيه من وصف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحصف فى  
الصحيحين عنه . أعنى أس من مالك . قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم  
يؤجر الصلاة ويكلمها » .

وفى الصحيحين أيضاً عنه قال « ما صليت وراء إمام قط أحب صلاة ولا  
أتم من صلاة النبى صلى الله عليه وسلم » راد البخارى « وإن كان يسمع بكاء  
الصبي فيحجب ، محذره أن يقتل أمه » .

وما ذكره أس من مالك من التحفيف فهو نسبة إلى ما كان عمله بعض  
الأمراء وغيرهم فى قيام الصلاة فإن منهم من كان يطيل زيادة على ما كان النبى  
صلى الله عليه وسلم عمله فى غالب الأوقات ، ويخفف الركوع والسجود والاعتدال  
عما كان النبى صلى الله عليه وسلم يفعله فى غالب الأوقات . وأما أكثر الأئمة ،  
أو كثير منهم ، كانوا قد صبروا يصلون كذلك ومنهم من كان يقرأى لأخر بين  
مع الفحة سورة . وهذا كله قد صر مد هب بعض الفقهاء .

وكان الخوارج أيضاً قد حلقوا وسطعوا ، كما وصفهم النبى صلى الله عليه وسلم  
بقوله . « يحرق أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صومهم » وهذا لما صلى  
على من أنى طاب رضى الله عنه بالصرة قال عمران بن حصين . « لقد أدكرنى

هذا صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم معتدلة . كان يخفف القيام والقعود ، و يطيل الركوع والسجود » وقد جاء هذا مفسراً عن أنس بن مالك نفسه .

وروى النسائي عن قتبه عن العطاء بن خالد عن زيد بن أسلم قال « دخلنا على أنس بن مالك فقال . صبيتم ؟ قد . نعم قال باجارية ، هي لي وصوراء ، ما صليت وراء إمام أشبه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من إمامكم هذا . قال زيد : وكان عمر بن عبد العزيز يترك الركوع والسجود ، ويخفف القيام والقعود » وهذا حديث صحيح . فإن لعطاء بن خالد اخروى قال فيه يحيى بن معين غير مرة . هو ثقة . وقال أحمد بن حنبل . هو من أهل مكة ثقة صحيح الحديث . روى عنه نحو مائة حديث . وقال ابن عدي . روى قريباً من مائة حديث . ولم أر بحديثه بأساً إذا حدث عنه ثقة .

وروى أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن إبراهيم بن عمر بن كبسان حدثني أبي عن وهب بن ماثوس سمعت سميد بن حبيب يقول : سمعت أنس بن مالك يقول « ما صليت وراء أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا القتي ، يعني عمر بن عبد العزيز . قال : فحررنا في ركوعه عشر نسيجات . وفي سجوده عشر نسيجات » وقال يحيى بن معين : إبراهيم بن عمر بن كيسان يمدني ثقة . وقال هشام بن يوسف : أخبرني إبراهيم بن عمر - وكان من أحسن الناس صلاة - وابنه عبد الله قال فيه أبو حاتم : صالح الحديث . وهب بن ماثوس - مالمون - يقول عبد الله هذا . وكان عذار راق يقول : بالماء المقبوطة واحدة من أسفل - وهو شيخ كبير قديم ، قد أحد عنه إبراهيم هذا . وانع ما حدثه به . ولولا ثقته عنده لما عمل بما حدثه به . وحديثه موافق لرواية زيد بن أسلم . وما أعم فيه قدحاً .

وروى مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة أخبرنا ثابت عن أنس بن

مالك قال . « ما صليت حنفاً أحد أوجز صلاة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمام . كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقاربة . وكانت صلاة أنى نكر متقاربة . فلما كانت عمر رضي الله عنه مد في صلاة الفجر . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال سمع الله لمن حمده . قام ، حتى يقول . قد أوم ، ثم يسجد ويقعد بين السجدتين ، حتى يقول قد أوم » .

رواه أبو داود من حديث حماد بن أسامة عن أبيه عن أسامة بن مالك قال . « ما صليت حنفاً رجل أوجز صلاة ، من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمام . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال سمع الله من حمده . قام ، حتى يقول . قد أوم . ثم يكر ثم يسجد . وكان يقعد بين السجدتين ، حتى يقول : قد أوم » .

فجمع أسامة رضي الله عنه في هذا الحديث الصحيح بين الإيجاز بإيجاز النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة وإتمامها . وتبين أن من إتمام الذي أخرجه : إطالة الاعتدالين وأخر في الحديث المتقدم . أنه ما رأى أوجز من صلاته ، ولا أنه يشبهه . والله أعلم . أن يكون الإيجاز عاد إلى القيام : والإتمام إلى الركوع والسجود . لأن القيام لا يكاد يفعل إلا سائماً فلا يحتاج إلى الوصف بالإتمام ، بخلاف الركوع والسجود والاعتدالين

وأما : فإنه بإيجاز القيام وإطالة الركوع والسجود : صير الصلاة تامة لاعتدالها وتقاربها . فيصدق قوله : « ما رأيت أوجز ولا أشتم » .

فإن إن أعيد الإيجاز إلى لفظ « لا أشتم » والإتمام إلى لفظ « لا أوجز » فإنه يصير في الكلام تناقض . لأن من طول القيام على قيامه صلى الله عليه وسلم لم يكن دونه في إتمام القيام ، إلا أن يقال . الزيادة في الصورة تصير نقصاً في المعنى . وهذا خلاف ظاهر اللفظ . فإن الأصل . أن يكون معنى « الإيجاز والتخفيف » غير معنى « الإتمام والإكمال » ولأن رتبة أسمائه قال « كانت عمر يحفف

القيام والقعود ، وتبر الركوع والسجود « فمِمَّنْ أَنْ نَعُطَّ « الإتمام » عندهم هو إتمام الفعل الطاهر .

وأحدث أس كلفا تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان يطيل الركوع والسجود والاعتدالين » زيادة على ما فعله أكثر الأئمة وسائر روات الصحيح تدل على ذلك .

وفي الصحيحين عن حماد بن زيد عن ثابت عن أس بن مالك رضي الله عنه قال : « يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَصْلَى لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِلِي سَاعًا قَالَ ثَابِتٌ : فَكَانَ أَسُّ بْنُ نَصِيبٍ شَفِيعًا لَكُمْ عِندَهُ . كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ انْتَصَبَ فَنَظَرَ حَتَّى يَقُولَ اللَّهُ تَعَالَى : قَدْ سَى . وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ مَكَثَ ، حَتَّى يَقُولَ : قَدْ سَى » .

وفي رواية في الصحيح « وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ » .

وفي رواية للمحاذي من حديث شعبه عن ثابت : « كَانَ أَسُّ بْنُ نَصِيبٍ إِذَا صَلَّى صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ يَصِلِي إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَامَ حَتَّى يَقُولَ قَدْ سَى » .

فهذا بين لك أن أساً أراد بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . إطالة الركوع والسجود والرفع فيهما على ما كان ليس بمعنوية . وتقصير القيام عما كان الناس يفعلونه .

وروى مسلم في صحيحه من حديث حمزة بن سفيان عن ثابت عن أس قال : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ نَحْوًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ ، يَقْرَأُ بِالسُّورَةِ الْحَمِيدَةِ ، أَوْ بِالسُّورَةِ الْقَصِيرَةِ » .

فبين أن التحفيف الذي كان يفعله صلى الله عليه وسلم هو تحفيف القراءة ، وإن كان ذلك يقتضي ركوعاً وسجوداً مناسباً لقراءة وطولها قال : « كَانَتْ صَلَاتُهُ مِتْقَارِبَةً » أي يقرب بعضها من بعض .



وصدق أس - فإن النبي صلى الله عليه وسلم « كان يقرأ في الفجر سجود  
الستين إلى المائة ، يقرأ في الركعتين بطوال المفصل ما لم يترك من القرآن ، وبالصفات ،  
ويقف ، ويقرأ أحياناً ما هو أطول من ذلك ، وأحياناً ما هو أخص .  
فأما عمر رضي الله عنه فكان يقرأ في الفجر بيونس ، وهود ، ويوسف ، وأمله  
علم أن الناس خلقه يؤمنون ذلك .

وكان معاذ رضي الله عنه « قد صلى حنف النبي صلى الله عليه وسلم المشاء  
الآخرة ، ثم ذهب إلى بني عمرو بن عوف بماء ، فقرأ فيها سورة البقرة ، فنكر  
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك . وقال : أفمن أنت يا معاذ ؟ إذا أمت الناس حنفت  
فإن من وراءك الكبير والصغير وذا الحاجة . فلما قرأت تسبح سمرك الأعلى  
والشمس وصحابها ، ونحوهما من السور ؟ » .

فالتحيف الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً وعمره من الأئمة  
هو ما كان فعله - نبي هو وأمي - صلى الله عليه وسلم - فإنه كما قال أس .  
« كان أحب الناس صلاة في تمام » وقد قال . « صلوا كما رأيتموه أصلي »  
ثم إن عرض حال عرف منها إيشر المؤمنين للردة على ذلك حسن فإنه  
صلى الله عليه وسلم قرأ في المغرب على الطويلين ، وقرأ فيها بالصور  
وإن عرض ميقنني التحيف عن ذلك فعل ، كما قال في سكاء الصبي ونحوه  
فقد بين أن حديث أس ينص بحاقة من حنف الركوع والسجود تحميماً  
كثيراً ، ومن طول القيام تطويلاً كثيراً وهذا الذي وصفه أس ، ووصفه  
سائر الصحابة .

وروى مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه عن هلال بن أبي حميد عن  
عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال « رمعت الصلاة مع  
محمد صلى الله عليه وسلم ، فوجدت قيامه ، وركعته ، فاعتداله بعد ركوعه ، فسجدته ،  
فجلسته بين السجدين ، فجلسته ما بين التسليم والابتصراف . قريباً من السواء »  
م ٧ صراط

وروى مسلم أضافي صحيحه : عن شعبة عن الحكم قال « علب على الكوفة رجل - قد سماه - رمي من الأشعث ، قال فأمر أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود أن يصلي بالناس ، فكان يصلي ، فإذا رفع رأسه من الركوع قام قدر ما أقول : اللهم ربنا لك الحمد ، ملء السموات ، وملء الأرض ، وملء ما شئت من شيء ، أهل السماء والحديد ، لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما سئلت ، ولا ينفع ذا الجند منك الجند . قال الحكم . فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن أبي ليلى ، فقال : سمعت البراء بن عازب يقول : كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وركوعه ، وإذا رفع رأسه من ركوعه ، وسجوده ، وما بين السجدين : قريباً من السواء ، قال شعبة . فذكرته سمروا مرة . فقال - قد رأيت عبد الرحمن ابن أبي ليلى ، لم تذكر صلته هكذا »

وروى البخاري هذا الحديث - ماحلاً لقيام والقعود - قريباً من السواء . وذلك : لأنه لا شك أن تقدم قيام القراءة . وقعود الشاهد يريد على بقية الأركان ، لكن لما كان صلى الله عليه وسلم يوحز انقيام ، ويتم بقية الأركان صارت قريباً من السواء .

فكل واحدة من الروايتين تصدق الأخرى ، وإنما البراء تارة قريب ولم يُحدد ، وتارة استثنى وحدد . وإنما حار أن يقال في القيام مع بقية الأركان قريباً بالنسبة إلى الأمراء الذين يطهرون انقيام ، ويجمعون الركوع والسجود ، حتى يعظم التفاوت .

ومثل هذا : أنه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الكسوف ، فقرأ في الركعة الأولى ينحوي من سورة البقرة وركع ، فكان ركوعه محوياً من قيامه ، وكذلك سجوده ، وهذا يقول نحن في أصح الفويص : إن ركوع صلاة الكسوف وسجودها يكون قريباً من قيامه بقدر معظمه أكثر من النصف

ومن أصحابنا وغيرهم من قال : إذا قرأ البقرة يسبح في الركوع والسجود بقدر قراءة مائة آية ، وهو ضعيف مخالف للسنّة .

وكذلك روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وغيره « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد الرفع من الركوع من الذكر ما يصدق حديث أنس والبراء » وكذلك صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم التطوع ، فإنه كان إذا صلى بالليل وحده طَوَّلَ لنفسه مشاء ، وكان يقرأ في الركعة بالبقرة وآل عمران . والفاء ، ويركع نحواً من قيامه ، ويرفع نحواً من ركوعه ، ويسجد نحواً من قيامه ، ويجلس نحواً من سجوده .

ثم هذا القيم الذي وضعه أنس وغيره بالحقة والحق الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم : قد فسّره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وأمره وتلّ ذلك أمّته . فإنه ما صلى على المنبر إلّا « إذا قلت هذا تأمّوا بي ، وتعلّموا صلاتي » وقال ذلك من الحويرث وصاحبه « صلو كما رأيتموني أصلي » .

وذلك : أنه ما من فعل في العباد إلا وقد يسمى حقيقةً باسمه إلى ما هو أطول منه ، ويسمى طويلاً باسمه إلى ما هو أحسن منه فلا حذله في اللغة . وليس الفعل في الصلاة من العبادات ، كالإحراز والقبض والاصطياد ، وإحياء الموات ، حتى يرجع في حده إلى عرف اللط ، بل هو من العبادات والعبادات يرجع في صفاتها ومقاديرها إلى الشرع ، كما يرجع في أصلها إلى إشارع ، ولأنه لو حار الخوع فيه إلى عرف الناس في الفعل ، أو في معنى التحفيف ، لاحتدت الصلاة الشرعية الرابطة التي أمر بها في عاتب الأوقات عند عدم المعاصرات المقتضية للطول أو انقصر احتلاماً مائة لا ضبط له ، ولكل أهل عصر ومصر ، بل لكل أهل حي وسكّة ، بل لأهل كل مسجد : عرف في معنى اللط ، وفي عادة الفعل ، بخلاف عرف الآخرين ، وهذا بخلاف الأمر الله ورسوله ، حيث قال « صلو كما رأيتموني أصلي » ولم يقل : كما يسميه أهل أركم

جميعاً ، أو كما يقتدونه ، وما أعم أحداً من العلماء يقول ذلك ، فإنه ينص إلى  
تعبير الشريعة ، وموت السن - إما زيادة ، وإما نقص ، وعلى هذا دلت سائر  
روايات الصحابة .

فروي مسلم في صحيحه عن زهير عن سمالك بن حرب قال « سألت جابر  
ابن سمرة عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : كان يحذف الصلاة ،  
ولا يصلي صلاة هؤلاء . » قال : وأسأني « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
يقراء في الفجر ثفاف والقرآن المجيد ، ومحوها » .

وروي أيضاً عن شعبة عن سمالك عن حارث بن سمرة قال « كان النبي صلى الله  
عليه وسلم يقرأ في الظهر بالليل ذا نسي ، وفي العصر نحو ذلك ، وفي الصبح  
أطول من ذلك »

وهذا شيخنا مارواه مسلم أيضاً عن رائدة عن سمالك عن حارث بن سمرة « أن  
النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الفجر نصف والقرآن المجيد ، وكان صلاته  
بعد تحميراً « أنه أراد - والله أعلم - بقوله « وكانت صلاته بعد « أي بعد الفجر ،  
أي به يحذف الصلوات التي بعد الفجر عن الفجر ، فإنه في الرواية الأولى جمع  
بين وصف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتحميم ، وأنه كان يقرأ  
في الفجر ثفاف .

وقد ثبت في الصحيح عن أم سلمة « أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم  
يقراء في الفجر بالطور في حجة لوداع وهي طائفة من حول الدس تسمع قراءته »  
وما عاش بعد حجة لوداع إلا قليلاً ، والطور نحو من سورة ثفاف .

وثبت في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال « إن أم الفضل سمعته  
وهو يقرأ ( والمرسلات عرف ) فقالت : يا بني لقد كرتي بقراءتك هذه السورة ،  
إنها لأحر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب » .

فقد أحييت أم الفضل أن ذلك آخر ما سمعته يقرأ بها في المغرب ، وأم الفضل

لم تكن من المباحرات ، بل هي من المستصعبين ، كما قال ابن عباس « كنت  
أب وأبى من المستصعبين الذين عذرهم الله » فهذا السماع كان متأخراً  
وكذلك في الصحيح عن زيد بن ثابت « أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم  
يقراء في المغرب بطول الطويلين » ويريد من صمد الصلاة

وكذلك صلى المؤمنين في الفجر عكة وأدركه سعة عدد كرموسى وهرون  
فهذه لأحدث وأشد : بين أنه صلى الله عليه وسلم كان في آخر حياته  
يصلى في الفجر بطول الفصل ، وشاهد هذا كثيرة ، ولأن سائر الصلوات انقصوا  
على أن هذه كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يمارى يصليها ، ولم  
يذكر أحد أنه نقص صلاته في آخر عمره عما كان يصليها ، وأجمع الفقهاء على  
أن السنة أن يقرأ في الفجر بطول الفصل

وقوله « ولا يصح صلاة هؤلاء » إما أن يريد به من كان يظيل الصلاة  
على هذا ، ومن كان ينقصها عن ذلك ، أي إنه كان صلى الله عليه وسلم يحفظها .  
ومع ذلك . فلا يحدفها حذف هؤلاء الذين يحدفون الركوع والسجود  
والاعتدالين ، كما دل عليه حديث أس والبراء ، أو كان أولئك الأمراء ينقصون  
القراءة ، أو القراءة ويقه الأركان عما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله ،  
كما روي أبو فرعة قال « سألت أبا سعيد الخدري رضى الله عنه وهو مكثور عليه ،  
فلما تفرق الناس عنه قلت : بئى لا أسألك عما سألك هؤلاء عنه ، قلت : أسألك  
عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : مالك في ذلك من خير ، فدعاها  
عليه ، فقال : كانت صلاة الطهر تقدم فينطق أحدنا إلى البقيع ، فيقضي حاجته ،  
ثم يأتي أهله فيتوضأ ، ثم يرجع إلى المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
في الركعة الأولى »

وفي رواية « مما بطولها » رواه مسلم في صحيحه  
فهذا يبين لك أن أبا سعيد رأى صلاة الناس أنقص من هذا

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الصبح . فيصرف الرجل ، فعرف حسه ، وكان يقرأ في الركعتين ، أو أحدهما : ما بين الستين إلى المائة » هذا لفظ المحاربي

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال « إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأمرنا بالتخفيف ، وإن كان ليؤمرنا بالصافات » رواه أحمد وإسائي

وعن الصحاح بن عثمان عن مكبر بن عبد الله بن الأشج عن سليمان بن يسار عن أنس بن مالك قال « ما صليت وراء أحد أشبه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل قال سليمان كان يطيل الركعتين الأُوليين من الظهر . ويخفف الأخيرين ويخفف العصر ويقرأ في المغرب بقصار المفضل . ويقرأ في العشاء بآواسط المفضل ، ويقرأ في الصبح بطوال المفضل » رواه إسائي وابن ماجه . وهو إسناد على شرط مسلم .

والصحاح بن عثمان قال فيه أحمد ويحيى . هو ثقة . ودل فيه ابن سعد كان ثبنا .

ويدل على ما ذكرناه . ما روى مسلم في صحيحه عن عمر بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن طول صلاة الرجل وقصر خطته منتهى من فقهه فأطيلوا الصلاة ، وأقصروا الخطه » وإن من الذين سحروا

فقد جعل طول الصلاة علامة على فقه الرجل . وأمرنا بطولتها

وهذا الأمر : إما أن يكون عاما في جميع الصلوات وإما أن يكون المراد به صلاة الجمعة .

فإن كان اللفظ عاما فظهر . وإن كان المراد به صلاة الجمعة : فإذا أمرنا بطولتها مع كون الجمع فيها يكون عظيما من الصلوة والكبر ودوى المحاحات ما بين في غيرها . ومع كونها تفعل في شدة الحر مسبوقة بمحطتين : فافهم ونحوها التي تفعل وقت البرد . مع قلة الجمع : أولى وأحرى والأحاديث في هذا كثيرة .

وإنما ذكرنا هذا التفسير لما في حديث أنس من تقدير صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قد يحسب من يسمع هذه الأحاديث . أن فيها نوع تناقص ، أو يتمسك بعض الناس ببعضها دون بعض . ويحتمل معنى ما تمسك به . وأما ما في حديث أنس المتقدم من قول النبي صلى الله عليه وسلم « لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم » فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم . فذلك تقييدهم في الصوامع والديارات رهبانية استدعوا ما كتبها عليهم « ففيه معنى النبي صلى الله عليه وسلم عن التشدد في الدين بالزيادة عن المشروع والتشديد : تارة تكون باتحاد ما ليس بواجب ولا مستحب عملة الواجب والمستحب في العبادات ، وتارة باتحاد ما ليس محرم ولا مكروه عملة المحرم والمكروه في الطيبات . وعلى ذلك بأن الدين شددوا على أنفسهم من الصاري شدد الله عليهم بذلك ، حتى آل الأمر إلى ما هم عليه من الرهبانية المتدعة . وفي هذا تنبيه على كراهة النبي صلى الله عليه وسلم لمثل ما عليه الصاري من الرهبانية المتدعة . وإن كان كثير من عبادنا قد وقفوا في بعض ذلك متأولين معذورين ، أو غير متأولين ولا معذورين . وفيه أيضاً تنبيه على أن التشديد على النفس ابتداء يكون سببا لتشديد آخر يعملها الله : إما بالشرع ، وإما بالقدر .

فأما بالشرع . فمثل ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحافه في رماه من زيادة إيجاب أو تحريم ، كحوا ما حافه ما احتتموا لصلاة التراويح معه . ولما كانوا يسانون عن أشياء لم تحرم . ومثل أن من بدر شيئا من الطاعات وحب عليه عمله . وهو معنى عن بعض عقد النذر . وكذلك الكفارات الواحدة بأسباب .

وأما بالقدر : فكثيرا ما قد رأينا وسمعنا من كان يقطع في أشياء فيبتلى أيضاً بأصناف تشدد الأمور عليه في الإيجاب والتحريم مثل كثير من الموسوسين في

الطهارات ، إذا رددوا على المشروع ، اعتلوا بأسباب توجب حقيقة عيبتهم أشياء فيها عظيم مشقة ومصرّة

وهذا المعنى الذي دل عليه الحديث موافق لما قدمناه في قوله تعالى ( ١٥٧٠٧ ) ونصع عنهم إسرهم والأغلال التي كانت عليهم ) من أن ذلك يقتضي كراهة موافقتهم في الأصار والأغلال .

« والأصر » رجع إلى الإيتمانات الشديدة « والأغلال » هي التعرّعات لشديده « فإن الإصر » هو الثقل والشدة وهذا شأن ما وجب « والعل » يسع الممول من الإطلاق وهذا شأن الخطور وعلى هذا دل قوله سبحانه ( ٨٧٠٥ ) يا أيها الذين آمنوا لا حرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ) وسب رولها مشهور .

وعلى هذا مالى الصحيحين عن أس بن مالك قال : « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، يأثرون عن عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فلما أحبروا بها ، كأنهم تقالوها فقنوا : وأيس عن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد عمر الله له ما تقدم من دمه وما تأخر ؟ فقال أحدهم : أما أنا فأصلى الليل أبدا وقال الآخر : وأبأصوم الدهر أبدا وقال الآخر : وأبأعتزل النساء فلا أبروح أبدا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، فقال : أستم الدين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأحشاكم الله ، وأثاكم له لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء فمن رعب عن سنتي فليس مني » رواه البخاري وهذا لفظه ، ورواه مسلم ولفظه : عن أس « أن نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر ؟ فقال بعضهم : لا أتزوج النساء وقال بعضهم : لا آكل اللحم . وقال بعضهم : لا أنام على فرش حمد الله وأثنى عليه ، وقال : ما مال أقوام قالوا كذا وكذا وكذا ؟ لكنى أصلى وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء فمن رعب عن سنتي فليس



من « والأحاديث الموافقة لهذا كثيرة في بيان أثر سنته التي هي الاقتصاد في العبادة ، وفي ترك الشهوات - خير من رهبانية النصارى - التي هي ترك عامة الشهوات من السكاح وغيره ، والعلو في العبادات صوما وصلاة .

وقد حانف هذا المذهب وأبطلوا العلم طائفة من الفقهاء والعباد

ومثل هذا ما رواه أبو داود في سننه عن العلاء بن عبد الرحمن عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة أن رجلاً قال « يا رسول الله أشد لي في السياحة » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله »

« خير النبي صلى الله عليه وسلم من أمته سياحتهم الجهاد في سبيل الله

وفي حديث آخر « إن السياحة هي الصيام » « والنحوس هم الصائمون » وكذلك وغير ذلك ذكره الله تعالى في القرآن من قوله (١١٢:٩ النحوس) قوله (٦٦ ٥ - نجات)

وأما السياحة التي هي الخروج في البرية من غير مقصد معين فليست من هذه الأمة . ولهذا قال الإمام أحمد : ليست السياحة من الإسلام في شيء ، ولا من فعل السيبين ولا الصالحين ، مع أن جماعة من إخواننا قد ساءوا السياحة للهوى عنها متأولين في ذلك ، أو غير عالمين باللهي عنه . وهي من الرهبانية المتدعة التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم « لا رهبانية في الإسلام »

والمرص هنا : بيان ما حادت به الخبيعية من مخالفة اليهود فيما أصابهم من القسوة عن ذكر الله ، وعما أرسل من الهدى الذي به حياة القلوب ومخالفة انصارى فيما هم عليه من الرهبانية المتدعة . وإن كان قد اتلى بعض المتسبين مثلاً إلى عم أو دين بنصيب من هذا ومن هذا صيغ شبه هؤلاء وهؤلاء .

ومثل ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - عبادة العفة وهو على ناقته - « القُطْلَى حصي فلقطت له سبع حصيات مثل حصي الخدوف . لحمل بعضهن في كعبه ويقول : أمثال هؤلاء فارموا . ثم قال :

أيها الناس ، إياكم والعلو في الدين فإما أهلك من كان فلكم العلو في الدين »  
رواه أحمد والسائي وابن ماجة من حديث عوف بن أبي حمزة عن زياد بن حصين  
عن أبي العالية عنه وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم

وقوله « إياكم والعلو في الدين » عام في جميع أنواع العلو في الاعتقادات والأعمال  
والعباد : هو محذورة الحد ، لأن يزيد في حد الشيء أو دمه على ما يستحق  
ومحو ذلك

والمصارى أكثر عوا في الاعتقادات والأعمال من سائر الطوائف وإيها  
نهي الله عن العلو في القرآن في قوله - ( ٤ : ١٧١ ) « أهل الكتاب لا تغلوا في  
دينكم ) .

وسب هذا اللفظ العام رمى الجائر وهو داخل فيه فالعلو فيه مثل رمى  
الجمعارة الكبار ومحو ذلك ، ساء على أنه قد بالغ في الخصي الصغير ثم عطل  
ذلك بأن ما « أهلك من كان قبله » لا العلو في الدين » كما راه في المصارى  
وذلك عنصري أن محاسنة هديهم مطلقاً أبعد عن الوقوع فيما به هككوا ، وأن  
المشاركهم في بعض هديهم يخاف عنه أن يكون هاسكا

ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم حذروا عن مشبهة من قبسا في أهم  
كأولاً يفرقون في الحدود بين الأنساف والصمصاء وأمر أن يسوى بين الناس  
في ذلك ، وأن كثيراً من دوى الرأي والسياسة قد غفل أن إعفاء الرؤساء أحوذ  
في السياسة .

في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها - في شأن الخرومية التي سرفت  
لما كنتم أسامة رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال « يا أسامة ، أشفع في حذر  
من حدود الله تعالى ؟ إني هلك سو إسرائيل أنهم كانوا إذا سرق فيهم  
الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والذي نفسي بيده  
لو أن فاطمة بنت محمد سرفت لقطعت يدها » .

وكان هو محروم من أشرف بطون قريش . واشتد عليهم أن تقطع بد  
امرأة منهم . فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن هلاك بني إسرائيل إنما كان في  
تخصيص رؤساء الناس بالنعو عن العقوبات . وأخبر : أن فاطمة بنته - التي هي  
أشرف النساء - لو سرقت وقد أعادها الله من ذلك - لقطع يدها - ليس أن  
وحوب العدل والتعظيم في الحدود لا يستثنى منه بيت الرسول، فضلاً عن بيت غيره  
وهذا يوافق ما في الصحيحين عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب  
رضي الله عنه قال : « مرُ على النبي صلى الله عليه وسلم يهودي يُحتم بخلود فدعاهم  
فقال : أهكذا تخدعون حد الزاني في كتابكم ؟ قالوا : نعم فدعا رجلاً  
من علمائهم قال : أشدك بالله الذي أزل النوراة على موسى : أهكذا تخدعون  
حد الزاني في كتابكم ؟ قال : لا . وبولا نك شدي بهذا لم أحرك بحده  
الرحم ولكنه كثري أنشرف . فكما إذا أخذنا الشرب تركناه وإذا  
أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد فقضا : فقالوا : فلنجمع على شيء بقيه على  
الشريف والوصيع . فخصنا بالتعظيم والحد مكان الرحم فقال صلى الله عليه وسلم -  
اللهم إني أول من أحيا أمرك إذا أسأله فامر به فرحم فأزل الله عز وجل  
( ٥ : ٤٦ ) أيها الرسول لا يحرمك الدين يسارعون في الكفر من الذين هـوا :  
آمنوا بأفواههم ولم يؤمن بقلوبهم ، ومن الذين هـدوا سماعون للكذب سماعون  
أقوم آخري لم يأنوك ، يعرفون الحكم من بعد مواضعه يقولون إن أوهم هذا  
فحدوه ) يقول الله تعالى : ( ٥ : ٤٤ - ٤٧ ) ومن لم يحكم بما أمر الله فأولئك هم  
الضالون - ومن لم يحكم بما أمر الله فأولئك هم الظالمون - ومن لم يحكم بما  
أمر الله فأولئك هم الفاسقون ) في الكفار كلها »

وأيضاً : ما روى مسلم في صحيحه عن جندب بن عبد الله البجلي قال : سمعت  
النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت خمس ، وهو يقول « إني أرا إلى الله

أن يكون لي معكم حيل . فإن الله قد اتحدني حبيلاً كما اتحد إبراهيم حبيلاً  
ولو كنت متحداً من أمي حبيلاً لا يحدث أنا نكر حبيلاً . ألا وإن من كان  
قلبكم كانوا يتحدون قبور أسائهم وصالحهم مساحد ، ألا فلا تتحدوا القبور  
مساحد ، بل أسأكم عن ذلك »

وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذين كانوا قبل كانوا يتحدون  
قبور الأنبياء والصالحين مساحد . وعنى هذا الوصف بالأمر بحرف الله . أن  
لا تتحدوا القبور مساحد . وقول « به صلى الله عليه وسلم بها ما عن ذلك » فيه  
دلالة على أن اتحاد من قبلنا سبب ، ليس بما معهم للمهي ، وإنما موجب للمهي  
وذلك يقتضي أن أعمالهم دلالة وعلامة على أن الله بها عاها ، أو أنها علة  
مقتضية للمهي . وعلى التقديرين . نعم أن عاقبتهم أمر مطلوب للشارع في الخلقة  
واللهي عن هذا العمل بصفة اليهود والنصارى مستفيض عنه صلى الله عليه وسلم  
في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم قال « قال الله اليهود والنصارى اتحدوا قبور أسائهم مساحد »  
وفي لفظ آخر « من الله اليهود والنصارى اتحدوا قبور أسائهم مساحد »  
وفي الصحيحين عن عائشة وابن عباس قال « لما بُرئ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم طعن بطرح حمصة له على وجهه . فداغتم بها كشفها عن وجهه .  
فقال ، وهو كذلك : نعمة الله على اليهود والنصارى : اتحدوا قبور أسائهم  
مساحد ، يحذروا ما صنعوا » .

وفي الصحيحين أيضاً عن عائشة « أن أم سعة وأم حبيبة ذكرت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كسفة رأياها نرضى الخشعة ، فقال لها : مارية ، ودكرن من  
حسبها ونصارى فيها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أولئك قوم إذا مات  
فيهم العبد الصالح ، أو أرحل الصالح ، سوا على قبره مسحداً ، وصوروا فيه تلك  
الصور ، أولئك تترار الخلو عند الله عز وجل »

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم

رائرات القصور والمتحدين عليها المساحد والسرحد « رواه أهل السنن الأربعة .  
وقال الترمذي حديث حسن وفي بعض صحه - صحيح .

فهذا التحدير منه صلى الله عليه وسلم واللحن عن مشابهة أهل الكتاب في  
سواء المسجد على قبر الرجل الصالح صريح في النهي عن المشابهة في هذا ودليل  
على التحدير عن حسن أعلمهم ، حيث لا يؤمن في سائر أعمام آل نكفور من هذا  
الحسن

ثم من المعلوم ما قد اشتمل به كثير من هذه الأمة من سواء المساحد على القصور  
واحد القصور مساحد بلا بناء وكلا الأمرين محرم ملعون فاعله بالمستعصم من  
السنة . وليس هذا موضع استقصاء ما في ذلك من سائر الأحداث والآثار  
بل لنعرض القعدة السكينة . ومن كان محريم ذلك قد ذكره غير واحد من علماء  
الطوائف من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم ولهذا كان السلف من  
الصحابة والتابعين ساعون في السمع بما يجرأ إلى مثل هذا وفيه من الآثار  
مما لا يتيق ذكره هنا حتى روى أبو يعلى الموصلي بسنده حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة  
حدثنا يزيد بن الحباب حدثنا حماد بن إبراهيم بن ولد ذي الحجاجي -  
حدثنا علي بن عمر عن أبيه عن علي بن الحسن « أنه رأى رجلاً يحكي إلى فرقة  
كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها ، فيدعو فيها فقال  
ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال  
لا تتحدثوا فبري عبداً ولا يونسكم فموا . ومن سلككم سبيلي فاعلموا .  
وأخرجه محمد بن عبد الواحد المقدمي الحافظ في مسنده

وروى سعيد بن منصور في سننه حدثنا عبد العزيز بن محمد بن حنبل  
عن أبي مهبل قال « رأيت علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند القبر  
فناداني ، وهو في بيت فاطمة يتمشي فقال هيا إلى العشاء فقلت لأأرسله  
فقال ما لي رأيتك عند القبر ؟ قلت : سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم .

فقال : إذا دخلت المسجد فسلم . ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا تتحدوا قبوري عيدا . ولا تتحدوا بيومكم مقار : لص الله اليهود اتحدوا قبور أسياهم مساحد : وصوا على ، فإن صلاتكم تبلغني حينما كنتم . ما أمت ومن بالاندلس إلا سواء .

ولما ذكر الأئمة - أحد وعبره من أصحاب مالك وغيرهم - . إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ما يمسى له أن يقول ، ثم أراد أن يدعو . فإنه يستقبل القبلة ويحمل الحجرة عن يساره .

### فصل

في ذكر مواعيد حطته صلى الله عليه وسلم العظيمة في يوم عرفة  
 روى مسلم في صحيحه عن حمزة بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن  
 جاري حديث حجة الوداع ولحقى إدارات الشمس - يعني يوم عرفة -  
 أمر ما قصوا ، فحلت له . فأتى بطن الوادي . فحطب الناس . وقال : إن  
 دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا . في ذلكم  
 هذا ألا تكل شيء من أمر مخالفة تحت قدمي موضوع . ودماء الجاهلية  
 موضوعة ، وبني أول دم أصع من دماءنا . دم ابن ربيعة من الخثر ، كان مستترصعا  
 في بني سعد ، فقتله هذيل ، ورأى الجاهلية موضوعة ، وأول رأيا أصع من رأينا :  
 رأيا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوعة كله . فنقوا لله في النساء . فاسكنكم  
 أحدتموهن بركة الله . واستحللتم فروجهن بكلمة الله . ولكم عليهن أن  
 لا يوطئن فرشكم أحدا يسكرهونه . فإن بعض ذلك فاصر بوهن ضرا غير مبرح  
 ولهن عليكم ردقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم ما لن يصحبه  
 إن اعتصمتم به : كتاب الله وأتمت كتابي . فإذا أنتم فتنون ؟ قالوا : نحن  
 نشهد أنك قد سمعت ، وأديت ، وصحت . فقال بإصبعه السابعة - يرفعها إلى  
 السماء - ويسكنها إلى الناس - : اللهم اشهد - ثلاث مرات - ثم أدن فأقام . فجلس

الظاهر - ثم أقام فصلي العصر . ولم يصل بينهما شيئاً ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أتى الموقف - وذكر تمام الحديث «  
 فقوله صلى الله عليه وسلم « كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع » .  
 يدخل فيه كل ما كانوا عليه من العادات والمعادن ، مثل دعواهم « يال فلان -  
 و يال فلان » ومثل أعيادهم وغير ذلك من أمورهم  
 ثم حصص بعد ذلك الدماء والأموال التي كانت تستباح باعتقادات جاهلية .  
 من الرما الذي كان في دم أقوام ، ومن قتيل قتل في الجاهلية قبل إسلام القاتل  
 وعهده ، أو قتل بإسلام مقتول وعهده : إما لتخصيصها بالذكر بعد العام ،  
 ( إما لأن هذا إسقاط لأموالهم معتبة يستفدون أمها حقوق ، لا من عامة لهم  
 فلا تدخل في الأول ، كما لم تدخل الديون التي نشتت ببيع صحيح أو قرض  
 ومحو ذلك .

ولا يدخل في هذا اللط ما كانوا عليه في الجاهلية وأمره الله في الإسلام ،  
 كالملك ، وكذبة القول بمائة من الإبل ، وكقائمة ومحو ذلك . لأن أمر  
 الجاهلية معناه المفهوم منه : ما كانوا عليه مما لم يقره الإسلام فيدخل في ذلك  
 ما كانوا عليه وإن لم سه في الإسلام عنه بعينه .

وأيضاً ما روى أبو داود والبيهقي وابن ماجة من حديث عيش بن عباس عن  
 أبي الحصين المصري - يعني الهبش بن شق - قال « خرجت أما وصاحبت لي يكي أما عامر  
 رجل من المعافر ، ليعطي إسماء . وكان فاضلاً . رجل من الأزد ، يذل له أبو ربحانة  
 من الصحابة . قال أبو الحصين : فسقى صاحبي إلى المسجد . ثم ردفته . فجلست  
 إلى حصه ، فسألني : هل أدركت قصص أبي ربحانة ؟ قلت : لا قال : سمعته  
 يقول : « هي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشر : عن الوثر ، والوثم ،  
 والنتف ، وعن مكامة لرجل الرجل بعير شعار ، ومكامة المرأة المرأة سير شعار  
 وأن يجعل الرجل تسفل ثيابه حريراً مثل الأعاجم ، أو يجعل على منكبيه حريراً

مثل الأعاجم ، وعن الثمني ، وركوب السور ، ولعوس الخاتم إلا لدى سلطان «  
وفي رواية عن أبي ربيعة قال « بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم »

وهذا الحديث منقول من حديث عياش بن عباس رواه عنه الفصل  
من فضالة وحيوة بن شريح المصري ، ويحيى بن أيوب . وكل منهم ثقة . وعياش  
بن عباس روى له مسلم وقال يحيى بن معين : ثقة وقال أبو حاتم . صالح  
وأما أبو الحصين - الميموني - قال الدارقطني . شئ يفتح الشين وتخفيف  
الفاء ، وأكثر المحدثين يقولون شئ . وهو غلط - وأبو عامر الجعفي الأدي  
فشيخان قد روى عن كل واحد منهما أكثر من واحد . وهما من الشيوخ القدماء  
وهذا الحديث قد أشكل على أكثر الفقهاء من جهة أن سير الحرير قد دل  
على حواره خصوص متعددة وتوجه تحريمه على الأصل . وهو أن يكون  
صلى الله عليه وسلم إنما كره أن يحمل الرجل بأسلحته ، أو على مكيه  
حريرا مثل الأعاجم فيكون المكي عنه نوعا كل شعارا للأعاجم فهي عنه  
لذلك ، لا لكونه حريرا فإنه لو كان المكي عنه لكونه حريرا لم يؤثم التوب كله  
ولم يخص هذين لموصفين وهذا قال به « مثل الأعاجم » والأصل في الصفة :  
أن تكون لتقيد الموصوف لا لتوضيحه .

وعلى هذا يمكن ترجيح ما رواه أبو داود بإسناد صحيح عن سعيد بن أبي عروبة  
عن قتادة عن الحسن بن عمران بن حصص أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال  
« لا أركب الأرحوان ، ولا أس المعصفر ، ولا أس القميص المسكف بالحرير ،  
فأوما الحسن إلى جيب قميصه .

قال : قال ألا ، وطيب الرجال . ربح لا لون له ألا ، وطيب النساء : لون  
لا ربح له « قال سعيد أراه قال « إنما حملوا قوله في طيب النساء على أنها إذا  
غرحت . فأما إذا كانت عند زوجها فتطيب بما شئت » أو يخرج هذا الحديث  
على السكراهية فقط وكذلك قد يقال في الحديث الأول لكن في ذلك نظر .



وأيضا ، في الصحيحين عن رافع بن خديج قال : قلت « يا رسول الله ، إنا لاقو العدو غدا . وليس معنا مَدَى . أمذبح ماله صَب ؟ فقال : ما أهر الدم ودُكِر اسم الله عليه وسكُل » يس السن والظفر ، وسأحدثكم عن ذلك أما السن : فعظم . وأما الظفر : فمَدَى الحشة »

هو الذي صلى الله عليه وسلم عن الذبح بالظفر ، معللا بأنها مَدَى الحشة كما علل السن بأنه عظم

وقد احتج الفقهاء في هذا فذهب أهل الرأي إلى أن علة العبي : كون الذبح بالسن والظفر يشبه الخنق ، أو هو مطبوخة الخنق وللمحققة عمره وسووعوا على هذا الذبح بالسن والظفر البروعين لأن التدكية بالآلات المفصلة المحددة لاحق فيه

والجمهور مضموا من ذلك مطلقا لأن الذي صلى الله عليه وسلم استثنى السن والظفر مما أهر الدم فلم أنه من المحدد الذي لا يحور التدكية به ولو كان لكونه حقا لم يستثنه والمطلة : بما تقام مقام الحقيقة إذا كانت الحكمة حمية أو غير مصصطة فاما مع ظهورها واصطاطها فلا

وأيضا ، فإنه يحذف لتعليل رسول الله صلى الله عليه وسلم المصوص في الحديث ثم اختلف هؤلاء : هل يجمع من التدكية سائر العظام ، عملا بصوم العلة ؟ على قولين في مذهب أحمد وغيره .

وعلى الأقوال الثلاثة فقوله صلى الله عليه وسلم « أما الظفر فمَدَى الحشة » بعد قوله « وسأحدثكم عن ذلك » يقتضي أن هذا الوصف - وهو كونه مَدَى الحشة - له تأثير في الملع : إما أن يكون علة ، أو دليلا على العلة ، أو وصفا من أوصاف العلة ، أو دليلا . والحشة في أظفارهم طول فيكون بها دون سائر الأهم فيحور أن يكون بهيه عن ذلك لما فيه من مشابهمتها فيم يختصون به

وأما العظم فيجوز أن تكون شبهة عن التدكية به كسبه عن الاستحسان به  
 فيه من تنجيته على الحس ، إذ الدم نحس <sup>(١)</sup>  
 وليس العرض هاد كرملة لدكاة مخصوصها . فإن فيها كلاما من  
 هذا موضعه

وأما: ففي الصحيحين - عن الزهري عن سعيد بن المسند قال « التحيرة :  
 التي يمنع دره للطواعيت فلا يحب أحد من الناس والسائبة : كانوا يسبونها  
 لآلهم ، لا يحمل عليها شيء » وقال : قال أبو هريرة . قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم : رأيت عمرو بن عامر الجراحي يجر قُصته في النار ، كان أول من  
 سب السوانب »

وروى مسلم من حديث سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله  
 عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأيت عمرو بن لُحَيٍّ من قُمة  
 من جندف ، أحادى كعب ، وهو يجر قُصته في النار »

وللمحاري من حديث أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال « عمرو بن لُحَيٍّ من قُمة من جندف أبو حراغة »

هذا من العلم المشهور . أن عمرو بن لُحَيٍّ هو أول من نصب الأصباب حول  
 النبي . ويقال : إنه حبسها من البقاء من أرض الشام ، متشبهًا بأهل اللقاء . وهو  
 أول من سب السائبة ووصل الوصيلة وحي الخمي فاحبر النبي صلى الله عليه  
 وسلم أنه « رآه يجر قصبه في النار » وهي لأعما . ومنه سب القصاب بذلك  
 لأنها تشبه القصب .

ومعلوم أن العرب قبله كانوا على ملة أبيهم إبراهيم على تسمية التوحيد

(١) أولاد النسل والظفر إما هما - لآل الوحوش العترة - فتح من التدكية  
 بهما لما فيه من التشبه بالوحوش الذي يكسب النفس وحشية وقوة . ويستأس له  
 عما جاء في الحديث « إذا دغتم فاحسوا الدعة »

والختمية السمحة دين إبراهيم فتشبهوا بمعمرون لحى ، وكان عظيم أهل مكة يومئذ . لأن حراة كانوا ولادة الست قل قريش ، وكان سائر العرب متشبهين بأهل مكة لأن فيها بيت الله وإبها الحج ، مارالوا معظمين من رمر إبراهيم عليه السلام . فتشبه معمرون رآه في الشام واستحسن بقله ما كانوا عليه ورأى أن في تحريم ما حرمه من البحيرة والسنة والوصيلة والحامى تعظيما لله وديننا<sup>(١)</sup> فكان مذهب أصل الشرك في العرب أهل دين إبراهيم ، وأصل تحريم الحلال . وإعافله متشبه به بغيره من أهل الأرض . فلم يزل الأمر يتزايد ويتعاقم حتى غلب على أصل الأرض الشرك بالله عز وجل ، وبغير ديه الحنيف إلى أن بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم فأحيا الله إبراهيم عليه السلام ، وأقام التوحيد . وحلل ما كانوا يحرمونه .

وفي سورة الأنعام من عند قوله تعالى ( ٦ . ١٣٦ - ١٩٦ ) وحملوا الله مما ذرأ من الحنث ولأنهم بصصاً - إلى قوله - قد حصر الدين قنوا أولادهم معها

(١) لم يكن معمرون لحي حرم هذه الأنعام واخرت تحريما مطعما على كل أحد ولكنه جعلها وقفا وحسا على أولادهم وأبنائهم ، وعلى مدنها وانعاكس عدها . و « البحيرة » و « السائبة » و « الوصلة » و « الحامى » أسماء لكل نوع منها . فالبحيرة : التي عرفت أديها ، أي شق وسمة لها وتخصيصها عن غيرها من بقية الأنعام ، حتى تعرف بذلك أنها خاصة بفلان من آلهم والسائبة : المسبية . ترعى حيث شاء لا تمنع لأن لها حفا في كلاً كل أحد ، كما من صيب ما منه وحسب له من هذا الحق في مال الجميع .

والوصيلة : التي وصلت بولادتها الاماات متاعاات

واحامى : الذي حتى ظهره لأنه سل من صراره عشرة أطن والحنث من أنواع الأنعام التي يصنع في أعساد الآلهة وموالدها . وهذا كله موقوف اليوم فيمن يتسمون بمسلمين : محرمون التاء على أهاليهم وأهلهم إلا إذا جاء موعد بذرها لفلان من الأولاد ، أو في مولده . وكذا بقية ما يصنعون من الأظعمة

غير عم وحرّموا ما رزقهم الله - إلى آخر السورة ) خطاب مع هؤلاء الصرّ  
ولهذا يقول به في أنسابها ( وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا  
ولا حرّمنا من شيء )

ومعلوم أن مبدأ هذا التحريم ترك الأمور المباحة تدينا وأصل هذا التدين:  
هو من التشبه بالكفار ، وإن لم يقصد المتدين التشبه بهم .

فقد تبين لك : أن من أصل دروس دين الله وشرائعه ، وظهر الكفر  
والمعاصي : التشبه بالكافرين ، كما أن من أصل كل خير : المحذوفة على سبيل الأنبياء  
وشرائعهم . ولهذا عظم وقع البدع في الدين ، وإن لم يكن فيها شبه بالكفار<sup>(١)</sup>  
فكيف إذا حمت الوصيين ؟ ولهذا جاء في الحديث « ما انتدع قوم بدعة إلا برع  
عهم من السنة مثله » .

وأما فقد روى أبو داود في سننه وغيره من حديث هشيم . أحمرنا أبو بشر  
عن أبي عمير عن أنس عن عروة عن أنس عن الأضرار قال « أهدم النبي صلى الله عليه  
وسلم للصلاة ، كيف يجمع الناس لها ؟ فقل له : يجب ربة عند حضور الصلاة  
فاذا راوه أدن مصهم مصاً ، فلم يحبه ذلك قال : قد كروا به القنق ، شؤر  
اليهود ، فلم يحبه ذلك وقال : هو من أمر اليهود قال فذكر له القنقوس .  
فقال : هو من فعل النصارى فاصرف عبد الله من ريد بن عذرة ، وهو  
مهم لهم النبي صلى الله عليه وسلم فأرى الأذن في منامه قال : ففدا على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبره فقال : يا رسول الله ، إني ليس بأنهم  
ويظن يد أناني آت ، فأرى الأذن قال : وكان عمر من الخطاب رضي الله عنه  
قد رآه قبل ذلك فكنته عشرين يوماً . قال : ثم أحمر النبي صلى الله عليه  
وسلم فقال له : ما صنعتك أن تحبره ؟ فقال : سبقني عبد الله من ريد فاستحييت

(١) بل لا يمكن أن تكون بدعة إلا ولها سلب وقدوة حبيثة من دين الكافرين  
وحث أعمالهم التي أوحاها إليهم شياطين الإنس والجن

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بلال ، قم فاطرح ما يأمرك به عبد الله من ريد فافعله قال : فأذن بلال قال أبو بشر . حدثني أبو عبيد . أن الأنصار تزعم أن عبد الله بن ريد لو لا أنه كان يومئذ مريضاً لحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذناً .

وروى سعيد بن منصور في مسنده حدثنا أبو عوانة عن معوية عن عامر الشعبي « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهتم بأمر الصلاة اهتماماً شديداً ، كَتَبَتْهُ ذَلِكَ فِيهِ وَكَانَ يَمَّا أَهْتَمُّ بِهِ مِنْ أَمْرِ الصَّلَاةِ أَنْ ذَكَرَ الْباقوس . ثم قال . هو من فعل المصاري . ثم أراد أن يسمي رجلاً يؤدبون الناس بالصلاة في الطرف . ثم قال : أكره أن أشعل رجلاً عن صلاتهم بذان غيرهم . وذكر رؤيا عبد الله بن ريد »

ويشهد لهذا ما أخرجه في الصحيحين عن أبي قتادة عن أنس قال « لما كثرت الناس ذكروا أن يملوا وقت الصلاة شيء يعرفونه فذكروا أن يوردوا ماراً ، وصرخوا باقوساً فأمر بلال أن يشبع الأذان ويوتر الإقامة »

وفي الصحيحين عن ابن جريح عن مافع عن ابن عمر قال « كان المشركون حين قدموا المدينة يمتنعون ، فيتحجبون للصلاة . وليس سدى بها أحد فتكلموا يوماً في ذلك فقال بعضهم . اتخذوا باقوساً مثل باقوس المصاري . وقال بعضهم قرأنا مثل قرب اليهود . فقال عمر . أو تمنون رجلاً سدى بالصلاة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فادنا بالصلاة »

ما يتفق بهذا الحديث من شرح الأذان ورؤيا عبد الله بن ريد وعمر وأمر عمر أبصاً بذلك . وما روى من « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد سمع الأذان ليلة أسرى » إلى غير ذلك ليس هذا موضع ذكره وذكر الخواص عما قد يستشكل منه .

وإنما العرص هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كره نطق اليهود المنعوج

بالقم ، وناقوس النصارى المصروب باليد : علل هذا بأنه من أمر اليهود وعلل هذا بأنه من أمر النصارى لأن ذكر الوصف ثقیب الحكم يدل على أنه عده له وهذا يقتضى شبهة عن كل ما هو من أمر اليهود والنصارى هذا مع أن قرآن اليهود يقال : إن أصله مأخوذ عن موسى عليه السلام ، وأنه كان يصرب بالنسوق في عهده وأما ناقوس النصارى فتستدع . إذ عامه شرائع النصارى أحدثها أحبارهم ورجالهم

وهو يقتضى كراهية هذا النوع من الأصوات مطلقاً في غير الصلاة أيضاً لأنه من أمر اليهود والنصارى فإن النصارى يصربون بالنسوق في أوقات متعددة غير أوقات عباداتهم

و، عما شعر الدين الخفيف الأول المتضمن للإعلان بذكر الله سبحانه ، الذى به تفتح أبواب السماء ، وتهرب الشياطين ، وتزلزل أركانهم وقد انتفى كثير من هذه الأمة من الملوك وغيرهم بهذا الشمر ، شعير اليهود والنصارى حتى إن رأيتهم في هذه الخمس الخفية الصغير يصحرون بالبحور ، ويصربون له سواقس صمد ، حتى إن من الملوك من كان يصرب ، بالأصوات والانداد في أوقات الأصوات الخمس وهو من ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من كان يصرب بها طرفى النهار تشبهاً منه - كما رعم - بنى القربين و لكل مادون ذلك إلى ملوك الأطراف

وهذه لمشاهدة لليهود والنصارى ولأنما حرم من الروم والفرس ما علب على ملوك الشرق هي وأمثالها بما جاثقوا به هدى الملهين ودحاوا بما كرهه الله ورسوله سخط الله عليهم التترك الكافرين الموعود بقتلهم ، حتى فعلوا في العباد والملاذ ما لم يحرم في دولة الإسلام مثله<sup>(١)</sup> وذلك نصديق قوله صلى الله عليه وسلم

(١) يعمل ذلك الملوك من باب التعظيم لهم ، ولتعوية وتثيب شوكتهم في ملوك الشعب ، فيحصلون موقفاً من العسكر لتعلم الموسيقى ويصربون على أبواب الملوك -

« لتركبن منى من كان قبلكم » كما تقدم .

وكان المسلمون على عهد نبيهم وبعده لا يعرفون وقت الخرب إلا بالسكينة ودكر الله تعالى .

قال قيس بن عباد وهو من كبار الدمين « كانوا يستحبون حمص الصوف عند الله كرم ، وعند القتال ، وعند الجنازة » .

وكذلك سائر الآثار تقتضى أنهم كانت عندهم السكينة في هذه المواطن ، مع امتلاء القلوب بذكر الله وإحلاله وإكرامه كما أن حالهم في الصلاة كذلك وكان رفع الصوت في هذه المواطن الثلاث عادة أهل الكعبة والأعاجم ثم قد مثلى بها كثير من هذه الأمة ومن هذا موضع استقصاء ذلك

وأيضاً . فمن عروة بن ميمون الأزدى قال قال عمر رضي الله عنه « كان أهل الجاهلية لا يعيصون من تجمع <sup>(١)</sup> حتى تصبح الشمس ، ويقولون أشرف خير كنيئة نعيم » قال ثعلبهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأدرك قبل طلوع الشمس » وقد روى في هذا الحديث فيما أحله أنه قال . « حلف هذا ما هدى المشركين » وكذلك كانوا يعيصون من عرفات قبل العروب . ثعلبهم النبي صلى الله عليه وسلم بالإفاضة بعد العروب . وهذا سر الوقوف إلى ما بعد العروب واحد عند حماهير الصفاء ، وركباً عند بعضهم وكرهوا شدة الإسفار بالبحر صبيحة جمع ثم الحديث قد ذكر فيه قصد الخلة للمشركين

== وفي الحفلات والجامع ، وفي أوقات القدوم والسمير وغود ذلك ولقد جعل الله للمسلمين رعاة ورعة من الإيعان والمعدل والمجدي والشفقة والرحمة مما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلفاؤه الراشدون ما هو أقوى وأعظم في عرس محبة الشعوب بلوكها ورؤسائها ، وما هو أعظم في المصارعة إلى طاعتهم وتقديرتهم باللهج وكل عزيز ولكن هي التقايد الأفرحة علت على الناس في كل ناحية واهة يهدينا وإياهم إلى سبيل الرشاد .

(١) هي المردلة و « نمر » جبل مشرف على المردلة شرق الشمس من ناحية .

وأَيْضاً : من حديثه من النبي صلى الله عليه وآله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا تشربوا في آية الذهب والفضة ، ولا تأكلوا في صحافهما . فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة » متفق عليه .

وعن حبيب بن أبي عمير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال « رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ثوبين مُعْتَصِرِينَ ، فقال . إن هذه من ثياب الكفار لا تلبسها » رواه مسلم . وعند النهي عن لبسها بأنها « من ثياب الكفار » وسواء أراد أنها مما يستعمله الكفار ، بأنهم يستمتعون بحلاقتهم في الدنيا ، أو مما يعتاده الكفار لذلك ، كما أنه في الحديث قال . « إنهم يستمتعون بآية الذهب والفضة في الدنيا » وهي المؤمنين في الآخرة . ولهذا كل العلماء يجمعون اتحاد الحرير وأواني الذهب والفضة تشبهاً بالكفار .

في الصحيحين عن أبي عثمان السدي قال « كتب إسماعيل بن عمر رضي الله عنه ، ونحن نأمر ببحار مع عثمة بن مرقد : باعثة ، إنه ليس من كداء أهلك ، ولا من كداء أهلك . فاشمع المسلمين في رحا لهم مما تشمع منه في رحلك وإياك والتمتع وري أهل الشرك ، ولبوس الحرير ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن لبوس الحرير ، وقال . إلا هكذا . ورفع لما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ياصغيه الوسطى والساعة وضمتها »

وروى أبو بكر الحلال بإسناده عن محمد بن سيرين أن حديثه من النبي . « أني بيت . فرأى فيه حادثين . فيه أباريق الصفر والبرصاص فلم يدخله وقال : من تشبه بقوم فهو منهم » .

وفي لفظ آخر « فرأى شعثاً من ربي العجم . فخرج ، وقال من تشبه بقوم فهو منهم » .

وقال علي بن أبي صالح السواق « كذا في ولية . جاء أحمد بن حنبل فلما دخل بطريق كرسى في الدار عنده قصة . فخرج . فلحقه صاحب الدار فنص يده في وجهه . وقال . ري المحوس ! ري المحوس ! »



وقال في رواية صالح : « إذا كان في الدعوة مسكر ، أو شيء من مسكر آية الخموس الذهب والقصة ، أو ستر الجدران بالثياب : حرج ، ولم يطعم »  
ولو تنعم ما في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم مع ما دل عليه كتاب الله لظال بقا القول .

## فصل

وأما الإجماع : فمن وجوه .

من ذلك أن أمير المؤمنين عمر في الصحبة رضى الله عنهم ، نهي عامة الأئمة بعده ، وسائر المقهاء : جئوا في الشروط المشروطة على أهل الدمة من النصارى وغيرهم في شروطهم على أنفسهم « أن يوقر المسلمين ، ويقوم لهم من محاسن ، إن أرادوا الخموس ، ولا ينشئهم في شيء من ملبسهم . قبسوة ، أو عذمة ، أو بغير ، أو فرق شعر ، ولا يتكلم بكلامهم ولا يكتسب بكنهم ، ولا يركب السروج ولا يتقلد السيوف ولا يتعد شيئاً من السلاح ولا يعمده ولا يفسح حواتيم بالعربية . ولا يبيع الخمر وأن تعزّ مقامهم . وأن يكرم ربيته حيث كان . وأن تشد الزمان على أوساطها وأن لا يظهر الصليب على كنائسها . ولا يظهر صليهاً ولا كنساً من كتب دينها في شيء من طرق المسلمين ولا أسواقهم . ولا يصرب سواقيسها في كنائسها إلا صرباً خفيفاً ولا رفع أصواتها مع موتها ولا يظهر البيران معهم في شيء من طرق المسلمين » رواه حرب بإسناد جيد وفي رواية أخرى رواها الخلال . « وأن لا يصرب سواقيسها إلا صرباً خفيفاً في خوف كنائسها ولا يظهر عليها صليهاً ولا رفع أصواتها في الصلاة ولا القراءة في كنائسها فيما يحصره المسلمون وأن لا يخرج صليهاً ولا كنساً في سوق المسلمين ولا يخرج باعوثاً - والباعوث : أنهم يمحرون محتسعين ، كما يخرج يوم الأضحية والعطر - ولا شعائراً ولا رفع أصواتها مع موتها ولا يظهر البيران معهم

في أسواق المسلمين وأن لا يحاورهم بالحنز ولا يسع الخور - إلى أن قال - وأن  
لهم ريبا حثيا كما وأن لا تشبه المسلمين في نس قسوة ولا عمامة ولا عطين.  
ولا فرق شعر ولا في مراكمهم ولا تشكلم بكلامهم ولا نكتشي بكلامهم -  
وأن يحرم مقدم ، وسنا ولا يعرف بواحد وأن يشد ترابيز على أوساطها »

وهذه الشروط أشهر نرى في كتب الفقه والعلم وهي تجمع عداها في الجلة  
بين العدا من الأئمة لتتبعين وأعدائهم ، وقد نرى لأئمة هؤلاء شهرتها عند الفقهاء  
لذكرها أمدا كل طائفة فهو وهي تصد

الصف الأول - ما مقصوده لتبهر عن المسلمين في الشمو واللباس والأسماء  
والمراكب والكلام ومحوها ، متميز المير من الكفار ، ولا تشبه أحدهما الآخر  
في الطاهر ولم يرص عمر رضى الله عنه ومسلمون بأصل التمييز بل بالتمييز في عامة  
الهدى ، على ما يصل معروف في غير هذا الموضع

وذلك يقتضى جمع المسلمين على التميز عن الكفار طهر ، وترك التشبه بهم  
ولقد كان أمراء الهدى ، مثل العربيين وغيرهم ، يعملون في تحقيق ذلك ما  
يتم به المقصود .

ومقصودهم من هذا التميز كما روى الخط أبو الشيخ الأصمهاى بسنده  
في شروط أهل الدمة عن خالد بن عرفطة قال « كتب عمر رضى الله عنه إلى  
الأمصار أن لا يحروا بواصيه - يعنى المصداى - ولا يلتسوا بس المساعين ،  
حتى يعرفوا »

وقال القاصى أبو يعلى في مسنة حدثت في وقته « أهل الدمة مأمورون  
بليس التميز . فإن امتنعوا لم يحر لأحد من المسلمين صرع ثوب من ثيابهم . لأنه  
لم يتعين عليهم صيرغ ثوب معيه »

قلت : وهذا فيه خلاف هل يرمون بالتمييز ، أو الواجب علينا إذا امتنعوا  
أن نميز نحن ؟ وأما وجوب أصل للمابة : فما علمت فيه خلافا

وقد روى أبو الشيخ الأصبهاني في شروط أهل الدمة بإسناده أن عمر كتب  
« أن لا تكاتبوا أهل الدمة فيجزي بيسكم ويسمهم المودة ولا تسكوبهم ، وأدلوهم  
ولا تظلموهم . ومروا بساء أهل الدمة أن لا يعقدن زماراتهن ، ويرخين نواصيهن  
وبرقعن عن سوقهن ، حتى يعرف ربهن من الملبس فإن رعن عن ذلك  
فليدخلن إلى الإسلام طوعاً أو كرهاً »

وروى أيضاً أبو الشيخ بإسناده عن محمد بن فارس وسعيد بن عبد الرحمن بن  
حسان قال « دخلت من بني غلب على عمر بن عبد العزيز ، وعليهم العمام  
كهيئة العرب فقالوا : « أمير المؤمنين ، أخفنا العرب من قس أمه ؟ قالوا :  
نحن بنو غلب قال : أو سمع من أوسط العرب ؟ قالوا : عن بصري قال  
عَلَى نَحْمٍ <sup>(١)</sup> » أخذ من نواصيهم ، وألقى العمام ، وشق رداه كل واحد شراً يحرم  
به وقال لا تركوا السروج ، وتركوا على لا كَفَ ودلوا أرحسكم من  
شق واحد »

وعن محمد بن الأسود قال : كتب عمر بن عبد العزيز « أن لا يعصرب  
الناقوس خارجاً من الكعبة » .

وعن معمر بن أبي عمر بن عبد العزيز كتب « أن اسمع من قبيلتي ، فلا تسس  
عصاتي قماء ولا ثوب خبز ولا غنبي وتقدم في ذلك أشد التقدم ، واكتب  
فيه ، حتى لا يحج على أحد مني عنه وقد ذكر لي أن كثيراً من قبيلتي من  
لبصري قد راحوا بس العمام ، وتركوا من اسطى على أوسطهم ، واتخذوا  
الوبر والجم <sup>(٢)</sup> ، وتركوا التعصيص ولعمري إن كان يصنع ذلك فيها قبيلتي إن  
ذلك لك ضعف وعجز فانظر كل شيء كتبت بهت عنه وتقدمت فيه إلا  
تعاهدته وأحكمته ولا ترحص فيه ولا تعد عنه شيئاً »

(١) الحلم — فتح الحيم وسكون اللام — هو المقص

(٢) جمع « وبرة » فتح الواو وسكون القاء وجمع « حمة » ضم الحيم  
وفتح الهم مشددة والجمة إسكان الشعر إلى شحمه الأذن والوبرة : إلى الكعب

ولم أكتب سائر ما كانوا يأمرؤن به في أهل الكتاب إذ المرض هنا  
التميز، وكذلك فعل حمير بن محمد بن هرون المتوكل بأهل الدمة في خلافته .  
واستشارته في ذلك الإمام أحمد بن حنبل وغيره وعهوده في ذلك وحوادث أحمد  
ابن حنبل له معروفة

ومن حملة الشروط . ما يعود بإحفاء مسكرت ديبهم ، وترك إظهارها  
كنتمهم من إظهار الخمر والناقوس ، والبرص والأعياد . ونحو ذلك  
ومنها ما يعود بإحفاء شعار ديبهم ، كأصواتهم مكتسبهم  
فاتفق عمر رضى الله عنه واسلمون معه . وسائر العلماء بعده ، ومن وقته  
الله تعالى من ولاية الأمور . على منعمهم من أن يطهروا في دار الإسلام شيئا  
نما يخصون به ، مداعبه في أن لا يطهروا في دار الإسلام حصائص أشركين .  
فكيف إذا عذب أسلمون ، وأصهروهاهم ؟

ومنها . ما يعود بترك إكرامهم وإبرامهم الصغار الذي شرعه الله تعالى  
ومن العلوم أن تعظيم أعيادهم ونحوها باسم . ففة فيها هو نوع من إكرامهم .  
فإنهم يعرفون بذلك . ويسرون به ، كما يقتضون به . هل أمر ديبهم الباطل  
ابوجه الذي من دلائل الإجماع أن هذه القاعدة قد أمر بها غير واحد من  
الصحابة والتابعين في أوقات مفرقة وقضايا متعددة وانتشرت ، ولم يسكرها مسكر  
فمن قس بن أبي حارم قال : دخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه على  
امرأة من أحبس ، فقال لها ريب . فراها لا تتكلم فقال : ما لها لا تتكلم ؟  
قالوا : حثت مصمفة فقال لها سكتي فإن هذا لا يحل هذا من عمل  
الجاهلية فتكلمت . فقالت : من أنت ؟ قال : امرؤ من المهاجرين . فقالت :  
من أي المهاجرين ؟ قال : من قريش قالت . من أي قريش ؟ قال : إني  
سؤل ، وقال : أما أبو بكر فقدت ما نقاؤن على هذا الأمر الصالح الذي  
جاء الله به بعد الجاهلية ؟ قال : نقاؤكم عليه ما استقامت لكم أنفسكم . قالت :

وما الأئمة؟ قال : أما كان لقومكم رؤوس وأشراف يأمرهم فيطيعونهم؟ قالت :  
على . قال : فهم أولئك على الناس « رواه البخاري في صحيحه .

فأحبر أبو بكر : أن الصمت المنطق لا يحل . وعقب ذلك بقوله « هذا من  
عمل الجاهلية » قاصدا بذلك عيب هذا العمل ودمه

وتهيب الحكم بالوصف دليل على أن الوصف علة . فدل على أن كونه  
من عمل الجاهلية وصفٌ يوحي النهي عنه والمنع منه

ومعنى قوله : « من عمل الجاهلية » أي به مما امرده أهل الجاهلية ولم  
يشرع في الإسلام . فيدخل في هذا كل ما اتخذ من عادة مما كان أهل الجاهلية  
يتعمدون به ، ولم يشرع الله التعمد به في الإسلام ، وإن لم يؤمر عنه بعينه ،  
كالمكاه والتصدية . فإن الله تعالى قل عن الكافرين ( ٨ ٣٥٠ ) وما كان صلاتهم  
عند البيت إلا مكاء وتصدية ( و « المكاه » الصمير ومحوه « والتصدية »  
التصفيق . فاتحاد هذا قرينة وطاعة من عمل الجاهلية الذي لم يشرع في الإسلام

وكذلك زور الحرم وغيره للشمس . حتى لا يستغل بطل ، أو ترك الطواف  
بالتيات العادية ، أو ترك كل ما عمل في غير الحرم ، ومحو ذلك من أمور الجاهلية  
التي كانوا يتخذونها عادات ، وإن كان قد أحياه نهي خاص في عامة هذه الأمور  
بمخلاف السعي بين الصفا والمروة وغيره من شعائر الحج ، فإن ذلك من شعائر الله  
وإن كان أهل الجاهلية قد كانوا يفعلون ذلك في الحلة .

وقد قدمنا ما رواه البخاري في صحيحه عن عمر رضي الله عنه « أنه كتب  
إلى المسلمين المقيمين بلاد فارس : إنكم وريء أهل الشرك »  
وهذا نهى منه للمسلمين عن كل ما كان من رياء أشركين

وقال الإمام أحمد في المسند . حدثنا يزيد حدثنا عاصم عن أبي عثمان النهدي  
عن عمر أنه قال « اترؤوا ، وارثدوا ، وانسبوا ، والنسوا الخلفاء »

والسراويلات، والقفوا الركب وانزوا نزوا، وعبيكم بالمقدية، وارموا الأعراض<sup>(١)</sup>  
وذروا التثمم وريي اللحم، وإياكم والخزير فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قد نهى عنه، وقال: لا تلتسوا من الخزير إلا ما كان هكذا. وأشار رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بإصبعيه.

وقال أحمد: حدثنا حسن بن موسى حدثنا دهر بن حذافا عاصم الأحول عن  
أبي عثمان قال: « جاءنا كذبت عمر بن أبي الله عنه - وعنه ما ذكره يجران - يا عتبة  
بن قرقذ إياكم والتثمم، وريي أهل الشرك، وخوس الخزير فإن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم نهانا عن لبوس الخزير وقال إلا هكذا. ورفع لنا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بإصبعيه.

وهذا ثابت على شرط الصحيحين.

ومنه أن عمر رضي الله عنه أمر بالمقدية وهي ربي معد من عدنان وهم  
العرب بالمقدية: نسبة إلى معد وهي عن ربي اللحم، وريي أشركين. وهذا  
عام. كما لا يخفى وقد تقدم هذا مرفوعا. والله أعلم.

وروى الإمام أحمد في المسند: حدثنا أسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة  
عن أبي سنان عن عبيد بن آدم وأبي مريم وأبي شعيب « أن عمر كان ناظريه  
- قد كره فتح بيت المقدس - قال حماد بن سلمة: لحدثني أبو سنان عن عبيد بن  
آدم قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لكعب ابن تري أن  
أصلي؟ فقال إن أحدثت عني صليت خلف الصخرة. فكانت القدس كلها  
بين يديك فقال عمر: صاهيت اليهودية. لا. ولكن أصلي حيث صلى

(١) يأمرهم بلباس الركب: بحفاضة على عادة العرب في إكرام الضيفه. والنزوة:  
القمير. يأمرهم بالنشاط في السير، وعدم الخاوت والسحر كما كانت العرب تعمل  
خيلاء وخرا. « و للعدنه » نسبة إلى معد من عدنان. يأمرهم بالتمسك بأخلاق  
العرب والحفاضة على عريبتهم، ويحذوهم من أن تتلشى شخصيتهم في الأعاجم فيدولوا.

رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم إلى القبلة فصلى ، ثم جاء ، فسط رداءه .  
فكس الكساء في رداءه . وكس الناس .

قلت : فصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بيت المقدس في ليلة  
الإسراء : قد رواها مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس :  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أبيت بالعراق ، وهو دابة أبيص طويل فوق  
الجار ودون الرمل يضع حفره عند منتهى طرفة قال : فركنه ، حتى أبيت  
بيت المقدس قال : فركنته بالحديقة التي يرتبط بها الأنبياء . قال : ثم دخلت  
المسجد . فصليت فيه ركعتين ، ثم حررت ، فخرجت في حبريل عليه السلام بإياد من  
حبر وإياد من ناس . فحررت اللس . قال حبريل عليه السلام : احترت العطرة  
قال : ثم عرج بنا إلى السماء . وذكر الحديث .

وقد كان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يكر أن يكون صلى فيه لأنه لم  
يبلغه ذلك واعتقد أنه لو صلى فيه لوحى على الأمة الصلاة فيه .

فعمر رضي الله عنه عاب على كعب الأحبار مصددة اليهودية . أي مشابها  
في مجرد استقبال الصحرة ، ما فيه من مشابة من يعتقد أنها بقية . وإن كان  
المسلم لا يقصد أن يصلي إليها .

وقد كان عمر رضي الله عنه في هذا الباب من السياسات الحكيمة وهي مناسبة  
لسائر سيرته المرضية فإنه رضي الله عنه هو الذي استباح ذنوب الإسلام بيده  
قرئاً فلم يفر عبقري قرئته حتى صدر الناس بعض<sup>(١)</sup> فأعز الله الإسلام وأدل

(١) روى البخاري في تاريخه عن عمر . عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما :  
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « رأيت في المنام أني أرفع بدلو نكرة على قلب ،  
جاء أبو بكر فرفع دنوباً أو دنوبين نزعاً ضيقاً . والله بعمر له . ثم جاء عمر  
إلى الخطباء فاستباح عراً . فلم أر عبقرياً يعزى منه ، حتى روى الناس وصروا  
عظماً » ورواه أيضاً في مناقب أبي بكر .

الكفر وأهله . وأقام شعائر الدين الحنيف ، ووسع من كل أمر فيه نزوع إلى نقص  
عُرَى الإسلام ، مطبعا في ذلك الله ورسوله ، وقفاً عند كتاب الله ، ممتثلاً لسنة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، محتدياً حذو صاحبيه ، مشاوراً في أموره للسابقين  
الأولين ، مثل : عثمان وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف ،  
وأبي بكر ، ومعاذ بن جبل ، وعبد الله بن مسعود ، وزيد بن ثابت رضي الله  
عنه ، وغيرهم ممن له علم أو فقه ، أو رأي ، أو نصيحة للإسلام ، وأهله ، حتى  
إن العمدة في النشر ، ط على أهل الكتاب على شروطه ، وحتى منع من استعمال  
كافر أو إتيائه على أمر الأمة ، وإعراره بعد أن أدله الله ، وحتى روى عنه أنه  
حرف الكتب المحببة وغيرها ، وهو الذي منع أهل الذم من أن يبدؤوا وألسمهم  
قوب الصغر ، حيث فعل بصنيع من عمل الخبيث ما فعل في قصته المشهورة ، وسناني  
عدد ذكرها إن شاء الله تعالى في خصوص أعياد الكفار : من الهوى عن  
الدخول عليهم فيها ، ومن الهوى عن تعلم رطبة الأعاجم ، ما ينسب به ثبوت قوة  
شكسته في الهوى عن مشابهة الكفار والأعاجم ، ثم ما كان عمر قد فرره من

ت وقال الحافظ ( ج ٧ ص ٢٢٩ ) « أزع » ملء اللو . و « اللو » مع  
الذال . اللو المكروه . وهو إشارة إلى ما أصبح في أيام أبي بكر من الفتح استكسار  
وهي ثلاثة ، ولذلك لم تذكر عمر إلى ذكر عدد ما تزع من اللو ، وإنما  
وصف رعه بالعمدة إشارة إلى كثرة ما وقع في خلافته من الفسوح و « انصرف »  
فتح العين وسكون الراء اللو العطية و « المقرى » كل شيء بلغ النهاية في  
الحدود والحسن . و « يعرى » يسكون الفاء وكسر الراء . و « فره » يفتح الفاء  
وكسر الراء وتشديد الياء مفتوحة ، وهو لعمل نشاط وقوة ، وأحد : من قرى  
الخلد يفره : أي مرقه ، و « العطن » يفتح العين والطاء المحدثين : مبارك  
الامل إذا شربت ثم صدر ، يقول : حتى روى الناس من معالي الدين حياة طيبة  
وسعادة في الدين والدنيا .



الس والاحكام والحدود ، فثمان رضى الله عنه أقروا ما فعله عمر ، وحرى على سنته في ذلك ، فقد علم موافقة عثمان لعمر في هذا الباب .

وروى سعيد في سنده : حدثنا هشيم عن خالد الخداء عن عبد الرحمن بن سعيد ابن وهب عن أبيه قال « حرج على رضى الله عنه رأى قوماً قد سدلوأ . فقال : ما هم ، كأنهم اليهود حرجوا من مهوهم <sup>(١)</sup> » ورواه ابن المنار وحفص بن عياض عن خالد

وفيه « أنه رأى قوماً قد سدلوأ الصلاة ، فقال : كأنهم اليهود حرجوا من مهوهم » وقد روى عن ابن عمر رأى هريرة « أنهما كانا يكرهان السدل في الصلاة » .

وقد روى أبو داود عن سليمان الأحول وعمل بن سفيان عن عطاء عن أبي هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن السدل في الصلاة ، وأن يعطى الرجل فاه » ومهم من رواه عن عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم مراسلا ، لكن قال هشيم : حدثنا عامر الأحول قال « سألت عطاء عن السدل في الصلاة ؟ فكرهه . فقلت : عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : عن النبي صلى الله عليه وسلم » والتابعي إذاً فتنى بما رواه دل على ثبوته عنه .

مكن قد روى عن عطاء من وجوه جيدة : أنه كان لا يرى بالسدل تأملاً ، وأنه كان يصلى سدلاً ، فعمل هذا قل أن يسمه الحديث ، ثم لما بلغه رجع ، أو بعده سئل الحديث ، والمألة مشهورة . وهو « عمل الراوى بخلاف روايته » هل يقدر في روايته ؟ .

والشهور عن أحمد وأكثر العلماء : أنه لا يقدر فيها ، لما تحتمله المخالفة من وجوه غير ضعف الحديث

(١) انهوهم . جمع « همر » مواضع مدراسهم ، وهى كلمة قبطية أو عبرانية هربت ، وأصلها « هرة » بالباء .

وقد روى عبد الرزاق عن بشر بن رافع عن يحيى بن أبي كثير عن  
 أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود « أن أباه كره السدل في الصلاة » قال  
 أبو عبيدة « وكان أبي يدكر أن النبي صلى الله عليه وسلم سبي عنه »  
 وأكثر العلماء : يكرهون السدل مطلقاً ، وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي ،  
 والمشهور عن أحمد

وعنه : أنه إما يكره فوق الإزار دون القميص : توفيقاً بين الآثار في ذلك ،  
 وحجلاً للنهي عن لباسهم المعتاد .

ثم اختلف هل السدل محرم يبطل الصلاة ؟  
 فقال ابن أبي موسى : فإن صلى سادلاً ، هي الإعادة روايتان : أطهرهما .  
 لا يعيد

وقال أبو بكر عبد العزيز : إن لم تنذ عورته فلا يعيد بانعاق ، ومنهم من  
 لم يكره السدل ، وهو قول مالك وغيره .

والسدل المذكور : هو أن يطرح الثوب على إحدى كتفيه ، ولا يرد أحد  
 طرفيه على كتفه الأخرى ، هذا هو المصوح عن أحمد ، وعلة : بأنه فعل اليهود  
 وقال أحمد بن حنبل : قال أبو عبد الله . والسدل أن يسدل أحد طرفي الإزار  
 ولا يعطفه عليه ، وهو نسي اليهود ، وهو على الثوب وغيره مكروه في الصلاة .  
 وقال صالح بن أحمد : سالت أبي عن السدل في الصلاة ؟ فقال . ينس  
 الثوب ، فإذا لم يطرح أحد طرفيه على الآخر ، فهو السدل . وهذا هو الذي عليه  
 عامة العلماء .

وأما ما ذكره أبو الحسن الأمدى وابن عثقل . من أن السدل هو إسبال  
 الثوب بحيث يبرل عن قدميه ويحجره ، فيكون هو إسبال الثوب وخبره المنهى عنه .  
 فعط ، مخالف لمأمة العلماء ، وإن كان الإسبال والخبر منهيّاً عنه بالإتفاق ،  
 والأحاديث فيه أكثر ، وهو محرم على الصحيح ، لكن لس هو السدل .

وليس العرس هما عين هذه المسألة ، وإنما العرس : أن عينا رضى الله عنه  
شبه السادلين باليهود مبيهاً بذلك كراهة فعلهم .

فهم أن مشابة اليهود أمر كان قد استقر عندهم كراهته

وفهر اليهود : بضم الفاء مدراسهم ، وأصلها « سُهر » هي عبرانية معرّت ،  
هكذا ذكره الخوهري ، وكذلك ذكر ابن فارس وغيره : أن فهر اليهود  
مدراسهم ، وفي كتاب العين عن الحليل بن أحمد ، أن فهر اليهود : مدراسهم .  
وسدّكر عن علي رضي الله عنه من كراهية التكم بكلامهم ما يؤيد هذا .  
وأما ما في الحديث المذكور من النهي عن تعطية الفم : فقد علله بعضهم بأنه  
فعل المحوس عند يراسهم التي يصدونها . فملى هذا . تظهر مناسبة الجمع بين النهي  
عن السدل ، وعن تعطية الفم في كل معنى من مشابة التكلم ، مع أن في  
كل منهما معنى آخر يوجب الكراهة ولا يحذور في تحييل الحكم عليهما .  
فهذا عن الخلفاء الراشدين .

وأما ما في الصحابة رضى الله عنهم : فكثير . مثل ما قدمناه عن حذيفة بن  
اليثبي « أنه » دُعِيَ إلى وليمة ، فرأى شيباً من ربي العجم خرج . وقال : من تشبه  
بقوم فهو منهم »

وروى أبو محمد الحلال بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :  
« مثله رجل : أحتقن ؟ قال : أحتقن <sup>(١)</sup> ، لا تند العوزة ، ولا تستن بسنة المشركين »  
قوله « لا تستن بسنة للمشركين » عام .

وقال أبو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا يزيد بن هرون أن أبا الخضر  
بن حسان قال « دخنا على أسس من مالك ، فحدثني أحى الميرة قال : وأنت

(١) الحقة . هي أن تعطى للمريض الدواء من أسفله في دبره . وهي المعروفة  
اليوم بالحقة الشرجية .

يؤمئذ علام ولك قربان أو قستان ، مسح رأسك وترك عبيك ، وقال احلقوا  
هذين ، أو قصوها . فإن هذا زى اليهود .

عن أبي عبيد بن جراح قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
تكون العلة مكروهة مطلوباً لعدمها . فمَنْ رى اليهود حتى في الشعر - مما  
طلب عدمه - وهو المقصود .

وروى ابن أبي عمير عن رجل من أصحابه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
يؤمئذ علام ولك قربان أو قستان ، مسح رأسك وترك عبيك ، وقال احلقوا  
هذين ، أو قصوها . فإن هذا زى اليهود .

وروى ابن أبي عمير عن رجل من أصحابه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
يؤمئذ علام ولك قربان أو قستان ، مسح رأسك وترك عبيك ، وقال احلقوا  
هذين ، أو قصوها . فإن هذا زى اليهود .

وروى ابن أبي عمير عن رجل من أصحابه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
يؤمئذ علام ولك قربان أو قستان ، مسح رأسك وترك عبيك ، وقال احلقوا  
هذين ، أو قصوها . فإن هذا زى اليهود .

وروى ابن أبي عمير عن رجل من أصحابه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
يؤمئذ علام ولك قربان أو قستان ، مسح رأسك وترك عبيك ، وقال احلقوا  
هذين ، أو قصوها . فإن هذا زى اليهود .

وروى سعيد أيضاً عن ابن مسعود « أنه كان يكره الصلاة في الطاق ، وقال  
« من الكنايس ، فلا تشبهوا ناهل الكتاب »  
وعن عبيد بن أبي الحمدة قال « كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون :  
« من أشراط الساعة . أن يتحد المدائح في المسجد » يعنى الطقات  
وهذا الباب فيه كثرة عن الصحابة .

وهذه القصص التي ذكرناها بعضها في مظنة الاشتباه وما عداها أحاديث  
ما ذكرناها عن الصحابة رضي الله عنهم من كراهة التشبه بالكفار والأعاجم في  
الخلعة . وإن كان بعض هذه المثل المعبية فيها خلاف وتأويل من هذا موصعه  
وهذا كما أنهم يعمون على تنوع الكتاب واسعة وإن كان قد يختلف في  
بعض أعيان المسائل لتأويل

فلم نعلمهم على كراهة التشبه بالكفار والأعاجم  
لوحة اثبات في تقرير الإجماع ما ذكره عامة علماء الإسلام من المتقدمين  
والأئمة المتتبعين وأصحابهم في تحليل الهمى عن أشياء محللة الكفار ، أو مخالفة  
الأعاجم . وهو أكثر من أن يمكن استقصاؤه . وما من أحده أدى نظري  
الفقه إلا وقد بلغه من ذلك طائفة . وهذا بعد التأمل والبصر بمرث علماء صرور لا  
بتفاق الأئمة على الهمى عن موافقة الكفار والأعاجم ، والأمر بتخالفهم .  
وأما أدكر من ذلك فكان في مذاهب الأئمة المتتبعين ليوم ، مع ما تقدم في  
أنهاء الكلام عن غير واحد من العلماء .

من ذلك : أن الأصل المستقر عليه الأمر في مذهب أى حبيبة : أن تحريم  
الصناعات أفضل من تعجيلها إلا في مواضع يستشوها ، كاستشفاء يوم القيمة ،  
وكتعجيل الصبر في الشتاء ، وإن كان غيرهم من العلماء يقول : إن الأصل : أن  
التعجيل أفضل . فيستحبون تأخير الفجر ، والمصر ، والعشاء ، والظهر ، إلا في  
الشتاء في غير القيم .

ثم قالوا . يستحب تحبيل المغرب . لأن تأخيرها مكروه ، لما فيه من التشبه  
باليهود . وهذا أيضاً قول سائر الأئمة . وهذه العلة مخصوصة كما تقدم .  
وقالوا أيضاً . يكره السجود في الطاق . لأنه يشبه صبيح أهل الكتاب من  
حيث تخصيص الإمام بالمكان ، بخلاف ما إذا كان سجوده في الطاق . وهذا  
أيضاً ظاهر مذهب أحد وغيره . وفيه آثار صحيحة عن لصحية . بن مسعود  
 وغيره .

وقالوا . لا بأس أن يصلي وبين يديه مصحف مفتوح أو سيف معلق . لأنها  
لا يعبدان وما اعتاده شت الكراهة إلى غيرها . ولا بأس أن يصلي على ساطع فيه  
مصابير . لأن فيه استهانة بالصورة . ولا يسجد على الصورة . لأنه يشبه عبادة  
الصور . وأصل الكراهة في الأصل لأن لمصلي معظم الله  
قالوا . ولو أسس ثوباً فيه مصابير كره . لأنه يشبه حامل الصم . ولا يكره  
تمثيل غير ذي روح . لأنها لا تعد

وقالوا أيضاً . إن صام يوم الثلث يئس أنه من مصاص كرم . لأنه يشبه  
بأهل الكتاب أنهم رادوا في مدة صومهم .

وقالوا أيضاً : فإذا عرست الشمس أفاص الإمام وليس معه على هيئتهم .  
حتى دنوا مردعة . لأن فيه يظهر مخالفة مشركين  
وقالوا أيضاً : لا يجوز الأكل والشرب والادخال والتطيب في آية الذهب  
والفضة للرجال والنساء للمصوص . ولأنه شبه يرى المشركين ، وسهم ينعم المتقين  
والمسرفين .

ودنوا في سبيل المنع من لبس الحرير ، في حجة أبي يوسف ومحمد على أبي  
حنيفة في المنع من اقتراشه وتطبيقه والستره : لأنه من رى الأكامرة والخمار .  
والتشبه بهم حرام . قال عمر « إياكم وزي الأعاجم »  
وقال محمد في الجامع الصغير ولا يتحتم إلا بالقصة .

قلوا : وهذا يصح على أن التحريم بالحجر والحديد والصخر حرام . للحديث  
لأنثور « أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على رجل حاتم صخر . فقال : مالي أحد  
منك يرجي الأصصم ؟ ورأى على آخر حاتم من حديد . فقال : مالي أرى عليك  
حبة أهل النار ؟ » ومثل هذا كثير في مذهب أبي حنيفة وأصحابه .

وأما مذهب مالك وأصحابه : فيه ما هو أكثر من ذلك حتى قال مالك  
في رواه ابن القاسم في المدونة : لا يحرم بالأعجسية ، ولا يدعو بها ولا يحلف .  
قال : وسبى عمر رضى الله عنه عن رطانة الأعاجم . وقال : إنها حبة <sup>(١)</sup> ، قال :  
وأكره الصلاة إلى حجر مسرد في الطريق . وأما أحجر كثيرة فذكر

قال : ومكره ترك العمل يوم الجمعة كعمل أهل الكتاب يوم السبت والأحد .  
قال ويقال : من تعظيم الله تعظيم دى الشمة المسم قيل : فأرجل يقوم  
للرجل له الفصل والفقهاء ؟ قال : أكره ذلك ، ولا بأس بأن يوسع له في محله ،  
قال : وقيم المرأة روحها حتى يحبس من فعل الحجارة . وربما تكون الناس  
يبتصرونه ، هذا صلح قاموا ، فليس هذا من فعل الإسلام ، وهو فيما يهين عنه من  
التشبه بأهل الكتاب والأعاجم ، وفيما ييس من عمل المسلمين أشد من عمل  
الكوفيين وأبغ ، مع أن الكوفيين بالعموم في هذا الباب ، حتى تكلم أصحاب  
أبي حنيفة في تكفير من شبه بالكفار في لباسهم وأعيادهم

وقال بعض أصحاب مالك . من دح يطبحة في أعيادهم فكانما دح حبراً  
وكذلك أصحاب الشافعي ذكروا هذا الأصل في غير موضع من مسائلهم ،  
كجاءت به الآثار ، كما ذكر غيرهم من العلماء . مثل ما ذكروه في النهي  
عن الصلاة في الأوقات انتهى عن الصلاة فيها . مثل طلوع الشمس وعروبها

(١) الحب - تكسر الحاء - الانطواء على اللؤم والفساد . و « الحب » جمع

الحاء : الرجل للعبد .

ذكروا تعبد ذلك . بأن المشركين يعبدون الشمس حينئذ ، كما في الحديث « إنما ساعة يسجد لها الكفار » .

وذكروا في السحور وتأخيرها أن ذلك فرق بين صيامنا وصيام أهل الكتاب

وذكروا في اللباس الهوى عما فيه تشبه الرجال بالنساء ، وتشبه النساء بالرجال وذكروا أيضاً ما جاء من أن المشركين كانوا يقفون بعرفات إلى اصفرار الشمس ، ويعبسون من تخم بعد طلوع الشمس ، وأن السنة جاءت عن جماعة مشركين في ذلك : بالتعريف إلى العروب ، ولوقوف جميع إلى قبيل طلوع الشمس ، كما جاء في الحديث « حالفوا لمشركين » و « حالف هذيان مشركين » . وذكروه أيضاً في الشروط على أهل الدمة : منهم من انتسبه بالمسلمين في سبهم وغيره ، مما يتضمن مع المسلمين أيضاً من مشابهمهم في ذلك ، يعرفاً بين علامة المسلمين وعلامة الكفار .

وبالجملة طائفة منهم فهو عن التشبه بأهل البدع ، مما كان شعاراً لهم ، وإن كان في الأصل مسبوفاً كما ذكره حاشيته منهم في تسمية القنور فإن مذهب الثامني . أن الأفضل تسطيحهم . ومذهب أحمد وأبي حنيفة أن الأفضل تسميتهم . ثم قال طائفة من أصحاب الثامني : بل يسمى سبيحاً في هذه الأوقات لأن شعار الزائفة اليوم سطيحها في تسطيحها تشبههم في هو شعارهم

وظات طائفة . بل عن سطيحهم فإذا سطيحها لم يكن تسطيحها شعاراً لهم . وانفقت الطائفتان على أن الهوى عن التشبه بأهل البدع فيما هو شعار لهم .

وإنما تدارعوا في أن التسطيح هل يحصل به ذلك أم لا ؟

فإذا كان هذا في التشبه بأهل البدع . فكيف بالكفار ؟

وأما كلام أحمد وأصحابه في ذلك . فكثير جداً أكثر من أن يحصر وقد قدمنا منه طائفة من كلامه عند ذكر البصوص عند قوله صلى الله عليه وسلم « من تشبه بقوم فهو منهم » وقوله « أحملوا الشوارب وأعموا اللحى ، لأنشأوا بالمشركين » وقوله « إنما هم في الدنيا ولكم في الآخرة »



مثل قول أحمد : ما أحب لأحد أن يعير الشيب ، لا يشبهه أهل الكتاب .  
وقال لبعض أصحابه . أحب لك أن تحب ولا تشبه باليهود . وكره خلق  
القفا . وقال : هو من فعل الخوس . وقال : « من تشبه قوم فهو منهم »  
وقال . أكره السعل الصرار . وهو من رى العجم  
وكره بسمية الشهور بالمحمية ، والأشخاص بالأسماء لعربية . مثل :  
آذرماه . وقال للذى دعاه : رى الخوس . وبعض يده فى وجهه وهذا  
كثير فى نصوصه لا يتحصر .  
وقال حرب الكرماني . قلت لأحمد . الرجل يشد وسطه يحمل ويصل ؟  
قال : على القفا . لا بأس به . وكرهه على المميص . وذهب إلى أنه من اليهود .  
قد كرت له السم ، وأن شد ذلك على أوساطه . فرحس فيه قبلا . وأما المنطقة  
والعامة ونحو ذلك : فم يكرهه . يكره الخيط . وقال : هو أشنع  
قلت . وكذلك كره أصحابه أن شد وسطه على الدخ الذى يشه فعل  
أهل الكتاب . فأنما ما سوى ذلك . أنه لا يكرهه فى الصلاة على الصحيح  
المصوص ، بل يؤمر من صلى فى قميص واسع الحب أن يحترم ، كما جاء فى  
الحديث ، ثلاث يرى عورة نفسه .  
وقد اختلف من أصحاب الإمام أحمد وغيره ، منهم : القاسمى أو على ،  
وابن عقيل ، والشيخ أبو محمد عبد القادر الحلي وغيرهم فى أوصاف اللباس وأقسامه ،  
ومن اللباس المكروه : ما خالف رى العرب . وأشبه رى الأعاجم وعاداتهم ،  
ولفظ عبد القادر . ويكره كل ما خالف رى العرب ، وشأن رى الأعاجم  
وقال أيضا : أصحاب أحمد وغيرهم ، منهم . أبو الحسن الأمدى المعروف  
بابن البعدادى . وأطنه نقله أيضا عن أبى عبد الله بن حامد . ولا يكرهه عمل  
اليدين فى الإبهام الأمدى لا أكل فيه لأن النبى صلى الله عليه وسلم فعله . وقد

عن أحد على ذلك وقال لما يرى العلماء معون ذلك وعلى معونه ، وإنما سكره العامة . وعمل الدير بعد الطلاء مسجون ، رواية واحدة  
وإذا قُدِّم ما يسل فيه اليد فلا يرفع حتى نفل الجماعة أيديهم لأن الرفع من رى الأعاجم .

وكذلك قال الشيخ أبو محمد عبد القادر الخيلي : ويستحب أن يجعل ماء اليد في طشت واحدة ، يروى في الخبر « لا يدعوا يَدُّ الله شملكم » وروى أنه صلى الله عليه وسلم « سبي أن يرفع لطشت حتى يطفئ » يعني يمتلئ .  
وقدوا أيضاً ومهم أبو محمد عبد القادر في غسل كراهة حق الرأس على إحدى الرويتين . لأن في ذلك شبه بالأعاجم وقال صلى الله عليه وسلم « من تشبه قوم فهو معهم »

بل قد ذكر صوائف من الفقهاء من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهما . كراهة أشياء ، لما فيها من التشبه بأهل البدع ، مثل ما قال غير واحد من الطائفتين ، ومهم عبد القادر . ويستحب أن يتحنن في يساره للآثار ولأن خلاف ذلك عادة وشعار للمبتدعة .  
وحى إن طوائف من أصحاب الشافعي يستحبون غسل القمور ، وإن كانت السعة عديم تسطحها .

قالوا : لأن ذلك صار شعار المبتدعة .

ومن العرص هما تقرير أعين هذه مسائل ، ولا التكلام على ما قيل فيها سوى ولا إثبات . وإنما العرص بيان ما اتفقت عليه العلماء من كراهة التشبه بغير أهل الإسلام .

وقد يتردد العلماء في بعض فروع هذه القاعدة ، لتعارض الأدلة فيها ، أو لعدم اعتقاد بعضهم اندراجها في هذه القاعدة ، مثل ما نقله الأثرم قال :

سمعت أبا عبد الله يُسأل عن لس الخريزي الحرب ؟ فقال : أرحوا أن لا تكون  
به نس . قال . وسمعت أبا عبد الله يُسأل عن المنطقة والحلية فيها ؟ فقال : أما  
المنطقة فقد كرهها قوم ، يقولون . هي رى الأعاجم . وكأوا يحتجرون العالم .  
وهذا إنما علق القول فيه لأن المنطقة مسموعة عارضة ما هي من الله .  
ونقل عن بعض السلف أنه كان تسمطق فبهذا حكى الكلام عن غيره  
وأملك . ومثل هذا هل يحمل قولاً له إذا سئل عن مسألة حكى فيها جواب  
غيره ولم يردفه موافقة ولا مخالفة فيه ؟ لأصحابه وحماه

أحدهما نعم لأنه بولا موافقته له فكان قد أحاط الدليل بغيره لأنه  
إن سألته عن قوله ، ولم يسأله أن يحكى له مذاهب الناس  
والثاني لا يحمل بمجرد ذلك قولاً له لأنه إنما حكاه فقط وبمجرد  
الحكاية لا يدل على الموافقة وفي مس منطقة أثر وكلام مس هذا موضعه  
ومثل هذا تردد كلامه في القوس الفارسية فقال الأثرم سألت  
أبا عبد الله عن القوس الفارسية ؟ فقال : إنما كانت في الناس العربية ثم قال :  
وبعض الناس احتج بخديث عمر رضي الله عنه « جعاب وأدم »

فمت . حديث أبي عمرو بن حماد ؟ قال نعم قال أبو عبد الله ، يقول  
« فلا تكون » حجة « إلا للفارسية والمثل فيك هو قول  
قل الأثرم فمت . لأنني عبد الله ، في غير محاهد ( ٤١ ) هـ قلوسا في  
أكمة ( قال « كالحمة للسيل » قال : فإن كان يسمى حمة سيل ، فلس  
ما احتج به الذي قل هذا شيء »

ثم قال : ينبغي أن يُسأل عن هذا أهل العربية  
قال أبو بكر : فين لأنني عبد الله الدَّرَاعَة تكون لها فرج ؟ فقال : كان  
لخالد بن معدان دَرَاعَة لها فرج من بين يديها قدر ذراع . قيل لأنني عبد الله :  
فيكون لها فرج من حصى ؟ . قال : ما أدري ، أما من بين يديها . فقد سمعت  
وأما من حصىها فم أسمع ، قال إلا أن في ذلك سعة له عبد اركوب ومنفعة .

قال : وقد احتج بعض الناس في هذا بقوله تعالى ( ٨ : ٦٠ ) وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ) ثم قل الأثرم . قلت لأبي عبد الله : واحتج بهذه الآية بعض الناس في القوس الفارسية . ثم قلت : إن أهل خراسان يرمعون أنه لا مفعلة لهم في القوس الفارسية وإنما الكتابة عددهم للفارسية . قل كيف ؟ وإنما فتحت اللب ما عريضة . قل الأثرم . قلت لأبي عبد الله : ورأيتهم بالقر لا يكادون يعدلون فارسية . قل : يا رأيت رجل بالشام مثلك قوسا عريضة . وروى الأثرم عن حمص بن عمر حدثنا رجاء بن مرجمي حدثني عبد الله بن بشر عن أبي راشد الخزازي وأبي الجراح السكسكي عن علي رضي الله عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم شوكا على قوس له عريضة . يد رأي رجلا معه قوس عريضة ، فقال ألقها فهي مفعولة ولكن عبيدكم بالقوس العربية . وبرماح ألقها . فبذره الله الدرس . وسها يتمكن سكم في الأرض »  
ولأصحاب في القوس الفارسية ونحوها كلام طويل ليس هذا موضعه .

وإني سمعت بذلك على أن ما لم يكن من هدى المسلمين ، بل هو من هدى المعجم أو نحوهم ، وإن ظهرت فأنذره ، وصحت منفعته نراهم يترددون فيه ، ويختلفون لتعارض الدلائل . دليل ملامة الهدى لأثر . ودليل استعمل هذا الذي فيه منفعة بلا مضرة ، مع أنه ليس من المبادئ ولا تواضعها ، وإنما هو من الأمور الدنيوية <sup>(١)</sup>

(١) : أي كان هذا لأن آله الحرب في رماهم كما تبشبهه عند العرب وغيرهم . وكما أن العرب أشد عداية آله الحرب نساءها الحرف في الإنكاء بالعدو . أما الأعاجم : فكانوا يهتمون بحرفة الآلات ونقوشها أشد من اهتمامهم بالنسب الحرفي فيها فمن ثم هي الرسول صلى الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه . ولكن يوم قد فاق اليهود والنصارى في آلات الحرب البرية والبحرية واخوته . فبعضهم لبعض يصفون أنهم يضعوا مثل صيغهم وأن يجهلوا في إدخال التحسينات عليها حتى تكون من أسرارهم إلى محتفظون بها في الحرب . ومن أهم أسرار النصر اليوم أسرار الأسلحة الحرسية .

وأنت ترى عامة كلام أحمد إما يشت الرحصة بالأثر عن عمر ، أو جعل  
 خالد بن معدان ، لثبت تلك أن ذلك كان يفعل على عهد السلف ويُقرؤون  
 فيه ، فيكون من هدى المسلمين ، لامن هدى الأعاجم وأهل الكتاب  
 فهذا هو وجه الحق . لا أن مجرد فعل خالد بن معدان حجة .  
 وأما ما في هذا الباب عن سائر أئمة المسلمين من الصحابة والتابعين وسائر  
 الفقهاء : فأكثر من أن يمكن ذكر عشرة .

وقد قدمت في أثناء الأحاديث كلام بمصمم لدى يدل على كلام الباقي  
 ويدون ما ذكرناه يعلم إجماع الأمة على كراهة انشئة أهل الكتاب والأعاجم  
 في الجملة وإن كانوا قد يحتشمون في بعض الفروع . إما لاعتقاد مصمم أنه ليس  
 من هدى الكفار ، أو لاعتقاده أن فيه ديلاً راجحاً ، أو لغير ذلك . كما أنهم  
 يجمعون على اتساع الكتاب والسنة ، وإن كان قد يخالف مصمم شيئاً من ذلك  
 بلوع تأويل ، والله أعلم .

### فصل

ومما يشبه الأمر بمخالفة الكفار : الأمر بمخالفة الشياطين ، كما رواه مسلم  
 في صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 « لا تأكلن أحدكم شماله ، ولا يشرسها ، فإن الشيطان يأكل شماله ويشرب  
 بها » وفي لفظ « إذا أكل أحدكم فليأكل كل يمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه  
 فإن الشيطان يأكل شماله ، ويشرب شماله » ورواه مسلم أيضاً عن الليث عن  
 أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تأكلوا بالشمال ، فإن  
 الشيطان يأكل بالشمال » .

فيه علل التهيء بالأكل والشرب بالشمال : فإن الشيطان يفعل ذلك . مسلم  
 أن مخالفة الشيطان أمر مقصود مأمور به ، وبطائره كثيرة

وقرئ من هذا . مخالفة من لم بكل دينه من الأعراب ومحوم ، لأن كمال الدين بالمعزة ، سكان من آمن ولم يهجر من الأعراب ومحوم ناقصا . قال الله سبحانه وتعالى ( ٩ ٩٧ الأعراب أشد كبراً وضيقاً ، وأحدر . أن لا يعلموا حدود ما أمر الله على رسوله وإله عليهم حكيم )

ومثل ذلك . ما رواه مسلم في صحيحه عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تلبسكم الأعراب على اسم صلاتكم ، ألا إنها المشاء وهم يفتنون بالإبل »

وفي لفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تلبسكم الأعراب على اسم صلاتكم لعمركم ، فإنها في كتاب الله المشاء ، فإنها تُنتم بحلاب الإبل »  
ورواه البخاري عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تلبسكم الأعراب على اسم صلاتكم العرب قال . والأعراب تقول : هي المشاء »

فقد كره موافقة الأعراب في اسم العرب والمشاء بالمشاء والعتمة . وهذه الكراهة عند بعض علماء يقتضي كراهة هذا الاسم مطلقاً ، وعند بعضهم : إنما تقتضي كراهة الإكثار منه ، حتى يصب على الاسم الآخر ، وهو المشهور عندنا

وعلى التفسيرين . في الحديث البخاري عن موافقة الأعراب في ذلك ، كما هي عن موافقة الأعاجم .

### فصل

واعلم أن بين التشبه بالكفار والشياطين ، وبين التشبه بالأعراب والأعاجم فرقاً يحب اعتباره ، وإجمالاً يحتاج إلى تفسير .

وذلك . أن نفس الكفر والشيطان مدموم في حكم الله ورسوله وعادة المؤمنين ونفس الأعرابية والأعجمية ليست مدمومة في نفسها عند الله تعالى ، وعند رسوله

وعند عباده المؤمنين ، بل الأعراب منقسمون إلى أهل حصه . قال الله فيهم (٩: ٩٨، ٩٧) الأعراب أشد كفرا وعاقا ، وأحذر أن لا يعطوا حدود ما أمر الله على رسوله والله عليه حكيم ، ومن الأعراب من يتحد ما يتفق مَقَرَّمًا وَتَفَرِّقًا بكم الدوائر ، عليهم دائرة السوء . والله سمع عليم ) وقال تعالى فيهم (٤٨: ١١) سيقول لك المظفون من الأعراب شعنتنا أموالنا وأهلونا فاستعبر لنا ، يقولون بآلتهم ما نس في قلوبهم قل : من يملككم من الله شئاً إن أرادكم حسرا أو أراد بكم نفعاً ، بل كان الله بما تعملون خبيراً ، بل طئتم أن لن يغفل الله الرسول والمؤمنون إلى أهبيهم أسأ ، ورين ذلك في قلوبكم ، وطئتم طي السوء وكتبتم قوماً بوراً ) وإي أهل يمين و ر قال الله فيهم (٩: ٩٨) ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ، ويتحد ما يتفق قربات عند الله وصلوات الرسول ، ألا إنها قربة لهم ، سيدخلهم الله في رحمته ، إن الله غفور رحيم )

وقد كان في أحبات رسول الله صلى الله عليه وسلم من وفد عليه ومن غيرهم من الأعراب : من هو أفضل من كثير من العرويين

فهذا كتاب الله يحمد بعض الأعراب ، ويدم بعضهم ، وكذلك فعل ناهل الأمصار ، فقال سبحانه ( ٩ : ١٠١ ) وعن حولكم من الأعراب منافقون ، ومن أهل المدينة مَرَدُّوا على لعناق لا نفهم ، نحن نطعمهم ، سعدتهم مرتين ، ثم يردون إلى عذاب عظيم ) .

فبين سبحانه أن المنافقين في لأعراب ، ودوى القرى ، وعامة السورة فيها الدم للمنافقين من أهل المدينة ومن الأعراب ، كما فيها النماء على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ، وعلى الأعراب الذين يتحدون ما سبقوا قربات عند الله وصلوات الرسول .

وكذلك العجم - وهم من سوى العرب من الفرس والروم والترك والبربر والحشة وغيرهم - ينقسمون إلى المؤمنين والكفار ، والبر والفاقر ، كاتقسام الأعراب

قال الله تعالى ( ١٣: ٤٩ ) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا حَقَّقْنَا لَكُمْ مِنْ ذِكْرِ وَأَنْتُمْ وَجَعَلْنَاكُمْ  
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا . إِنَّا أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسَكُمْ . إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ( )  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح « إن الله قد أذهب عنكم  
عُبَّةَ الْخَاهِلِيَّةِ وَخَرَّهَا بِالْأَنْبَاءِ : مُؤْمِنٌ بَنِي ، وَفَاحِرٌ شَقِي ، أَنْتُمْ سَوَاءٌ أَدَمٌ . وَآدَمُ مِنْ  
تُرَابٍ »

وفي حديث آخر روي به بإسناد صحيح من حديث سعد الخريزي عن  
أبي خُزَيْمَةَ حَدَّثَنِي ، أَوْ قَالَ حَدَّثَنَا ، مِنْ شَهِيدٍ حَظِيَّةٍ لِنَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمَنَّى  
فِي وَسْطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، وَهُوَ عَلَى سَيْرٍ فَقَالَ « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلَا إِنَّكُمْ عَرِ  
وَحَلٌّ وَاحِدٌ ، لَا وَإِنْ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ، أَلَا لَا فُصْلَ لِمَنْ يَرَى عَلَى عَمَلِي ، أَلَا لَا فُصْلَ  
لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِاتَّقْوَى أَلَا قَدْ تَمَنَّى ؟ فَتَوَّأ : سَم . قَالَ لِبَيْعِ الشَّاهِدِ  
الْعَائِلِ » وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي خُزَيْمَةَ عَنْ حَارِ

وَفِي الصَّحِيحِينَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « إِنَّ بَنِي فُلَانٍ يَسُودُونَ بَنِي بِلَانٍ . إِنَّمَا وَلِيُّ اللَّهِ وَصَالِحُو الْمُؤْمِنِينَ »  
فَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَطْنِ قُرَيْشٍ لِسَبِّ : أَنَّهُمْ يَسُودُونَ بَنِي بِلَانٍ  
النَّبِ أُولَئِكَ . إِنَّمَا وَلِيُّ اللَّهِ وَصَالِحُو الْمُؤْمِنِينَ مِنْ جَمِيعِ الْأَصْنَافِ

وَمِثْلُ ذَلِكَ كَثِيرٌ نَبَّيْ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ : أَنَّ الْعَبْرَةَ بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي حَذَّاهَا  
اللَّهُ وَدَمَهَا ، كَالْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ ، وَالرَّحِمَ وَالْقَاحِرَ ، وَالْعَالَمَ وَالْخَافِلَ  
نَحْمُ قَدْ حَاءَ الْكِتَابَ وَالسُّنَةَ بِمَدْحِ بَعْضِ الْأَعْلَامِ قَالَ تَعَالَى ( ٦٢ . ٢ . ٣ )  
هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ، وَيُرَكِّمُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ  
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ . وَبَيْنَ كَانُوا مِنْ قَبْلِ بَنِي صِلَالٍ مَبِينٍ . وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمْ  
يَلْحَقُوا بِهِمْ - وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ( )

وفي الصحيحين عن سالم أبي العيث عن أبي هريرة رضى الله عنه قال « كما  
حَلَّاهَا عَبْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَارْتَدَّتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ ( وَآخِرِينَ  
مِنْهُمْ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ ) قَالَ قَاتِلٌ مِنْهُمْ ، يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ لَمْ يَرَاكُمْ حَتَّى سَأَلْتُ ثَلَاثًا



وهيما سلمان الفارسي فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان الفارسي ثم قال - لو كان الإيمان عند الثريا لكان رجال من هؤلاء »

وفي صحيح مسلم عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس ، أو قال من أبناء فارس ، حتى يفتاوه » .

وفي رواية « لو كان العلم عند الثريا لتسوله رجال من أبناء فارس » .  
وقد روى الترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ( ٥٧ : ٣٨ ) « أتولوا يستبدل فوما غيركم » « أنهم من أبناء فارس » إلى غير ذلك من آثار روست في فضل رجال من أبناء فارس .

ومصدق ذلك - ما وُجد في التاميين ومن بعدهم من أبناء فارس الأحرار والموالي ، مثل الحسن ، وابن سيرين ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وغيرهم إلى من وجد بعد ذلك فيهم من المبرزين في الإيمان والدين والعلم ، حتى صار هؤلاء المبرزون في ذلك أفضل من أكثر العرب .

وكذلك في سائر أصناف اللحم . من الحشمة والزوم والقرش وغيرهم : سابقون في لباغ والدين لايحسون كثرة ، على ما هو معروف عند العلماء . إذ الفصل الحقيقي هو اتسع ما شئت الله به محمد صلى الله عليه وسلم من الإيمان والعلم ، باطن وظاهر . فكل من كان فيه أمكن : كان أفضل . والفصل إنما هو بالأسماء المحموده في الكتب والسنة . مثل : الإسلام والإيمان ، والبر والتقوى ، والعلم والعمل الصالح ، والإحسان ونحو ذلك لا بمجرد كون الإنسان عربياً أو عجمياً أو سوداً أو أبيض ، ولا بكونه فروياً أو مدوناً .

وإنما وجه النهي عن تشبه الأعراب والأعجم - مع ما ذكرناه من الفصل فيهم ، وعدم العبرة بالنسب والمكان - متى على أصل .

وذلك أن الله سبحانه وتعالى جعل سكنى القرى يقتضى من كمال الإنسان

الروى في العلم  
من أبناء اللحم

الفصل  
بالصفات  
لا بالأسماء

في العلم والدين ورقة القلوب ما لا يقتضيه سكتي البادية كأن البادية نوح من صلاة المدن والحق، ومثانة الكلام ما لا تكون في القرى هذا هو الأصل . وإن حار تخلف هذا يقتضي لما مع . وكانت البادية أحيا أجمع من القرى . ولذلك حمل الله الرسل من أهل القرى فقال تعالى ( ١٠٩ : ١٢ ) وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى وذلك : لأن الرسل لهم الكمال في عامة الأمور حتى في النسب وهذا قال الله سبحانه ( الأعراب أشد كفرا وعاقا وأحدر أن لا يعلموا حدود ما أمر الله على رسوله ) ذكر هذا بعد قوله ( ٩ : ٩٣ - ٩٧ ) بما السبيل على الدين يستأذونك وهم أعيانهم ، رصوا أن يكونوا مع الخولاف ، وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ، معتدرون إليكم إذا رحمت إليهم قل : لا تعتدوا إن يؤمن سكم قد شأنا الله من أحباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تزدون إلى علم الغيب والشهادة فيمنكم عما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم إذا انقسم إليهم لتقرضوا عنهم فاعرضوا عنهم ، بهم رخص . وماؤاهم بهم حراء عما كانوا يكسبون . يعفون لكم ترضوا عنهم . فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الأعراب أشد كفرا وعاقا وأحدر أن لا يعلموا حدود ما أمر الله على رسوله . والله عليم حكيم )

في العرب  
مناقبون

فما ذكر الله المنافقين الذين استأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في التحلف عن الجهاد في عروة سوك ودمهم ، وهؤلاء كانوا من أهل المدينة قال سبحانه ( الأعراب أشد كفرا وعاقا وأحدر أن لا يعلموا حدود ما أمر الله على رسوله ) ومن الخير كله أصبه وفضله محصور في العلم والإيمان . كما قال سبحانه ( ٥٨ : ١١ ) رفع الله الدين آموا سكم والدين أووا لهم درجات ) وقال تعالى ( ٣٠ : ٥٦ ) وقال نذير أوو العلم والإيمان ) وصد الإيمان : إما الكفر الطاهر ، أو المعاق المظن ونقيض العلم عدمه .

فقال سبحانه عن الأعراب . إنهم أشد كفرا وعاقا من أهل المدينة ، وأخرى منهم أن لا يعلموا حدود الكتاب والسنة ، وحدود : هي حدود لأسماء

المذكورة فيما أمر الله من الكتاب والحكمة مثل حدود الصلاة والزكاة والصوم والحج ، والمؤمن والكافر ، والزاني والسارق والشارب وغير ذلك . حتى يعرف من الذي يستحق ذلك الاسم الشرعي ممن لا يستحقه وما يستحقه مسميات تلك الأسماء من الأحكام .

ولهذا روى أبو داود وغيره من حديث الثوري : حدثني أبو موسى عن وهب بن ميه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال سفيان مرة . ولا أعلمه إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال « من سكن البادية حفا . وس انعم العبيد عمل ومن أنى السلطان افتت »

ورواه أبو داود أيضاً من حديث الحسن بن الحكم السجستاني عن عدي بن سعد في البادية ثابت عن شريح عن الأنصار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وعصاه وقال « ومن لم يزل السلطان افتت » ورواه « وما ارداد عبد من السلطان دوا إلا ارداد من الله عز وجل عدا »

ولهذا كانوا يقولون من ستمطونه . إنك لأعراي حاف . إنك لحاف جاف . يشيرون إلى غلظ عقله وخلقه .

ثم لفظ « الأعراب » هو الأصل - اسم لمادية العرب . فإن كل أمة لها حاضرة ومدينة . فمدينة العرب الأعراب . ويقال . من مادية الروم . الأرمن ونحوم . ومادية الفرس . الأكراد ونحوم . ومدينة الترك : انتار ونحوم وهذا - والله أعلم - هو الأصل ، وإن كان قد يقع فيه زيادة ويقصن والتحقيق . أن سكان البوادي هم حكم الأعراب ، سواء دخلوا في نطق الأعراب أم لم يدخلوا فهذا الأصل يوجب أن تكون حسن الحاضرة أفضل من حسن المادية . وإن كان بعض أعيان المادية أفضل من أكثر الحاضرة مثلاً ويقتضي أن ما اعترده أهل المادية عن جميع حسن الحاضرة ، أعني في زمن السلف من الصحابة والتابعين - هو ناقص عن فصل الحاضرة أو مكروء

فإذا وقع التشبه بهم فيما ليس من فعل الحاضرة لها تحرير : كان ذلك إما مكرها أو معصيا إلى المكروه . وعلى هذا القول في العرب والمعجم .

فإن الذي عليه أهل السنة والجماعة : اعتقاد : أن حبس العرب أفضل من حبس المعجم : غير أبيهم ومترابيههم ، رومهم ، وفرسهم وغيرهم ، وأن قرشا أفضل لعرب . وأن بني هاشم أفضل قرش . وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل بني هاشم فهو أفضل الخلق بعد الله وأفضلهم .

وليس فصل العرب ، ثم قرش ، ثم بني هاشم : بمجرد كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم ، وإن كان هذا من الفصل ، بل هم في أنفسهم أفضل . وذلك ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أفضل من غيره . وبالأمر والدور .

ولهذا ذكر أبو محمد حرب بن إسحاق عن حنف الكرماني ، صاحب الإمام أحمد ، في وصفه للسنة التي دل بها هذا مذهب ثمة لعلم وأصحاب الأثر ، وأهل السنة المعروفين بها ، لمقتدى بهم فيها . وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليهم . فمن جاف شفا من هذه المذاهب ، أو حس فيها ، أو غاب عنها . فهو مستدع خارج عن الجماعة ، رائل عن مذهب السنة ، وسبل الحق ، وهو مذهب أحمد وسحق بن إبراهيم بن محمد ، وعند الله من ربي الخيدى ، وسعيد بن منصور ، وغيرهم ممن حاسب وأحدا عنهم العلم .

فكان من قومهم . أن الإيثار قول عمل وبه . وساق كلاما طويلا إلى أن قال . ويعرف للعرب حقها وفصلها وبقتها ، ونحهم . لحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم « حب العرب يحسن » ومنهم يعاقب « ولا تقول تقول اشعوبة وأرادل لموالي ، الذين لا يحبون لعرب ، ولا يقرون بمصلحتهم » فإن قولهم بدعة وخلاف .

ويروون هذا الكلام عن أحمد بن محمد في رسالة أحمد بن سعيد لاصطخري عنه . إن صححت . وهو قوله وقول عامة أهل العلم

ودهمت هرة من الناس إلى أن لا فصل حسن العرب على حسن العم .  
وهؤلاء يسمون الشعوبية لا يتصارفهم للشعوب التي هي مقيمة للعنائل كما قيل  
« القبائل » للعرب و « الشعوب » للعم .

ومن الناس من قد يفصل بعض أنواع لعنه على العرب .

والعالم : أن مثل هذا الكلام لا يصدر إلا عن نوع عاق . إما في الاعتقاد  
وإما في العمل المبعث عن هوى النفس ، مع شبهات اقتضت ذلك ولهذا جاء  
في الحديث « حب العرب يمس ، وعصم عاق » مع أن الكلام في هذه  
النس لا يكاد يحلو عن هوى للنفس ، وحسب للشيطان من الطرفين وهذا محرم  
في جميع المسائل <sup>(١)</sup> .

(١) الذي لا يسمى أن شك فيه مسلم : أن الله أعلم بحكيم ما احتار حاسم  
رسله من العرب إلا أنهم كانوا أعداء أهل الأرض عن الفساد الشامل والاعلال النام  
الذي عم جميع أقطار الأرض . فلقد كان العرب - مع شركهم ووثنيهم - أحفظ  
أهل الأرض لصفات الرحولة ، ما اقتضته حياتهم من الوضوح وانصرافة ، واسعد  
عن الانواء . وعن العبد نفسه ولذات ، يكن فيهم عاق . بل كانوا أعداء  
للاسلام معيني ، ثم كانوا بعد أن هداهم الله - مؤمنين صادقين ، وحدا للاسلام  
محاضين . بخلاف غيرهم من الأمم الأخرى التي عرفت في الترف الجسمي ، واترف  
المعني ، وفي الفلسفة وخسائها وأوهامها وحيالاتها التي تحاكي بين الناس وبين حقائق  
الكون . وتعميهم عن سبب الله ، حرجت مما بين انصوفه الخبيث الذي يقوم  
على نقص الحقائق « اعتقاد أن الرب أصل مادة كل شيء . فكل شيء فيه من الرب .  
فهو الرب والرب هو » وحرها هذا الترف المعني إلى الترف الجسمي فاسعوا  
في الشهوات السيمية إلى الأدغال حتى كان التفت والدلالة عندهم ما لمجد ، تمام له  
حجرات التكريم والترويع . مثل هؤلاء ليس من الممكن أن يصلوا الحق ، أو يغلبوا  
له الطريق - فضلا عن أن يحملوه إلى عبرهم - إلا إذا جاء على أمة رماح الأمة  
الصرخة الواضحة العريية ، وعلى ظن سيوفها ، فكون لريق السيوف وبعان  
الرمح أقوى أثر في إعاضة هوسهم من حجة الدلائل ، وتنبه عقولهم من —

تفصيل جنس  
المعجم على  
لرب عاق

بين الله قد أمر المؤمنين بالاعتصام بحبل الله جميعاً . وهما من التفرق والاختلاف . وأمر بإصلاح ذات البين . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم : كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تدعى له سائر الجسد بالحق والسر » وقال صلى الله عليه وسلم « لا تقاصدوا . ولا تداروا . ولا تعصوا . ولا تحاسدوا ، وكونوا عباد الله إخواناً ، كما أمركم الله » وهذا حديثان صحيحان وفي الباب من نصوص الكتب والسنة ما لا يحصى والنسب على فصل حسن العرب ، ثم حسن قريش ، ثم حسن بني هاشم : ما رواه الترمذي من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن يزيد بن أبي ريد عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قلت « يا رسول الله ، إن قريشاً حاسوا ، فقد كروا أحسابهم بينهم ، فحملوا مئلات كمثل

الصبيبة الحسن  
من أساب  
التفرق  
والحلاف

أدلة تعصبين  
العرب

أوهام العنصرية ، فتبني سباع الحق له تلك سادحة من ألسنة هذه الأمة التي لا تعرف منطق ادواء ، ولا تكلم بربوب الفرس ، ولا تعرف أدواء عهد الهدى وهذه هي الحكمة السالمة التي صهر أثرها وأصعق في العصر الأول ، وما كان له من نور والهدى وتقوم معوج الأمم وإحراجها من طمات ما كانت فيه من الفطرة السليمة والعقل الرشيد ودخل الناس في دين الله أفواجا ، ثم كاد شيطان الناس ، فسلمهم من هذه الحاة لعصر عه بصيغته الفظرة شدة ، وبها عدا من لهم من قسمة أيوان والعرض والهدى العقيمة . ثم حرهم بحبستها في منع الحميم ومعدات الشهوات ، حتى ناموا في مهاد هذا البرق ، فاستطاع أن يسلمهم من دين الفطرة إلى التواء العنصرية وطغيانها وإحلال القوى ومخاطمتها بالشهوات

والحق الذي لا شك فيه أن اشتداد ما ركب إلى الأمة الإسلامية لإفسادها إلا مظلما مافق المعجم من فرس وهذه وروم ، حتى أكرمهم على وحوهم في هذه اسوم من محلال ووهن في نفوق والفتوب والاختلاف في لعقائد والتفكير والأعمال ولا صلاح لهم ولا علاج محاسنهم إلا بأن يعودوا عربا في لسانهم وتفكيرهم وأخلاقهم . لعفوها القرآن ويعرفوا هداية الرسول صلى الله عليه وسلم فيكونوا بها مسلمين يحسون أن محقق الله لهم ما وعد المسلمين الصادقين .

محلة في كبوة من الأرض فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله خلق الخلق ،  
 فجعل فيهم حير فرقمهم ثم حير القبائل فجعل في حير قميئة ثم حير البيوت  
 فجعل في حير بيوتهم ثم حيرهم بمسا وحيرهم بيت . قال الترمذي : هذا  
 حديث حسن . وعبد الله بن الحارث هو ابن نوفل .

« لكنا » ناسكر والمقصود ، والكنة : الكرامة والبراب الذي يكس  
 من الت . وفي الحديث « الكبوة » وهي مثل الكنة

واسمى : أن المحلة طيبة في نفسها ، وإن كان أصعب لس بذلك . فاحير  
 صلى الله عليه وسلم : أنه حير الناس بمسا ومسا

وروى الترمذي أيضا من حديث الثوري عن يزيد بن أبي ريدان عن عبد الله  
 بن الحارث عن المطلب بن أنى وداعة قال : « جاء الناس إلى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم . فكأنه سمع شئ فقدم إلى صلى الله عليه وسلم عن المير . فقال  
 من أن ؟ فقالوا : أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أنا محمد بن عبد الله  
 بن عبد المطلب ثم قال : إن الله خلق الخلق فجعل في حيرهم ، ثم جعلهم فرقتين  
 فجعل في حير فرقة ثم جعلهم قائل ، فجعل في حيرهم قميئة ، ثم جعلهم بيوتا  
 فجعل في حيرهم بيتا . وحيرهم بمسا » قال الترمذي : هذا حديث حسن كذا  
 وحديثه في الكتاب وصوابه « « حيرهم بيتا وحيرهم بمسا »

وقد روي أحمد هذا الحديث في المسند من حديث الثوري عن يزيد بن أنى  
 ريدان عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن المطلب بن أنى وداعة قال : قال الناس  
 رضي الله عنه « نفعه صلى الله عليه وسلم بعض ما يقول الناس ، قال : فصعد المير  
 فقال : من أن ؟ فقالوا : أنت رسول الله . فقال : أنا محمد بن عبد الله بن  
 عبد المطلب . إن الله خلق الخلق فجعل في حيرهم ، ثم جعلهم فرقتين فجعل  
 في حير فرقة ، وجعل القبائل فجعل في حير قميئة . وجعلهم بيوتا فجعل في حيرهم  
 بيتا . فأما حيركم بيتا ، وحيركم بمسا » .

أخبر صلى الله عليه وسلم أنه ما انقسم الخلق فرقتين إلا كان هو في حيز  
الفرقتين .

وكذلك جاء حديث بهذا اللفظ .

وقوله في الحديث « حلق الخلق خلطى في حيزهم ، ثم حيزهم لجمعهم فرقتين  
خلطى في خير فرقة » يحتمل شيئين .

أحدهما . أن الخلق هم الثقلان ، أو هم جميع ما خلق في الأرض ، و هو آدم  
حيزهم وإن قيل عموم الخلق ، حتى يدخل فيه اللانكته . فكان فيه عصيل  
حسب بن آدم على حسب اللانكته وله وجه صحيح .

ثم حمل بن آدم فرقتين . والفرقتان : العرب والعجم ، ثم حمل العرب  
قبائل . فكانت قريش أفصل قبائل العرب . ثم حمل قريشاً بيوتاً فكانت  
سوهاشم أفصل البيوت .

وبحتمل أنه أراد بالخلق بن آدم فكان في حيزهم ، أي ولد إبراهيم ،  
أو في العرب ، ثم حمل بن إبراهيم فرقتين بنى إسماعيل و بنى إسحاق ، أو حمل  
العرب عدنان وقحطان . فحمل بنى إسماعيل ، أو بنى عدنان ثم حمل بنى  
إسماعيل أو بنى عدنان قبائل . فحمل بنى حيزهم قبيلة وهم قريش

وعلى كل تقدير : فالحديث صريح في تفصيل العرب على غيرهم

وقد بين صلى الله عليه وسلم أن هذا التفصيل يوجب الحجة لمنى هاتم ثم  
لقريش . ثم للعرب .

فروى الترمذى من حديث أنى عوامة عن يزيد بن أبى رواد أيضاً عن  
عبد الله بن الحرث حدثني المطلب بن أبى ربيعة عن الحرث بن عبد المطلب  
« أن العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُعَصِّماً ،  
وأما عنده . فقال : ما أعصاك ؟ فقال : يا رسول الله ، ما لنا وللقريش إذا تلاقوا  
بينهم تلاقوا بوجوه مشرة ، وإذا لقوا لقوا بمعير ذلك ؟ قال : فعص رسول الله



صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال : والذى نعى سده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الله ورسوله ثم قال : ايها الناس ، من آذى عني فقد آذاني . فإسماعيل بن أبي حمزة : هذا حديث حسن صحيح . ورواه أحمد في المسند مثل هذا من حديث إسماعيل بن أبي حمزة عن يزيد هذا . ورواه أيضا من حديث جرير عن يزيد بن أبي رباح عن عبد الله بن الحرث بن عبد المطلب بن ربيعة قال : « دخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله ، إنا لمخرج قريش تتحدث بإدارا وما سكتوا . فعصب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودر عزف بين عيبيه ثم قال : والله لا يدخل قلب امرئ . إيمان حتى يحبكم الله ولقراي »

فقد كان عبد يزيد بن أبي رباح عن عبد الله بن الحرث هذان الحديثان أحدهما : في فصل القبيل الذي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني : في محبتهم . وكلاهما رواه عنه إسماعيل بن أبي حمزة .

وم فيه من كون عبد الله بن الحرث يروي الأول مرة عن العباس ، ومرة عن المطلب بن أبي وداعة ، ويروي الثاني عن عبد المطلب بن ربيعة وهو ابن الحرث بن عبد المطلب وهو من الصحابة : قد يظن أن هذا اضطراب في الأسماء من جهة يزيد . وليس هذا موضع الكلام فيه فإن الحجة قائمة بالحدث على كل تقدير لا سيما وله شواهد تؤيد معناه

ومثله أيضا في المسألة : ما رواه أحمد ومسلم والترمذي من حديث الأوراعي عن شداد بن عمار عن وائلة بن الأسقع قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » هكذا رواه الوليد وأبو المغيرة عن الأوراعي .

ورواه أحمد والترمذي من حديث محمد بن مصعب عن الأوراعي ، ولقطه

« إن الله اصطلي من ولد إبراهيم إسماعيل واصطلي من ولد إسماعيل بن كمانة - الحديث » قال الترمذى : هذا حديث صحيح .

وهذا يقتضى أن إسماعيل وذريته صفوة ولد إبراهيم فقتضى أنهم أفضل من ولد اسحق . ومعناه أن ولد اسحق الذين هم سائر إسرائيل - أفضل منهم لما فيهم من السوة والكتاب ففى ثلث أفضل على هؤلاء . فعلى غيرهم بطريق الأولى . وهذا جيد ، إلا أن غل : الحديث يقتضى أن إسماعيل هو المصطفى من ولد إبراهيم ، وأن بنى كدنه هم المصطفون من ولد إسماعيل . وليس فيه ما يقتضى أن ولد إسماعيل أيضاً مصطفون على غيرهم ، إذ كان أبوهم مصطفى ومصطفى مصطفى على بعض .

فيقال : ثم نكر هـ معصوداً فى الحديث ، نكر لدكر اصطفاء إسماعيل فائدة ، إذ كان م يسن على اصطفاؤه ذريته ، إذ يكون على هـ التقدير ، لا فرق بين ذكر إسماعيل وذكر إسحق .

ثم هذا - مصر - إلى فيه الأحاديث - دليل على أن المعنى فى جميعها واحد وأعم أن لأحداث فى فصل فرش ، ثم فى فصل بنى هاشم فيها كثرة . وليس هذا موضعها . وهى م أيضاً على ذلك . إذ سنة قريش إلى العرب كسنة العرب بنى الناس . وهكذا جاءت الشريعة ، كما سوى - إلى معصه . فإن الله تعالى حص العرب وبهم أحكام تدروا بها . ثم حص قريشاً على سائر العرب بما جعل فيهم من خلافه لسوة ، وغير ذلك من الحصائص . ثم حص بنى هاشم بحريم الصدقة واستحقاق فسط من القى ، إلى غير ذلك من الحصائص . فعلى الله سبحانه كل درجة من الفصل حسبها . والله عليم حكيم ( ٢٢ : ٧٥ ) الله مصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس ( و ) ( ٦ : ١٢٤ ) الله أعلم حيث يجعل رسالته ) .

حصائص  
العرب

وقد قال الناس فى قوله تعالى ( ٢٣ : ٢٤ ) وإنه لذكر لك ولقومك ) و

قوله (٩: ١٢٨) لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أشاء ليس هذا موضعها .  
ومن الأحادث التي تذكر في هذا المعنى : ما رواه من طرق - مرفوعة إلى  
محمد بن إسحق الصنعائي .

بعض العرب  
آية العاق

حدثنا عبد الله بن بكر السهمي حدثنا يزيد بن عوابة عن محمد بن دكوان  
- حال حماد بن زيد - عن عمرو بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما قال « إنا  
نعود بهذه النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ مرت بنا امرأة . فقال بعض القوم : هذه  
أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال أبو سعيد : مثل محمد في بني هاشم مثل  
الزخامة في وسط النمل . فاطلقت المرأة فأحترت النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء النبي  
صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه العصب . فقال ما نال أقوال ساعى عن  
أقوام ؟ إن الله خلق السموات سبعة . فاختار العليا منها ، وأسكنها من شاء من  
خلقها ، ثم خلق الخلق . فاختار من الخلق بني آدم ، واحتر من بني آدم العرب ،  
واختار من العرب مصر ، واحتر من مصر قريش ، واحتر من قريش بني هاشم  
واختار من بني هاشم ، فأبى خير من خير من خير من أحب العرب فمضى  
أحدهم . ومن أمم العرب فمضى أحدهم »

وأيضاً في نسخة ما رواه الترمذي وغيره من حديث أبي بدر شجاع بن الوليد  
عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس لا تمصني فتعزوني ذلك . قلت يا رسول الله ،  
كيف أتعصك ، ولك هذان الله ، قال : تمص العرب فتبعصني » قال الترمذي :  
هذا حديث حسن عريب ، لا يعرف إلا من حديث أبي بدر شجاع بن الوليد  
فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم بعض العرب سداً لعز ولديس . وجعل  
بعضهم مقتصياً ببعضه

ويشبه أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم خاطب بهذا المعنى - وهو سابق  
الفرس ، ذو الفضائل الماثورة - تنبهاً خبره من سائر الفرس ، لما أعلمه الله من أن

الشیطان قد يدعو النفوس إلى نقيضه من هذا كما أنه صلى الله عليه وسلم قال  
« يا فاطمة بنت محمد ، لا أعنى عنك من الله شيئاً . يا عباس عم رسول الله ، لا  
أغنى عنك من الله شيئاً . يا ضحيفة عمه رسول الله ، لا أعنى عنك من الله شيئاً  
سوفى من مالي ما شئت » كان في هذا تنبيه لمن انقلب هؤلاء الثلاثة . أن  
لا يعتبروا بالنسب ، و تركوا الكلام الطيب والعمل الصالح .

وهذا دليل على أن بعض حبس العرب ومعاداتهم كفر ، أو سب للكفر  
ومقتضاه أهم أفضل من غيرهم ، وأن محبتهم سب قوة الإيمان . لأنه لو كان  
تحريم معصم كتحريم بعض سائر الطوائف : لم يكن ذلك سباً لفراق  
الدين ، ولا لبعض رسول بل كان يكون نوع عدوان ضد حامله سباً لفراق  
الدين وبعض الرسول . دل على أن معصم أعظم من بعض غيرهم . وذلك دليل  
على أهم أفضل لأن الحب والبغض يتبع الفصل فمن كان معصم أعظم : دل  
على أنه أفضل . ودل حينئذ على أن محبته دين لأجل ما فيه من زيادة الفضل ،  
ولأن ذلك ضد البغض ، ومن كان معصم سباً للعداوة لخصوصه . كان حبه سباً  
للتواب . وذلك دليل على الفصل .

وقد جاء ذلك مصرحاً به في حديث آخر رواه أبو طاهر السلفي في فصل  
العرب من حديث أبي بكر بن أبي داود حدثنا عيسى بن حماد رغبة حدثنا علي  
بن الحسن الشامي حدثنا حليد بن دعيج عن يونس بن عبيد عن الحسن بن حار  
بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حب أبي بكر وعمر من  
الإيمان ، و مبغضهما من الكفر ، و حب العرب من الإيمان و مبغضهم من الكفر »  
وقد احتج حرب الكرماني وغيره بهذا الحديث وذكروا لفظه « حب العرب  
إيمان و مبغضهم نفاق و كفر »

وهذا الإسناد وحده فيه نظر . لكن لعله روى من وجه آخر ، وإعنا كفته  
موافقة معنى حديث سلمان . فإنه قد صرح في حديث سلمان : أن معصم نوع

كفر . ومقتضى ذلك : أن جميع نوع إيمان فكان هذا موافقا له .  
ولذلك قد رويت أحاديث - المأثرة طاهرة عليها - مثل ما رواه الترمذي من  
حدث حصين بن عمر عن محرق بن عبد الله عن طارق بن شهاب عن عثمان بن  
عمران رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من عس العرب لم  
يدخن في شعاعتي » ولم تله مودتي » قال الترمذي : هذا حديث غريب لا يعرفه  
إلا من حديث حصين بن عمر الأنصبي عن محرق . وليس حصين عند أهل  
الحديث بذلك القوى .

قلت : هذا الحديث معناه قريب من معنى حديث سلمان . فإن العشر للنوع  
لا يكون مع محتهم ، بل لا يكون إلا مع استهداف بهم ، أو مع بعض هم .  
فليس معناه بعيداً

لكن حصين هذا الذي رواه قد أسكر أكثر احصاء أحاديثه فان يحكي  
من معين ليس شيء . وقال ابن لمدي ليس ما هو روى عن محرق  
عن طارق أحاديث منكورة وقال البخاري وأبو زرعة : منكر الحديث وقال  
عقوب بن شبة : ضعيف جدا . ومنهم من جاور به انصف إلى الكذب .  
وقال ابن عدي : عامة أحاديثه معاصيل ، سترد عن كل من روى عنه

قلت : ولذلك لم يحدث أحمد انه عبد الله بهذا الحديث في الحديث المسند  
فانه قد كان كشيء عن محمد بن شر عن عبد الله بن عبد الله بن الأسود عن  
حصين كما رواه الترمذي . ولم يحدثه به ، وروى عنه عبد الله بن عبد الله في المسند  
وحدوة قال « وحدت في كتابي : حدث محمد بن شر - ود كره »

وكان أحمد رحمه الله - على ما تدل عليه طريقته في المسند - إذا رأى أن  
الحديث موضوع ، أو قريب من الموضوع لم يحدث به . ولذلك صرب على  
أحاديث رجال . فلم يحدث في المسند . لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
« من حدث عني بحديث وهو يرى أنه كذب : فهو أحد الكاذبين »

وكذلك روى عبد الله بن أحمد في مسنده : حدثنا إسماعيل بن عمار  
حدثنا إسماعيل بن عياش عن زيد بن جيرة عن داود بن الحصين عن عبيد الله  
ابن أبي نافع عن علي بن رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
« لا يعض العرب إلا منافق » ورىيد بن حبرة عندهم منكر الحديث ، وهو  
مدنى ، ورواية إسماعيل بن عياش عن غير الشاميين مضطربة .

وكذلك روى أبو حمزة محمد بن عبد الله الحافظ الكوفي المعروف بمطيط :  
حدثنا العلاء بن عمرو الحمقى حدثنا يحيى بن زيد الأشعري حدثنا ابن حريج عن  
عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
« أحب العرب لثلاث : لأبي عري ، والقرآن عري ، وسان أهل الجنة عري »  
قال الحافظ السلفي : هذا حديث حسن .

فما أدرى : أراد حسن إسناده على طريقة المحدثين ، أو حسن مقفه على  
الاصطلاح العام ، وأبو الفرج بن الجوزى ذكر هذا الحديث في الموضوعات ،  
وقال : قال الشعبي : لا أصل له ، وقال ابن حبان يحيى بن زيد يروى  
اقتربات عن الثقات ، سقط الاحتجاج به والله أعلم .

وأبصار في المنة ما روى أبو بكر البرار حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ،  
حدثنا أبو أحمد حدثنا عبد الحميد بن العباس - وكان رجلا من أهل الكوفة ،  
يميل إلى الشيعة ، وهو صحيح الحديث مستقيم - وهذا والله أعلم كلام البرار عن  
أبي إسحق عن أوس بن صميح قال : قال سلمان « يعضنكم يامعاشر العرب  
لتمصيل رسول الله صلى الله عليه وسلم يباكم ، لا تنكح ساءكم ، ولا تؤمكم في  
الصلاة » .

وهذا إسناده جيد وأبو أحمد هو - والله أعلم - محمد بن عبد الله الزبيرى من  
أعيان العلماء الثقات ، وقد أثنى على شيعه ، والجوهري وأبو إسحاق السبيعي  
أشهر من أن ينسب إليهما ، وأوس بن صميح ثقة روى له مسلم .

وقد أجاز سلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل العرب . فيما إناشأ  
 وبما إجاز ، بإشأؤه صلى الله عليه وسلم حكم لأرم : وحبره حديث صادق : وتنام  
 الحديث قد روي عن سلمان من غير هذا الوجه . رواه الثوري عن أنى إسحاق عن  
 أنى ليل الكندي عن سلمان الفارسي أنه قال « فصلتمونا بامعاشر العرب ثانتين :  
 لا يؤمكم في الصلاة ، ولا سكبج ساءكم » رواه محمد بن أنى عمر العدني ،  
 وسعيد بن منصور في سننه وغيرهما .

وهذا مما احتج به أكثر الفقهاء الذين جمعوا العربية من الكفاءة باسنة  
 إلى المعنى ، واحتج به أحمد في إحدى الروايتين على أن الكفاءة ليست حقاً  
 لواحد معين ، بل هي من الحقوق المطلقة في السكاج ، حتى إنه يفرق بينهما  
 عند عدلها .

واحتج أصحاب الشافعي وأحمد بهذا على أن الشرف لا يستحق به التعميم  
 في الصلاة

ومثل ذلك ما رواه محمد بن أنى عمر العدني ، قال . حدثنا سعيد بن عبيد .  
 أسأنا على بن ربيعة عن ربيع بن نضلة أنه خرج في اثني عشر راكفاً ، كلهم قد  
 صحت محمد صلى الله عليه وسلم ، وفيهم سلمان الفارسي ، وهم في سفر ، فخصرت  
 الصلاة فتدافع القوم أيهم يصلي بهم ؟ فصلى بهم رجل منهم أربعاً ، فلما  
 انصرف قال سلمان . ما هذا ؟ ما هذا ؟ مراراً نصف المروعة ؟ قال مروان :  
 — يعني نصف الأربع — نحن إلى التحفيف أفقر ، فقد له القوم صل ما يابأنا  
 عند الله : أنت أحق بذلك . فقال لا ، أنتم سوا سماعيل الأثمة ، ونحن الورراء »  
 وفي المسألة آثار غير مدكرته ، في بعضها نظر ، وبعضها موضوع .

وأيضاً فإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لما وضع ديوان العطاء « كتب  
 الناس على قدر أساهم ، وبدأ نفرهم ساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 فلما انقضت العرب ذكر المحم » هكذا كان الديوان على عهد الخلفاء الراشدين

وسائر الخلق من بني أمية وولد العباس إلى أن يعبر الأمر بعد ذلك  
وسب هذا الفصل - والله أعلم - ما احتصوا به في عقولهم وأسميتهم ،  
وأخلاقهم ، وأعمالهم .

وذلك أن الفصل إما يعلم النفع ، وإما يعلم الصالح والعلم له مبدأ .  
وهو قوة العقل الذي هو الحفظ والفهم وتنام : وهو قوة المطلق الذي هو اليبس  
والعبارة والعرباء أهم من غيرهم ، وأحفظ وأقدر على اليبس والعبارة .  
وسانهم أهم الأسماء بآثارها وتغيرها للمعاني ، جمعاً ورفقاً بجمع المعاني الكثيرة في  
اللفظ الثقيل . ثم شاء ، تكلم الجمع جمع ، ثم يميز بين كل شئين مشتبهين بلفظ آخر  
بميز مختصر كما حده في نهم من حسن الحيوان فإنهم مثلاً يعبرون عن القدر  
مشترك بين حيوان مزارع جامعة ثم يميزون بين أنواعه في أسماء كل أمر من  
أمره من الأصوات ، والأولاد ، والمككن ، والأطفال ، إلى غير ذلك من  
خصائص اللسان المر في الشيء لا سرات فيها .

وأما الفصل فإن مساه على لأخلاق . وهي المرآت الحقيقية في النفس .  
وعرائهم تطوع للغير من غيرهم<sup>(١)</sup> . مهم أقرب للسعادة والخير ، والسعادة ،

(١) وإنما كانت عقولهم أكل ، وعرائهم تطوع لما يشؤا عنه . في يشتم  
أمرية بسيطة الواضحة وإما كانت عقول غيرهم نفس وعرائهم أعصى على الخير :  
لما كان يحط بهم في شتم من الغف والأغصان ، واستحكام سلطان الشهوات .  
والأفقد من الله في كثير من آي الذكر الحكيم على أن الإنسان كله خلق على  
فطره وحده من أعمال والطوائع والعرائر ، وهداه الله عما أعطاه من ذلك وبما  
أعمر عليه : إلى الجحش فاما شاكراً وإما كفوراً . قال الله تعالى ( ٣٢ : ٧ - ٩ )  
وبدأ خلق الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين ثم سواه ونعج  
فيه من روحه . وخلق لكم السمح والأنصار والافتد قليل ما تشكرون ) وقال  
( ٧٦ : ٢ ، ٣ ) أما خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج متتمة ، فجعلناه سميعاً بصيراً . إننا  
هدينه السبل إما شاكراً وإما كفوراً ) وهاتان السورتان كان يكثر أنسى -



والوفاء ، وغير ذلك من الأخلاق الحمودة لكن كانوا قبل الإسلام طليعة قاذلة  
للحبر معطلة عن عمله ليس عندهم علم مرسل من السماء . ولا شريعة موروثية عن  
سبي ، ولا هم أصلاً مشتعلون بمص العلوم العقلية المحضة كالطب والحساب  
وبحورها . بما عندهم ما سمحت به قرائحهم : من الشعر ، والحطب ، وما حفظوه  
من أساطيرهم وأيامهم ، وما احتجوا إليه في دينهم من الأنواء والنجوم ، أو من  
الخروب . فها هنا صلى الله عليه وسلم بالهدى - الذي ما حمل الله في  
الأرض ، ولا يحمل منه أعظم قدراً - وبلغوه عنه بعد مجده الشديدة لهم ،  
ومع ختمهم على قلوبهم عن تلك العادات الجاهلية ، والطوائف الكفرية ، التي  
كانت قد أحدث قلوبهم عن فطرتها . فها تنفوا عنه ذلك الهدى العظيم رأت  
ذلك المربوب عن قلوبهم ، وسندرت بهدى الله الذي أرسل على عبده ورسوله .  
فأحدوا هذا الهدى العظيم تلك القطرة الحيدة . فاجتمع هم الكمال بنقوة الحقوة  
فيهم . والكمال الذي أرسل الله إليهم : عملة أرض حيدة في مسماء ، لكن

== صلى الله عليه وسلم أن يقرأ به في مقر الحمة ، تذكراً للذي خلق الأول ، ونهيم  
فيه سواء ، ورهبهم الذي يسعى أن يعظموه . وعصاؤه الصادة واحد . ويدكرهم  
بالمعاد ، وأهم فيه أمام الرب عبيد سواء ، يحاسبهم ويحريمهم ، أعمالهم لأناسهم .  
ولا ندمهم ولا تشوهم ومتو عليهم . وقال صلى الله عليه وسلم « كل مولود يولد  
على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه » ومن أوضح الدلائل  
على ذلك : من سمع من المعجم في فقه الذي ، وحمله بقوه استمع به كثير من الأمة .  
مثل الإمام محمد بن اسماعيل البخاري وغيره من أئمة السنة والهدى ، حتى يروا في  
هذا على كثير من العرب . وإعاضل من صل . باعتقاد أن الله لم يسن بين الناس في  
أصل الخلق والفطرة . فكان هذا أقوى سبب حرهم به التبطل إلى تمدين معصم  
وعادة معصم واتحادهم أعداد من دون الله ، وكان هذا أيضاً من أقوى أسباب الظلم  
وعى بعضهم على بعض . وأكثر فساد بني آدم ، بل كله . هو من الضمى عن سنن  
الله السكونية وعن حكيمته الباعه ورحمته العادلة الشاملة . والله يهدي من يشاء إلى  
صراطه المستقيم (١٣٦:٦) وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون

هي معطلة عن الحرث ، أو قد نبت فيها شعر العصاة والعوسج ، وصارت مأوى  
الحارير والسباع فإذا ظهرت عن المؤدى من الشجر والدواب ، وأردع فيها  
أفضل الحبوب والثمار : ها ، فيها من الحرث ما لا يوصف مثله . فصار السائقون  
الأولون من المهاجرين ولأنصار أفضل حلق الله بعد الأنبياء . وصار أفضل  
الناس بعدهم من بعدهم بإحسان إلى يوم القيامة من العرب والمسلمين .

وكان الناس إذ ذاك الخارجون عن هذا الكمال قسمين . إما كافر من  
اليهود والنصارى لم يقبل هدى الله ، وإما غيرهم من المعجم الذين لم يشركوهم  
في فطروا عنه . وكان عامة المعجم حينئذ كافرين من الفرس والروم لخاتم  
الشرعة ناسخ . وثبت السابق على الهدى الذي رصيه الله لهم . وعندها من  
سواء . إما لمحضته ، وإما بقبضته ، وبما لأنه مطلبة النقيصة .

فإذا سميت الشرعة عن مشابهة الأنعام : رحل في ذلك ما عليه الأنعام  
اسمها قديمة وحديث ، ودخل في ذلك ما عليه الأنعام اسمها . لم يكن  
عنه السابقون الأولون ، كما يدخل في معنى الخاهدية العربية : ما كان عليه  
أهل الخاهدية قبل الإسلام ، وما عداه . به كثير من العرب من الخاهلية التي كانوا  
عليها . ومن شبه من العرب بالهجم لحق بهم . ومن شبه من الهجم بالعرب  
لحق بهم . وهذا كل الذين تهاونوا العلم والإيمان من أماء فارس إنما حصل  
ذلك بمتابعتهم للذين الخفيف بوارمه من العربية وغيرها . ومن نقص من العرب  
بما نقص تحليهم عن هذا ، وإما بموافقهم للمعجم فيما حانت السنة . أن يحاوموا  
فيه وهذا أوجه

هي شرعة  
عن التشبه  
بالمعجم : يدخل  
فيه القديم  
والحديث من  
ناظم

وأبصار في الله ما أزل كسبه باللسان العربي . وحصل رسوله مبلغ عنه  
الكتاب والحكمة بلسان العربي . وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به :  
لم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفة بلا يصط هذا اللسان . وصارت معرفته  
والفكر العربي من الدين ، وصار اعتياد التكلم به أسهل على أهل الدين في معرفة دين الله .

لا سبيل إلى  
ضبط الدين  
وفهمه إلا  
باللسان العربي  
والفكر العربي

وأقرب إلى إقامة شعائر الدين ، وأقرب إلى مشاهيرهم للسائقين الأولين من  
المهاجرين والأنصار في جميع أمورهم .

وسند ذكر إن شاء الله بعض ما قاله العلماء من الأمر بالحطاب العربي ، وكرهه  
مداومة غيره لغير حاجة .

واللسان نقاربه أمور أخرى : من العيوم ، والأحلاق ، فإن العادات لها تأثير  
عظيم فيما يحبه الله ، وفيما يكرهه ، فهذا أيضاً حامت الشريعة لمروم عادات  
السائقين في أفهامهم وأعمالهم ، وكرهه الخروج عنها إلى غيرها من غير حاجة

لخاصله : أن المعنى عن التشبه بهم : إنما كان لما يقضى إليه من قوت  
الفصائل التي جعلها الله للسائقين الأولين ، أو حصول النقائص التي كانت  
في غيرهم

ولهذا لم يعم المؤمنون من أساءه من وعبرهم هذا الأمر أحد من وفقه الله  
مهم منه بالاحتياط في تحقق التشبه بالسائقين ، فصار ذلك من أفضل  
الناهيين بإحسان إلى يوم القيمة ، وصار كثير منهم أنه كثير من غيرهم .  
وهذا كانوا يقصون من الفرس . من أوه أقرب إلى متعة السائقين ، حتى  
قال الأصمعي : فما رواه عنه أبو طاهر السلفي : في كتاب فصل الفرس  
« عجم أصهبان : قریش المعجم » .

وروي أيضاً السلفي بإسناد معروف عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة  
الملاحشون عن أسامة بن زيد عن سعيد بن المسيب قال « لو أني لم أكن من قرش  
لأحببت أن أكون من فارس . ثم أحببت أن أكون من أصهبان » .

وروي بإسناد آخر عن سعيد بن المسيب قال « لو أني رحت من قرش  
لتببت أن أكون من أهل أصهبان ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : لو كان الدين  
معاقاً بالثروة تتداوله ناس من فارس من أساءه المعجم . أسعد الناس بها فارس وأصهبان »  
قالوا : وكان سلمان الفارسي من أهل أصهبان وكذلك عكرمة مولى ابن

عساس وغيرهم فان آثار الإسلام كانت باصهار أظهر منها غيرها حتى قال  
الحافظ عند لقدر ارهاوى رحمه الله « ما رأيت لهذا بعد بغداد أكثر حدثاً من  
أصهار وكان أئمة السنة علماء وفقهاء والعرفون بالحديث وسائر الاسلام المحص .  
فيهم أكثر من غيرهم ، حتى إنه قيل : إن قصاتهم كانوا من فقهاء الحديث  
مثل صالح بن أحمد بن حنبل . ومثل أبي بكر بن أبي عاصم ومن بعدهم وأما لا أعلم  
حالم بأخوة » .

وكذلك كل مكان أو شخص من أهل فارس يمدح المدح الحقيقي إنما يمدح  
لشبهة لسابقين ، حتى قد يمدح في فصل شخص على شخص ، أو قول على قول  
أو فعل على فعل . لأجل اعتماد كل من المختصين أن هذا أقرب إلى طريق  
السابقين الأولين فإن الأئمة نعمة على هذه الأمة وعدة وهي : فصل طريقة العرب  
السامية ، وأن الفاصل من معهم وهو المطلوب هو  
وإنما يتم الكلام بأمر من :

الحب والخصم أحدهما أن الذي يحب على المسلم إذا نظر في الفصائل ، أو تكلم فيها :  
والمدح والذم أن ذلك سبيل الماقل الذي عرصه أن يعرف الخير ويتحراه جهده ، وليس  
إنما يكون على عرصه لمدح على أحد ، ولا العيب من أحد فقد روى مسلم في صحيحه عن عياض  
الإسلام وصده من حم الحاشي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنه أوحى إليّ : أن  
نواصعوا ، حتى لا يغفر أحد على أحد ، ولا معنى أحد على أحد »

وهي سبحانه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم عن نوحى لاستطالة على  
الخلق ، وهي الفخر والبني ، لأن المستطيل إن استطال في فقد افتخر ، وإن  
كان سبر حق فقد نبى ، فلا يحل لأحد ولا هذا

فإن كان الرجل من لطافة العاصفة . مثل أن يذكر فصل بي هائم ،  
أو قریش ، أو العرب ، أو القرم ، أو مصهم ، ولا يكون حظه : استعثار فضل  
نفسه ، والنظر إلى ذلك ، فإنه يحظى في هذا لأن فصل الحسن لا يستلزم

فصل الشخص ، كما قدمناه ، قرئ حنفي أفضل عند الله من جمهور قرئش  
ثم هذا لظن بوحب قصة وحروجه عن لفصل ، فصلا عن أن يستعلي  
عبد أو يستطيل

وإن كان من الطائفة الأخرى مثل العم ، أو غير قرئش ، أو بنى هاشم ،  
فليعلم أن تصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحمر ، وطاعته في أمر ،  
ومحبة من أحبه ، والناس من فضله الله ، والقيام بالدين الحق الذي بعث الله به  
عنده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بوحب له أن يكون أفضل من جمهور  
الطائفة لفصلة . وهذا هو الفضل الحقيقي .

ويعبر إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، حين وضع الدون ، وقالوا له :  
يبدأ أمير المؤمنين سمي ، فقال لا ، ونكس صموا عمر حيث وضعه الله تعالى ،  
مبدأ أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم - من يليهم - حتى جاءت  
نوته في بنى عبد شمس وهم متحرون عن أكثر بطون قرش ه  
ثم هذا الاسع للحق ونحوه ، قدمه على عامة بنى هاشم ، فصلا عن غيرهم  
من قرئش .

الشي : أن اسم « العرب » و « العم » قد صار فيه اشتباه ، وبنا قد قدمنا  
أن اسم « العم » يرمي في اللغة كل من من العرب ، ثم « كان العلم والإيمان  
في أساء فارس أكثر منه في غيرهم من العم »<sup>(١)</sup> كانوا أفضل الأعاجم ، فعمل  
(١) اظهر - والله أعلم - أن العم من أساء فارس - إلا اعطيل منهم إيا  
أصلوا على علم والدين لأنهم رأوا الدولة للإسلام ، وثب أهلها إلى نالوا هذه الدنيا  
البرصه فرعب : كرههم في الدنيا من طرق العلم والدين ، وبعد فقد نساء  
البحرين والأندلس عن عماره الفرس عروهم ناساهم وشبههم في بيئة إسلامية  
وأهم ورتوا الدولة عن آياتهم فطوا لذلك أنهم في غير حاجه إلى معرفة الدين وتعلمه ،  
كما كان يعرفه آناؤهم . ورادهم ذلك الضرر : علة عن سن الله فطوا لشهواتهم  
وملاذهم اسان بخاريين وسهل لهم الانحلاء من الفرس وغيرهم ، فكان من كل تـ

العروبة  
والصحبة  
باللسان  
والخلق  
والسمات  
لا بالسب

لفظ « العرب » في عرف الصائغ المتأخرين عليهم فصارت حقيقة عربية عامة فيهم .

واسم « العرب » في الأصل كان إسماء لقوم جمعوا ثلاثة أوصاف أحدها : أن لسانهم كان باللغة العربية .  
الثاني : أنهم كانوا من أولاد العرب

اسم « العرب »  
لأن جمع ثلاث  
صفات

الثالث : أن مساكنهم كانت أرض العرب ، وهي جزيرة العرب التي هي من بحر القلزم إلى بحر البصرة ، ومن أقصى بحر فارس إلى أوائل الشام ، بحيث كانت تدخل اليمن في دارهم ، ولا تدخل فيها الشام ، وفي هذه الأرض كانت العرب حين الميث وقده فلما جاء الإسلام وفتحت لمصادر سكنوا سائر البلاد من أقصى لشرق إلى أقصى المغرب ، وفي سواها من الشام وأرمينية ، وهذه كانت مساكن فارس وروم والبربر وغيرهم ، ثم انقسمت هذه البلاد قسمين منها ما عذب على أهله لسان العرب ، حتى لا يعرف عامتهم غيره ، أو يعرفونه

في هذه العوامل أن تسبح أبناء فارس هم المدبرون للدولة ، وانما يصون على رعاياها ، وخصوصاً في دولة بني عباس . باسم العرب العاقبة ، وما ران لفارس يبحسون العرب وسهرها لتعويض دعائم الدولة الإسلامية شتاً حيث ، حتى بلغوا ما أرادوا على يد ابن العنقي الذي سلم بغداد هو لا كوا اساري ، تفعل بها وبنى العباس وحلقتهم ونامسليين لأفاعيل الشيعة ، وإنا إذا ما استنبأ مثال اسعاري من أبناء المعجم الذين ساجوا من عجمهم وألقوا بخلصي على العروبة وفقهو القرق وحدثت حلس الإسلام الصحيح إلى قلوبهم فطهرها وحل منها خير أوعية للعلم . بعد من وراء هؤلاء . ولقد من المؤمنين المخلصين : لكثرة انكسارهم من أبناء فارس كانوا أقدم العوامل على زلزلة الإسلام لصحيح من تقوي عما شو من عفاثه رائحه ، ومن صوبه ونمه ، ومن أخلاق فاسدة ، ومن عذر ذلك من أنواع البدع والخرافات التي كانت أقوى الأسس في وهن القلوب وتفرتها بانداهب والعقائد وشبهات ، والأهواء ، فتح من ذلك ما نتج من العشل والضعف والذل وصياع الدولة وكان أمر الله بمعمولا

وعيره ، مع ما دخل على لسان العرب من اللحن ، وهذه غالب مساكن الشام والعراق ومصر والأندلس ، ونحو ذلك ، وأطراف أرض فارس وخراسان كانت هكذا قديماً .

ومما المعجمة كثيرة فيهم أو عالة عليهم ، كبلاد الترك وخراسان وأرمينية وأندلس وبيحان ونحو ذلك ، وهذه النخبة انقسمت إلى ما هو عربي ابتداء ، وما هو عربي انتقالاً ، وإلى ما هو عجمي ، وكذلك الألسنة ثلاثة أقسام

قوم من سبل العرب ، وهم ياقون على العربية لساناً وداراً ، أو سباً لا داراً كم من عرب  
أو داراً لا لساناً صحيح في سبه:

وقوم من سبل العرب ، بل من سبل بني هاشم ، ثم صارت العربية تساهم سباً وديه  
ودارهم ، أو أحدهما .

وقوم مجهولو الأصل ، لا يندرون أم من سبل العرب هم ، أم من سبل المعجم ؟  
وهم أكثر الناس اليوم سواء كانوا عرب الدار واللسان ، أو عجمياً في أحدهما  
وكذلك انقسموا في اللسان ثلاثة أقسام  
قوم يتكلمون بالعربية لفظاً ومعنى

وقوم يتكلمون بها لفظاً لا معنى وهم المتعربون الذين ماتعلّموا اللغة ابتداء  
من العرب ، وقد اعتادوا غيرها ثم سموها ، كدلب أهل العم من تعلم العربية  
وقوم لا يتكلمون بها إلا قليلاً .

وهذان القسمان : منهم من عصب عليه العربية ، ومنهم من نصب عليه  
المعجمة ومنهم من قد شكك في حقه الأمران إما قدره ، وإما عادة  
فإذا كانت العربية قد انقسمت سباً وداراً فإن لأحكام تختلف  
باختلاف هذا الانقسام ، خصوصاً النسب واللسان .

فإن ما ذكرناه من تحريم الصدقة على بني هاشم واستحقاقصيب من  
الخمس ثبت لهم باعتبار النسب ، وإن صارت ألسنتهم أعجمية

وما ذكرنا من حكم اللسان العربي وأخلاق العرب . ثبت لمن كان كذلك ،  
 وإن كان أصله فارسياً . ويتقن عن لم يكن كذلك ، وإن كان أصله هاشمياً  
 والمقصود هنا أن ما ذكرته من النسخ عن التشبه بالأعاجم ، العبرة فيه :  
 ما كان عليه صدر الإسلام من المناقب الأوفى . فكل ما كان إلى هدام  
 أقرب فهو المفضل ، وكل ما خالف ذلك فهو المخالف سواء كان يخالف ذلك  
 اليوم عربى النسب ، أو عربى اللسان . وهكذا جاء عن السلف  
 فروى الحافظ أبو طاهر السلفى فى فصل العرب بإسناده عن أبى شهاب الحافظ  
 حدثنا حماد بن موسى عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن على قال لا من  
 ولد فى الإسلام فهو عربى .

وهذا الذى يروى عن أبى جعفر : لأن من ولد فى الإسلام فقد ولد فى دار  
 العرب واعتاد خطاها . وهكذا كان الأمر  
 وروى السلفى عن لمؤتمر الساجى<sup>(١)</sup> عن أبى القاسم الحلال أسأه أبو محمد  
 الحسن بن الحسين انتولجى<sup>(٢)</sup> حدثنا على بن عبد الله بن بشر حدثنا محمد بن حرب  
 الشافى حدثنا إسحاق الأرق عن هشام بن حسان عن الحسن بن على بن هريزة  
 - رحمه - قال « من تكلم بالعربية فهو عربى ومن أدرك له أناس فى الإسلام  
 فهو عربى » هكذا فيه وأصله « ومن أدرك له أموان » .

فما إن صح هذا الحديث فقد عرفت العربية فيه بمجرد اللسان وعرفت فى  
 النسب بأن يدرك له أموان فى الدولة الإسلامية العربية  
 وقد يمتنع بهذا القول أبو حنيفة . على أن من ليس له أموان فى الإسلام  
 أو فى الحرية ليس كمؤالمن له أموان فى ذلك ، وإن اشتركا فى المحمية والعنافة .  
 ومذهب أبى يوسف : ذو الأب الواحد كدى الأموان  
 ومذهب الشافعى وأحمد : لا عبرة بذلك . ونص عليه أحمد .



وقد روى السفي من حديث الحسن بن رشيق حدثنا أحمد بن الحسن بن هارون حدثنا العلاء بن سالم حدثنا قرة بن عيسى الواسطي حدثنا أبو بكر الهذلي عن مالك بن أس عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : جاء قيس بن مطاطة إلى حلقة فيها صهيب الرومي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي فقال : هذا الأوس والخزرج قد قاموا بمصرقة هذا الرجل فقال هؤلاء : ؟ فقام معاذ بن جبل فأخذ ملايبه . ثم أتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فحبره بمقاتلته فقام النبي صلى الله عليه وسلم معصداً بحر دماه ، حتى دخل المسجد ثم يودى أن الصلاة جامعة . فصعد المنبر ، حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس ، إن الرب رب واحد ، والأب أب واحد ، والدين دين واحد ، وإن العربية ليست لأحدكم باب ولا أم . إنما هي لسان من سكناه العربية فهو عربي فقام معاذ بن جبل ، فقال : ثم تأمرنا في هذا المأفق ؟ فقال : دعه إلى النار ، فكان قيس ممن ارتد ، فقتل في الردة .

هذا الحديث ضعيف ، وكأنه مركب على مالك . لكن معناه حسن بعيد بل هو صحيح من بعض الوجوه كما قدمناه .

ومن تأمل ما ذكرناه في هذا الباب عرف مقصود الشريعة فيما ذكرناه من الموافقة لأئمة أمورها ، وإحسانة للمعنى عنها ، كما تقدمت الدلالات عليه ، وعرف بعض وجوه ذلك وأسائه ، وبعض ما فيه من الحكمة .

### فصل

في قيل . ما ذكرتموه من الأدلة معاً ص بما يدل على خلافه وذلك : أن شرع من قسنا شرع . ما لم يرد شرعاً بخلافه <sup>(١)</sup> وقوله تعالى

(١) هذه القاعدة مشهورة على ألسنة الناس . ولكنها لم تأب موصوفة في آيات من الكتاب ولا في حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإنما استنبطوها همهم واحباشهم من النصوص ، وهي تعطى لمن فهمها جيداً أن كل ما عليه اليهود

هل شرع من (٩٠٠ هـ) اقتده ) وقوله (١٦: ١٢٣) اتبع ملة إبراهيم ) وقوله (٥: ٤٤) يحكم  
فله شرع ل<sup>٢</sup> بها النبيون الذين أسلموا ) وغير ذلك من الدلائل المذكورة في غير هذا الموضع .

= وانصارى من عادات وعقائد وشرائع وغيرها يأخذها للمسلمون عنهم على أنه دين  
مشروع ، ما لم يرد في شرعاً ما يخالفه . ومعنى ذلك : أن شرعاً يحتاج إلى التكميل  
عند أهل الكتاب مما لم يحى فيه ، مخالفه وفي هذا خطر عظيم ظهر آثاره  
مبشرة في عقائد الناس وعاداتهم وشرائعهم ، حتى أصبح أكثرهم على دين اليهودية  
واندس رائحة ناسم الاسلام إلا من شاء الله عظمته ورحمته

واللهي أعنده وافته الموفقى — هو أن شرع الاسلام معانيه وعاداته  
وأحكامه وشرائعه شرع تام بما أمته الله عبر محتاج إلى غيره ( أيوم أكتبت لكم دينكم  
وأتممت عبكم بحق ، ورضيت لكم الاسلام دين ) بل جعله الله مهجاً على غيره .  
 بحيث حب على المؤمنين أن لا يرجع إلى غيره ، و هو أنه عرّض له في حياته أمر أي  
أمر — فيجب أن رده إلى الله ورسوله فهو الشريعة التي حفظ الله أصولها وأصولها ،  
 بحيث لا ينطرق شك ولا ريب إلى أي أصل من أصولها ، ولا يصح من يعوسها ، وهي  
 الشريعة التي ارتضاها الله ربنا سبحانه . وهو أهم الحكم الرمح — بعده من كل  
 في دم من وف روح إلى آخر الدهر ، وأخبر ر في طوائف أصولها ما فيه الهدى  
 والرحمة ، والرشد والحكمة ، وسعادة لم في صدور جميع أساس من كل داء  
 ومر من أصل من نشأت واشتوب في الفرد والأسرة والحكومة والمجتمع  
 فشرعة هذا شأنها يحتاج من دينها صادق أن يرجع في أي شأن من شئونه إلى  
 شيء مما عند أهل الكتاب ، أو غير أهل الكتاب من المقصود عليهم والصالين ؟  
 والذي من الله به أن كل ما عند المقصود عليهم والصابين باطل وصال  
 وكفر وشرك وفساد وبغى وظلم ، لا حق فيه ولا هدى ، ولا إيمان ، ولا صالح إلا ما جاء  
 في أصول شريعتنا وأصولها من الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة . فإنا لا شك أن  
 كل ما يندبهم ، إما هو من وحى أعداء الأنبياء شاطين الآس والحق ، ولن يقر  
 أبداً شيء مما يسمونه رائحة من حمة الحق ، فإنه لن يكون عندهم إلا ملتبساً بالباطل ،  
 ولن يمكن أبداً أن يخلص شديد العصب عليهم والصابين حق على وجه الذي جاء  
 به موسى وعيسى وغيرهما من رسل الله عليهم الصلاة والسلام لا في عقيدة ولا  
 عاده ولا خلق ولا أدب ولا شرع ولا حكم ، وهكذا لشأن فيمن اتبع ملة إبراهيم —

مع أنكم مسمون هذه القاعدة ، وهي قول عامة السلف وجمهور الفقهاء .  
ومعارض بما رواه سعيد بن حبيب عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ قالوا : هذا يوم عظيم ، أُنحى

— وأعرض قلبه وعمله عن صراط الدين أنعم الله عليهم بل الذي لا أشك فيه أنه لا سبل إلى معرفته موسى وعيسى وجيهما وشأنهما ، وغيرهما من الأنبياء السابقين إلا من سلك الكرم ، ورسول الصدق الصدوق وكسب أهل الكتاب تعطى قارئها أفصح صورة وأشعب لأولئك الأسماء لهذا النبي عليه الصلاة والسلام ونسب إليهم من يردئ والمسمى ما يشعر له الخلود ، ونسب إليه موسى أقل لباس وإماماً وحشة من الله ومع هذا فهم يحفلون في كنسهم أحبارهم ودرهاتهم آله من دون الله ، فكيف مع هذا يقال إن عندهم شرع صححة ، وأنها شرع ما دام يرد في شرع ما مخالفها ؟

إن اتدبر لكتاب الله ولسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولهدى السلف الصالح رضى الله عنهم تجد في كل ذلك ما يبين المؤمنين المسلم وبين النصوص عليهم والصالين ، وما يأبئهم بما كان سبب غضب الله عليهم وسلاطهم تمنع سد ، وعمله حريصاً شديداً حرص على أن يكون دائماً معبراً عنهم أشد الأمرال وأعمده حشبه أن يعدوه سلاطهم وما أحل بهم غضب الله وسخطه ولعنه ، بل اتدبر لكلام نوح لإسلام ابن يحمى لتقديم منه في هذا الكتاب والآخر وفي غيره يعرف منه ما يبدعه أشد الذوق : أن يعرف براعة معداً عن هؤلاء وعن مشايهم ومشاركهم في قول الأمور وتتمها ، حتى ولو كانت من أمور الدنيا بل معنى له أن يقصد إلى مخالفهم وتخرى العمل بعكس وجه ما هم عليه ليكون عجب من غضب الله ولعنه ولخلاصة أنه يسعى أن تكون القاعدة « شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا ما لم يرد في شرعنا »

هذا ما أفهمه وأعتقد وأدري أنه من نصوص الكتاب والسنة والعمل لصحابة والسابقين والله الوفي ولهادي إلى صراطه المستقيم صراط الدين أنعم الله عليهم غير النصوص عليهم ولا الصالحين .

الله فيه موسى وقومه ، وأغرق فيه فرعون وقومه ، فصامه موسى شكراً لله .  
فحسب صومه مغطياً له ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فمن أحق بموسى  
مسكماً ، فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر بصيامه « متفق عليه »  
وعن أبي موسى قال « كان يوم عاشوراء تعدد اليهود عيداً فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : قصوموه أتم « متفق عليه » وهذا لفظ مسلم . ولفظ البخاري  
« بعضه ليهور وتعدده عيداً » وفي لفظه « كان أهل حبيص يصومون يوم عاشوراء  
ويتعدونه عيداً ، ويسمون ساءهم فيه حبيبهم وشاراتهم » .

وعن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله  
عنه قال « كان أهل الكذب يتدلون أشباحهم ، وكان لمشركوك تفرقون  
ربوهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما  
لم يؤمر فيه بشيء ، وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته ، ثم فرق بعد «  
متفق عليه

فيل أما لما صفة يكون شرع من صفة شرعاً ما لم يرد شرعاً بخلافه . فذلك  
مضى على مقدمتين كلتهما معية في مسألة « الشبهة مهم

العبادة عما نسب إليه من نبي لا .  
عن نبي لا .  
كان عليه  
من قبل  
إحدهم أن ينبت أن ذلك شرع لهم فقل موثوق به ، مثل أن يحرم الله  
في كتابه ، أو على لسان رسوله ، أو ببعض ما سواه ، ويحرم ذلك . فاما مجرد الرجوع  
إلى قوهم ، أو إلى ما في كتبهم ، فلا يجوز بالاتفاق والذي صلى الله عليه وآله  
وسلم وإن كان قد استحرم فحرمه ، ووقف على ما في التوراة ، فهذا ذلك لأنه  
لا يزوج عليه طائفة ، بل الله سبحانه وتعالى ما يكذبون بما يصدقون ، كما أحرمه  
بكتبهم غير مرة ، وأما نحن فلا نأمن أن يحدنوا بالكذب ، فيكون فاسق ،  
بل كافر ، قد جاء من فائضاته ، وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه قال « إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم » .

المقدمة الثانية . أن لا يكون في شرعنا بيان خاص لذلك ، فأما إذا كان

فيه بيان خاص بالموافقة ، أو مخالفة ، استثنى عن ذلك فيما ينهى عنه من موافقتهم ولم يثبت أنه شرع لمن كان قسماً ، وإن ثبت ، فقد كان هدى نبياً صلى الله عليه وسلم وأصححه مخالفة ، وهم أميراً بحسب أن نفع وتقتدى ، وقد أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن يكون هدى مخالفاً هدى اليهود والمصارى ، وبتجبي الموافقة في بعض الأحكام العارضة لا في الهدى ارباب ، وأشعار الدنم

ثم ذلك شرط أن لا يكون قد جاء عن نبينا وأصحابه خلافة ، وثبت أصل شرعه في دسما ، وقد ثبت عن نبي من الأنبياء أصله أو وصفه ، مثل فداء من بدر أن يدبح ولده شاة ومثل الحسن لأمره في منه إرهم عليه السلام . ونحو ذلك وليس الكلام فيه

وأما حديث عاشوراء . فقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصومه قبل استنصاره لليهود وكانت قریش تصومه

وهي الصحيحين : من حديث الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت « كانت قریش تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه ، فهاجر إلى المدينة صامه ، وأمر يصومه ، فمافرض صوم شهر رمضان قال : من شاء صامه ، ومن شاء تركه » وفي رواية « وكان يوم نُسِّقَ فيه الكُفَّة » وأخرجاه من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت « كان يوم عاشوراء تصومه قریش في الجاهلية ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية ، فلما قدم المدينة صامه ، وأمر يصومه ، فمافرض رمضان قال : من شاء صامه ، ومن شاء تركه » .

وجمها عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « أن أهل الجاهلية كانوا يصومون عاشوراء . وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صامه والمسلمون ، قبل أن يفرض رمضان ، فلما فرض رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن عاشوراء يوم من أيام الله ، من شاء صامه ومن شاء تركه »

كانت العرب  
تصوم عاشوراء  
قبل الإسلام

فإذا كان أصل صومه لم يكن موافقاً لأهل الكتاب فيكون قوله « نحن  
أحق بموسى منكم » ذا كيداً نصومه وبياناً لليهود أن الذي فعلوه من  
موافقة موسى عن أيضاً فعله ، فيكون أولى موسى منكم .

الحوار عما

قبل : من حد

الي موافقة

أهل الكتاب

فيه شيء ، من وجوه

أحدها : أن هذا كان متقدماً ، ثم نسخ الله ذلك ، وشرع له مخالفة أهل  
الكتاب ، وأمره بذلك وفي متن هذا الحديث « أنه سدل شعره موافقة لهم ، ثم  
فرق شعره بعده ، ولهذا صار الفرق شعر المسلمين ، وكان من الشروط المشروطة على  
أهل ائمة » أن لا يعرفوا شعورهم « وهذا كما أن الله شرع في أول الأمر استقبال  
بيت المقدس موافقة لأهل الكتاب ، ثم إنه نسخ ذلك ، وأمر باستقبال الكعبة  
وأخبر عن اليهود وغيرهم من الأمم ، أنهم سيقولون ( ١٤٧ : ٢ ) ما ولاهم عن  
قسنتهم التي كانوا عليها ) وأخبر أنهم لا يبرصون عن رسول الله حتى يتبع قبيلتهم .  
وأخبره ( ١٢٠ : ٢ ) أنه إن نسخ أهواءهم بعد ما جاءه من الله من الله من ولى  
ولا صير وأخبره ( ١٤٥ : ٢ ) أنه إن نسخ أهواءهم بعد ما جاءه من الله من الله من ولى  
الطيبين وأخبره أن ( ١٤٨ : ٢ ) سكل وجهه هو موبخ ) وكذلك أخبره في غير  
موضع ، أنه حمل سكل تبرعة ومباحها فالله من حملة الشريعة .

والذي يوضح ذلك أن هذا اليوم عاشوراء ، الذي صامه وقال « نحن أحق  
بموسى منكم » قد شرع قبيل موته بمحاربة اليهود في صومه ، وأمر صلى الله عليه  
وسلم بذلك ، ولهذا كان من عدى رضى الله عنهما - وهو الذي كان يقول « كان  
يسجد موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه شيء » وهو الذي روى قوله « نحن  
أحق بموسى منكم » - أشد المصحات رضى الله عنهم أمراً بمحاربة اليهود في صوم  
يوم عاشوراء ، وقد ذكرنا أنه هو الذي روى شرح لمخافة

وروى أيضاً في صحيحه عن الحكم بن الأعرج قال « انتهيت إلى

ابن عباس وهو متوسد رده في رمره - فقالت له : أخبرني عن صيام يوم  
عاشورا . فقال : إذا رأيت هلال الحرام فاعدد ، وأصبح يوم التاسع صمنا فأت :  
هكذا كان يصومه محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم .

وروى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم « لن تقبث إلى قابل لأصومن التاسع » يعني مع يوم عاشورا .  
وقد مضى قول ابن عباس « صم التاسع - يعني والعاشر - حاشوا اليهود »  
هكذا ثبت عنه وعليه بمخالفة اليهود .

قال يحيى بن منصور حدثنا سفيان بن عمرو بن دينار سمع عطية سمع من  
عباس رضي الله عنهما يقول « صوموا التاسع والعاشر حاشوا اليهود »  
وروي في فوائد داود بن عمرو عن إسماعيل بن عتيبة قال : ذكروا عند ابن  
أبي عمير أن ابن عباس كان يقول « يوم عاشورا - يوم التاسع » فقال ابن  
أبي عمير إن قال ابن عباس « أكره أن يصوم وما فردا ولكن صوموا  
قبله يوما أو بعده يوما » .

ويحقق ذلك : ما رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال « أمر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوم يوم عاشورا العاشر من الحرام » قال  
الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

وروى سعيد بن منصور في سننه عن هشيم عن ابن أبي عمير عن داود بن علي  
عن أبيه عن حذاف ابن عباس قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صوموا  
يوم عاشورا . وحاشوا فيه اليهود صوموا يوما قبله ، أو يوما بعده » رواه أحمد  
ولفظه « صوموا قبله يوما ، أو بعده يوما »

ولهذا نص أحمد على مثل ما رواه ابن عباس وأبني به .  
فعل في رواية الأثرم : أن أذهب في يوم عاشورا . إلى أن يصام يوم التاسع  
والعاشر ، لحديث ابن عباس « صوموا لتسع والعاشر »

عري إلى  
(ص) مخالفة  
أهل الكتاب  
في عاشورا .

وقال حرب . سألت أحمد عن صوم يوم عاشوراء ؟ فقال . يصوم التاسع .  
والعاشر .

وقال في رواية الميموني وأبي الحارث : من أراد أن يصوم عاشوراء صام  
التاسع والعاشر ، إلا أن تشكل الشهور فيصوم ثلاثة أيام . اس سيرين  
يقول ذلك

وقد قال بعض أصحابنا : إن لأفصل . صوم التاسع والعاشر ، وإن اقتصر  
على العاشر لم يكره .

ومقتضى كلام أحمد أنه يكره الافتصار على العاشر لأنه مثل عنه ؟  
فأفتى بصوم اليومين وأمر بذلك . وحمل هذا هو السنة لمن أراد صوم عاشوراء  
وانتفع في ذلك حديث ابن عباس . وإن عباس كان يكره إفرااد العاشر ، على  
ما هو مشهور عنه .

ويروى صحيح ذلك : أن كل مدحاء من لشبه مهم . إنما كان في صدر الحجر  
ثم نسخ ذلك لأن اليهود إذا دث كانوا لا يجزؤون عن المسلمين لا في شعور ولا في  
لباس ، لا بعلامة ولا غيرها .

ثم إنه ثبت بعد ذلك في الكتاب والسنة والاحماع الذي كل طهوره في  
رمس عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما شرعه الله من محبة الكافرين ، ومعارفتهم  
في الشعار والهدى

وسب ذلك . أن المخالفة لهم لا تكون إلا بعد طهور الدين وعلوه ، كالجهاد  
والرمم بالحربة والقتال . فلما كان المسلمون في أول الأمر ضعفاء لم يشرع  
المخالفة لهم . فلما كمل الدين وطهر وعلا شرع ذلك

ومثل ذلك اليوم : لو أن المسلم نذر حرب أو دار كفر غير حرب : لم يكن  
مأمورا بالمخالفة لهم في الهدى الطاهر ، لما عليه في ذلك من الضرر بل قد يستحب  
لرجل أو يحب عليه : أن يشاركهم أحيانا في هديهم الطاهر ، إذا كان في ذلك



مصلحته دنيه من دعوتهم إلى الدين ، ولا صلاح على ناطق أمرهم ، لإحسان  
المسلمين بذلك ، أو دفع ضررهم عن المسلمين ، ونحو ذلك من المقاصد الصالحة .

فما في دار الإسلام والحرية التي أمر الله فيها دينه ، وجعل على الكافرين  
بها لصدا والحرية ، ففيها شرعت الجماعة ، ودار طهرت الموقعة والمخالفة لهم  
باجتلاف أركان طهرت حقيقة الأحاديث في هذا

الوجه الثاني : لو فرضنا أن ذلك لم ينسح فسمى صلى الله عليه وسلم هو  
الذي كان له أن يوافقهم لأنه أمرهم من نصيبهم بما بعثه الله إياه ونحن  
نقوله نعم نحن فلا يجوز لنا أن نأخذ شيئاً من الدين عنهم ، لا من أقوالهم ،  
ولا من أفعالهم بإجماع المسلمين ممنوع ، لا اضطراب من دين الرسول صلى الله  
عليه وسلم . وهو قال رحل يستحب لنا موقعة أهل الكتاب الموحدين في  
زماننا اسكان قد خرج عن دين الأمة .

الوجه الثالث : أن نقول بوجهه : أنه كان يصح موقعة أهل الكتاب فيما لم  
يؤمر فيه بشيء ، نعم إنه أمر بمحاربتهم ، وأمرنا نحن أن نسبح هداه وهدى  
أصحابه السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والكلام بما هو في أن  
ممنوعون عن انتشاهم فيما لم تكن سلف الأمة عليه ، فاما ما كان سلف الأمة  
عليه فلا ريب فيه سوء فعلوه أو تركوه فإن لا يترك ما أمر الله به لأجل  
أن الكفر بفعله مع أن الله لم يأمرنا بشيء نوافقوا عليه ؛ لا ولا بد منه من  
نوع معذرة يميز بها دين الله المحكم عما قد يسبح أو نذل .

### فصل

قد ذكرنا من دلائل الكتاب والسنة والآن والأثر والاعتبار : ما دل  
على أن انتشاهم في الحجة مبهي عنه ، وأن محاربتهم في هديهم مشروع : إما  
بإجماع ، وإما استحساناً بحسب المواضع وقد تقدم بيان أن ما أمرنا الله ورسوله به

من مخالفتهم مشروع ، سواء كان ذلك بفعل مح قصد فاعله التشبه بهم ، أو لم يقصد وكذلك ما نهى عنه من مشيئتهم : يعنى ما إذا قصدت مشيئتهم أو لم تقصد فإن عامة هذه الأعمال لم تكن مسموعة بقصدور التشبه فيها وفيها ما لا تصور قصد لمثلية فيه ، كبيض الشعر ، وطول الشارب ونحو ذلك . ثم اعلم أن أعمالهم ثلاثة أقسام .

قسم مشروع في الدنيا . مع كونه كان مشروعاً لهم ، أولاً يعلم أنه كان مشروعاً لهم ، فكأنهم يفعلونه الآن

وقسم كان مشروعاً ، ثم نسخته شرع القرآن

وقسم لم يكن مشروعاً محل . وإنما هم أحدونه

وهذه الأقسام الثلاثة : إما أن تكون في العبادات المحضة ، وإما أن تكون في العبادات المحضة وهي الآداب . وإما أن تجمع العبادات والعبادات فهذه تسمى أقسام .

الأمر بمعاملة أهل الكتاب فيما شرع أصله  
فأما القسم الأول وهو ما كان مشروعاً في الشريعة ، أو ما كان مشروعاً بهم وهم يفعلونه فهذا كصوم عشواء ، أو كأصل الصلاة والصيام فهذا يقع الخاتمة في صحة ذلك العمل ، كما سألنا صوم يسوع وعشواء ، وكما أمرنا بتحويل الفجر ومغرب ، بحجة لأهل الكتاب ، وشحير السحور ، بحجة لأهل الكتاب ، وكما أمرنا بالصلاة في المعطين بحجة لليهود وهذا كثير في العبادات وكذلك في العبادات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « للحدثاء ولشقيعيراء »

وسن توجيه قبور المسلمين إلى الكعبة تمييزاً لها عن مقابر الكافرين

فإن أصل الدين من الأمور المشروعة في الأمور العادية

ثم قد احتلت الشرائع في صفة وهو أيضاً فيه عبادات

وليس العمل في الصلاة فيه عبادات وعادة . ويرع العمل في الصلاة شريعة

كانت لموسى عليه السلام . وكذلك اعتزل الخائفون ونحو ذلك من الشرائع التي حاصروا في أصلها وحالقتهم في وصفها .

القسم الثاني : ما كان مشروعاً ثم نسخ بالكلية . كالصلاة ، أو إيجاب النهي عن مواضعهم في هذا ، سواء كان واحداً عليهم فيكون عبادة ، أو محظراً عليهم . فنسحق بالعدول من منع من أكل الشحوم وكل ذي طغر على وجه التدبير بذلك . وكذلك ما كان مركباً منها وهي الأعياد التي كانت مشروعة لهم . فإن العيد لمشروع يجمع عبادة ، وهو ما فيه من صلاة ، أو ذكر أو صدقة ، أو سك . ويجمع عادة وهو ما يفصل فيه من اتوسع في الطعام واللبس ، وما يقع ذلك من ترك لأعمال نواحدة . واللعاب المذكور فيه في الأعياد من ينفع باللعب ونحو ذلك . وهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما حرّم الله من عبادة إلا ما كان له في عبادة » . وإن هذا عبادة ، وكان الحشمة يعمون بالخراب . وم العبد والنبي صلى الله عليه وسلم يطرأ عليهم .

والأعياد لمشروعة يشرع فيها ، وحوا ، أو استحبها ، من العبادات ما لا يشرع في غيرها . ومنع فيه أو يستحب ، أو يجب . من العبادات التي لا تقوس فيها خطاً ما لا يكون في غيرها . وكذلك ولهذا وجب فطر يوم العيدين وقرن بالصلاة في أحدهما الصدقة وقرن في الآخر الذبح وكلاهما من سبب الطعام موافقتهم في هذا القسم . وسوح من العبادات أو العادات أو كلاهما . أفتح من موافقتهم فيما هو مشروع الأصل . وهذا كانت الموافقة في هذا محرمة كما سمد كره . وفي الأول قد لا تكون إلا مكروهة .

وأما القسم الثالث : وهو ما أحدثوه من العبادات أو العادات أو كليهما . فهو أفتح وأفتح . فإنه ما أحدثه لمسلمون فقد كان يكون قبيحاً . فكيف إذا

النهي عن  
مواضعهم فيما  
يسخ : من  
الأعياد  
ونحوها

كان مما لم يشرعه نبي قط ؟ بل قد أحدثه الكافرون فوافقه فيه ظاهرة القبح فهذا أصل -

وأصل آخر وهو أن كل ما يشتهون فيه : من عبادة ، أو عادة ، أو كليم . فهو من المحدثات في هذه الأمة ، ومن لدع الإد الكلام فيما كان من خصائصهم . وثم ما كان مشروعاً ، وقد فعله سبع السقور . ولا كلام فيه

جميع الأدلة الدالة من الكتب وأسمه والاحماع على قبح البدع وكرهتها تحريماً أو نهيها . مدرج هذه مشبهت فيها . فيجتمع فيها . أنها بدعة محدثة ومشابهة للكافرين . وكل واحد من الوصفين يوجب النهي . إذ لمشاكلة معنى عب في الجملة ولو كانت في السب . والبدعة مبنية على في الجملة ولو لم يصح السكفر . فإذا اجتمع الوصفان صار عتق مستفتين في القبح والنهي

### فصل

في تقرير هذا لأصل في مشبهة الكفار بقول

موافقتهم في أعيادهم لا حور من الطرفين

الطريق الأول العام هو ما تقدم من أن هذه موفقة لأهل الكتاب فيما ليس من ديننا ، ولا عانة منفسا . فيكون فيه مصادقة موافقتهم ، وفي تركه مصادقة مخالفتهم ، حتى لو كانت موافقتهم في ذلك أمراً يوجب من انحوداً عنهم ، أكان المشروع لنا مخالفتهم ، لما في مخالفتهم من المصلحة . أو كما تقدمت الإشارة إليه من واقعهم فقد عرفت على وجه هذه المصلحة . وإن لم يكن قد أتى بمصادقة . فكيف إذ جمعها ؟

ومن جهة أنه من لدع المحدثات . وهذه الطريق لا . يب في أنها من على كراهة التشبه بهم في ذلك . فإن أقل أحوال التشبه بهم : أن يكون مكروهاً .

لا يحور  
موافقتهم في  
أعيادهم بحال

وكذلك أقل أحوال المدح أن تكون مكروهة. وبذل كثير منها على محريم  
التشبه بهم في العيد، مثل قوله صلى الله عليه وسلم « من شبه بقوم فهو منهم »  
فإن موجب هذا تحريم التشبه بهم مطلقاً. وكذلك قوله « جافوا المشركين »  
ومحو ذلك، مثل ما ذكرناه من دلالة الكتب والسنة على محريم سبيل المعصوم  
عائهم والصدائين وأعيادهم من سببهم، إلى غير ذلك من الدلائل.

ثم انطلق على ما تقدم من الدلائل أنه نص وإجماعاً وقبلاً بين له  
دخول هذه المسألة في كثير مما تقدم من الدلائل. وبين له أن هذا من جنس  
أعمهم التي هي دينهم، أو شبه دينهم انطلق وأن هذا محرم كله، بخلاف ما  
لم يكن من خصائص دينهم، ولا شرفه. مثل تزيين الثعابين في الصلاة. فإنه  
حذر، كأل سبهم حائر. وبين له أيضاً الفرق بين ما يقسم عليه على عادته،  
لم يحدث شيئاً يكون به موافقون له فيه، وبين أن يحدث أفعالا أصحبه. فحود  
صهم، وقصدنا موافقتهم، أو لم نقصد.

وأم الطرق التي لحظ في نفس أعياد الكفار والكتب والسنة،  
والإجماع، والاعتبار.

أما الكتب فما رواه غير واحد من أئمة عيون وغيرهم في قوله تعالى الدلائل على  
حرمة  
( ٢٥ ٧٢ ) والذين لا يشهدون الزور، ورد مرو بالعموم ( كرام )  
مشاركتهم في  
فروى أبو بكر الخلال في الجامع بمسندة عن محمد بن سيرين في قوله تعالى أعيادهم لأنها  
( والذين لا يشهدون الزور ) قال « هو الشعابين »  
من الزور

وكذلك : ذكر عن محمد بن « هو أعياد المشركين »

وكذلك عن أبي يعرب أنس قال « هو أعياد مشركين » .

وفي معنى هذا ما روى عن عكرمة قال « لعب كان لهم في الجاهلية »

وقال القاضي أبو يعلى مدته في النهي عن حضور أعياد المشركين

وروى أبو الشيخ لأصحابه بسنده في شروط أهل الدمة عن الصحابة في قوله صلى (والذين لا يشهدون الزور) قال «أعياد لمشركين»  
وبسند عن أبي سنان عن الصحابة (والذين لا يشهدون الزور) «كلام الشرك» .

وبسند عن حمر عن الصحابة (والذين لا يشهدون الزور) قال «أعياد للمشركين» .

وروى بسنده عن عمرو بن مرة «لا يشهدون الزور» لا يداشون أهل الشرك على شركهم ، ولا يخاطبونهم .

وبسند عن عطاء بن سيار قال قال عمر «إنكم ورثة الأعاجم ، وأن تدخروا على مشركين يوم عيدهم في كنائسهم»  
وقول هؤلاء الذين «به أعياد لكفر» من بحالة يقول مصعب «به لشرك» أو صير كال في الحادية «وقول مصعب» به بحال احدا «وقول مصعب» به امه «لأن عادة لسف في مسيرهم هكذا يذكر الرجل «من أنواع المني لحده لمسمع به» أو منه به على الحسن ، كما لو قال المصعب ما الخير . فيعطي عية ، وقال به هذا ، بالإشارة إلى الحسن ، لا إلى عين الرغيف .

لكن قد قال قوم إن لماد شهادة الزور التي هي الكذب

وهذا فيه نظر ، فإنه قال «لا يشهدون الزور» ولم يقل : لا يشهدون بالزور ، والعرب تقول شهدت كذا إذا حضرته . كهو من عس «شهدت اميد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم» وقول عمر «لعينة لمن شهد بوقعة» وهذا كثير في كلامهم ، وأن شهدت بكذا فمعه أحيوت به

ووجه تفسير الذين المذكورين أن «الزور» هو شخص المموة ، حتى يظهر بخلاف ما هو عليه في الحقيقة ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم «المتشع ينالم يقط كالاس ثوبين زور» . كان ظهر ما عظم به مما ليس عمده .

والشاهد بالزور مطهر كلاماً يحذف الدطن ، ولهذا فسرهُ السلف مرةً على مطهر  
حسنه للشبهة ، أو شهوة ، وهو قبيح في الدطن ، فالشرك ومحوه : مطهر  
حسنه للشبهة والعناء محوه يطهر حسنه للشهوة .

وأما أعداد المشركين ، فجمعت الشبهة والشهوة والدطن ، ولا منفعة فيها في  
الدين ، وما فيها من اللذة المباحة . فصارت إلى ألم ، فصارت زوراً ، وحصولها  
شهودها .

وإذا كان الله قد مدح ترك شهودها الذي هو مجرد الحصول برؤية أو سمع ،  
فكيف مانواقفة على يريد على ذلك من العمل الذي هو عمل الزور لا مجرد  
شهوده ؟

ثم مجرد هذه الآية فيها الحمد هؤلاء والشاء عنهم ، وذلك وحده بعيد  
الترغيب في ترك شهود أعداءهم وغيرهم من الزور . ويعتقني الدب إلى ترك  
حصولها ، وقد يميز كراهية حصولها . تسمية الله لها « زوراً »

فما تحريم شهودها من هذه الآية فمبني على

ودلائقها على تحريم فعلها أو حله . لأن الله سبحانه « زوراً » وقد دم من يقول  
الزور وإن لم يصر غيره فعونه في المتشابهين ، فقال ( ٥٨ ٢ ) وإسهم يقولون  
مكراً من القول وزوراً ) وقال تعالى ( ٢٢ ٣٠ ) « احتسبوا الرخس من الأوثان ،  
واحتسبوا قول الزور » فمدح قول الزور كذلك

وقد يقال قول الزور أبلغ من فعله ، لأنه إن مدحهم على مجرد تركهم  
شهوده من على أن فعله مدموم عنده معيب . إذ لو كان فعله حائزاً ، والأفصح  
تركه : لم يكن في مجرد شهوده أو ترك شهوده كبير مدح . إذ شهود اللبائحات  
لا منفعة فيها ، وعدم شهودها قليل التأثير .

وقد يقال هذا مبالغة في مدحهم . إذ كانوا لا يحسبون بحسن البطالة ،  
وإن كانوا لا يفعلون هم الأصل . والله تعالى قال ( ٢٥ ٦٣ ) وعاد الرحمن الدين

يمشون على الأرض هواءً) تحمل هؤلاء المعبودين هم عباد الرحمن ، وعبودية الرحمن واجبة ، فتكون هذه الصفات واجبة ، وفيه نظر .

إذ قد يقال : في هذه الصفات ما لا يجب ، ولأن المعبودين هم المستحقون لهذا الوصف على وجه الحقيقة والكمال قال الله تعالى ( ٨ : ٢ ) يا أيها المؤمنون الدين الذي إذا ذكر الله وحيث قلوبهم ) وقال تعالى ( ٣٥ ) بما يحشى الله من عباده العلماء ) وقوله صلى الله عليه وسلم « من السكين الذي تردده اللفظة واللفظتين .. الحديث » وقال « مائة من الفلاس ؟ مائة من البرقوب ؟ » وصدوره كثيرة فمما كانت الآية دالة على تحريم ذلك أو كراهته أو استحباب تركه : حصل أصل المقصود ، إذ المقصود : ما استحباب ترك موافقتهم أصلاً ، فإن بعض الناس قد غلط استحباب فعل ما فيه موافقة لهم ، فيه من التوسيع على الميل ، أو من إقرار الناس على كذبهم ومصالح دينهم فإذ علم استحباب ترك ذلك : كان هو المقصود .

أدلة النهي عن أعيادهم من السنة وأما السنة : فردى أس بن مالك رضى الله عنه قال « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، ولم يؤمن يمشون فيها فقل : ما هذا اليوم من ؟ فلو كما سمع في الحادية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما يوم الأضحى ، ويوم النحر » رواه أبو داود بهذا اللفظ حدثنا موسى بن سمير حدثنا حماد عن حميد عن أس بن ورواه أحمد والنسائي وهذا إسناد على شرط مسلم .

فوجه الدلالة : أن اليومين المأهولين لم يقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تركهم يمشون فيها على العادة ، بل قال « إن الله قد أبدلكم بهما يومين آخرين » والاندال من الشيء : يقتضي ترك المدل منه إذ لا يجمع بين البدل والمدل منه ، ولهذا لا يسمي هذه العادة إلا فيما ترك اجتماعهما ، كقوله تعالى ( ١٨ : ٥٠ ) أفتتجدونه ودر بته أولياء من دوني ، وهم الكم عدو ، نس للظالمين



نداءاً) ، وقوله تعالى ( ١٦٠ : ٣٤ ) وندسهم بحسبهم حتى تن دواتي أكل حط  
وأثري وشيء من سبذر فسيل ) وقوله تعالى ( ٥٩٠ : ٢ ) فندل الذين ظلموا قولاً غير  
الذي قيل لهم ) وقوله تعالى ( ٢٠٤ ) ولا تبدلو الحديث بأطرب ) .

ومنه الحديث في المقصور : فيقول له : أنظر إلى مقعدك من اسار أندلك الله  
به حيراً منه مقعداً في الحنة ، وقال للآخر انظر إلى مقعدك من الحنة ؟ أندلك  
الله به مقعداً من الدر « وفول عمر رضي الله عنه لنبيد « فصل شعرك ؟ قال .  
أندلي الله به الفرة وآل عمر « وهذا كثير في الكلام .

فقوله صلى الله عليه وسلم « قد أندلكم الله به - حير » يقتضي ترك الجمع  
بهما ، لا سيما قوله « حير » مقتضى الاعيان عن شريعته كان  
في الجاهلية .

وأما قوله « إن الله قد أندلكم » . سأنهم عن اليومين وحالهم  
« إنما يومان كانوا يصومون فيهما في الجاهلية » دليل على أنه بهم عنهما اعتياد  
بيومي الإسلام ، إذ لو لم يقصد الهوى لم يكن ذكر هذ الإبدال مستتباً ، إذ  
أصل شرع اليومين الواحدين الإسلاميين كانوا يصومونه ، ولم يذكروا بغير كونه  
لأجل يومي الجاهلية .

وفي قول أس « وهم يومان يصومون فيهما » وقول النبي صلى الله عليه وسلم  
« إن الله قد أندلكم بهما يومين حير » دليل على أن أب رضي الله عنه  
فهم من قول النبي صلى الله عليه وسلم « أندلكم بهما » يومين للدين .  
وأيضاً فإن ذلك اليومين المسمى قد . في الإبدال قد يقع له أثر على عهد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا عهد بعده ، ولو لم يكن قد هي الناس عن  
اللعب فيهما ونحوه كما كانوا يصومونه ، أكادراً قد نقوا على السادة ، إذ المذاب  
لا تعير إلا تعير يربها ، لا سيما وطبع لب . والصدق . وكثير من الناس متشوقة  
إلى اليوم الذي تحدونه عيداً للمطلة واللعب ، وهذا قد سحر كثير من الملوك

والرؤساء عن نقل الناس عن عاداتهم في أعيادهم ، بقوة مقتضيتها من موسمهم ،  
 وتفرجهم الخاهير على اتحادهم ، فولا قوة مانع من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لكاست دافية ، ولو على وجه ضميم ، فهو أن المانع القوي منه كان ثائتاً ، وكل  
 مانع منه الرسول من قو كان محرفاً . إذ لا معنى بالحرم إلا هذا ، وهذا أمر  
 دين لا شبهة فيه ، فإن مثل ذلك العبد لو عاد الناس إليهم بسوء ما كان يفعل  
 فيهم - إن رخص فيه - كان مرعوباً وبين ما بهى عنه ، فهو المطلوب .  
 والعذور في أعياد أهل السكتين التي نقرهم عليها أشد من المحذور في أعياد  
 الخاهية التي لا نقرهم عليها . فإن الأمة قد حذروا مناهة اليهود والنصرى ،  
 وأحذروا أن يسمعن قوم منهم هذا المحذور ، بخلاف دين الخاهية ، فإنه لا يعود  
 إلا في آخر الدهر عند احترام أهل المؤمنين عموماً ، ووجه نكر أشد منه ، فإنه  
 مثله على ما لا يخفى ، إذ الشريعة لا تفتقر إلى موحد . يخوف على الناس منه أكثر  
 من شر لا يقتضى به قوى

الحديث الذي رواه أبو داود حدثه شعيب بن إسحاق عن أنس بن مالك  
 لا يخفى الوفاء . حديثي من أي كثير حديثي أم قبلته حديثي . قال في الصحاح : قال « من  
 ما سري من كتاب . وحل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجر إبلًا سواية . قال في  
 صلى الله عليه وسلم ، فقال في حديث أن أنحر إبلًا سواية ، فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم - هل كان فيها وثئ من أولاد الخاهية بعد ؟ قوب لا قال فهل  
 كان فيها عيد من أعيادهم ؟ قوب لا ، قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 أولاد سدرية ، فإنه لا ولد . مد في معصية الله ، ولا فيه لا يملك من آدم »  
 أصل هذا الحديث في الصحيحين وهذا الإسناد على شرط الصحيحين  
 وإسناده كلهم ثقات مشاهير . وهو متصل بلا عجمة .

« وادعية » نصر الله الواحدة : موضع قريب من مكة ، وفيه يقفون  
 وصالح الدين :

أَيُّ نَحْنُ وَأَيُّ نُوَّة ، حَمْدُ  
وَمِيقَاتِي وَجْهَ الدَّلَالَةِ

قال أبو داود حدثني محمد بن بشر حدثني أبو نكر الخنقي حدثني عبد الحميد بن جعفر عن عمرو بن شعيب عن مسبوبة بنت كردم بن سفيان عن أبيها نحوه مختصراً شيء منه قال « هل سمعتم أو عيتم من أعياد الجاهلية ؟ قال لا قال قلت : إن أمي هذه عبيد بن مشي ، فأقصه عنها ؟ ورنك قال ابن شاذان أنقصه عنها ؟ قال : بلى »

وقال : حدثني سعد حدثني حذاف بن عبد الله بن قدامة عن عبد الله بن الأحمس عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن حذاف « أن امرأة أنت لبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، إنني بدت أن أصرب على أسك ثلاث قال أوفى بدرك قالت : إنني بدت أن أبيع نكاح كذا وكذا . مكان كل يدع فيه أهل جاهلية . قال عمرو : لا قال لو شئت لا قال أوفى بدرك »

فوجه الدلالة أن هذا الحديث كان قد صدر أن يدع نكاحاً ، وإما بلاء ، وإما عما وإما كانت قصتين تتكلم فيهما فذكره النبي صلى الله عليه وسلم « هل كان بها وثمن من أوثان الجاهلية بعد ؟ قال لا قال فهل كان بها عيتم من أعيادهم ؟ قال لا قال أوفى بدرك ثم قال : لا والله لنسرى بمعصية الله » .

البيع مكان  
عيدهم معصية

وهذا يدل على أن البيع نكاح عيدهم ونحن أوثانهم . معصية لله من وجود أخذها أن قوله « فوفى بدرك » سبب للوصف بالخكم بحرف الله . وذلك يدل على أن الوصف هو سبب الحكم فيكون سبب الأمر بالوفاء . وجود الدرك من هذين الوصفين فيكون وجود الوصفين مانعاً من الوفاء . ولو لم يكن معصية لحاز الوفاء به .

هذه من وراء بيع و « الدرة » كسر الدال عصا يتخذها مع الأتباع ليؤدبهم بها و « لظنه » حكاية وقع أقدام الإبل عند يسرها في السير ، و « لظايطه » منه إلى ذلك

والثاني أنه عقب ذلك بقوله « لا وفاء لغيري ومصيبة الله » وبولا اندراج الصورة المشوكة عنها في هذا المقطع العام، وإلا لم يكن في الكلام ارتباط والمندرج في منه . وإن لم يكن مصيبة - لكن - سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصورين قال به « فأوف بغيرك » يعني حدث من هناك ما يوجب تعزيم الدخ هناك فكان حو به صلى الله عليه وسلم فيه . ثم أوفاء عند الخلو من هه . ومعنى عنه عند وجود هه . وأتم اوده « بغير منهم فبين مالا وفاء فيه . والمقط العام إذا ورد على سبب فلا بد أن يكون السبب مندرجا فيه .

والثالث أنه لو كان الدخ في موضع بعيد حائراً حائراً صلى الله عليه وسلم المندرج الوفاء به ، كما شوخ من قدرت لصرب بالدف - أن نصرب به ، بل لأوجب لوده به ، بد كان الدخ يمكن المندرج واحد ، وهذا كان الدخ يمكن عدم مهية عنه . فكيف الموافقة في من بعد بعض بعض الأعمال التي جعل سبب عيدهم ؟ .

يوضح ذلك . أن « العيد » اسم ما يعود من الاحتجاج الدم على وجه معتد معنى كله عائد إما يعود السنة ، أو يعود الأسبوع ، أو شهر ، أو نحو ذلك . فاصيد . « عيد » جميع أموراً

منها : يوم عائد كيوم الفطر ، ويوم الجمعة .

ومنها : اجتماع فيه . ومنها أعمال جميع ذلك من العادات أو العادات .

وقد يختص العيد بمكان بعينه وقد يكون مطلقاً

وكل من هذه الأمور قد يسمى عيداً .

فأمرنا كقوله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة « إن هذا يوم جعله الله

للمسلمين عيداً » .

والاحتجاج ، والأعمال : كقول ابن عباس « شهدت العيد مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم » .

والمكان - كقوله صلى الله عليه وسلم « لا تحذروا قري عيد »  
وقد تكون نعت « العيد » بمعنى مجموع اليوم والعمل فيه وهو العباد  
كقول النبي صلى الله عليه وسلم « دعهم » أما نكر فإن لكل قوم عيداً .  
وإن هذا عيدنا » .

فقول النبي صلى الله عليه وسلم « هل من عبد من أعيدهم ؟ » يريد حتى إذا  
معتد من اجتماعهم التي كانت عندهم عيداً ، قال « لا » قال له « أو فسر »  
وهو يقتضي أن يكون النعمة مكاناً عندهم ما من الدخ بها ، وربما  
كما أن كونه موضع أوتابهم كذلك ، ولأنه لا ينظم الكلام ، ولا حسن  
الاستفصال .

ومعلوم أن ذلك بناء هو تعبير النعمة التي معصوم بالتعبيد فيها ، أو  
بشاركتهم في تعبيد فيها ، أو لاجتماعهم فيها ونحو ذلك . وليس إلا  
مكان الفعل أو نفس الفعل ، أو زمانه .

فإن كان من أجل تخصيص النعمة - وهو الظاهر - فإنه من عن تخصيص  
النعمة لأهل كونه موضع عيدهم . وهذا ما جلت عن ذلك أدنى في الدخ فيها ،  
وفصد التخصيص بقوله « مع أن المحذور تخصيص نعمة عندهم » وقد كان  
تخصيص نعمة عيدهم محذوراً فكيف نفس عيدهم ؟

هذا كما أنه لا يكرهها كقولهم موضع شركهم عبادة الأوثان . كان ذلك  
دليل على المنع عن الشرك وعبادة الأوثان .

وبما كان المنع . لأن في الدخ هناك موقفة لهم في عمل عيدهم فهو عين  
مأثم . إذ محذور الدخ هناك . كره على هذا التقدير إلا عواقتهم في العيد . إذ  
ليس فيه محذور آخر .

وإذ كان الاحتفال الأول أظهر : لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسأله  
إلا عن كونها مكان عيدهم وإنه - له - هل يدخ فيها وقت عيدهم ؟ ولأنه قيل

« هل كان بها عيد من أعيادهم » فبأنه وقت السؤال لم يكن العيد موجوداً وهذا ظاهر .

فإن في الحديث لأخيراً : أن العصاة كذب في حجة الودع . وحينئذ لم يكن قد بقي عيد للمشركين .

فإذا كان صلى الله عليه وسلم قد سبى أن يدعى عكار كان الكفار يعملون فيه عيداً ، وإن كان أو ثبت أن الكفار قد أسلموا وتركوا ذلك العيد . والسائل لا يتحدد لمكان عيداً ، بل يدعى فيه فقط . فقد طهر أن ذلك مد للدراسة إلى نداء شيء من أعيادهم ، خشية أن يكون لديهم حديث من لإحياء أمر تلك النعمة ، ودراسة إلى اتحادهم عيداً ، مع أن ذلك العيد لم يكن يكون . والله أعلم . سوف نقدمون فيها ، ونصون ، كما قلت له الأنصار « يومين كل نصب فيهما في الخاهية » لم يكن أعياد الخاهية عادة لهم<sup>(١)</sup> وهذا فرق النبي صلى الله عليه وسلم بين كونها مكاناً ومن ، وكونها مكاناً عند

وهذا معنى شديد عن أن يفعل شيء من أعياد الخاهية على أي وجه كان .

وأعياد الكفار من الكنائس ولأُميين في دين الإسلام من حسن واحد ، كما

أعياد الكفار  
كلها حسن  
واحد

(١) سميتها « أعياداً » من على أنها كان لها صفة دينية ، ومن هنا جاء اسمها وتعدد ، وكونهم كانوا يتحدون هذه الأعياد أسواقاً وسجراً . ولما حار وغير ذلك لا يجمع أن تكون لها هذه الصفة الدينية . واستقرى . بشؤون البشر وما يطرأ عليها من التطورات انصاحه والفساد . عرف حصة هذه الأعياد الخاهية بما يري اليوم من الأعياد التي يسمونها « أهل العصر » أو سمونها بالذكور . لمعظمهم من موتى الأولياء وعمرهم ، ولحوادث رعمون أنها كان لها شأن في حياتهم من ولادة ولد ، أو تولى ملك أو رئيس أو نحو ذلك . وكل ذلك : إنما هو إحياء لحيات الخاهية وإقامة شرائع الإسلام من قلوبهم ، وإن كان أكثر الناس لا يشعرون بذلك لشدة استحكام ظلمة الخاهية على قلوبهم ، ولا يسمعون ذلك أهل عدداً ، بل هو الحريجة كل الحريجة التي تولد عنها كل احرام من الكفر والفسوق والخصيان .

أن كفر الظاهتين سواء في التحريم ، وإن كان بعضه أشدّ تحريماً من بعض . ولا يختلف حكمهما في حق المسلم . لكن أهل الكتبيين قرأوا على دينهم ، مع ما فيه من عيب ، شرط أن لا يظهره ، ولا شيئاً من دينهم . وأولئك لم يقرؤا ، بل عباد الكتبيين التي تتخذ ديناً وعقيدة . أعظم تحريماً من عيد تتخذ هو ، وما لأن التمسك بما نسخ الله ونكّره أعظم من اقتصاص الشهوات بما حرمه . وهذا كان الشراء أعظم إثماً من الزنا . ولهذا كان جهاد أهل الكتاب أفضل من جهاد نصيبين ، وكان من فتوة من المسلمين أنه أجر شهيدين .

وبدا كان شيء قد حسم مدة عباد أهل لأوثن خشية أن يفسد المسلم شيء من أم الكفر بدني قد أسس شيطان أن يقيم أمرهم في حرية العرب . والخشية من بدنه بأوصاف الكتبيين له قبح أشد . وهي عنه أوكد كيف ؟ وقد تقدم آخر المصدق بسوء حاله من هذه الأمة سببهم .

وبوجه الثالث من السب . أن هذا الحدث وغيره قد دل على أنه كان للناس في جاهلية أعياد يحتفلون فيها ، ومعلوم أنه ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلّ ذلك عنه . فم يبق شيء من ذلك .

ومعلوم أنه لو لا شيء ومنعه لم ترك الناس تلك الأعياد . لأن المفتضى من فائهم من جهة الطهارة التي تحب ما ينصع في الأعياد ، خصوصاً أعياد الساطن من اللعب ، واللدات . ومن جهة العادة التي أعت ما يعود من العيد ، فإن العادة طبيعة ثانية . وإذا كان المفتضى فائد قو ، فبولا المانع القوي ما درست تلك الأعياد .

إمام الشافعي  
كان يحذر أمته  
أشد التحذير  
من أعيادهم

وهذا يوجب العلم باليقين أن إمام المفتين صلى الله عليه وسلم كان يجمع أمته معاً قوياً عن أعياد الكفار ، ويسعى في دروسها وطموسها بكل سبل . وبس في إقرار أهل الكتاب على دينهم بإبقاء شيء من أعيادهم في حق أمته ،



كما أنه يسر في ذلك إيماء في حق أمته لما هم عليه في سائر أعمالهم من سائر  
كفرهم ومعصيتهم بل قد نابع صلى الله عليه وسلم في أمر أمته بحالقتهم في  
كثير من مساحات، وصعدت الطاعات، فلا يكون ذلك دريعة إلى موافقتهم  
في غير ذلك من أمورهم ولتكون الخافعة في ذلك حاجر وما من سائر  
أمورهم منه كما كثرت ائمة بيته وبين أهل الجحيم كان بعد ذلك عن أعمال  
أهل الجحيم.

فيسر من حرصه على أمته ووضوحهم - نبي هو وأمي - غاية وكل  
ذلك من فضل الله عليه وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون

ووجه الرابع من السنة ما خرجه في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها الوجه الرابع  
«ت» «دخلى على أبو بكر، وعدي جاريقان من حواري الأنصار يعينان  
عائشة في أنصاف يوم نعات قالت وليستا نعمين فقال أبو بكر  
أمرمو الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم عيد فعل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم «أما بكر، إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا»  
وفي رواية «يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً وإن عيدنا هذا اليوم»  
وفي الصحيحين أيضاً أنه قال: «دعهم يا أبا بكر فإني أيام عيد» ولما  
الأيام أيام منى»

فدلالة من وجوه.

أحده: قوله «إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا» فإن هذا يوجب «إن لكل قوم  
احتصاص كل قوم بعيدهم، كما أنه سبحانه لما قال (٢٠٨ - ١٤٨) ولكل وجهة  
هو مواليها) وقال (٥٠ - ٨) لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) أوجب ذلك  
احتصاص كل قوم ورحمتهم، وشرعهم. وذلك أن اللام تورث الاحتصاص  
فيما كان لليهود عيد، وللنصارى عيد: كأما يختص به فلا شرعهم به،  
كما لا شرعهم في قبيلتهم وشرعهم.

وكذلك أنصاء على هذا ، لا بدعهم بشر كونه في عيد .

« هذا عيدنا » الوجه الثاني : قوله « وهذا عيدنا » فإنه يقتضي حصر عيدنا في هذا وليس يقتضي حصر لنا عيد سواء .

عيدنا

وكذلك قوله « وإن عيدنا هذا اليوم » فإن لتعريف اللام والإضافة يقتضي الاستعراق . فيقتضي أن يكون حسن عيدنا منحصرا في حسن ذلك اليوم . كما في قوله في الصلاة « تكبير ، وتكبير ، وتكبير »

وليس عرصه صلى الله عليه وسلم الحصر في عين ذلك العيد ، أو عين ذلك اليوم بل الإثبات إلى حسن الشروع ، كما يقول الفقهاء « باب صلاة العيد » و « صلاة العيد كد وكد » وسدرج فيه صلاة العيدين ، وكما يقال « لا يجوز صوم يوم العيد » .

وكذا قوله « وإن هذا اليوم » أي حسن هذا يوم كما هو المأثور ما سببه من الصلاة « هذه صلاة المسلمين » ويقال شريح المسلمين إلى الصحراء وما مضاهيه من التكبير والصلاة ونحو ذلك « هذا عيد المسلمين » ونحو ذلك ومن هذا الباب : حديث عمار بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « يوم عرفة ، ويوم النحر ، ويوم مئى عيدنا أهل الإسلام وهي أيام أكل وشرب » رواه أبو داود والبيهقي والترمذي ، وقيل : حديث حسن صحيح

فإنه دليل على معارفتنا خبره في العيد ، والتخصيص بهذه الأيام خمسة . لأنه يجتمع فيها العيدين ، المسكاني ، والزمانى ، ويطول رسمه وهذا يسمى العيد الكبير فلما كانت صفة التخصيص حصر الحكم فيه رسالته ، أو لأنه هو عيد الأيام ، وليس لنا عيد هو أيام إلا هذه الخمسة

الوجه الثالث : أنه رخص في لعب الخواري بالدف وتغنيهن ، معذرا بأن لكل قوم عيدنا وأن هذا عيدنا .

وذلك يقتضى : أن الرخصة مطلقة تكونه عيد المسلمين ، وأنها لا تعدى إلى أعياد الكفار . ولأنه لا يرخص في اللعب في أعياد الكفار ، كما يرخص فيه في أعياد المسلمين . إذ لو كان ما يفعل في عيد . من ذلك اللعب نوع مشه في أعياد الكفار . أم قال « فإن لكل قوم عيدا . وإن هذا عيد » لأن تعقيب الحكم بالوصف بحرف العطف دليل على أنه عيد . فيكون علة الرخصة . أن كل أمة محتصة بعيد وهذا عيد . وهذه الأمة محتصة باسمين . فو كانت الرخصة معلقة باسم « عيد » . كان الأعم مستقلا بالحكم . فيكون الأحص عديم التأثير . وما عدل بالأحص عم أن الحكم لا يثبت بالوصف الأعم وهو مسمى « عيد » فلا يجوز . أن يعمل في كل عيد للمسلمين من اللعب ما يعمل في عيد المسلمين وهذا هو المطلوب .

وهذا فيه دلالة على إهمي عن التشبه به في اللعب ونحوه . والوجه الرابع من السنة أن أرض العرب ما زال فيها يهود ومصرى ، حتى أحلهم عمر رضي الله عنه في خلافته . وكان اليهود سنة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد هددهم حتى بقصوا العهد . فدأمة بعد مدافعة وما زال مدينة يهود ، وإن لم يكونوا كثيراً . صلى الله عليه وسلم مات وذرعه مرهونة عند يهودى . وكان في اليمن يهود كثير والنصرى سحران وغيرها . والفرس بالبحرين .

ومن المعلوم : أن هؤلاء كانت هم أعياد يتحدونها ومن المعلوم أيضاً : أن المفتضى لم يعمل في العيد من الأكل والشرب ، واللذات وزينة ، واللعب والراحة ونحو ذلك : فأنهم في العوس كلها إذ لم يوجد من . خصوصاً نفوس الصبيان والنساء وأكثر الفارغين من الناس .

ثم من كان له جيرة بالسيرة عم يغيبا أن المسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يشركوهم في شيء من أمرهم ، ولا يغيرون لهم عادة في أعياد

الرخصة في  
اللعب مطلقة  
تكونه عيداً

الكافرين بل ذلك اليوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر المسلمين يوم من الأيام ، لا يختص به شيء أصلاً إلا ما قد اختلف فيه من محالهم فيه ، كصومه ، على ما سيأتي إن شاء الله تعالى .

دين الرسول : فبلا أن المسلمين كان من دينهم الذي ينقوه عن سيئهم : المانع من ذلك والكف عنه . وحب أن يوحد من معصهم فعل بعض ذلك لأن مقتضى ذلك فائمه ، كما يدل عليه الطسمة والعادة . فبلا ادبع الشرعى لوحد مقتضاه ثم على هذا جرى عمل المسلمين على عهد الخلفاء . راشدين

غايه ما كان يوحد من بعض الناس . ذهب . بهم يوم العيد لاختاره فامطر إلى عيدهم ، ونحو ذلك . فهم عمر رضى الله عنه وغيره من الصحابة عن ذلك ، كما سذكره . فكيف لو كان بعض الناس يفعل بعض ما يفعله ، أو ما هو سب عيدهم ؟

ثم ما ظهر من بعض المسلمين اختصاص يوم عيدهم بصوم جماعة لهم : هي الفقهاء ، أو كثير منهم عن ذلك . لأجل ما فيه من عظيم ما لعيدهم أفلا يستدل بهذا على أن المسلمين بقوا عن سيئهم صلى الله عليه وسلم المانع عن مشاركتهم في أعيادهم . وهذا بعد التأمل يتبين حد

الوجه الخامس من السنة : ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « عن الآخرين السابقين يوم القدمة نبيذ<sup>(١)</sup> أنهم أوتوا الكتب من قبل وأوساه من بعدهم . فهذا يومهم الذي فرض الله عليهم ، فاحتفلوا فيه . فهذانا الله . فالناس لما فيه مع : اليهود عدوا . والنصارى بعد غد . متفق عليه .

وفي لفظ صحيح « يَوْمَ أُوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُنَا ، وَأَوْثَمَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ . فهذا يومهم الذي احتفلوا فيه . فهذانا الله له »

(١) معنى « نبيذ » نبيذ الماء وسكون الياء . « من أجل »

وعن أنى هريرة وحديفة صلى الله عليهما قالاً : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أصل الله عن الجمعة مَنْ كان قسداً فكان لليهود - يوم السبت وللنصارى يوم الأحد - هذه الله ما فهذا يوم الجمعة شغل الجمعة والسبت والأحد وكذلك هم مع لنا يوم القيمة نحن الآخرون من أهل الدنيا ، والأولون يوم القيمة المقصي لهم - وفي رواية - سبب قبل الخلق » رواه مسلم

وقد سمي النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة « عيداً » في غير موضع وهي عن إفراده بالصوم ، لما فيه من معنى العيد .

ثم إن في هذا الحديث ذكر أن الجمعة - كما أن السبت لليهود ، ولأحد للنصارى - واللام تقتضي الاحتصاص .

ثم هذا الكلام يقتضي اللفظ ، « دا قيل » هذه ثلاثة أنوب - أو ثلاثة عمار - هداى وهدارية وهذا معروف وأحب ذلك أن يكون كل واحد محتصاً بما حمل له ، لا يشاركه فيه غيره .

فهذا نحن شاركهم في عيدهم يوم السبت أو عيد يوم الأحد حالما هذا الحديث ، وهذا كان هداى العيد لأسوعى فكذلك في العيد الخولى إدا لا عرف من إدا كان هداى عيد يعرف بالحساب العربى فكيف « عباد الكافرين المعصية » التي لا تعرف إلا بالحساب الرومى القبطى ، أو الفارسي ، أو العبرى ونحو ذلك ؟

وقوله صلى الله عليه وسلم « سد أنهم أووا الكتاب من قسداً ، وأوسده من عدم ، فهذا يومهم الذى احتفوا فيه فهذا الله » أى - من أجل - كما يروى أنه قال « أنا أفصح العرب نداءً من قریش ، واسترعت في نبي سعد ابن بكر » .

والمعنى والله أعلم أى نحن الآخرون في الخلق السابقون في الحساب والدخول إلى الجنة . كما قد جاء في الصحيح « إن هذه الأمة أول من يدخل الجنة من الأمم » ، وإن محمداً صلى الله عليه وسلم أول من يفتح له باب الجنة .

عيد الجمعة  
مسلم

وذلك لأن أوجب الكتاب من بعدهم . فهديتهم احتفوا فيه من العيد السابق للعيدين الآخرين . وحده عمل الصالح قبل عنهم . فهديتهم إلى الهدى والعمل الصالح . حسب ما يقين لهم في ثواب العمل الصالح . ومن قال « نَيْد » ههنا تعني « غير » بعد أحد

ابو جعفر الساجي من السنة ما روى كريب بن مولى ابن عباس رضي الله عنهما قال : « أُرْسِي ابن عباس وباس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في أم سميعة رضي الله عنها ، أنها : أي لأبى كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثرها صيدا ؟ قالت : كان يصوم يوم السبت ويوم الأحد ، أكثر ما كان يصوم من الأيام ويقول : ههنا وما عيد للمشركين . فإني أحب أن أحرمهم » رواه أحمد والبيهقي وابن أبي عمير وهو محفوظ من حديث عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد ابن عمر بن علي عن أبيه عن كريب وصححه بعض الحفاظ

صوم الأيام  
كان يبيدها  
المشركون

وهذا نص في نزع مخالفتهم في عيدهم ، وإن كان على طريق الاستصحاب . وسند كحديث أبيه عن صوم يوم السبت ، وتعديل ذلك أيضا عند عنهم . وقد ذكر حكم صومه معروفا عند العلماء ، وأنهم متفقون على نزع مخالفتهم في عيدهم . وقد احتجوا : هل مخالفتهم يوم عيدهم باصومه مخالفه فعلهم ، أو بالإهمال حتى لا يفسد صوم ولا يفطر ، أو عرق بين العيد العربي وبين العيد الصيني ؟ على ما سنده إن شاء الله تعالى .

وأما الإجماع والآثار فمن وجوه

أحدها : ما قدمت التنبيه عليه من أن اليهود والنصارى والمجوس ما زالوا في أمصار المسلمين بالحريّة يفعلون أعيادهم التي لهم ، والمقتضي لبعض ما يعمونه قائم في كثير من النفوس . ثم لم يكن على عهد السلف من المسلمين من يشرّكهم في شيء من ذلك . فلو لا قيام الداع في نفوس الأئمة كراهة ههنا من ذلك ، وإلا لوقع ذلك كثيرا . إذ الفعل مع وجود مقتضيه وعدم ما فيه واقع لا محالة والمقتضي

واقع فلم وجود لمع والماع ها . هو الدين . فمن أن الدين دين الإسلام هو  
الماع من الموافقة وهو المطلوب

لثاني . أنه قد تقدم في شروط عمر . حتى الله عنه التي اعقت عنها الصعابة  
وسائر المعصية . منهم أن أهل الدمة من أهل الكتاب لا يصحرون أعيادهم في دين  
الإسلام . وسماوا الشعيين والمعوث . فإذا كان المصور قد اعقوا على معصية  
من إظهاره . فكيف يسوع لمعين قطي ؟ أو ليس فعل المذلل أشد من  
فعل الكافر لها ، مظهر لها ؟ .

وذلك أنا إنما معصاهم من إظهاره . فيه من التسدد . بما لأها معصية ،  
أو شعير المعصية . وعلى التقديرين . فاسم موع من المعصية . ومن شعائر المعصية  
ولا لم تكن في فعل اسمها من الشر إلا تنحرية الكافر على إظهارها لقوة قلبه  
فاسم ، . كيف باسم إذا فعل ؟ فكيف ؟ وفيها من الشر ما سببه على معصية  
إن شاء الله تعالى .

الثالث . ما تقدم من رواية أبي الشيخ الأصمعي عن عطاء بن يار هكذا  
رأيت . وعنه عطاء بن ديار . قال . قال عمر « إنكم ورطانة الأعاجم ، وأن  
تدخلوا على المشركين يوم عيدهم في كنائسهم » .

الهي عن  
ورطانة الصم  
ودخول  
معانهم

وروي البيهقي بإسناد صحيح في باب كراهة الدخول على أهل الدمة في كنائسهم  
والنشه بهم يوم يورهم ومهرحانهم . عن سعيد الثوري عن ثور بن يزيد عن  
عطاء بن ديار قال قال عمر « لا تغفلوا ورطانة الأعاجم ، ولا تدخلوا على المشركين  
في كنائسهم يوم عيدهم . فإن السحطة نزل عليهم » .

وبالاسناد عن الثوري عن عوف عن الوليد ، أو أنى الوليد ، عن عبد الله  
ابن عمرو قال « من منى ببلاد الأعاجم وصنع يورهم ومهرحانهم . وشبه بهم  
حتى يموت وهو كذلك : حشر معهم يوم القيامة » .

وروي بإسناده عن البخاري صاحب الصحيح قال : قال لي ابن أبي مريم

أما ما سمع من يزيد سمع سليمان بن أبي رهم وعمر بن الخطاب ، سمع سعيد بن  
سنة سمع أمه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « احتسوا أعداء الله  
في عيدهم » .

وروى بإسناد صحيح عن أبي أسامة حدثنا عوف عن أبي لميرة عن عبد الله  
بن عمرو قال « من نسي سلاط الأعداء ، وصنع بيروهم ومهرجانيهم وشبههم  
حتى يموت ، وهو كذلك حشر معهم يوم القيامة » وقال : هكذا رواه  
يحيى بن سعيد ، وأبو عدي وعبد الوهاب عن عوف بن أبي لميرة  
عن عبد الله بن عمرو من قوله .

ومالاسد إلى أبي أسامة عن حماد بن زيد عن هشام عن محمد بن سيرين  
قال : « أبي عن أبي رضي الله عنه تمثل البيرو فقل : ما هذا أقدم » أمير المؤمنين  
هذا يوم البيرو قال فاصنعوا كل يوم بيورا قال أسامة كره رضي الله عنه  
أن يقول البيرو »

قال البيهقي : وفي هذا الكراهة تخصيص يوم بذلك لم يجعله الشرع مخصوصا  
به . وهذا عمر رضي الله عنه أبي عن سبهم ، وعن محمد دخول الكعبة عليهم  
يوم عيدهم فكيف عمل بعض أقباطهم ، أو فعل ما هو من مقتضيات دينهم ؟  
أنسب موافقتهم في العمل أعص من موافقة في اللغة ؟ أو يس عمل عيدهم  
أعص من مجرد الدخول عليهم في عيدهم ؟ وإذا كان السخط يرل عليهم يوم عيدهم  
سبب عملهم ، فمن شركهم في العمل أو عصه أنس قد يرض بقوله ذلك ؟  
ثم قوله « احتسوا أعداء الله في عيدهم » أنس سبها عن لغتهم والاختراع  
بهم فيه ؟ فكيف عن عمل عيدهم ؟ .

وأما عبد الله بن عمرو : فصرح أنه « من نسي سلاطهم ، وصنع بيروهم  
ومهرجانيهم ، وشبههم حتى يموت حشر معهم » .  
وهذا يقتضي أنه جعله كافرا عشاركهم في مجموع هذه الأمور ، أو جعل ذلك



من الكائنات الموحدة للنار . وإن كان الأول طاهر بصفته فتكون المشاركة في  
سبح ذلك معصية لأنه لو لم تكن مؤثرا في استحقاق المعونة لم يحرم حظه حره  
من مقتضى . إذ المباح لا يعاقب عليه وليس الدم على سبب ذلك مشروطا  
بسبب لأن أعضا ما ذكره يقتضى الدم مردا

وإذا ذكر - والله أعلم - من بني بيلادهم ، لأنهم على عهد عبد الله بن عمرو  
وغيره من الصحابة كانوا ممنوعين من إظهار عيدهم بدار الإسلام . وما كان  
أحد من المسلمين يتشبه بهم في عيدهم ، وإنما كان يتمكن من ذلك بكونه  
في أرضهم .

وأما عن رضى الله عنه . فذكره موصفهم في اسم يوم العيد لدى سمرقند  
به . فكيف توافقتهم في العمل ؟ .

وقد مر أحد على معي . جاء عن عمر وعلى . رضى الله عنهما في ذلك  
وذكر أمية مسألة العيد

وقد تقدم قول القاضي أنى على مسألة في منع من حضور عيدهم  
وقال الإمام أبو الحسن الأمدى . معروف بن الهمدانى في كتابه « عمدة  
الخاصر وكفاية المسافر » .

فصل : لا يجوز شهود أعداء المصارى واليهود نص عليه أحمد في رواية منها .  
وحقيق بقوله على ( ٢٥ ٧٢ ) والدين لا يشهدون الزور ) قال : الشمين وأعداهم .  
فأما ما يسمون في الأسواق في أعيادهم فلا بأس بحضوره . نص عليه أحمد في  
رواية منها . وقال : يعا يسمون أن ندحوا عليهم بيعة وكذا نسهم . فأما  
ما سماع في الأسواق من الأكل فلا . وإن قصد إلى وفير ذلك وتحسنه لأحدهم  
وقال الخلال في جامعته : باب في كراهة خروج المسلمين في أعياد المشركين

نصوص  
الفقهاء في  
تحريم أعياد  
الكفار

ودكر عن مهاب قال : سألت أحمد عن شهود هذه الأعياد الى تكون عنده  
 ثالث مش صور يهود ، ودر يوب ، وسمعه ، يشهد السعدون ويشهدون  
 الأسواى ، ويحسون لهم فيه ، والمع والرفيق ، والبر والشعير ، وغير ذلك ، إلا  
 أنهم لما يدخلون فى الأسواق يشعرون ولا يدخلون عليهم ببعضهم قال : إذا لم  
 يدخلوا عليهم ببعضهم ، ولم يشهدوا أسواق فلا بأس وإنا نرحس أحمد رحمه  
 الله فى شهود السوق بشرط أن لا يدخلوا عليهم ببعضهم  
 نعم منة من دخول بعضهم .

وكذلك أحمد الخلال من ذلك لسمع من خروج المسلمين فى أعيادهم فقد  
 نص أحمد على مثل ما جاء عن عمر رضى الله عنه من اسمع من دخول كنائسهم  
 فى أعيادهم ، وهو كاد كره من باب لتسبه عن اسمع من أن يعمل كعصمهم .  
 وأما الرطانة وسميه شهورهم بالأسماء المعجمة .

فقال أبو محمد الكرماني يسمى العرب باب سمية الشهور الفارسية قلت ،  
 لأحمد فإن للفرس أياما وشهورا سموها نساء لا يعرف ؟ فكره ذلك أشد  
 الكراهة وردى فيه عن محمد أنه يكره أن يقال آدماء ، ودى ماه  
 قلت : فإن كان اسم رجل أسميه به ؟ فكرهه ، وقال : وسألت إسحق قلت :  
 تاريخ الكتاب يكتب بالشهور الفارسية ، مثل آدماء ودى ماه ؟ قل : إن لم  
 يكن فى تلك الأسماء اسم يكره فإرجو

قال : وكان من المذرك يكره إيرادى يحلف به وقال : لا آمن أن يكون  
 أصيب إلى شيء بعيد وكذلك الأسماء الفارسية  
 قال : وكذلك أسماء العرب ، كل شيء مضاف .

قال : وسألت إسحق مرة أخرى قلت : أرجو تعلم شهور الروم والفرس ؟  
 قال : كل اسم معروف فى كلامهم فلا بأس .  
 فما قاله أحمد من كراهة هذه الأسماء له وجهان

أحدهما . إذا لم يعرف معنى الاسم حراً أن يكون معنى محرماً . فلا ينطق المسلم بما لا يعرف معناه . ولهذا كرهت الرثقي العجمية كالعبرانية والسريانية أو غيرها ، خوفاً أن يكون فيها معان لا تعود

وهذا المعنى . هو الذي اعتبره إسحق . ولكن إذا علم أن المعنى مكروه فلا ريب في كراهته . وإن حمل معناه : فأخذ كرهه . وكلام إسحق : يحتمل أنه لم يكرهه .

وبوجه الثاني . كراهة أن تعود لرجل العلق غير العربية . فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله . واللغات من أعطته شعائر الأمم التي يتسمون . ولهذا كان كثير من الفقهاء أو أكثرهم يكرهون في الأدعية التي في الصلاة والله أن يدعى الله أو به كرم غير العربية

وقد اختلف الفقهاء في أدكار الصلاة . هل يدل غير العربية ، وهي ثلاث درجات أعلاه القرآن . ثم لذكر الواح غير القرآن ، كالحرمة بالإجماع ، وكالتحصيل ، ولتشهد عند من أوجبه . ثم لذكر غير الواح من دعاء أو تسبيح أو تكبير وغير ذلك .

فأما القرآن : فلا يرويه غير العربية . سواء قدر عيبها أو لم يقدر عند الجمهور . وهو الصواب الذي لا ريب فيه . بل قد قال غير واحد إنه يتمتع أن يترجم سورة ، أو ما يقوم به الإعجاز

واختلف أبو حنيفة وأصحابه في المناد على العربية

وأما الأدكار الواجبة . فاختلف في منع ترجم القرآن : هل يترجم للمأخر عن العربية وعن تعلمها ؟ وفيه لأصحاب أحمد وجهان .

أشبههما بكلام أحمد : أنه لا يترجم . وهو قول مالك وإسحق .

والثاني : يترجم . وهو قول أبي يوسف ومحمد والشافعي

وأما مسائل الأدكار : فالمخصوص من الوحيين : أنه لا يترجمها . ومنى هل

اللغات أعظم  
شعائر الأمم

ترجم ترجمة  
القرآن

نظمت صلاته . وهو قول مالك وإسحق . ومن أصحاب الشافعي .

والمصنوع عن الشافعي . أنه يكره ذلك . غير العرصة ولا سطل

ومن أصحاب من قال . له ذلك ، إذا لم يحسن العربية

وحكمه . ليطبق بالمعجمة في العادات من الصلاة والقراءة ولذكر كالتسمية

والقسمة على ندسة . وفي العقود والنسوح ، كاستسحاح واللحس وغير ذلك .

معروف في كتب الفقه .

وأما الخطب . من غير حاجة في أسماء الناس والشهود . كالتواريخ ونحو

ذلك . فهو مهي عن مع الخيل انتهى بلا ريب . وأما مع العلم به فكلام أحمد

بين في كرهته أيضاً . فيه كره آدمه ونحوه . ومعه : ليس بحرة

وأطنه مثل من لدعاء في الصلاة . رسية . فكرهه . وقال . ليس سوء

وهو أيضاً قد أخذ حديث عمر رضي الله عنه الذي فيه انتهى عن ردهتهم ،

وعن شهيد أعيادهم . وهذا قول مالك أيضاً . فيه قال : لا يحرم . بمعجمه ، ولا

يدعوهم . ولا يعنفهم . وقال . هي عمر عن ردة الأعراب . وقال . لا

خسأ .

قد استدلل بهي عمر عن ردة معصف

وقال الشافعي ، فيما روه السبكي . بسند معروف . بن محمد بن عبد الله بن الحكم

قال سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول « سمى الله الصديقين من قصده في الشراء

والبيع حاراً . ولم يزل العرب بينهم لتحرر . ثم منهم . سوب الله صلى الله عليه

وسلم قد سمى الله به من التوبة بنسب العرب ، والسميرة اسم من أمم المعجم

فلا يحب أن يسمى رجل يعرف العربية بحراً . بلانحراً . ولا يطلق بالعربية

فيسمى شيئاً بالعجمية . وذلك أن اللسان الذي احتداه الله عز وجل لسان العرب

فأول به كتابه للعرب . وحمده حين حتم نبيانه محمد صلى الله عليه وسلم . ولهذا

يقول . ينبغي لكل أحد يقدر على لغة العربية أن يتعلمها لأهل اللسان الأولى

مع الشافعي

من التكلم

بغير العربية

مَنْ يَكُونُ مَرْغُوبًا فِيهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْرَمَ عَلَى أَحَدٍ أَنْ يَسْطِقَ بِالْمَحْمِيَةِ »  
فقد ذكره الثاقبي لمن يعرف العربية أن يسمى بغيرها ، وأن يتكلم بها حالاً  
لها ، محمداً وهذا الذي ذكره قوله الأئمة مأثور عن الصحابة والتابعين وقد  
قدمنا عن عمر ، وعلى رضي الله عنهما ما ذكرناه .

وروى أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف حديث وكيع عن أبي هلال عن  
أبي ردة قال : قال عمر « ما علم الرجل العربية إلا حباً ولا حباً رجل إلا  
نقصت مروءته » .

وقال حديثاً وكيع عن ثور عن عطاء قال « لا تعلموا رطبة الأعاجم ،  
ولا تدخلوا عليهم كما أنهم في الخط يرون عليهم »  
وهذا الذي روينا فيما تقدم عن عمر رضي الله عنه

وقال : حدثنا إسرائيل بن غنبة عن داود بن أبي هند « أن محمد بن سعد بن  
أبي وقاص سمع قوماً يتكلمون بالفارسية ، فقال : ما بال عوسية بعد الحيفية ؟ »

وقد روى الثاقبي من حديث سعيد بن لعلاء الردي حدثنا إسحاق بن  
إبراهيم الدمشقي حدثنا عمر بن هرون السجعي حدثنا أسامة بن زيد عن نافع عن  
ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أحسن  
أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فيه يورث العاق »

ورواه أيضاً بإسناد آخر معروف إلى أبي سهيل محمد بن عمرو المكي . حدث  
محمد بن الحسن بن محمد المقرئ حدثنا أحمد بن حنبل - مطبوع - حدثنا إسحاق بن  
إبراهيم الحريري حدثنا عمر بن هارون عن أسامة بن زيد عن نافع عن ابن عمر  
عن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كان يحسن أن يتكلم  
بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فيه يورث العاق »

وهذا الكلام يشبه كلام عمر بن الخطاب . وأما رحمه - فهو صريح  
ونقل عن طائفة منهم : أنهم كانوا يتكلمون بالكلمة بعد الكلمة  
من المحمودة

قال أبو حنيفة « كلبي أبو العباس الفارسي » .

وقال مسدد الثوري « سأل رجل محمد بن الحنفية عن الحر ؟ فقال ، يا حارية اذهبي بهذا الدرهم واشترى به سبيراً ، واشترت به سبيراً ، ثم جاءت به » يعني الخنزير .

وفي قوله : « كلمة بعد الكلمة من العجوبة أمرها قرب » ، وأكثر ما كانوا يفعلون ذلك ، إما يكون الحظ أحمقياً ، أو قد اعداد العجوبة ، يريدون قريب الأقدم عليه ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأُمّ خالد بنت خالد ابن مسعود بن العاص - وكانت صغيرة ، قد ولدت بأرض الحبيشة لما هاجر أبوها - « فكلمها النبي صلى الله عليه وسلم فبص ، وقول . يا أمّ خالد هداً سداً . والسا لعله أحسنه الحسن »

وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال من أوجهه بطنه « أشكم نرد » ومعهم رواية مرفوعة ولا يصح

وأما اعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الإسلام و لغة القرآن ، حتى يصير ذلك عادة للعصر وأهل ، ولأهل الادار ، وللرجل مع صاحبه ، ولأهل السوق ، أو الأُمراء ، أو لأهل الديور ، أو لأهل الفقه - فلا ريب أن هذا مكروه . فإنه من النشأ بالأعجم ، وهو مكروه كما تقدم .

ولهذا كان المسلمون المتقدمون ، لم يسكنوا أرض الشام ومصر ، ولغة أهلهم رومية . وأرض العراق وخراسان ، ولغة أهلها فارسية ، وأهل المغرب ، ولغة أهلهم بربرية . غوّدوا أهل هذه البلاد العربية ، حتى غلب على أهل هذه الامصار : مسلمهم وكافرهم . وهكذا كانت حراسان قديماً ثم يسلم تساهوا في أمر اللغة ، واعتادوا الخطاط بالفارسية ، حتى غلبت عليهم ، وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم ولا ريب أن هذا مكروه .

وأما الطريق الحسن : اعتياد الخطاب بالعربية ، حتى تلقفها الصغار في

إعما يكره  
اتحاد لغة  
المعجم شعارا

في الدور والمكاتب . فيظهر شعار الإسلام وأدله . ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه مدني الكتاب والسنة وكلام السلف ، بخلاف من اعتد به ثم أراد أن ينتقل إلى أخرى فإنه يصعب عليه .

واعلم أن اعتياد اللغة ، يؤثر في العمل وأخفى والدين ، تأثيراً قوياً ، كما يؤثر أيضاً في مشيئة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومشيئتهم : تزيد العقل والدين وانطلق .

وأيضاً فإن نفس اللغة العربية من الدين ، ومعرفتها فرض واجب على تعلم اللغة فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب لفهم الدين

ثم منها ما هو واجب على الأئمة ومنها ما هو واجب على الكعبة وهذا معنى ما رواه أبو بكر بن أبي شبة حدثني عن موسى بن عيسى عن ثور عن عمر بن يزيد قال « كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : أما بعد ، فتعقّبوا في السنة ، وتعقّبوا في العربية ، وتبرّوا الله أن فيه عربى . وفي حديث آخر عن عمر رضي الله عنه أنه قال « تعلموا العربية ، فإمّا من دينكم ، وتعلموا الفرائض ، فإن من دينكم »

وهذا الذي أمر به عمر رضي الله عنه من فقه العربية وفقه الشريعة يجمع ما يحتاج إليه . لأن الدين فيه فقه أقول وأعمال ، وفقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله ، وفقه السنة ، هو الطريق إلى فقه أعماله

وأما الاعتبار في مسألة العيد : فمن وجوه .

أحدها أن الأعياد من جملة الشرع ، والمذهب والمذنب ، التي قال الله سبحانه (٤٨٠٥) بكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ) وقال (٦٧٨٢) لكل أمة جعلنا منسكاً هم تامسكوه ) كالقنلة والصلاة والصيام ، فلا فرق بين مشاركتهم في العيد وبين مشاركتهم في سائر المذهب ، فإن لموافقة في جميع العيد - موافقة في الكفر

أوجه الاعتراض

على تحريم عيد الكفار

والموافقة في بعض فروعه موافقة في بعض شعب الكفر ، بل الأعياد هي من أحسن ما يتميز به بين الشرائع ، ومن أظهر ما لها من الشعائر فالموافقة فيها موافقة في أحسن شرائع الكفر وأظهر شعائره ، ولا ريب أن الموافقة في هذا قد تنتهى إلى الكفر في الجملة وشروطه .

وأما مبدؤها . فقل أحواله أن تكون معصية ، وإلى هذا الاحتصاص أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله « إن لكل قوم عيداً ، وإن هذا عيدنا » وهذا أفصح من مثلكم في نفس الزمار ونحوه من علاماتهم ، فإن تلك علامة وصفيه من الدين ، وفي العرس منها: مجرد التمييز بين المسلم والكافر ، وأما العيد ونحوه . فإنه من الدين لمعلوم هو وأهله ، فموافقة فيه موافقة فيما يتميزون به من أسباب سخط الله وعقابه .

وبما ثبت أن نظم هذا قبيحاً تنزيهاً . قلت : العيد : أربعة من شرائع الكفر ، أو شعيره من شعائره ، فحرمت موافقتهم فيها كسائر شعائر الكفر وشرائعه ، وإن كان هذا أبين من القياس الحرفي . ثم كل ما يختص به ذلك من عادة وعادة . فإنما سببه هو كونه به ما مخصوصاً ، ولا فوكان كسائر الأنام لم يختص بشيء ، وتخصيصه ليس من دين الإسلام في شيء ، بل هو كفر به .

وجه الثاني من الاعتناء أن ما يفعلونه في أعيادهم معصية لله لأنه إما يحدث مبتدعاً وما ميسوح . وأحسن أحواله - ولا خسر فيه - أن يكون بمنزلة صلاة المسلم إلى بيت المقدس ، هذا إذا كان يفعلون مما يتدين به ، وأما ما يقع ذلك من التوسع في العادات من الطعام واللباس ، ولعب والراحة فهو تابع لذلك العيد الذي ، كما أن ذلك تابع له في دين الإسلام ، فيكون بمنزلة أن يتخذ بعض المسلمين عيداً مبتدعاً يحررون فيه إلى الصحراء ، ويعملون فيه من العبادات والعادات من جنس المشروع في رمي لفطر والبحر ، أو مثل أن ينصب بنية يطاف بها ويحج إليها ،

ما يفعله الكفار  
في أعيادهم  
إما مبدع  
أو ميسوح



ويصنع من عمل ذلك طعماً ما يحو ذلك ، فهو كره لسم ذلك كره غير  
عاده ذلك اليوم ، كما يعير أهل المدع عاديهم في الأمور العادية ، أو في بعضها  
تصنعهم طعماً ، أو رمية بس ، أو توسع في عفة وحو ذلك من غير أن يتعبوا  
تحت اعادة المحدثه كان هذا من قبح المكرا ، فكذلك مواقة هؤلاء  
لمصوب عديهم واصلين وأشد

هم هؤلاء يقررون على دينهم امتدع والمسوح شرط أن يكونوا مستغفرين  
به ، ولم لا على دين متدع ولا مسوح ، لا يبر ولا علة ، وأما مشبهه  
الكره : فكشابه أهل المدع وأشد .

• حه الثاب من لا يتدأ به دا سوء فعل النفس من ذلك أدى إلى  
فعل الكثير ثم دا أشهر الشيء دخل فيه عوام الناس ، وناسوا أصدا ، إلى الكثير ثم  
حتى يصير عادة للناس بل عيدا ، حتى صدى بعيد لله ، بل قد يبريد عليه ،  
حتى يكاد أن يعضى إلى موت للإسلام وحنه الكفر ، كما قد سؤ له الشيطان  
لكثير ممن يدعى الإسلام في معامه في آخر موسم الصداي . من هذا  
والأمر ح والنفذ ، وكسوة الأولاد ، وعبر ذلك مما يصير به مثل عيد المسلمين ،  
بل الملاد لمصافيه للصداي التي قل علم أهله وإيمانهم فذا صا ذلك أعب  
عندهم ، وأهوى في موسمهم من عيد لله وسونه ، على ما حدثني به الثقات  
ويؤكد معه ذلك ما رأته دمشق وما حولها من أرض الشام مع أمها أقرب إلى  
العلم والإيمان<sup>(١)</sup> .

(١) وكعب لورثي شيخ الإسلام رحمه الله ما سمعته جمهور أهل مصر وانتم  
اليوم ، وقد علت الفرحة على عقائدهم وأحلافهم وكل شئوهم ، فقد اصطفوا صفة  
أخرى حبه أحب شيء إلى نفوسهم ما حرم الله ورسوله وهم مدفعون في هذا  
السبل الشيطاني ورء أهوائهم وشهوهم وحافهم يطون أن ذلك يؤدي بهم  
إلى الرقي والبرة والاستقلال ، مع أنهم لا روي في كل خطوة إلا حية تلاحقهم  
ويريدهم الحفظ ، ومحبة وعصا من الرب سبحانه واقه هديا وإناهم سواء السبل .

م ١٤ - الصراط

ما يصح  
النصارى في  
عقب صومهم  
الكبير

فهذا الخمس الذي يكون في آخر صوم النصارى، يدور بدوران صومهم الذي هو سبعة أسابيع وصومهم - ويركان في أوائل الفصل الذي سميته العرب الصيف، وسميه العامة ربيع - فانه يتقدم وتأخر ليس له حد واحد من السنة الشمسية - كالمجلس الذي هو في أول سن - بل يدور في نحو ثلاثة وثلاثين يوما، لا يتقدم أوله عن ثلثي شط، ولا يتأخر أوله عن ثلثي آدار. بل يبتعدون من الاثنين الذي هو أقرب إلى احتياج الشمس والقمر في هذه المدة، ليرعوا التوقيت الشمسي والحدالي.

وكل ذلك يدور أحدثوها، يعقب منهم، حرموا بها لشرعية التي جاءت بها الأنبياء، فإن الأنبياء ما وقفوا له ذات إلا ما هلال وإعسا اليهود والنصارى حرموا الشرائع تحرم ليس هذا موضع ذكره.

وبلى هذا المجلس. يوم الجمعة الذي جعلوه باراء يوم الجمعة اتى صوم فيها المسيح، على رغبته لكاتب، سموا جمعة الشكوت، وبه ليلة السبت التي يزعمون أن المسيح كان فيها في القبر وأصمهم بصوم ليلة لنور، وسنت النور. ويصومون تحفة يروحون على عامهم لعنة الفلال عليهم، ويحيون إياهم أن لنور. يرون من النور في كسوة القمامة، التي يلبس مقدس، حتى يحكموا ما يوقد من ذلك الصوم إلى بلادهم متراكبين به، وقد عم كل ذي عقل أنه مصوغ معتل ثم يوم السبت يصومون اليهود، ويوم الأحد يكون العيد الكبير عندهم، الذي يزعمون أن المسيح قام فيه.

ثم الأحد الذي يلي هذا سموه الأحد الحديث. ينسبون فيه الحديث من نياهم، وسموه فيه أشياء وكل هذه الأيام عندهم أم العيد، كأن يوم عرفة ويوم النحر وأن متى: عند أهل الإسلام وهم يصومون عن الدسم وما فيه الروح. ثم في مقدمة فطرهم يعطرون أو يصومون على ما يخرج من الحيوان من لبن وبيض ولحم، وربما كان أول فطرهم على البيض، وسموه في أعيادهم

وعبرها من أمور دينهم أتوا لأعمالهم لا لاعتقادهم وهذا تعدد نقل العلم بقلالاتهم  
وشرائعهم تختلف . وعدمته صحيح

وذلك أن أقوم يزعمون أن ما وضعه رؤسهم من الأحكام والرهان من  
الدين فقد لهم حكمه . وصار شرع شرعه المسيح في السماء ، فهم في كل مدة  
يسمعون أشياء وتشرعون غيرها أشياء من الاحكام والتحررات ، ونائب  
الاعتقادات وغير ذلك ، بحديث ، كانوا عليه من ذلك ، رغم أنهم أن هذا  
عبرة نسخ الله شريعة شريعة أخرى .

فهم وإيهودي هذا الباب وعبره على طرق فقيص . اليهود مع أن يسبح  
الله الشرائع أو يمتنع سولا شريعة تحب ما قسمها ، كما أخبر الله عنهم بقوله  
( ٢ - ١٤٢ ) سيعمل السوء ، من الناس مودأهم عن فتنهم اني كانوا عيب )  
والمصري آخر لأحدهم وذهبهم شرع شريعة وسحب . لذلك لا يتميط  
للمصري شريعة محكمة مستمرة على الأزمان

وعرض لا شوق على معرفة تفاصيل باطلهم ، ولكن تكفي أن يعرف المكار  
معرفة تغير بينه وبين المسح والمعروف ، والمسح الواجب ، حتى يتمكن هذه  
المعرفة من اتقائه ، وحسنه ، كما يعرف سائر المحرمات ، إذ العرف عليها تركها .  
ومن لم يعرف لمكر لا حمله ولا تفصيلا لم يتمكن من قصد احتشاده . والمعرفة  
الاجنية كافية ، بخلاف الواجبات ، فإن تعرضت كارتها ، والعمل لا شأى  
إلا مفصلا . وحسن معرفتها على سبيل التفصيل

وإلى عدوت أشياء من مكرت دينهم . أيت طوائف من المسلمين قد  
اتوا ببعض ، وحين كثير منهم أنهم من دين المصطفى صلى الله عليه وآله  
وقد سمى أيضا أنهم يعرجون يوم خمس الذي قبل ذلك ، أو يوم السبت  
أو غير ذلك ، في القنوع ويعرجون . وكذلك يعرجون يومهم في هذه الأوقات ،  
وهم يعتقدون أن في المحور زكاة يدفع أدى ، لا سكونه طيب . وحذونه من القرابين

دين أهل  
الكتاب  
وما يتدعه  
الأخبار  
والرهان

مثل الدنانج ، ويرقوه بحسب بصر بونه كونه واقوس صغير وكلام مصنف  
و يصفون على أبواب بيوتهم إلى غير ذلك من الأمور المسكرة وتست أعم  
جميع ما يقوله ، وبما ذكرت ما ذكرت ما أنت كثيرا من المسلمين يقوله ،  
وأصله ما جود عنهم حتى إنه كان في مدة الخمس سقى الأسواق عدوة من أصوات  
هذه لوفيس الصغار ، وكلام الرويين من السحيين وغيرهم بكلام أكثره باطن.  
وفيه ما هو بحمد أو كمد

وقد أتى في حواشي العمة أو جميعهم إلا من شاء الله - وأعني بالعامة ههنا  
كل من لم يمر حقيقة الإسلام - فإن كثير ممن ينسب إلى فقه أو دين ، قد  
شك في ذلك - أتى بهم أن المحور مرق يقع به كنه من العين والسحر  
ولأدواء والظواهر ويصورون في أو في صور الحيات والعقارب ، ويلصقونها في  
بيوتهم ، ثم منهم أن تلك الصور - ليمون فاعل التي لا تدخل الملائكة بيت  
هي فيه - تمنع لحوام ، وهو ضرب من طلائع الصائفة

ثم كثير منهم - على ما نعلمي - يصب على باب البيت  
ويخرج حتى عظيم في الخمس المتقدم على هذا الخمس يحرقون القار ،  
ويسمون هذا التاجر الخمس الكبير وهو عند الله الخمس ليس الخبير هو وأهله  
ومن عطشه ، فإن كل من عطش ما طل من رمل أو مكان أو حجر أو شجر أو سية  
يجب قصد بهذه كما هي الأوتار المعودة ، وإن كانت لولا عبادتها لكادت  
كسائر الأحجار

وبما يفعله الناس من مسكرات أنهم يوطقون على الأماكن وطائف  
- كثيرا كرها - من العمد والدجاج واللبس والسفن ، فيجتمع فيها تحريم  
أكل مال المسلم أو المعاهد غير حق ، وبما شاعر البصري ، ويحمله ميقاتا  
لأحراج الوكلاء على المزارع ، ويطحون فيه ، ويصمون فيه البيض ، ويسقون  
فيه المقات الواسعة ، ويرسون أولادهم ، إلى غير ذلك من الأمور التي يقشع منها  
قلب المؤمن الذي يمت قلبه ، بل يعرف المعروف ، ويكره المنكر .

اتخاذهم ثياب  
المرور مدأ  
الصه الزرعة

وحقق كثير منهم صغور قلوبهم تحت اسم الله ، البركة من مريم تزل  
عليها فهل يستريب من في نفسه أدنى حيازة من الايمان أن شرعة جاءت عن  
قدم بعض من مخالفة اليهود والمصري لا يرمي من شرعها بعض هذه القديس ؟  
ويسمون ما هو أعظم من ذلك : بطون : وبنيهم وذرهم حقوق  
والغير ، وغير ذلك من أعظم المنكرات عند الله ، والله على تكلفه شر المتدعة  
والله التوفيق .

وأصل ذلك كله : إنه هو حصص أعداءه ، فكيف راسر حديد ،  
أو مشاهيرهم في بعض أمورهم .

توضيح ذلك أن الأسورة لدى تقع في : صومهم يحطونه جدا بتسميته  
الخمس الكبير ، وجمعه خمسة والكبيرة . ويحسدون في التعبد فيه ما لا يحسدون  
في غيره ثمة العشر الأواخر من . مصر في دينه ورسوله ، ولأحد لدى هو  
أول الأسورة صغور فيه عند سمونه اشياء بين هكذا نقل بعضهم عنهم :  
أن الاشياء بين هو أول أحد في صومهم ، يحجون فيه يورق يرتبون ونحوه ،  
يرغمون أن ذلك مشبهة ما جرى المسيح عليه السلام حين دخل إلى بيت  
المقدس راكبا ، مع حشده ، فقام بنفروا وهي عن المنكر . فقام عليه  
عواء الناس وكان اليهود قد وكفوا قوما معهم غصبي يصرون به . فذرفت  
تلك الغصبي ، وسجدوا تلك الموعود المسيح . فعبد الشعبين مشبهة بذلك الأمر ،  
وهو لدى سمي في شروط عمر وكسب الفقه « أن لا يظهره في دين الإسلام »  
ويسمون هذا العبد ، وكل يحج بحر حوته إلى الصحراء ، دعوة . فالدعوت اسم  
حسن لا يظهر به الدين ، كعيد الفطر والبحر عند المسلمين

لا يحكوه عن المسيح عليه الصلاة والسلام من المعجزات في حرة الإمكان  
لا يكتسبهم فيه ، لإمكانه . ولا يصدقهم ، لجهلهم وفسقهم  
وأما موافقتهم في التعميد بإحياء دين أحدثوه أو دين سجد الله

خمس الكبير  
والجمعة  
الكبيرة

تزعيم النصارى  
قول المائدة في  
النجس الكبير

ثم النجس - الذي يسمونه النجس الكبير يرمعون أن في مثله ثلاث المائدة  
التي ذكرها الله في القرآن حيث قال (١١٢: ٥) من عسى أن يريهم الله يوم  
أول عليا مائدة من ليله يكون ما عيدا لأول وأخره (الآيات) فيوم النجس  
هو يوم عيد المائدة . ويوم الأحد يسمونه عيد الفصح . وعيد النور ، والعيد  
الكبير وما كان عيدا صاروا يصنعون فيه لأولادهم بعض المصنوع ونحوه  
لأنهم فيه يأكلون ما يخرج من الحبوب من خبز ومن وبيض . إذ صومهم هو  
عن الحيوان وما خرج منه ، وإنما كانوا في صومهم خبز ، وما يصنع منه ، من  
خبر وزبيب وشريح ونحو ذلك

وعامة هذه الأعين عكسه عن النصارى وغيرهم لم يتركوا . وقد روي  
لشيطان سكر من به على الإسلام ، وحمل له في قلوبهم مكانة وحسن ظن ،  
وردوا في بعض ذلك ونقصوا . وقد روي وأخرو . ما لأن بعض ما يصنعونه قد كان  
يضعه بعض النصارى ، أو غيره من عند أنفسهم ، كما كانوا يفعلون بعض أمر  
الذين اتفقوا لكن ما احتضرت به هذه الأيام وحول من الأيام التي من لها  
خصوصية في دير الله ، وقد خصصها في دير الدار من إثم أصل تخصيصها  
من دير الكافرين وتخصيصها ذلك فيه مشابهة لهم وليس لها من أن يعتقد  
نشان الكفار أن هذا يخص الخيانة فيه ، كما في صوم يوم عاشوراء . لأن ذلك قد كان أصبه  
مشروعا ما وهم يصنعونه ، ولا نعلمهم في وضعه وإنما ما يمكن في ذلك نحن ،  
دينا لا أصلا ولا وصفا  
بل هو في دينهم لمتدع والندوح . فليس ما أن شابههم لأن أصبه ولا في وضعه  
كما قدمنا قاعدة ذلك في معنى

فأحداث أمر ما في هذه الأيام التي ينبغي تخصيصها بهم لأبنا : هو مشابهة  
لهم في أصل تخصيص هذه الأيام شيء فيه معتبر . وهذا يبين على قلوب من  
سكره صوم يوم القيوم والمهرجانات . لاسيما إذا كانوا يعظمون ذلك اليوم الذي  
أحدث فيه ذلك العمل .

ويريد ذلك وصوحا : أن الأمر قد آت إلى أن كثير من الناس صاروا في مثل هذا الخمس ندى هو عيد الكفر عيد الدنوة آخر خمس في صوم البصري الذي يسمونه الخمس الكبير ، وهو خمس الحبيب - يحتفلون في أما كن اجتماعات عظيمه . ويصومون ليبيس ، ويضحون للناس ، ويسكنون بالجرة دواهم ويصومون الأطمه التي لا سكا : بعض في عيد الله وسوله ، ويتهدون هدايا التي تكون في مثل مواسم الحج وعمتهم قد سوا أصل ذلك وعنته . وبقي عدة مطردة كاعتددهم بعد الفطر والحج وشدة واستعاض الشيطان على إغوائهم في ذلك « أن ارمان رمان ربيع وهو من الصم الشمسي فيكون قد كثر فيه اللحم واللبن والبيض ونحو ذلك ، مع أن عيد الصمى من هو ما محدوداً من السنة الشمسية ويبدأ بتقديم فيها ونحو في نحو ثلاثة وثلاثين يوما كما قدمناه

وهذا كله تصدى قول النبي صلى الله عليه وسلم « تشبه سن من كان قدسكم » وأما من مثله الكفر في المي من أمر عيدهم وعدم المعنى عن ذلك . وإذا كانت التشبه في المييل درجة ووسيلة إلى بعض هذه الفسح كانت قد حر التشبه محرمة . فكيف إذا قصت إلى ما هو كفر بالله من امرت بالصيب ، والتعميد في الكفر في المعمودية ، أو قول الله تعالى لا لمعود واحد ، وإن كانت بطرق مختلفة « ونحو ذلك من الأقوال والأفعال التي تنقص بها كبر الشريعة المصرية وليهودية المبدلين لمسوحتين موصلة إلى الله وإن استحسن بعض ما فيها مما يحذف دين الله ، والتدين بذلك أو غير ذلك مما هو كفر بالله ورسوله وآله والإسلام بلا خلاف بين الأمة الوسط في ذلك ؟ . وأصل ذلك : المشابهة والمشاركة .

وهو - رأيت لك كان موقع الشريعة الطبيعية ، وبعض حكمه ما شرعه الله

لرسوله من مناساة الكفر ومخالفتهم في عامة أمورهم لتكون الجماعة أحسن مدة  
الشر، وأبعد عن الوقوع فيها وقع فيه الناس  
واعلم أن بولمر موافقتهم قد أقصت إلى هذه القدر فتح كان علمه قد فطرت  
الطوائع عليه واستدلاء بأصول الشريعة . بحيث انتهى عن هذه الدريعة  
وكيف وقد رأيت من مسكرات التي أقصت . به لمشايه ما قد حجب الخروج  
من الإسلام بالكلية ؟

الشيء نفى  
إلى كفر أو  
معصية عامة

وسر هذا الوجه أن المشايه نفى إلى كفر أو معصية حال أو نفى  
إليهما في الجملة . وليس في هذا نفى مصلحة . وما أقصى إلى ذلك كان محرماً  
فأشبهه بحرمه . ولقد تمه الذي لا ريب فيها . فإن استقرار الشريعة في  
موادها ومصادرها دل على أن ما أقصى إلى الكفر عام حرام . وما أقصى إليه  
على وجه حتى حرام . وما أقصى إليه في الجملة ولا حجة تدعو إليه حرام . كما قد  
تكلم على قاعدة الدرر في غير هذا الكتاب

والمقدمة لأولى . قد شهد بها الواقع شهادة لا تحصى على بصير ولا أعنى ، مع  
أن الإقصاء أمر طبيعي ، قد عتبه الشرع في عامة الدرر التي سده . كما قد  
ذكرنا من الشواهد على ذلك نحواً من ثلاثين أصلاً منصوفاً أو مجمعاً عن . في  
كتاب « إمامة الهدى على سلال التحليل »

للأعياد في  
الجملة تأثير في  
دب الناس  
ودينهم

الوجه الرابع من الاعتقاد أن لأعياد والملوسم في الجملة . معصية عظيمة في  
دين الحق وديانهم ، كما تدعهم بالصلاة والزكاة والصيام والحج . وهذا حدث  
بها كل شريعة كما قال تعالى ( ٢٢ - ٦٧ لكل أمة حقاً مسكاً هم ناسكوه )  
وقال ( ٢٢ - ٣٤ ) ولكل أمة جعل مسكاً ليدكروا اسم الله على ما رزقهم من  
هيبة الأنعام ) .

ثم إن الله شرع على لسان حاتم النبيين من الأعمال ما فيه صلاح الخلق على  
أتم الوجوه . وهو الكمال المذكور في قوله تعالى ( ٣٠٥ اليوم أكملت لكم دينكم )



ولهذا أمر الله هذه الآلة في أعظم أعداد الأمة الحبيبة فيه لا عيد في النوع أعظم من العيد الذي يجتمع فيه السكان والزمان وهو عيد المحر ولا عين من أعيان هذا النوع أعظم من يوم كان قد أفضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامة المسلمين وقد بنى الله تعالى الكبر وأهله واشترائهم هي عدد القلوب وقوتها كما قال ابن معود رضى الله عنه ، وروى مرفوعاً « إن كل قلب يحب أن تؤتى مدته » وإن مدته الله هي القرآن « ومن شئت الحسد يد كان حنفاً فحد من طعام حاجته ستمن عن طعام حر ، حتى لا يأكله » كل منة إلا شكرها وتحشم وروى صره أكله أو لم يسمع به ولم يكن هو المحدث سوى قبل مدته فامهد يد أحد من غير الأمن لمشروعه بعض حاجته قبل عهده في مشروع وانتماعه به ، غير ما اعتدوا من غيره ، خلاف من صرف همته وعنته إلى المشروع فيه عظم محنته له ومنعته ، به وسمدته به وبكل سلامه

ولهذا اتخذ من أكره من سباع الفصيلة طلب صلاح قلبه بنفس عهده في سماع القرآن ، حتى روى بكرهه ومن أكره من استمر إلى ربه لكهده وبحوها لا يلقى شيخ الفت المحرم في فسه من الحمة والمطمع ما يكون في قلب من وسعته السنة ومن أذن على أحد الحكمة والآداب من كلام حكماء فارس وروم لا يلقى حكمة الإسلام وآدبه في قلبه ذلك الموضع ومن أذن على قصص نبوة وسيرهم لا يلقى قصص الأنبياء وسيرهم في قلبه ذلك الاهتمام وبصائر هذه كثيرة

وهذا جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم « ما ابتدع قوم بدعة إلا برع الله عنهم من السنة مشي » رواه الإمام أحمد وهذا أمر حده من نفسه من نصر في حبه من العلماء والعلماء والأمراء والعامة وغيرهم .

وهذا عظم الشريعة الكبير على من أحدث البدع وحذرت منها ، لأن البدع لو حرر الرجل منها كعفاً لا عليه ولا له - لكن الأمر حقيقاً ، بل

قلب المشمول  
بالبدع فادع  
بالحديث  
والسنة

لأنه أن نوحى به فساد في قلبه وفساد ، بث من نقص مصفة الشريعة في حقه ،  
إذ القلب لا ينبغي للعوض والمعوذ عنه

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في العيدين خذيهين « يا الله قد أتاكم  
سهم يومين خيرا مبهما » فنبى عنه . فله من هذه الأعمال المقتدعة مائتا  
من الاعتدال ، أو من كل لا اعتدال . ثلاث لأعمال لدعوة الشرعة فيفسد عليه  
حاله من حيث لا علم . كما يفسد حب معدى بالأغنية خدمته من حيث لا يشعر  
وهذا يبين لك بعض ضرر البدع .

القاويل لا تنفع  
للدعة واحدة

ر تبين هذا فلا عجب من جعل الله في القلوب من انشوق إلى العيد  
ولسروره ، ولأهتيم بأموره ، وفي واجبه عاجز عنه ، وبه وسره را . وكل ذلك  
يوجب تعظيمه بمقتضى لأمر من به ، فهذا جانب الشريعة في العيد باعلان  
ذكر الله فيه ، حتى جعل فيه من مكبير في سلامه وحطبه وغير ذلك مما ليس في  
سائر الاصوات . فأنسب فيه من عظمته لله وبرهين ، حبه خصوصاً العيد الأكر  
ما فيه صلاح . حتى كذا على ذلك فيه على ( ٢٢ ٢٧ ) وأذن في الناس بالصلح  
بأن لا يدخلوا على كل من أمر من كل فتح عميق يشهدوا منافع لهم ) .  
فصار ما وسع على النفوس فيه من الهدايا تصفية عود على استعانتك حب  
به من أم ذات الشريعة . وقد أخطت نفوس في غير ذلك اليوم حصصاً أو بعض  
الذي يكون في عيد الله ففرت عن رغبة في عيد الله . وزال ما كان له عندها من  
الحجة والتعظيم فنقص سبب ذلك فثب على الصالح فيه ، فحسرت حسرات مأسا  
وقل المراتح . أنت ووصفت حين أحدها . قد احتجم هبته بأم العيد  
على المشروع ، والآخرة مهمته مهد . وهذا فذلك ما يتردد بعد اختصاره لمشروع  
أعظم أهمته ما به من الشرع لله ودين غيره . ومن ميسره همد ففعله أو إغراضه  
وهذا أمر يعلنه من يعرف بعض أسرار الشرائع  
وأما الإحسان فيفقور إليه . فيجده كل أحد . فبما خد الرجل إذا كس

أولاده ، أو وسع عليهم في بعض لأعياد المسحونة ، فلا بد أن تنقص حرمة العيد المرعى من قلوبهم ، حتى لو قيل : بل في القلوب ما يسع هذين . قيل : لو تحردت لأحدهما السكبان أو كل

أوجه الخامس من الاعتبار أن مشابهيهم في بعض أعيادهم توجب سرور قلوبهم فيهم عنه من لاطل ، خصوصاً إذا كانوا مقهورين تحت ذل الخزيه والصغار . فأهم يرون المسلمين قد صاروا فرغهم في حصص دينهم في ذلك يوجب قوة فيهم وإشراح صدورهم . و قد ضعفهم ذلك في الشهادة في بعض ويستدلان التبعات . وهذا أيضاً أمر محسوس لا يسر في فيه عاقل فكيف يجتمع ما يقتضي إكرامهم بلا موجب . مع تسرع القوم في حقهم .

أوجه السادس من الاعتبار أن ما يعمونه في عيدهم . منه ما هو كرم ، ومنه ما هو حرم ومنه ما هو مباح ، ويخرد عن معصية مشابهة . منه بين هذا وهذا يظهر غالباً وقد يخفى على كثير من العامة .

والمشابهة فيما لا يظهر تحريمه للعلماء . يوجب حرمته في أن مشابههم فيها هو حرام وهذا هو الواقع

والفرق بين هذا الوجه ووجه آخره : أن هذا قد لا يوافق في القليل ندعو إلى موافقة في الكثير . وهذا حسن موافقة لمن على نفسه دينهم ، حتى لا يميزوا بين المعروف والمنكر .

فذلك بين الأقتصار من جهة تقاضي طبع بارد . وهذا من جهة جهل القلوب باستعدادها .

أوجه السابع من الاعتبار : ما قرئته في وجه أصل المشابهة . وذلك أن الله . في حال بني آدم ، بل سائر المخلوقات ، على التعاضل بين الشئيين المتشابهين . وكل كانت المشابهة أكثر كالالتعاضل في الأخلاق والصناعات حتى يؤول الأمر إلى أن لا يتميز أحدهما عن الآخر إلا ما يعين فقط . وما كان بين الإنسان مشاركة

مشابهيهم في  
أعيادهم  
توجب لهم  
السرور والفرح

حسن موافقة  
تلتس على  
اعانة دينهم

في حالة  
الإنسان  
التعاضل  
بالتشابه

في الجنس اخص . كان التعامل فيه أشد ثم يسه وييس سائر الحيوان مشاركة  
في الجنس المتوسط فلا بد من نوع مماثل بقدره ثم يسه وبين النبات مشاركة  
في الجنس البعيد مثلاً فلا بد من نوع مماثل للنبات

ولأجل هذا الأصل وقع التأثير والتأثير في نبي آدم ، واكتساب بعضهم  
أخلاق بعض بمشاركته وللمشاركة وكذلك الآدمي إذا عثر نوع من الحيوان  
اكتسب من بعض أخلاقه وهذا صواب الخيلاء والفخر في أهل لايل ، وصداق  
السكينة في أهل العمر ، وصداق المحبوب والمعامل فيهم أخلاق مدمومة من أخلاق  
الجمال والجمال وكذلك الكلابون وصداق الحيوان الإنساني فيه بعض أخلاق  
للإنس من الله شرد والمواثمة وفيه العفة

فالمشبهة والمثكلة في الأمم المصهرة روحاً مشابهة ومشكلة في الأمور  
المنظمة على وجه الله ، ولقد ربح الخلق

وقد أتى اليهود والنصارى بدرر عاشرهم هم أقل كبراً من غيرهم ،  
كما أتى المسلمين الدرر أكثر من مائة اليهود والنصارى هم أقل إيماناً من  
غيرهم عن جرد الإسلام .

ومشاركة في الهدى القدر بوجوب إحسانه وسنة والسلافة ، ومن بعد الله كان  
وإيمان . فهذا أصل أمر مخصوص

ومشابهتهم في أعيادهم ، ووجوب تقبيل . هو سبب نوع مماثل اكتساب أخلاقهم  
التي هي ممنوعة ، وما كان مظهره الفساد حتى غير منصط علق الحكم به ، ودار  
التعزيم عليه .

بقول مشبهتهم في الظاهر سبب ومضمة مشبهتهم في عين الأخلاق  
والأفعال المدمومة ، بل في نفس الاعتقادات ونشأ ذلك لا يظهر ولا يصطط  
ونفس الفساد الحاصل من مشابهة قد لا يظهر ولا يصطط ، وقد يتعسر أو يتعذر  
رواه بعد حصوله لا يظن أنه وكل ما كان سبباً إلى مثل هذا الفساد فإن الشارع  
يحرمه ، كما دلت عليه الأصول المقررة .

الذبح الذم من الاعتذار . أن مشهية في لظاهر نورث نوع مودة ومحبة  
وموالاته في الدطن ، كما أن المحبة في الدطن نورث مشاهة في لظاهر . وهذا أمر  
يشهد به الحس والتحرية ، حتى إن رحلين إذا كانا من يد واحد ، ثم اجتمعا  
في ديرة كان بينهما من المودة وموالاته والائتلاف أمر عظيم ، وإن كانا  
في مصرهم لم يكونا متعارفين ، أو كانا منهجربين

وذلك لأن الاشتراك في أحد نوع وصف اختصاصه عن يد العربة . بل  
لو اجتمع رحلان في سفر أو بلد عرس ، وكانت بينهما مشهية في العمة أو النيب  
أو شعر أو مكر أو نحو ذلك : كان بينهما من لائتلاف أكثر من بين غيرهما ،  
وكذلك تجد أن باب لصاعات الديوبية يأنف بعضهم بعضاً ما لا يأنفون غيرهم ،  
حتى إن ذلك يكون مع المودة والمحبة . إما على الميت ، وإما على الدين  
وكذلك تجد ملوك ومحرم من الرؤساء ، وإن سعدت ديارهم وتمادى بهم  
مفاسدة نورث مشاهة ورعاية من بعضهم بعض . وهذا كله نحوح الطبع  
ومقتضاها ، إلا أن يجمع عن ذلك دين أو عرض خاص

فإذا كانت المشاهة في أمور دينوية نورث المحبة وموالاته ، فكيف ناشهية  
في أمور دينية ؟ فإن إقصاءها إلى نوع من الموالات أكثر وأشد ، والمحبة والموالات  
لهم تناف الإيمان قال الله تعالى ( ٥١ : ٥٣ ) أيها الذين آمنوا لا تتحدوا  
اليهود والنصارى أوثياء ، محضهم أوثياء بعض ومن يتوهم معكم فإنه منهم إن الله  
لا يهدي القوم الظالمين . فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون  
نحشى أن نصيبنا دائرة . فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده ، فيصبحوا  
على ما أسروا في أنفسهم نادمين . ويقول الذين آمنوا . أهنؤا الذين أقسموا  
بأن لا يهدى القوم الظالمين . فاصبحوا حاسرين )

وقال تعالى فيما يذم به أهل الكتاب ( ٧٧ : ٥ ) لعن الذين كفروا  
من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم . ذلك عما عصوا وكانوا

لشاهة نورث  
مودة ومحبة  
ولا بد

الاشتراك في  
الديوبية  
نورث المودة  
فكيف في  
الدينيات ؟

يعتدون . كانوا لا يقدرون على شكر نعمه . لنفس ما كانوا يفعلون ترى كثيراً منهم يتوّنون الذين كفروا . لنفس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم . وفي العذاب هم خالدون . وبو كانوا يؤمنون بالله والى وما أرسل إليه ما اتخذهم أولياء . ولكن كثيراً منهم سافروا )

فبين سبحانه وعلى أن الذين بالله والى وما أرسل إليه مستترين بعدم ولايتهم فتوت ولايتهم بوجوب عدم الإيت . لأن عدم اللزم يقتضى عدم المروم . وقال سبحانه وعلى ( ٥٨ ٢٢ ) لا تعد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله . وه كانوا آذوهم ، أو أساءهم ، أو جاسوسهم أو عشرينهم . أولئك كسب في قلوبهم الإيت . وأبدهم روح منه ) . فاحذر سبحانه وتعالى أنه لا يوجد مؤمن يواد الكافرين من واد الكفار . فليس يؤمن .

والشبهة طاهرة مطهرة لئلا ، فتكون محرمة كما قدم تقرير مثل ذلك . وعدم أن وجود الصادق مشابهيهم كثيرة . فتنصرف على ما بينهما عليه . والله أعلم

## فصل

مشابهيهم فيما ليس من شرعنا قسماً .

شبهة من يعمل أحدهما مع العلم أن هذا العمل هو من حصن دينهم . فهذا العمل ما هو من الدين هو من حصن دينهم . إما أن يعمل غرض موافقهم وهو قليل ، وإما يشبهه تتعلق بذلك العمل ، وإما شبهة فيه . فبطل أنه يقع في الدنيا والى الآخرة . وكل هذا لا شك في حريمه ، لكن يبلغ التحريم في بعضه إلى أن يكون من الكبائر . وقد يصير كثيراً بحسب الأدلة الشرعية .

وإما عمل لم يعلم القائل أنه من عندهم فهو بطل .

أحدهما ما كان في الأصل مأخوذاً عنهم . إما على الوجه الذى يعمونه ،

شبهة من يعمل  
ما هو من  
خصائص دين  
الكفار

وإما مع نوع تغيير في الزمان أو المكان أو الفعل ونحو ذلك فهو عام ما يتعلق به العامة في مثل ما يصحونه في الخمس المختار ، وليلاد ونحوهما فيهم قد نشوا على اعتياد ذلك ونشأه الأئمة عن الأئمة ، وأكثروا لا يفتون مبدأ ذلك فهذا يعرف صاحبه حكمه . فإن لم ينشأ وإلا صدق من القسم الأول .

النوع الثاني : ما يس في الأصل منجوداً عنهم حكمهم يصحونه أيضاً فهذا المشابهة يس فيه محدود المشابهة . ولكن قد دعوت فيه منعه الخدمه فتوقف كراهة ذلك وتحريمه على دليل شرعي وراء كونه من مشابهيهم . إذ من كراهة مشبههم بأولى من كونهم شسوا . فما استحب تركه مصححة بخدمة إذ لم يكن في تركه ضرر : فظاهر لما تقدم من الخلاف

وهذا قد نوحب الشرمة مخالفتهم فيه وقد نوحب عليهم مخالفتهم كما في أزي ونحوه . وقد يتصرف على الاستصحاب ، كما في صبح للحية والصلاة في العلين والنجود . وقد علم إلى الكراهة ، كما في تأخير سب والفتور بخلاف مشابهيهم فيما كان منجوداً عنهم . فإن الأصل فيه التحريم لما قدمنا .

### فصل

« العيد » اسم جنس يدخل فيه كل يوم أو مكان لم فيه اجتماع ، وكل معنى « العيد » عمل يحدثونه في هذه الأمكنة والأزمنة ، فمن المعنى عن خصوص أعدادهم ، بل كل ما يصحونه من الأوقات والأمكنة التي لا تصلح في دين الإسلام ، وما يحدثونه فيها من الأعمال . يدخل في ذلك

وكذلك تحريم العيد هو وما قبله وما بعده من الأيام التي تحدث فيها أشياء لأجله ، أو ما يحدث سبب عمله من أعمال حكمها حكمه ، فلا يفعل شيء من ذلك فإن بعض الناس قد يجمع من إحداهن أشياء في أنه عدم ، كيوم الخمس

والليلاذ ويقول حينه : « أُنصع لكم في هذا الأسبوع أو الشهر الآخر ،  
وإني عجزت له على إحداث ذلك وحوادث عيدهم . وبولا هو لم يقتضوه ذلك فهذا  
من مقتضيات المشقة ، سكر يحل الأهل على عيد الله ورسوله ، ويقضى لهم فيه  
من الحقوق ما قطع استشرافهم إلى غيره ، فإن لم يرضوا فلا حول ولا قوة إلا بالله ،  
ومن أعصب أهله لله أرضه الله وأرضهم

يحدث لبعض  
له حصة  
النساء  
ويحذر بعض من طاعة النساء في ذلك ، في الصحيحين عن أسماء بن زيد  
قال : « من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، « ما تركت بعدى على أمتي من  
فتنه أضر على الرجال من النساء »

وأكثر ما يفسد الملك والدول طاعة النساء .

وفي صحيح البخاري عن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم « إن يطلع قوم وأنا أمرهم امرأة »

وروى أيضاً « هلك الرجال حين أطعت النساء »

وقد قال صلى الله عليه وسلم لإحدى أمهات المؤمنين <sup>(١)</sup> - حين راجعته  
في تقديم أبي بكر « يمكن صواحب يوسف » يريد أن النساء من شأنهن  
مراجعة ذي القلب ، كما في الحديث الآخر « ما رأيت من ناقصات عقل ودين  
أغنى رب ذي القلب من إحداكن »

و، أشده لأعشى - أعشى بابه - أيانه التي يقول فيها

وهن شر غالب لمن علب

حمل النبي صلى الله عليه وسلم يرددها ويقول « هن شر غالب لمن علب » .  
ولذلك امتن الله على ركب يا عليه السلام حيث قال ( ٢١ - ٩٠ وأصحبنا له روحه ) .  
قال بعض العلماء : ينبغي للرجل أن يتحدث في امره إلى الله في إصلاح روحه له .

(١) هي عائشة رضي الله عنها ، كما في الصحيح



## فصل

أعياد الكفار كثيرة مختلفة ، وليس على المسلم أن يبحث عنها ولا يعرفها <sup>(١)</sup> بل يكفي أن يعرف في أي فعل من الأفعال أو يوم ، أو مكان ، أن سبب هذا الفعل ، أو تعطيل هذا المكان والزمان من حجتهم ، ولولم يعرف أن سببه من حجتهم ، فيكفيه أن يعلم أنه لا أصل له في دين الإسلام ، فإنه إذا لم يكن له أصل فإنه إما أن يكون قد أحدثه بعض الناس من تلقاء نفسه ، أو يكون مأخوذاً عنهم ، فأقل أحواله . أن يكون من البدع .

و نحن سبه على ما رأينا كثيراً من الناس قد وقعوا فيه  
 فمن ذلك المجلس الحقيق ، الذي في آخر صومهم ، فيه يوم عيد المائدة فيما  
 يرمعون ، ويسمونه عيد المشاء ، وهو الأسبوع الذي يكون فيه من الأحد إلى  
 الأحد عيدهم الأكبر ، لجميع ما أحدثه الإنسان فيه من المسكرات  
 فمنه : خروج النساء وتسجير القمور . ووضع الثياب على السطح ، وكتابة  
 الأوراق وإصافها بالأشواب ، واتحاد هذه الأنام موسماً لبيع البحور وشرائه ،  
 وكذلك شراء البحور في ذلك الوقت إذا اتحد وقتاً للبيع ، ورفق البحور مطلقاً في  
 ذلك الوقت أو غيره ، أو قصد شراء المخور المرق في رقبيا البحور واتحاده قرباناً :  
 هو دين الصاري والصائين ، وإند البحور طيب يتطيب بدخانه ، كما يتطيب

(١) لكنه لو عرف كل أنواع كفرهم وبدعهم وفسادهم كان أولى ، لأن العلم بذلك أعون له على لئد عنه ومحاسنته ، فلهذه محمل شيء من كفرهم وبدعهم وفسادهم ، يحرم الشيطان إلى فعل شيء منها ، ثم ريبها له فيستمرشها ، فتصير له عادة ، ولذلك قال الله تعالى ( ٢ : ٢٥٦ ) فمن يكفر بالطاعات ويؤمن بالله فقد استملك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، والله سمع عليم ) ولا يمكن أن يكفر المرء شيء من الطواغيت ، بحث يعصه ويمتعه ويتعاشاه ويحاربه إلا إذا عرفه .

ما وقع فيه  
 أكثر الناس  
 من أعياد  
 الكفار

سائر الطيب من المك وغيره ، مما له أحرار مخزنة ، وإن بظفت ، أو له رائحة محضة ، وإياها يستحب التبر حيث يستحب التطيب .

وكذلك احتصاصه بطبخ أدرس ، أو سمن ، أو عذس ، أو صغ بيض ، وبحوثك .

وأما القبر بالبيض ، أو بيع البيض من يقامر به ، أو شراءه من المقامرین : فحكمه ظاهر .

ومن ذلك ما يفعله لأكراد من نقط القبر بماء القطر ، أو سكك الشجر أياً ، أو جمع أنواع الشب والتبرك بها ولا غشس عشب .

ومن ذلك ما قد يفعله النساء من أخذ ورق الزيتون ، أو الاعتسال بمائه ، أو قصه ، لا غشس شيء من ذلك ، فإن أصل ذلك ماء المنعوبة .

ومن ذلك : إزالة بؤبؤ الرأس . من الصانع ، أو لتجارات ، أو حاق العلم وغير ذلك ، ومحدده يوم راحة وروح . وللعلم فيه ما قبل أو غيره ، على وجه يخالف ما قبله وما بعده من الأيام .

ولا يحدث السدم والصراط أنه لا يحدث فيه أمر أصلاً ، بل يعمل يوماً كسائر الأيام ، في أيام عيد الكفار شئت يخصها .

ومن ذلك ما يفعله كثير من الدس في أثناء الشتاء في أثناء كابون الأول ذريع وعشرين حسب منه ويرغون أنه ميلاد عيسى عليه السلام ، فجميع ما يحدث فيه هو من أسكرات ، مثل يقاد لبر ، وإحداث طعام ، ومصطاع شمع وغير ذلك ، فإن اتخاذ ميلاد عيداً هو دين الصاري ، وليس له ذلك أصل في دين الإسلام ، وله يكن لهذا ميلاد ذكر أصلاً على عهد السلف الماضين ، بل

أصله مأخوذ عن البصري ، وانضم إليه سبب طبعي ، وهو كونه في الشتاء المناسب لإيقاد البيران ولأنواع مخصوصة من الأطعمة .

ثم إن البصري تزعّم أنه بعد الميلاد ثلثين - أظنها أحد عشر يوماً - عمّد عيد العطاس ، ويحيى عيسى عليهما السلام في ماء المعمودية ، فهم يتعمدون في هذا الوقت ويسمونه عيد العطاس ، وقد صدر كثير من جهال النساء مدحجن أولادهن إلى الحمام في هذا الوقت ويرعن أن هذا يوم الولد ، وهذا من دين البصري وهو من أفعى مسكرات المحرمة .

وكذلك أعياد الفرس مثل العرور وامهرجن ، وأعياد اليهود ، أو غيرهم من أنواع الكفا ، أو الأعراب حكمها على ما ذكره من قبل .

وكما لا نشبههم في الأعياد فلا نصل اسم منسبه لهم في ذلك ، بل يحيى عن ذلك ، فمن صيغ دعوة مجمعة للعدة في أعيادهم ، تحب بحاجة دعوته .

ومن أهدى لسمين هذه في هذه الأعياد مجمعة للعدة في سائر الأوقات غير هذا العيد لم تغفل هديته ، خصوصاً إن كانت هديته ما يستعمل بها على التشبه بهم ، في مثل إهداء الشمع ويخود في الميلاد ، أو هدية النسر وللس والسم في المجلس الصغير لدى في آخر صومهم .

وكذلك أيضاً . لا يهدي لأحد من نسلي في هذه الأعياد هدية لأحد العيد لاسيما إذا كان ما يستعمل بها على تشبههم كما ذكره .

ولا يبيع المسلم ما يستعمل لمسلمون به على مثلهم في العيد من الطعام واللباس وبحو ذلك ، لأن في ذلك إعداء على مسكرات .

فأما ما يبيعهم ما يستعملون به على عديم ، أو شهود أعيادهم للشراء فيه : لا يبيعهم المسلم فقد قدم أنه فين إلهام أحد : هذه الأنسب التي تكون عندنا ثم مثل طور يابور ، أو دير يوب وشده ، يشهده المسلمون يشهدون لأسواق ، ويخلعون فيه العير وانقر ولدقيق والبر وغير ذلك ، لأنه لا يكون في الأسواق

لا يبيعهم المسلم  
ما يستعملون  
به على عديمهم

يشترى ولا يدخلون عليهم بيعهم<sup>٢</sup> قال . إذا لم يدخلوا عليهم بيعهم وإنما يشهدون السوق فلا بأس .

وقال أبو الحسن الأمدى : فما يبيعون في الأسواق في أعيادهم فلا بأس بحصوره نص عليه أحمد في رواية منها

وقال إنما ينعون أن يدخلوا عليهم بيعهم وكناشهم . وأما ما يبيع في الأسواق من الماء كل فلا وإن قصد إلى توفير ذلك ونحوه لأحدهم .

فهذا الكلام محتمل لأن يكون أحد شهود السوق معقفاً : بائعاً أو مشترياً لأنه قال إذا لم يدخلوا عليهم كناشهم ، وإي شهود السوق فلا بأس ، وهذا يعم البائع والمشتري لا سيما إن كان العسيري قوله « يخلون » عائداً إلى المسلمين فيكون قد نص على حوز كونهم جاسين إلى السوق .

ويحتمل - وهو أقوى - أنه إنما أرخص في شهود السوق فقط . ورحص في الشراء منهم ولم يترخص للبيع منهم لأن النبل ينافى سألته عن شهود السوق التي نقيم السكر لمبذم . وهذا في آخر مسأله . يشترى ولا يدخلون عليهم بيعهم وذلك لأن النبل من يبي الشئ وهو فقيه عالم

وكأنه - والله أعلم - قد سمع ما جاء في معنى عن شهود أعيادهم فقال أحمد هل شهود أسواقهم عملة شهود أعيادهم ؟ وأجاب أحمد بالرحصة في شهود السوق ولم يأن عن سماع المسلم لهم إنما ينعون الحكم عنده ، وإنما لعدم الحاجة إليه إذ ذلك . وكلام الأمدى صريح بحمل اللوحين ، لكن لأظهر فيه : الرحصة في البيع أيضاً . نقوله : « إنما ينعون أن يدخلوا عليهم بيعهم وكناشهم » وقوله : « وإن قصد إلى توفير ذلك ونحوه لأحدهم »

فما أحاط به أحمد من حوار شهود السوق فقط للشراء منها من غير دخول الكيفية فيحوز . لأن ذلك ليس فيه شهود مكر ولا إغارة على معصية . لأن من الاتباع منهم حائر ولا إغارة فيه على المعصية . بل فيه صرف لما أعلمهم

يتقاعونه لعيدهم عنهم الذي يظهر أنه إمامهم ونكتة سوادهم . فيكون فيه تقليل الشر . وقد كانت أسواق في الحاضرة كان لسيوف يشهدونها . وشهد بعضها التي عليه السلام . ومن هذه الأسواق ما كان يكون في مواسم الحج ومنها ما كان يكون لأعياد باطلة

وأيضاً : فإن أكثر ما في الأسواق ، أن يباع فيها ما يستعان به على العصية فهو كما لو حضر الرجل سوقاً يباع فيها السلاح لمن يقتل به معصوماً ، أو العصير لمن يحمره ، فحضره ، رجل يشرى منها ، بل هو أحمق لأن النافع في هذا السوق دمي . وقد أوردوا على هذه المسألة

نعم إن الحال له - فر إلى دار الحرب يشرى منها حمار عبث . كما دل عليه حديث نجره أني بكر رضى الله عنه في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الشام ، وهي حديث دا حرب ، وحدث عمر رضى الله عنه ، وأحدث آخر سبط يقول فيها في غير هذا الموضع ، مع أنه لابد أن تشمل أسواقهم على بيع ما يستعان به على العصية .

فأما مع المسلم لهم في أعيادهم ما يسمون به على عيدهم من الطعام والناس والرياحن وعود ذلك أو إهداء ذلك لهم فهذا فيه نوع إمامة عيدهم الحرام وهو مسمى على أصل وهو أنه لا يجوز أن يبيع الكفار عبداً أو عصبياً يتحدونه حراً . وكذلك لا يجوز بيعهم سلاحاً يتقون به مسلماً

وقد دل حديث عمر رضى الله عنه في إهداء أحد الأترياء إلى أخ له تمكة مشرك على حوار بينهم الحرير ، سكن الحرير مسح في الحله وإنما يحرم الكثير منه على بعض الأدبيين . وهذا حمار التداوى به في أصح الروايتين ولم يجر بالحوار محال . وحارت صمغته في الأصل والتحيرة فيه

فهذا الأصل منه إشهاد . فإن قيل بالاحتال الأول في كلام أحمد حور ذلك وعن أحمد في حوار حمل التحيرة إلى أرض الحرب روايتان مخصوصتان

فقد يقال بيعهم في العبد كحملهم إلى دار الحرب فإن حمل الثياب والطعام إلى أرض الحرب فيه عدة على دينهم في الخلقة . وقد اختلف من إلى أرض حرب فيها أولى وأكثر أصوله ونصوصه تقتضي لمع من ذلك سكن هل هو منع تجريم أو تزيه ؟ متى على ما سيأتي .  
وقد ذكر عند المالك من حبيب أن هذا ما احتج على كراهته . وصرح بأن مذهب مالك : أن ذلك حرام .

قال عند المالك من حبيب في بواضحة كره مالك أكل ما دبح النصارى لكنائسهم . ونهى عنه من غير تجريم .

وقال وكذلك ما دبحوا على اسم المسيح والصبى ، أو أئمة من مصبي من أحبارهم ورهبانهم الذين يعظمون فقد كان مالك وغيره ممن يفتنى به . يكره أكل هذا كله من دناغهم . وبه أخذ وهو نصارى قول الله تعالى ( ٢ - ١٧٣ ) وما أهل به لعدو الله ) وهي دناغهم التي كانوا يستخون لأصنامهم التي كانوا يعبدون

قال . وقد كان رجال من أعماء مشتهرون ذلك ، ويقبضون : قد أحل الله ما دناغهم وهو يعدد مذبذبون وما يربطون به . روى ذلك ابن وهب عن ابن عباس ، وعبدية من لصامت وأبي إدريس ، وسليمان بن سر ، وعمر بن عبد العزيز وابن شهاب ، وربيعة بن عبد الرحمن ، ويحيى بن سعيد ، ومكحول ، وعطاء .  
وقال عبد مالك وترك ما دبح لأعيادهم وأقستهم وموتهم وكنايسهم أفصل قال . وإن فيه عيباً آخر أن كله من تعظيم شركهم .

ولقد سأل سعيد القعقري ما سكا عن الطعام الذي صنع النصارى موتهم لا يسمى للمسلم أن يأكل ما صنع النصارى موتهم . لا يسمى أن يأكله منهم لأنه لا يصح أن يعمل تعظيماً للشرك . فهو كالدمج للأعياد والكنايس .  
وسئل ابن القاسم عن النصارى يوصى شيء من ملكه للكنيسة .

هل يجوز مسلم شراؤه ؟ فقال لا يحل ذلك ، لأنه يعطيه لشعارهم وشرائعهم ،  
ومشتره مسلم سوء .

وقال من القاسم في أرض الكسفة : بيع الأسقف معها شيئاً في مرقفها ،  
وربما حسبت تلك الأرض على الكسبة مصلحتي . به لا يجوز مسلم أن يشتريها  
من وجهين :

أولاً : أن ذلك من العون على عصم الكسفة  
والآخر أنه من وجه بيع الحسن . ولا يجوز لهم في أحاسنهم ولا ما يجوز  
للمسلمين . ولا أرى لحكم المسلمين أن يتعرض فيها بيع ولا تمديد ولا شيء .

قال : وسئل من القاسم عن الركوب في الفرس التي تركب فيها الصاري إلى  
أعيادهم فكروه ذلك بحجة رول السخط عليهم شركهم الذي احتموا عليه .  
وكره من القاسم المسلم أن يهدي إلى الصاري شيئاً في عيدهم مكافأة له .  
ورآه من يعطيه عبده ، وعوناً لهم على كفرهم . ألا ترى أنه لا يحل لمسلمين  
أن يبيعوا من الصاري شيئاً من مصلحة عيدهم ؟ لا تحب ، ولا إداماً ، ولا ثوباً ،  
ولا يداون دابة ، ولا ما يداون على شيء من عيدهم . لأن ذلك من تعظيم شركهم .  
ومن عوسهم على كفرهم . ويسمى للسلطين أن يهبوا لمسلمين عن ذلك . وهو  
قول مالك وغيره لم أعلمه يختلف فيه .

فأكل دنانير أعيادهم داخل في هذا الذي اجتمع على كراهته ، بل هو عندني  
أشد . فهذا كله كلام ابن حبيب .

قد ذكر أنه قد اجتمع على كراهة مساعدتهم وسدادتهم ما يستعينون به على  
أعيادهم . وقد صرح من مذهب مالك : أنه لا يحل ذلك

وأما بخصوص لإمام أحمد على ما في هذا الباب

فقال إسحاق بن إبراهيم : سئل أبو عبد الله رحمه الله عن الصاري وقبوا

صبيحة للبيعة : أبتأخرها الرجل المسلم منهم ؟ فقال - لا يأخذها شيء ، لا يبيعهم على ما هم فيه .

وقال أيضاً سمعت أبا عبد الله - وسأله رجل قائم : أبيع لحوس داووساً ؟ قال : لا تن لم ، ولا تعهم على ما هم فيه

وقد نقل عن محمد بن الحكم - وسأله عن الرجل المسلم يحفر لأهل الذمة قبراً نكراه ؟ قال : لا بأس به .

والفرق بينهم أن الداوس من خصائص دينهم الماطل ، كالكنيسة ، بخلاف القبر المنطق فإنه ليس في نفسه معصية ولا من خصائص دينهم .

وقال الخليل - باب الرجل يؤخر داره للذي ، أو يبيعها منه وذكر عن المروزي أن أبا عبد الله سئل عن رجل باع داره من ذي وفيه بحاريه فقال فيها نصراني ، واستعظم ذلك . وقال - لا بأس بصرت فيها مسافوس ، وينصب فيها الصليبان ، وقال : لا بأس من المكفر وشدد في ذلك

وعن أبي الخثر أن أبا عبد الله سئل عن الرجل يبيع داره ، وقد جاء نصراني فدعاه ، وراد في ثمن دار تری له أن يبيع داره منه ، وهو نصراني ، أو يهودي ، أو مجوسي ؟ قال : لا أرى له ذلك يبيع داره من كافر يكفر بالله فيها ؟ يبيعها من مسلم أحب إلى .

فهذا نص على التبع .

ونقل عنه إبراهيم بن الحارث قيل لأبي عبد الله - الرجل يكرى ماله من الذي يبرل فيه ، وهو يعرف أنه شرب فيها الخمر ، وبشرط فيها ؟ قال : إن عون كان لا يكرى إلا من أهل الذمة نقول « يرعهم » قيل له : كأنه أراد إدلال أهل الذمة بهذا قال : لا ولكنه أراد أنه كره أن يرعى المسلم ، نقول : إذا حثت أطلب الكراء من المسلم أرعته فإذا كان جميعاً كان أهون عنده .



وحمل أبو عبد الله يحب لهذا من ابن عون فيما رأيت ، وهكذا نقل الأثر سواء ،  
ولفظه : قلت لأبي عبد الله .

ومائل الأثر من إبراهيم بن الحارث مشترك فيها .

ونقل عنه فيها قال : سألت أحمداً عن الرجل يكرى الخوصي داره ، أو دكانه ،  
وهو يعم أسهم يزنون ؟ فقال : كان ابن عون لا يرى أن يكرى للمسلمين . يقول :  
أرعمهم في أحد العلة . وكان يرى أن يكرى غير المسلمين .

قال أبو بكر الحلال : كل من حكي عن أبي عبد الله في رجل يكرى داره  
من دمي ، وإنما أحياه أبو عبد الله على فعل ابن عون . ولا يعد لأبي عبد الله فيه  
قول . وقد حكي عن إبراهيم أنه رآه معصياً يقول ابن عون . والدين روي عن  
أبي عبد الله في المسلم يبيع داره من الدمي أنه كره ذلك كراهة شديدة . فلو بعد  
لأبي عبد الله قول في السكبي : كانت لسكبي وليع عدي واحداً ، والأمر في ظاهر  
قول أبي عبد الله : أنه لا يبيع منه لأنه يكفر فيها . وسبب الضمن ، أو غير  
ذلك والأمر عدي أن لا يبيع منه ولا يكرى لأنه مبيع واحد .

قال : وقد أخبرني أحمد بن الحسن بن حماد قال سئل أبو عبد الله عن  
حصين بن عبد الرحمن ؟ فقال : روي عنه حفص ، لا أعرفه . قال له أبو بكر  
هذا من المسالك . حدثني أبو سعيد الأشج سمعت أبا حنيفة الأحمري يقول . حفص  
هذا العدوي نفسه باع دار حصين بن عبد الرحمن عند أهل الكوفة من عون  
الضري فقال له أحمد . حفص ؟ قال : نعم . فحبب أحمد ، مبي من  
حفص بن عياث

قال الحلال : وهذا أيضاً قويه مذهب أبي عبد الله

قلت : عون - هذا - كأنه من أهل المدح ، أو من الصالح بالعمل فقد  
أسكر أبو حنيفة الأحمري على حفص بن عياث قاضي الكوفة . أنه باع دار الرجل  
الصالح من المعتدع . وعجب أحمد أيضاً من فعل القاضي

قال الحلان بإد كان يكره بيعه من هرق فكذلك من كافر وب  
كان الذي يقر ، وانما لا يقر ، لكن ما يفعله الكافر فيها أعظم .

وهكذا ذكره عن أبي بكر عبد العزيز . أنه ذكر قوله في رواية  
أبي الخثر ؟ لا أي أن بيع داه من كافر يكره الله فيه . يبيعها من مسلم  
أحب إلى فضل أبو بكر لا فرق بين الإجارة والبيع عنده . وهذا أحار لبيع  
أحار الإجارة . ودام مع البيع مع الإجارة . ووقفه القاضي وأصحابه على ذلك .  
وعن بعض من مفسريه أنه قال لأبي عبد الله - مثل - يعني الأوراعي -  
عن ابن حنبل يؤجر منه لبيعه كره المصنف في « فكره ذلك » وقال أحمد -  
ما أحسن ما قال لأن أصل ذلك يرجع إلى الحر ، بل أن يبيع أنه يباع لغير  
الحر . فلا بأس

وعن أبي النصر المحلى قال قال أبو عبد الله ، ليس يبيع حر ، أو  
حريراً ، أو ميتة نصراني فهو يكره كل كونه . ولكنه مفسى للحرمان  
بالكره . وإذا كان المسلم فهو أشد كراهة

وسيجب الكلام في ذلك . أما بيع داه من كافر فقد ذكره مع أحد  
منه ثم احتج أصحابه من هذا بانه « ونحوه »

فقال الشريف أبو علي بن أبي موسى : كره أحدان بيع مسلم داه من  
ذمي يكره فيها الله تعالى ، ويستبيح المخصوصات فإن فعل أساء ولم يطل  
البيع وكذلك أبو الحسن الآمدي أطلق الكراهة مقتصرًا عليها

وأما إخلال وصاحبه والتمسكي فقتضى كلامهم : تحريم ذلك وقد  
ذكرت كلام الحلان وصاحبه

وقال القاضي . لا يجوز أن يذبح داره أو بيته ممن يتبعه بيت نار أو  
كيسة ، أو يبيع فيه الحر ، سواء شرط أنه يبيع فيه الحر أو لم يشترط ، لكنه  
يعلم أنه يبيع الحر فيه .

وقد قال أحمد في رواية أبي حنيفة لا أرى أن يبيع داره من كافر يكفر بالله فيها . يبيعها من مسلم أحب إلى .

قال أبو بكر : لا فرق بين الإجارة والبيع عند فإذا أجار البيع أجار الإجارة . وإذا منع البيع منع الإجارة .

وقال أيضاً في بصرى أوقفو صيغة لمة للبيعة لا يستأجرها أرحل المسلم منهم ، يبيعهم على ما هم فيه قال وسيد قال الشافعي رحمه الله تعالى

قد حرم لقاضي إجارته من يحرر أنه يبيع فيه ، فخر ، منسهداً على ذلك من أحمد على أنه لا يبيع من الكافر . ولا يشكرى وقف الكيسة

وذلك يقتضي أن المبيع في هـ بين الصوابين عنده مع تحريم

ثم قال القاضي في أثناء المسألة :

في قيل أنس قد أجاز أحمد . بها من أهل الدعة ، مع علمه منهم معمول فيها ذلك

في . اسمول عن أحمد أنه حكى قول ابن عوف رضي الله عنه وعجب منه وذكر لقاضي رواية لأكرم

وهذا يقتضي أن القاضي لا يجوز إجارته من دس

وكذلك أبو بكر قال إذا أجاز أجاز . وإذا منع مع وما لا يجوز فهو محرم وكلام أحمد رضي الله تعالى عنه محتمل الأسير فإن قوله في رواية

أي الحديث « يبيعها من مسلم أحب إلى » يقتضي أنه مع تربيته ، واستعطائه بذلك في روية البروري وقوله « لا ساع من الكفر » وشدد في ذلك

مقتضى التحريم

وأما الإجارة فقد سوى الأصحاب بينها وبين البيع وم حكاه عن ابن عوف . وليس يقول له . وابن إجماعه مع ابن عوف إنما كان لحن مقصد

ابن عوف ونيتة الصالحة .

ويمكن أن يقال : بل طاهر روية : أنه أجاز ذلك . فإن إجماعه بالمعل

دليل حوارهم عنده ، واقتصره على الجواب بعمل رجل يقتضي أنه مذهبه في أحد الوجهين .

والفرق بين الإحارة والبيع أن ما في الإحارة من معسدة الاعانة قد عارضه مصلحة أخرى . وهو صرف إرباب المطانة بالسكراء عن المساء ، ونزال ذلك بالسكراء وصار ذلك غيرة إقرارهم بالحريية فيه وإن كان فيه إقرار السكراء لكن لما تنصه من لمصلحة حذر وكذلك حذرت مهادة السكراء في الجملة فاما البيع فهذه المصلحة مستتية فيه . وهذا طاهر على قول من أن موسى وعمره أن البيع مكروه غير محرم فإن السكرانة في الإحارة تولد بهذه المصلحة الراجعة ، كما في نظائره .

فيصير في المسألة أربعة أقوال .

وهذا الخلاف عندما وانتردد في السكرانة . هو في إذا لم يعتقد الإحارة على لمصلحة المحرمة فاما إن أحره بها لأجل بيع الخمر ، وتحمدها كسنة ، أو يمتد لم يجر قولاً واحداً . وله من الشافعي وغيره كما لا يخور أن يكره أمته أو عنده للمعذور .

وقال أبو حنيفة : يجوز أن يؤاخرها لذلك .

قال أبو بكر الرازي لا فرق عند أبي حنيفة بين أن يشترط أن يبيع فيه الخمر وبين أن لا يشترط ، لكنه يعم أنه يبيع فيه الخمر . أن الإحارة تصح . وما حده في ذلك أنه لا يستحق عليه عقد الإحارة فعل هذه الأشياء ، وإن شرط لأن له أن لا يبيع فيها الخمر ولا يتحمدها كنيسة . ويستحق عليه الأجرة بالتسليم في المدة فإذا لم يستحق عليه فعل هذه الأشياء كان ذكره وترك ذكره سواء ، كما لو اكره في البيع فيها ، أو تسكب فيها الأجرة يستحق عنه وإن لم يفعل ذلك وكذا يقول فيها إذا استأجر رجلاً لحمل حنبر ، أو مينة ، أو حمر : أنه صح لأنه لا يتعين حمل الخمر ، بل لو حمل عينيه بذلك

حوار  
أبو حنيفة  
إحارة الفداء  
لمن يبيع فيها  
ومما حده  
الفهاء له

عصيرا لا استحق الأحره فهذا التقييد عنده لعم هو عملة الإحارة المطلقة .  
والمطقة عنده جائزة وإن غلب على طه أن المستأجر يعصى فيها . كما يحور  
بيع العصور لمن يتحدده حرا . ثم إنه كره بيع السلاح في الفتنة ، قال : لأن السلاح  
مستول للقتال . لا يصلح لغيره .

وعامة الفقهاء حالفوه في المقدمة الأولى ، وقالوا : بس المقيد كالمطلق ، بل  
المسعة المعقود عليها هي المستحقة فتسكون هي المقابلة بالعوض . وهي مسعة  
محرمه وإن جار للمستأجر أن يقيم غيرها مقامها ، ولزموه ما لو أكرى دارا  
ليتحددها مسجدا فإنه لا يستحق عليه فعل المعقود عليه . ومع هذا فإنه أطل  
هذه الإحارة ، بناء على أنها اقتضت فعل الصلاة وهي لا تستحق عقد الإحارة  
وسارعه أصحابنا وكثير من الفقهاء في المقدمة الثانية . وقالوا : إذا عتب على  
طه أن المستأجر يتمتع بها في محرم حرمت الإحارة له لأن النبي صلى الله  
عليه وسلم « لعن عاصم الخمر ، ومعتصمها » والماصر إما بمصر عاصمياً ، لكن  
إذا رأى أن المعتصر يريد أن يتحدده حرا وعصره لذلك استحق اللعنة

معاصي الذي  
إما أن يقر  
عليها وإما أن  
يجع منها

وهذا أصل مقرر في غير هذا الموضع لكن معاصي الذي قسما  
أحدهما : ما اقتضى عقد الدمة إقراره عليها .

والثاني : ما اقتضى عقد الدمة مسعه منها أو من إظهارها

وأما القسم الثاني : فلا ريب أنه لا يحور على أصدا أن يؤاخر أو يبيع  
الدمى عليه ، إذا عتب على الطر أنه يفعل ذلك ، كالمسلم وأولى

وأما القسم الأول : فعلى ما قاله ابن أبي موسى : يكره ولا يحرم إلا ما قد  
قرناه على ذلك ، وإعانتة على مكى الدار كإعانتة على مكى دار الإسلام .  
فإن كان هذا من الاعانة المحرمة لما حار إقرارهم بالخربة وإما كره ذلك لأنه  
إعانة من غير مصلحة ، لا يمكن بيعها من مسلم ، بخلاف الإقرار بالخربة فإنه  
جائز لأجل المصلحة .

القول في  
شراء الذي  
أرض العشر

وعلى ما قاله القاضي : لا يجوز . لأنه إئانة على ما يستعين به على العصية  
من غير مصلحة تقابل هذه المفسدة . فلم يجوز ، بخلاف إسكانهم دار الإسلام .  
فإن فيه من المصلح ما هو مدكور في فوائد إقرارهم بالخزينة .

ومما يشبه ذلك : أنه قد اختلف قول أحد إذا انتاع ائدى أرض عشر من  
مس على روايتي . مع من ذلك في إحداهما قل : لأنه لا ركاة على ائدى .  
وفيه بطلان العشر . وهذا صرر على المسلمين . قال وكذلك لا يتمكنون من  
استئجار أرض العشر لهذه العلة .

وقال في الرواية لأخرى . لأنس أن يشتري ائدى أرض العشر من مسلم  
وختلف قوله إذا صار ذلك في سبي ائدى . ثم تخرج هذه لأرض على  
روايتي . قال في إحداهما . لا عشرة عليه ولا شيء سوى خيرية  
وفي رواية لأخرى عنه في جرح من هذه الأرض الخس ، ضعف  
ما كان على مسر . ومن أئدت من حكي . وفيه أنهم يسهون عن شرائها . فإن  
اشتروها ضعف عليهم العشر .

وفي كلام أحمد ما يدل على هذه فإذا كان قد ختف قوله في حواء  
تمسكهم . فيه لأرض العشرية ، ما فيه من . مع العشر ، فافسدة الدرية خاصة  
بهمهم وصفهم في دار كانت لهمين ، بعد الله فيها ويعدع أعظم من  
منع العشر .

وخذا تردد هل يرفع الصر مع التمسك بالكيه ، أو مع تخوير البيع ؟ أم  
أن يحصل حق له ، أو يوجد ركاة من الكفار فكلاهما غير ممكن ، فكان  
مع التمسك أسهل ، كما معناه من حيث العبد اسم والمصنف . ما فيه من تمكيد  
عدو الله من أولياء الله ، وكلام الله .

وكذلك تمسكهم على ضاهر المذهب : من شراء لئدى حري عليه سهام  
للمسلمين . كما شرط عليهم عمر من الخطب . صلى الله عليه ، أو رفع الصرر بإثارة .

حق الأرض عنه كما يؤخذ من آخرهم في أرض الممدين صعب ما يؤخذ من المسلمين من الزكاة .

ويتخرج . أنه لا يؤخذ منه إلا عشر واحد كالمائة الآتية . وهذا في العشرية التي ليست خراجية .

فما الخراجية : فقلوا : يس دعى أن يتبع أرض فتحب الممدين عوة . وإذا حورب بيع أرض العوة كل حكم لدعى في البيع كحكمه في اقتباع أرض العشر المحص . إذ جميع الأرض عشرة عده وعند جمهور ، دعى أن العشر يجب فيها أخرجت .

وذلك لأن الأرض موات من أرض الإسلام التي ليست خراجية . هل يدعى أن يتبعك الأرض أن يتبعكم بالإحياء .

هل يدعى أن يتبعك الأرض لو أن ؟

قال طائفة من العلماء . يس له ذلك وهو قول الشافعي وأبي حنيفة المالكي وهذا قياس . حدى الروايتين عن أحمد في معة من البيعة . أنه إذا لم يجر تملكها بالانتياع فلا بد ، أو ، سكن قد يعرف منهم . أن المتابعة أرض عاصرة . فعليه صرر بحقق ، بخلاف . حب . لمتة . أنه لا يقطع حق .

والمقصود من أحمد . وعنه الجمهور من بعده ، أنه يملكها بالاحياء ، وهو قول أبي حنيفة واختلف فيه عن مالك .

ثم هل عليه فيها العشر ؟ فيه روايتان .

قال ابن أبي موسى . ومن أحب من أهل الدمة أرض موات فعلى له ، ولا زكاة عليه فيها . ولا عشر فيها أخرجت .

وقد روى عنه رواية أخرى أنه لاخراج على أهل الدمة في أرضهم . ويؤخذ منهم العشر ، يخرج ، يصاعف عليهم . ولأول : أظهر .

فهذا الذي حكاه ابن أبي موسى من تصفيف العشر فيما يملكه بالاحياء : هو قياس تضعيفه فيما ملكه بالانتياع .

لكن نقل حرب عنه في رجل من أهل الدمة أحيا مواتا قال : هو عشري  
فهم القاصي وغيره من أصحاب : أن لو احب هو العشر المأخوذ من المسم  
من غير نصيف فحسبوا في وجوب العشر فيها روايتين . واسألني موسى نقل  
الروايتين في وجوب عشر مصفف .

وعلى طريقة لقاصي . يخرج في مسألة الانتفاع كذلك .

وهذا الذي نقله من أبي موسى أصبح قال المكرمان ومحمد بن حرب ،  
وإبراهيم بن هاشم ، ويعقوب بن عتار نقوا أن أحمد مثل - وقال حرب  
سألت أحمد - قلت : إن أحيا رجل من أهل الدمة مواتا ، ماذا عليه ؟ قال . أما إذا  
فأقول - ليس عليه شيء . قال . وأهل المدينة يقولون في هذا قولاً حسداً ، يقولون .  
لا تترك الدمى أن يشتري أرض العشر . قال . وأهل البصرة يقولون قولاً آخر ،  
يقولون : يضاعف عليه العشر .

قال : وسألت أحمد مرة أخرى ، فقلت : إن أحيا رجل من أهل الدمة  
مواتاً قال : هو عشري . وقال مرة أخرى : ليس عليه شيء .

وروى حرب عن عبيد الله بن الحسن العدري أنه قيل له . أحدكم للحمس  
من أرض الدمة التي في أرض العرب . أنثر عسككم ، أم يعير أنثر ؟ قال ليس  
عنده فيه أنثر . وسكن فساء على ما أمر به عمر رضي عنه « أن يؤخذ من أموالهم  
إذا أنثروا بها ومروا بها على عشار » .

هذا أحمد رضي الله عنه سئل عن إحياء الدمى الأرض ؟ فجاب : أنه ليس  
عليه شيء . وذكر اختلاف الفقهاء في مسألة اشتراؤه للأرض . هل يبيع ، أو  
يضفف عليه العشر ؟ .

وهذا بين لك أن المسألتين عدده واحد . وهو تملك الدمى الأرض العشرية  
سواء كان بانتفاع أو إحياء ، أو غير ذلك . وكذلك ذكر العنبري قاصي أهل البصرة  
أهم يأخذون من جميع أرض أهل الدمة العشرية ، وذلك يوم ما ملك انتقالا  
أو ابتداء .



وهذا يمدك أن أحد إذا مع الذي أن يتبع لأرض العشرية . وكذلك  
 معه من حياته ، وأنه إذا أخذ منه فيما ابتاعه الخس وكذلك فيما أحياه . وأن  
 من قبل عهده عشر معد في لأرض الحياة دون لمصلحة ، فليس مستقيم . وبع  
 سبه قوله في رواية الأخرى التي فيها الكرماني « هي أرض عشرية » وكسر  
 هذا كلام محال ، وقد فصله أبو عبد الله في موضع آخر ، وبين ما حمله ، وعلى  
 الفقه إن لم يعرف المقل ما حد الفقه ، وإلا فقد يقع فيه غلط كثير

وقد فصّل أ ثاب هذا المول بأن ما حمله . فليس حرثاً على النجاة ،  
 فإن الذي إذا عرق غير أرضه فإنه يؤخذ منه ضعف ما يؤخذ من المهيمن ،  
 وهو نصف العشر فكذلك إذا استحدث أرضاً غير أرضه لأنه في كلا الموضعين  
 قد أخذ ككتف في غير مكانه الأصلي . وحق حرث والتجدة فريسان ، كما في  
 قوله ( ٢ ١٧٢ ) كانوا من طينيات ما كسر وما أحرقت الحكم من لأرض )  
 وكذلك قال أحمد في رواية الميموني يؤخذ من أموال أهل بدعة إذا انتحروا  
 فيها فأمّت ، ثم أخذ منهم . كأنها مرس ، ضعف عليهم . يقول عمر رضي الله  
 عنه « أصغفها عليهم » .

فمن الناس من قاس الزرع على ذلك .

قال الميموني : والذي لا أشك فيه من قول أبي عبد الله غير مرة أن  
 أرض أهل البدعة التي في لصح لئس عليها حراج . لا ينظر إلى ما أحرقت ،  
 يؤخذ منهم العشر مرتين .

قال الميموني قست لأبي عبد الله قال الذي شترى أرضاً عشر ما عليه ؟  
 قال لي الناس كلهم يحتسبون في هذا منهم من لا يرى عليه شيئاً . وشبهه بماله  
 لئس عنه فيه ركاة إذا كان مقبلاً ما كان بين أطهر ، ونداشتة فيقول . هذه  
 أموال وليس عليه فيها صدقة . ومنهم من يقول . هذه حقوق تقوم . ولا تكون  
 ١٦٢ - الصراط

شراؤه الأرض يذهب نفوق هؤلاء منهم ، وأحسن يقول : إذا اشتراها صوغة  
عليه العشر .

قلت . كيف يصصف عليه ؟ قال لأن عليه العشر فيؤخذ منه الخمس .  
قلت . تذهب إلى أن يصصف عليه الخمس ، فيؤخذ منه الخمس ؟ فالتفت إلى ،  
وقال : نعم ، يصف عليه .

قال وقد أكرنا أبا عبد الله : أن ما كان يرى أن لا يؤخذ منهم شيء .  
وكان يحول بينهم وبين شراء الشيء منها .

وهذه الرواية احتيار الحلال وهي مسألة كبيرة لس هذا موضع استقصائها .  
والنعم ، أنصأ يحتدون في هذه المسألة كما ذكره أبو عبد الله

فمن نقل عنه ضعيف العشر : عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وغيره  
من أهل البصرة . ومقصودهم برويه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو قول  
أبي يوسف

ومهم من قال بل يؤخذ لعشر على ما كان عليه ، كالقول الذي ذكره  
بعض أئمتنا وروى هذا عن ثوري ، ومحمد بن الحسن وحكي عن ثوري  
لا شيء عليه كالرواية الأخرى عن أحمد وروى هذا عن مالك أيضاً وعن  
مالك : أنه يؤمر ببيع . وحكي ذلك عن الحسن بن صالح بن بشر بن ، وهو قول  
الشافعي . وقال أبو ثور : يجبر على بيعها .

وفيس قول من يصصف العشر أن يستأمن بزرع في دار الإسلام أكار  
به حب عليه خمس صعد ما يؤخذ من شيء كما أنه إذا اشترى في دار الإسلام  
يؤخذ منه العشر صعد ما يؤخذ من الشيء

بمع أهل الدمة فقد صهر على جدى وأبى . وقول عنوان من أهل الدمة . فمعهم من  
من الاستسلام أن يستنوا على عري دار الإسلام فمعهم فيه حق من المداكن والمداغ .  
على عقابى كما سمعهم أن يحدثوا في دار الإسلام ما حدثتهم : من كسبه ، وبعده ، و  
دار الإسلام صومعة لأن عقد الدمة يقتضى إقراره على ما كان عليه من غير عتق منهم

إلى الاستسلام فيما ثبت للمسلمين فيه حق من عقد أو رقيق  
 أو هذا لأن مقصود الدعوة . أن تكون كلمة الله هي العليا . وإذا أقروا بالحرية  
 للضرورة المعارضة . وأحكم التقيد بالضرورة مقدر مقدره . وهذا لم يثبت لهم  
 غير واحد من السلف حق شععة على مسر . وأحد ذلك أحمد . رحمه الله وغيره .  
 لأن الشقص الذي يملكه مسر إذا أوجده شععة لدى كما قد أوجها على  
 المسلم أن يقبل المثلث في عقده إلى ذي نفع من الفهر لمسلم . وهذا خلاف الأصول  
 ولهذا من أحد على أن النفع للشقص إذا كان مسلماً وشريكه ذي لم يحب له  
 شععة . لأن الشععة في الأصل إنما هي من حقوق أحد الشريكين على الآخر ،  
 بمدة الحقوق التي تعب على اسم مسر ، كاحياء الدعوة ، وسبادة المريص ،  
 وكمنه وكشف أن يبيع على يمينه ، أو يحصب على خطئه . وهذا كله عن أحمد  
 مخصوص باسمين ، وفي السمع والخطة خلاف بين الفقهاء .

وأما استحقاق الأصل موقوفة على الركنية وشراء ما يباع على الركنية  
 فقد أطلق أحمد البيع أنه لا يستخرجه لا يبيعهم على ما هم فيه وكذلك أطلقه  
 الآمدي وغيره .

ومثل هذا ما يشرى من أصل موقوف للركنية لموصى فيه ، أو باع  
 كالات يبيعهم كمنه وعود ذلك . وأصح ما أشد لأن من هذا الذي  
 يملكه يعرف في الركنية فهو كبيع الحبيب من يملكه حراً ، خلاف من  
 السككي . فمنها ليست محرمة . وكمنهم موقوف في منزل فقد شبه ما لو قد  
 باعهم آخر واللحم والنياب . فمنهم قد يستعملون بذلك على كمنهم . وإن كان  
 الإسكان فوق هذا لأن من الأكل والشرب من محرم . ومن شععة  
 الموقوف عليها في الإجارة . وهو المثلث . قد يكون محرم .

الآثرى أن الرجل لا يخفى أن يصدق على السككي . ومن في الجنة ،  
 ويصح أن يقع في ما من يملكه . علق . وقد تقدم صريح من القدر أن

هذا الشراء لا ينجح وأطبق لك في اسمع من معدوهم على ماء الكسبة ونحو ذلك  
 قال في كتاب الحرية من الأم ولو أوصى يعنى المسمى بثلاث ماله أو  
 شيء منه يبنى به كسبة لصوات لىصرى أو يشتجر به حدم للكسبة ، أو  
 يعمر به الكسبة ، أو يتصيح به فيها ، أو يشتري بها أرض لتكون صدقة  
 على الكسبة ، أو يعمر من عتق ، أو ما في هذا المعنى : كانت الوصية باطلة وبه  
 أوصى أن يبنى كسبه يربطها بالبطريق ، أو وقفها على قوم يسكنونها : حدثت  
 العصة وليس في بيان الكسبة معصية ، إلا أن يتحدد مصلى انصارى لدى  
 اجتماعهم فيها على لشرك قال وأكره نصراً أن يعمل بناءً أو حراً أو غير  
 ذلك في كتابهم التي لصلاتهم .

وأما مذهب أحمد في الإجارة لعمل دواوس وعوه ، فقد الامدى . لا يجوز  
 رواية واحدة لأن النعمة المفقودة عليه محرمة وكذلك الإجارة لماء كسبة  
 أو بئمة أو صومعة كالإجارة لكتف كتفهم اخره

الأموال في  
 الأجرة على  
 محل المهر  
 للذى وغيره

وأما مسألة محل الجز والميتة والحرير للصيرى أو مسلم فقد تقدم فقط أحمد  
 أنه قال . ليس محل حرراً أو حريراً أو ميتة للصيرى : فهو يكره أكل كراهه  
 وليسكن بعضى للجمال بالكرام . وإذا كان مسلم فهو أشد . راد . معصم فيها .  
 ويكره أن يعمل ميتة بكرام ، أو يخرج دابة ميتة ونحو هذا .

ثم اختلف أصحابنا في هذا الخوف على ثلاث طرق  
 إحداهما : إخراجها على طاهره . وأن مسألة رواية واحدة .

قال ابن أبى موسى . وكره أحمد أن يؤجر اسم نفسه لحل ميتة أو حرير  
 للصيرى . قال . فإن فعل قصى به بالكرام . وإن أحر نفسه لحل محرم لمسلم :  
 كانت الكراهة أشد . وتأخذ الكراهة . وهل يطيب له ؟ على وجهين أحدهما :  
 أنه لا يطيب له ويتصدق به وهكذا ذكر أبو الحسن الآمدى . قال إذا  
 أحر نفسه من رجل لحل حر أو حرير أو ميتة . كره . من عساه وهذه كراهة

تحریم ، لأن امی صلی الله علیه وسلم « من حاسب » وسكن يقصی « بالكره »  
وغير متمتع أن يقصی بالكره ، وإن كان محرماً كأحر المحتام .

فقد صرح هؤلاء ، بأنه يستحق الأحره مع كونه محرمة عليه على الصحيح  
الطريقة الثانية - تأويل هذه رواية بما يخالف ظاهرها ، وحمل المسألة رواية  
واحدة . أن هذه الإجارة لا صح . وهي طريقة القاصي في المحرد . وهي طريقة  
صعيبة رجع عنها القاصي في كتبه أندوحة . فإنه صنف المحرد قديماً

الطريقة الثالثة : تحریم هذه المسألة على روايتين  
، أحدهما أن هذه الإجارة صحيحة يستحق بها الأحره مع الكراهة للفعل  
والأحره .

والثانية لا صح الإجارة ولا يستحق بها أحره ، وإن حمل . وذلك على  
قياس قوله في الحر . لا يجوز إمسكها . وتحت إقامتها  
فإن في رواية أي طيب . إذا سم ولد حر أو حدر بر . نصب الحر وسرح  
الخنزير . قد حرما عليه . وإن قتلها فلا بأس .

فقد من على أنه لا يجوز إمسكها . ولأنه قد نص في رواية ابن مسعود :  
أنه يكره أن يؤخر عنه بطة كرم العسري . لأن أصل ذلك يرجع إلى الحر ،  
إلا أن يعلم أنه يباع لغير الحر .

فقد منع من إجارة نفسه على حفظ الكرم لدى نقصد للحر . فأولى أن  
يمنع من إجارة نفسه على حل الحر .

فهذه طريقة القاصي في التعليق وتصرفه . وعليه ، أكثر أصحابه ، مثل  
أبي الخطاب . وهي طريقة من احتذى حدوده من التأخرين .

والمصور عدهم الرواية المخرجة . وهي مذهب مالك والشافعي وأبي يوسف  
ومحمد . وهذا عند أصحابنا فيما إذا استأجر على حل الحر إلى بيته ، أو حانوته  
وحيث لا يجوز إقرارها ، سواء كان منها للشرب أو مطلقاً

إذا كان يجهل ليريقها ، أو يحمل الميتة ليدفنها ، أو يسلمها إلى الصحراء  
لئلا تنأدى إلى سائر ربيحها فإنه يجوز الإجارة على ذلك لأنه عمل مباح .  
ولكن إن كانت الأجرة حديدية لم يصح واستحق أجرة المثل . وإن كان  
قد سلخ الحديد وأحده رده على صاحبه وهذا مذهب مالك وأطه مذهب  
الشافعي أيضاً ومذهب أبي حنيفة كإرواية الأولى

ومأخذه في ذلك - أن الحل إذا كان مطلقاً لم يكن المستحق غير حمل الحجر  
وأيضاً فإن مجرد حمل لسان مصيبة الحوار أن يحمل بتزاق ، أو تحمل عده ،  
ولهذا إذا كان الحل للشرب لم يصح ومع هذا فإنه يكره الحل  
والأشبه - والله أعلم - طرفة من أبي موسى فإنها أقرب إلى مقصود أحد  
وأقرب إلى القياس

وذلك - لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد لعن عاصر الخمر ومعتصرها ، وحاملها  
والمحمولة إليه « فاعصر والحامل قد عاوصا على ممة يستحق عوصاً . وهي  
لست محرمة في نفسها وإنما حرمت لقصد المعتصر والمستحمل . فهو كإباحة  
عصاً أو عصير ليس يتحده حرماً وفات العصير والخمر في يد المشتري فإن مال  
البائع لا يذهب بحده بل يقضي له عوصه

كذلك ههنا . السعة التي وقها المزجر لا يذهب بحده ، بل يعطى بده .  
فإن تحريم الاتصاف بها إنما كان من جهة استباحه ، لا من جهة .  
نعم نحن نحرم الأجرة عليه لحق الله سبحانه ، لا لحق المستأجر ، واشترى .  
مخلاف من استأجر للرب أو التوسط ، أو لقتل ، أو لعصب ، أو السرقة . فإن  
بفس هذا العمل يحرم ، لا لأجل قصد المشتري . فهو كإباحة ميتة أو حرماً  
فإنه لا يقضي له ثمنها لأن نفس هذه العين محرمة

ومثل هذه الإجارة والحالة لا توصف « بصحة مطلقاً ، ولا بالفساد مطلقاً  
بل هي صحيحة ناعسة إلى المستأجر بمعنى أنه يجب عليه مال العمل والأجر .

تحريم الأجرة  
على العمل  
المحرم لحق الله

وهي فاسدة بالنسبة إلى الأجرة ، عني أنه يحرم عليه الانتفاع بالأجرة والحمل  
وهذا في الشريعة بظاهر

وعني هذا . فصر أحمد على كراهة نظارة كرم الصراي لا سبي هذا ، فإن سباه  
عن هذا الفعل وعن ثمنه ، ونقصي له مكراته . ولو لم يعمل هذا سكال في هذا مدعمة  
عظيمة للمصاه . فإن كل من استأخروه على عمل يستعيرونه على المصية قد  
حصلوا عرصهم منه ، ثم لا يعطونه شيئاً ، وما هم بأهل أن يعاونوا على ذلك ،  
بخلاف من سلم إليهم عملاً لا قيمة له بحال

بعم البعي والمسي والدخعة ونحوهم . إذا أعطوا أحرارهم ثم تابوا . هل يتصدقون ما تصح البني  
سها ، أو يجب أن يردوها على من أعطاها لها ؟ فيها قولان  
أصحهم : أنها لا تردّها على المساك الذين بدلوه في المصمة المحرمة ، ولا يباح  
الأخذ . بل يتصدق بها ، وتصرف في مصالح المسلمين ، كما نص عليه أحمد في  
أجرة حمل الخمر .

ومن ظن أنها ترد على الدال المستأجر : لأنها مقبوضة بعقد فاسد فيجب  
ردّها عليه كالمقبوض بربا ، أو نحوه من العقود الفاسدة ، فيقال له . المقبوض  
بالعقد الفاسد يجب فيه التزام من المصين ، فيرد كل منهما على الآخر ما قبضه  
منه . كما في تقاضى أرباب ، عند من يقول : المقبوض بالعقد الفاسد لا يملك ، كما  
هو المعروف من مذهب الشافعي وأحمد . فإما إذا تلف المقبوض عند الفاسد :  
فإنه لا يستحق استرجاع عوضه مطلقاً .

وحيث يقال : إن كان ظاهر القياس يوجب ردّها ، سواء على أنها مقبوضة  
بعقد فاسد . فالزاني ومستمتع العشاء والنوح قد بدلوا هذا المال عن طيب نفوسهم ،  
واستوفوا العوض المحرم ، والتحرّيم الذي فيه ليس لحقهم . وإنما هو لحق الله  
تعالى ، وقد فاست هذه المنفعة بالمقبض ، والأصول تقتضي : أنه إذا رد أحد  
العوضين يرد الآخر . فإذا تعدر على المستأجر رد المنفعة لم يرد عليه المال

ما تصح البني  
إذا تابت عا  
عندها من  
أجر النفاة

وأصبحت في هذا الذي استوفيت منعمته عليه صرر في أحد منعمتيه وعوضها جميعاً منه ، بخلاف ما لو كان الموص حراً أو ميتة ، فإن ذلك لا صرر عليه في فواتها ، فيها لو كانت باقية أسماها عليه ومنفعة العبد والموت لم تقت لتوفرت عليه ، بحيث كان يمكن من صرف تلك المنفعة في أمر آخر ، أعني من صرف القوة التي عمل بها .

فيقر على هذا فيسعى أن يقصوها إذا طاب نقصها

قيل : نحن لا نأمر بدفعها ولا ردها ، كعمود أسكندر المحرمة ، فإنهم إذا أسلموا على أنفسهم لم يحكم بامتناعها ، وإن أسلموا بعد الفسخ لم يحكم بالرد ، ويمكن في حق المسلم تحريم هذه الأجرة عليه لأنه كان معتقداً بتحريمها بخلاف أسكندر وذلك لأنه إذا طلب الأجرة قلنا له : أنت فرط ، حيث صرفت فورك في عمل محرمة ، فلا يقضى لك راحة

فإذا قبضها ثم قال الدافع : هذا المال أقصوه و رده ، فبذلك أقصوه إليه عوضاً عن منعمة محرمة . قلنا له : دفعته بمقصود رخصتها ، فإذا طلب استرجاع ما أحده فرد إليه ما أخذته ، إذا كان له في نقائه منه منعمة فهو ومثله يتوجه فيما يقبض من ثمن الميتة والمحرر .

وأيضاً : فشتري المحر إذا أقصت ثمنها وقصصها وشراها ثم طلب أن يعاد إليه الثمن : كان الأوجه أن يرد إليه الثمن . ولا يصح للنازع إلا سيما ونحن نعلم أن المحر يباع المحر لأن تحرق الحانوت التي نبيع فيها ، نص على ذلك أحمد وغيره من العلماء ، فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حرق حانوتاً يبيع فيها المحر وعلى أن أي طالب رضي الله عنه حرق قرية يبيع فيها المحر : وهي آثار معروفة ، وهدم للسالة مبسوطة في غير هذا الموضع .

وذلك : لأن العقوبات إداية عبداً باقية غير مسبوحة



فإذا عرف أصل أحد في هذه المسائل : فنعلم أن بيعهم ما يقيمون به أعيادهم  
 الخمرية مثل بيعهم القمار للسكبي وأشد ، بل هو إلى بيعهم العصير أقرب منه  
 إلى بيعهم القمار ، لأن ما يتناغونه من الطعام واللحس ونحو ذلك يستعينون به  
 على العيد .

إد المد - كما قدما - اسم ما يعمل من المعدات والعدت وهذه غاية  
 على ما يقيم من المعدات . سكر لما كان حش الأكل والترب واللحس ليس  
 محرماً في نفسه ، بخلاف شرب الخمر فإنه محرم في نفسه

فإن كان ما يتناغونه يفعلون به نفس محرم ، مثل مسلب أو شعابين أو  
 ممدودية ، أو سحير ، أو دح مير الله ، أو صور ونحو ذلك ، فهذا لا ريب في  
 تحريمه كبيعهم العصير يتحدوه حرماً ، وبه الكبيسة لهم ، وأما ما يقيمون به  
 في أعيادهم الأكل والشرب واللحس ، ونحو أحد وغيره فتصلي كراهته  
 - كس كراهة تحريم كذهب مائل ، أو كراهة نريه ؟

والأشبه . أنه كراهة تحريم كذاثر الصائر عنده ، فإنه لا يجوز بيع الخمر  
 واللحم وبيع الخمرير . وليس هذا مثل بيعهم العصير الذي يتحدوه حرماً ، لأن هذه الإعانة قد نصي  
 إلى إظهار الدين الناطل ، وكثرة اختراع الناس لبيدوم وطهور . وهذا أعظم من  
 إعانة شخص معين .

الكن من يقول : هذا مكروه كراهة نريه يقول هذا متردد بين بيع  
 العصير وبيع الخمرير . وليس هذا مثل بيعهم العصير الذي يتحدوه حرماً ، لأنما  
 إلى يحرم عليه أن يبيع الكفار ما كان محرم الحلس ، كالخمر ، والخمرير ، وإنما  
 ما ساج في حال دور حال ، كالخمرير ونحوه فيجوز بيعه لهم

وأيضاً فإطعام واللحس الذي يتناغونه في عيدهم ليس محرماً في نفسه ، وإنما  
 الأعمال التي معمولها لما كانت شعيرة الكفار هي عنها لمسلم ، لما فيها من لهم لاصهارهم  
 معسدة انحراجه إلى بعض فروع الكفار . فاما الكافر : فهي لا تربيده من الفساد به شعار الكفر

لطعام ونحوه  
 إعانة حرم بيعه  
 لهم لاصهارهم  
 به شعار الكفر

أكثر مما هو فيه لأن نفس جميعه الكفر فأنه هـ دلالة الكفر وعلامته :  
إذا كانت مباحة لم تكن فيها كفر ، ثم كما هـ معهم المسلم ثياب الفيار التي يتميرون  
بها عن المسلمين ، بخلاف ثوب الحر وأكل الخمر هـ فإنه زيادة في الكفر  
بهم ، لو أنهم لم ياتحدوه صبيلاً أو شمين ، ونحو ذلك ، فهذا قد ناعهم  
ما يستعيون به على نفس العصبية  
ومن نصر التحريم بغير عن هذا ناس شعار الكفر وعلامته ودلالته  
على وجهين .

وجه : يؤمر به في دار الإسلام . وهو ما فيه إبطال الكفر وصعابه . فهذا إذا  
اتبعوه كان ذلك رعاية على ما يشر الله هـ ورسوله هـ في هـ نحن نأمرهم بسس العير  
ووجه الهى عنه : هو ما فيه من علا الكفر وإظهاره له كرفع أصواتهم  
كثافتهم ، وإظهار الشمايين ، وسع الوافس لهم ، وسع الرايات والألوية لهم  
ونحو ذلك ، فهذا من شعار الكفر التي نحن مأمورون برباها ، ولعل منها في ديار  
الإسلام ، فلا يجوز إعانتهم عليها .

قول هدية  
الكفار في  
عيدهم  
وأما قول الهدية منهم يوم عيدهم فقد قدمنا عن علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه هـ أنه أتى هدية البيرو فسلمها هـ

وروي ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا حريز عن قابوس عن أبيه هـ أن  
مراة ماتت عائشة ، قالت إن ما أضر من الخوس ، وإنه يكون لهم العيد ،  
يهدون له ؟ فقلت أما مدح ذلك اليوم فلا تاكلوا ، وسكن كل من  
أشجارهم هـ .

وقال حدثنا وكيع عن الحكم بن حكيم عن أمه عن أبي ترارة هـ أنه كان  
له سكان محوس فكانوا يهدون له في البيروز والمهرجان . فكان يقول لأهله  
ما كان من فأكهة فكلوه ، وما كان من غير ذلك فردوه هـ .

فهذا كله يدل على أنه لا تأثير للعيد في المنع من قبول هديتهم بل حكمهم

في العيد وغيره سواء ، لأنه ليس في ذلك إغارة لهم على شئ من كفرهم  
لكن قبول هدية الكفار من أهل الحرب وأهل الذمة مسألة مستقلة  
تفصلها فيها خلاف وتفصيل ليس هذا موضعه .

وإنما يجوز أن يؤكل من طعام أهل الكتاب في عيدهم بائناً أو هدية ،  
أو غير ذلك مما لم يدعوه للعيد ، فإنما دأبهم أن يؤكل من طعامهم فيها  
حرام عند العامة .

وأما ما دعه أهل الكتاب لأعيادهم وما يقربون به إلى غير الله نصر  
ما يدع المسمون هداياهم وصدايقهم متفرقة بها إلى الله تعالى وذلك مثل  
ما يدعون للمسيح والزهرة ، فمن أخذ فيها رديتاً أشهرها في موصمه أنه  
لا يباع أكله ، وإن لم يسم عليه غير الله تعالى وعلى السعي عن ذلك عن  
عائشة وعبد الله بن عمر .

قال فيموني سألت أبا عبد الله عن دأب أهل الكتاب ؟ فقال : إن كان  
مما يدعون لكم بهم فلا يخل ، فإن دعوا التسمية على عهد ، إن يدعوا  
المسيح

وذكر أيضاً : أنه سئل أبا عبد الله عن دأب من أهل الكتاب ولم يسم ؟  
فقال : إن كان مما يدعوا لكم بينهم فلا . تركوا التسمية فيه على عهد ،  
وإنما يدعوا للمسيح ، وقد كرهه ابن عمر ، إلا أن أبا عبد الله قد تناول أن طعامهم  
حلال ، وأما ما رأيت منه الكراهة لأكل ما دعوكم لكم بينهم

وقال أيضاً : سألت أبا عبد الله عن دأب المرأة من أهل الكتاب ولم يسم ؟  
قال : إن كانت ناسية فلا بأس ، وإن كان مما يدعوا لكم بينهم فقد يدعون  
التسمية فيه على عهد ،

قال المروزي : قرئ على أبي عبد الله ( ٣٠٥ ) وما دأب على الضب ) قال  
على الأصنام . وقال : كل شيء دأب على الأصنام لا يؤكل

نحرهم ما ذبحه  
أهل الكتاب  
لأعيادهم

وفل حصل قال عبي أكره كل ما دبح بغير الله ، والكتائب إذا دبح لها ،  
وما دبح أهل الكتاب على معنى الكاه فلا بأس به وما دبح يريد به بغير الله  
فلا أكله ، وما دبحوا في أعيادهم أكرهه

وروى أحمد عن مسدد بن مسرور عن أنور بن عيسى : سألت ميمونة عن دخت  
المصرية لأعيادهم وكناشهم فكره أكله

وفل حصل سمعت أبا عبد الله قال لا يؤكل . لأنه أهل بغير الله به .  
ويؤكل ما سوى ذلك . وروى أحمد بن محمد بن طاهر عن مسدد بن مسرور عن أنور بن عيسى : قال  
الله عز وجل ( ١٦١ : ١٦٢ ) ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وقال ( ١٧٣ : ٢ ) وما  
أهل به بغير الله ( فكل ما دبح بغير الله فلا يؤكل لحمه

وروى حصل عن عبد الله بن دحيحة المصري يقول : اسم مسيح ؟ قال كل  
من حصل سمعت أبا عبد الله قال لا يؤكل . قال لا تأكل  
قال الله ( ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ) فلا أرى هذا دكانه ( وما أهل  
بغير الله به ) .

فاستخرج أي عند الله بالآية دليل على أن الكراهة عند كراهة تحريم .  
وهذا قول عامة القدماء لأصحاب

قال الحلالي في باب التوفى لأكل ما دبح المصري وأهل الكتاب لأعيادهم .  
ودناخ أهل الكتاب كناشهم : كل من روى عن أبي عبد الله روى الكراهة فيه  
وهي متفرقة في هذه الأبواب

وما قاله حصل في هذين المسائلين ذكر عن أبي عبد الله ( ولا تأكلوا مما  
لم يذكر اسم الله عليه ) ( وما أهل بغير الله به ) فأي خوات من أبي عبد الله فيما  
أهل بغير الله به وأما التسمية وتركها : فقد روى عنه جميع أصحابه : أنه لا بأس  
بأكل ما لم يسموا عليه ، إلا في وقت مباحين لأعيادهم وكناشهم . فإنه قد  
معنى قوله تعالى ( ١٦١ : ١٦٢ ) وما أهل بغير الله به ) .

وعند أي عبد الله أن عبداً (ولا يشكوا من الله) (يعني) (إني  
عني به الميتة - وقد أخرجته في موضعه .

ومقصود خلال أن يحيى أحمد ما كان لأحد ترك السمعة فقط فإن  
ذلك عبده لا يحرم . وإنما كان لأبيه دحوة عبد الله - وهو - كما هو - غير الله  
أولاً - من الله ولا غيره ، ولكن قصدهم - مع غير الله

لكن في من في موسى ، وخشب كل كل ، دحوة اليهود والنصارى  
لكن نسهم وأعيادهم ، ولا يؤكل دحوة للزهرية

وإرواية الثانية : أن ذلك مكروه غير محرم . وهذا من ذكره النفاصي وغيره  
وأحدوا ذلك - من أصله - من غير عبد الله من أحمد - قال - أنت أي عن دحوة  
للزهرية ، بل لا محسوس في آخره . كانه " بل لا يؤكل حراماً . ولكن  
لا محسوس ، وذلك أنه أنت أنك هه دون التحريم

ويمكن أن يقال : إن وقف عن سميته محرم لأن ما احتلف في تحريمه  
وتعارضت فيه كالطبع من الأحسن وجوه هل سمى حراماً <sup>(١)</sup> ، على روايتين  
كروايتين عنه في أن ما احتلف في وجوبه هل - من فرضه - على روايتين  
ومن أصحاب من أطلق السكره ولم يحسم هل " رد التحريم أو التبريه "

(١) ، نعم ، كيف يدل خلاف في عادة الكوكت مالدح لها ؟ وأن هي الأثرية  
على تحريمه ؟ إن أمر أن وليمة صريحان في أن كل دحوة لعبد الله - إن هو عبده له  
من دون الله ، وهو الشرب الذي لا يفرقه الله ، ولا يسمي حراماً له الحسم على فعله ،  
والله تعالى يقول في سياق الآيات في هذا الشر من سورة الأعام ( ٦ ) ١٢١ وإن  
الشياطين ليوحون بهي أولائهم ليجادلوك - وإن تعصمواهم إنكم تشركون ) أي وإن  
جحدوكم وأطعمتموهم فيما وجوب به من سمعة الله لأعداء الجهاد وأولائهم  
ولتعظيمها أسماء من حرفة ، ونسبهم بما قصدوا بها إعطاء الفقير - والسرور والفرح  
أو غير ذلك - إنكم بذلك تشكون مشركين ، لحاد أقوال طوائفهم شرعاً مطعون  
به شرع الله ، ونشاركونهم في شركهم تعظيم غير الله وعادته بهذا الدح .

قال أبو الحسن الأمدى مادمع لغير الله مثل الكنائس والزهرة والشمس  
والقمر فقال أحمد هو مما أهل به بغير الله أكرهه كل مادمع بغير الله  
والكنائس وما دبحوا في أعيادهم أكرهه ، فدم مادمع أهل الكتاب على معنى  
الدكاة فلا بأس به .

وكذلك مذهب مالك يكره مادمع للصاري لكنائسهم ، أو دبحوا على  
اسم المسيح أو الصليب ، أو أسماء من مضى من أجدادهم ورجالهم .  
وفي المدونة . وكره مالك أكل مادمع أهل الكتاب ككنائسهم ، أو  
لأعيادهم من غير خمر . و أول قول الله ( ١٤٥ ٦ ) أو قسة أهل بغير الله به )  
قال ابن القيم وكذلك مادمعوا وسموا عليه اسم المسيح . وهو غير  
مادمعوا لكنائسهم ، ولا أرى أن يؤكل

ونقلت الرخصة في دلائل الأعياد وعهود عن حذيفة من الصحابة رضي الله  
عنه ، وهذا في مسمى . وهو غير الله قال سموا غير الله في عيدهم أو غير عيدهم  
حرم في أشهر الروايتين ، وهو مذهب الجمهور . وهو مذهب الفقهاء الثلاثة فيما نقله  
غير واحد . وهو قول علي بن أبي طالب وغيره من الصحابة منهم - أبو الدرداء .  
وأبو أمامة ، وإمامنا من سارية ، وعدده من الصامت . وهو قول أكثر فقهاء  
الشيعة وغيرهم

والثانية . لا يحرم وإن سموا غير الله . وهو قول عطاء . ومجاهد ، ومكحول ،  
والأوزاعي ، والليث

نقل من منصور : أنه قيل لأبي عبد الله : مثل سفيان عن رجل دبح ، و  
يذكر اسم الله معصداً ؟ قال : أرى أن لا يؤكل قيل له : رأيت إن كان يرى  
أنه يحرقه ثم يذكر ؟ قال : أرى أنه لا يؤكل قال أحمد : المسلم فيه اسم الله ،  
يؤكل . ولكن قد أتت في تركه التسمية - الصاري . أسس يذكر من غير  
اسم الله ؟ .

ووجه الاختلاف : أن هذا قد دخل في عموم قوله عز وجل ( ٥ ٥ ) وطعام الذين أوتوا الكتاب حين لکم ) وفي عموم قوله تعالى ( ١٦ : ١٥ ) وما أهل لعير الله به ) لأن هذه الآية تم كل ما يطلق به لعير الله . يقال : أهنت بكدا ، إذا سكمت به ، وإن كان أصله الكلام الرفيع ، فإن الحكم لا يختلف برفع الصوت وحقيقته وإما لما كانت عادتهم رفع الصوت في الأصل خرج الكلام على ذلك فيكون المعنى . وما سكمت به لعير الله وما يطلق به لعير الله

ومعنى أن ما حرم أن تجعل غير الله مسمى فيسلك ذلك موبيا : إذ قد مثل الدخ باسم الله - الميت في العبادات ، فإن اللفظ - ، وإن كان أبلغ ، لكن الأصل المقصد ألا يرى أن تقترب بالهدايا والصحايا ، سواء قال : دعوته لله أو سكت فإن العبرة بنية - وسميته « الله » على نسخة غير دعوته لله فإنه يسمى على ما يقصد به اللحم وأما إقرار ما قد سجد لله سجدة وهذا - الذي صلى الله عليه وسلم في قرآنه « اللهم منك ولك » قد قوله « سجد لله وأكبره » بقوله تعالى ( ١٦٣ : ٦ ) فإن صلاتي وسجدي وخشيتي لله رب العالمين ) والكافرون يصنعون بأنهم كذلك فتارة يسمون أنفسهم على الشماخ ، وتارة يدعونهم قرآن ، ويهم ، وتارة يسمونهم - وكل ذلك - والله أعلم - يدخل فيما أهل لعير الله به . قال من سمي غير الله فقد أهل به لعير الله ، فقوله « باسم كذا » استعانة به وقوله « لسجد » عمادة له ولهذا جمع الله بينهما في قوله ( إنك بعد وبارك ستعين ) . وأما - فإنه سبحانه حرم ما دمج على نصب ، وهي كل ما نصب ليعبد من دون الله .

وأما احتجاج أحمد على هذه المسألة بقوله تعالى ( ولا تكونوا تدعون ما دعى الله باسمه ) حيث اشترطت التسمية في دعوته لسم : هل تشترط في دعوته الكتابي ؟ على روايتين . وإن كان خلاف هذا قد ذكر عدم الاشتراط ، فاحتججه بهذه الآية بخروج عن إحدى روايتي

فما تعارض العموم والخاص ، وهو قوله تعالى ( وما أهل به لغير الله ) ولعموم  
المسيح وهو قوله ( وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ) اختلف العلماء  
في ذلك .

والأشبه ما كتب في نسخة . ما دل عليه أكثر كلام أحد من الخطر . وإن  
كان من متخري صحاح من لا يذكر هذه الرواية محال ، وذلك لأن عموم  
قوله تعالى ( ٥ ٣ وما أهل به لغير الله ) وما دمج على النص ( عموم محفوظ لم  
يخص منه صوة ، بخلاف طعام الذين أوتوا الكتاب فإنه شترط له الذكاة  
المسحوقه . فلو دلت المكتبة في غير محل الشروع لم يمسح ذكاته . ولأن فيه  
المكتبة أن يكون ذكاته كالمسحوق . واسم هو دمج لغير الله ، أو دمج باسم غير  
الله . لا يمسح . وإن كان يكفر به لك فذلك الذي لأن قوله تعالى ( وطعام  
الذين أوتوا الكتاب حل لكم ، وطعامكم حل لهم ) سواء . وهم وإن كانوا  
يستحبون هذا ، ونحن لا نستحب . فليس كل ما استحبوه يحل لنا

ولأنه قد عارض دلائل حاطر ومسيح . فاحاطر أو أن يقدم  
ولأن الدمج لغير الله أو باسم غيره قد علمنا يقيناً أنه ليس من دين الأنبياء  
عليهم السلام فهو من الشرك الذي أحدثوه فامسى الذي لأخيه حيث  
دعاهم مستف في هذا والله تعالى أعلم

إدام سي . فإن قيل أما إذا سموا عليه ، غير أنه من قولوا : باسم المسيح ونحوه .  
الكافر ولكن فتحريمه ظاهر أما إذا لم يسموا أحداً ولكن قصدوا الدمج للمسيح ، أو  
قصد عد . للكوكب ونحوها . فما وجه تحريمه ؟  
لدمج غير الله

قيل قد تقدمت الإشارة إلى ذلك وهو أن الله سبحانه قد حرم ما دمج  
على النص وذلك يقتضي تحريمه . وإن كان دمجاً كتيبياً لأنه لو كان التحريم  
لكونه وثيقاً : لم يكن فرق بين دمج على النص وغيرها . ولأنه ما أباح  
طعام أهل الكتاب دل على أن طعام لمشركين حرم . فتحصيص ما دمج على  
الوثن يقتضي فائقة جديدة .



وأبصر : فإنه ذكر تحريم ماذع على النصب ، وما أهل به لعير الله . وقد  
دخل فيها أهل به عير الله ما أقل ، ما أهل الكتاب عير الله فكذلك كل  
ما ذع على النصب . فهذا ذع الكفا على ما قد صوره من التماثيل في  
الكنائس : فهو مذبح على النصب .

ومعلوم أن حكم ذلك لا يختلف محصورا بين وعيته . وقد حرم لأنه قد  
يدع عداوة بين وعيته وهذه الأصناف قد قيل هي من الأصنام وقيل :  
هي غير الأصنام

فلو كان حول لست ثلاثئة وستون حجرا كان أهل الحامية مذبحون  
عليها ، ويشرعون اللحم عليها وكأوا يعطون هذه الحجارة ويعطونها .  
ويذبحون عليها وكأوا إذا شاموا أذلوا هذه الحجارة بحجارة هي أعجب إليهم  
منها . ويدل على ذلك قول أبي ذر في حديث إسلامه « حتى صرت كالنصب  
الأحر » يريد أنه كان يصير أحمر من بونه بالدم

وفي قوله ( وما ذع على النصب ) قولان

ما ذع على  
النصب

أحدهما : أن نفس الذع كان يكون عيبا ، كما ذكرناه فيكون ذمهم  
عليها قرنا إلى الأصنام وهذا على قول من يحسب غير الأصنام فكأن  
الذع عيبا لأجل أن الذبح عليها مذبح للأصنام ، أو مذبح لها وذلك  
بقتضى تحريم كل ماذع لعير الله ولأن الذبح في البقعة لا تأثير له إلا من جهة  
الذبح لعير الله ، كما كرهه النبي صلى الله عليه وسلم من الذبح في مواضع أصنام  
المشركين ، ومواضع أعيادهم وإنما تكره الذبح في البقعة المعينة . لسكوها  
بجمل شرك . فإذا وقع الذبح حقيقة لعير الله كانت حقيقة التحريم قد وجدت فيه .  
والقول الثاني أن الذع على النصب ، أي لأجل النصب كما قيل

« أو لم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ريس تحريمه » وأصعب فلا  
على ولده . وذبح فلا على ولده . ونحو ذلك . ومنه قوله تعالى ( ٢٢ : ٣٧ )

لتكبروا الله على ما هذاكم ( وهذا طاهر على قول من يجعل المصعب نفس الأضنام . ولا منافاة بين كون الذئح لها ، وبين كونها كانت تنكث بالدم . وعلى هذا القول : قالة دلالة ظاهرة .

واختلاف هذين القولين في قوله تعالى : ( على المصعب ) نظير الاختلاف في قوله تعالى ( ٢٢ - ٣٤ ) وكل أمة جعلنا منسكاً بذكرها اسم الله على ما رزقهم من هيممة الأنعام ) وقوله تعالى ( ٢٢ - ٢٨ ) ليشهدوا مضع لهم ، وذكروا اسم الله في أيام معصوات على ما رزقهم من هيممة الأنعام )

فإنه قد قيل : المراد بذكر اسم الله ع عيبه : إذا كانت حاضرة وقيل : بل يعم ذكره لأحسب في معيها وشهودها بمرارة قوله تعالى ( لتكبروا الله على ما هذاكم ) .

وفي الحقيقة ما ل القولين إلى شيء واحد في قوله تعالى ( وما ذبح على المصعب ) كما قد أؤمان إليه .

وفيها قول ثالث ضعيف : أن المعنى على اسم المصعب وهذا ضعيف . لأن هذا المعنى حاصل من قوله تعالى ( وما أهل بغير الله به ) فيكون تكبروا . لكن اللفظ يحسنه كما روى البخاري في صحيحه عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما : أنه قال يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنه لقي ريدس عمرو بن عيل شعير تذبذب<sup>(١)</sup> . وذلك قبل أن ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لوحى - فقدمت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم فأتى أن يأكل منها ثم قال ريدس : لست آكل مما تدبحون على أضنامكم ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه »

---

(١) قال الخواص في التبع ( ح ٧ ص ٩٨ ) تبع اسم لولوحده وسكون الألف والهمزة المهملة ثم جاء واد في طريق النعم

وفي رواية له « وإن ريد من عمرو من قيل كان يعيب على فريش دأبهم  
ويقول - اشاة خلقها الله ، وأمرنا من السماء الماء ، وأنت لها من الأرض  
الكلاء ثم أنتم تسحبونها على غير اسم الله » إسكاراً لذلك وإعظاماً له .  
وأيضاً : فإن قوله تعالى ( وما أهل غير الله به ) ظاهره أنه مذهب غير الله ،  
مثل أن يقال . هذا ديبعة كذا . وإذا كان هذا هو المقصود . فسواء لفظ به ،  
أو لم يلفظ . وتحريم هذا أطهر من تحريم مذهب الصرائي للحم . وقال فيه  
« باسم المسيح » ونحوه كما أن مذهبهم يحس متقربين به إلى الله سبحانه كان  
أركي وأعظم مما دبحه اللحم ، وقد عليه « باسم الله » فإن عبادة الله سبحانه  
بالتصلاة له والصلوات . أعظم من الاستعانة باسمه في فوائج الأمور فكذلك  
الشرع « صلاة غيره ، والصلوات غيره » أعظم شركاً من الاستعانة باسم هذا الغير  
في فوائج الأمور فإذا حرم ما قيل فيه باسم المسيح والرهرة فلا بد بحرم ما قيل  
فيه لأجل المسيح والرهرة . أو قصد به ذلك أولى

وهذا بين لك ضعف قول من حرم مذهب باسم غير الله ولم ينحره مذهب  
غير الله . كما قاله مدنية من أمجاد وغيرهم من لوقيل « عكس كل أوجه .  
فإن العبادة لغير الله أعظم كبراً من الاستعانة بغير الله  
وعلى هذا . فودع غير الله متقرباً به إليه حرم ، وإن قال فيه :  
بسم الله ، كما فعله طائفة من مدققي هذه الأمة الذين ينتفرون إلى الأولياء  
والكواكب مذهب والحقور وخو ذلك وإن كان هؤلاء يريدون لاسباح  
ديبعتهم محل لكن يجمع في الديبعة ما بين  
ومن هذا الباب ما قد فعله الخاطئون منكم - شرف الله - وغيرها من الدبح  
للحق وهذا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنه سبى عن دأب أخن » .  
وبدل على المسألة ما سمعناه من أن النبي صلى الله عليه وسلم « سبى عن  
الدبح في مواضع الأصنام ، ومواضع أعياد الكفرة »

ريد من عمرو  
ابن قيس لم  
يكن بأكل  
ما أهل به لغير  
الله

الدبح  
للكواكب  
واللحن

وسئل على ذلك أيضاً، رواه أبو داود في سننه - حدثنا هـ - عن عبد الله  
حدثنا محمد بن مسعدة عن عوف عن أبي ربيعة عن ابن عباس رضي الله عنهما  
قال «سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معارف الأعراب» قال أبو داود  
غفرلهم : وقصه على ابن عباس .

القصائر

وروى أبو بكر بن أبي شبة في مسنده - حدثنا وكيع عن أحمد بن عوف  
الأعرابي عن أبي ربيعة قال «سئل ابن عباس عن معارف الأعراب؟ فقال :  
إني أخاف أن يكون من أهل بيت الله»

وروى أبو إسحاق إبراهيم الحارثي في مسنده : حدثنا أبي حدثنا سعيد  
بن منصور عن أبي عن عبد الله بن الحارث بن عبد الله بن عمرو قال «كل من  
بني ربيع رجل يقال له ابن وثيل شاعر» وفيه أمر ربيع عبد الله بن  
عمر الكوفة، عن أبي لهبه هذا مائة من بنيه وهذا مائة من بنيه، وداود  
بن ربيع، وفيه وردت الإبل مائة وفيه نسبه قوم، وفيه مائة من بنيه، وفيه  
أما على حجر والعمى، برئ من اللحم، على رضى الله عنه «كوفه»، خرج  
على نعمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصده، وهو يمدى «أبى لعل»،  
لا تأكلوا من لحومها، وفيه أهل بيت الله»

وهو لا الصفة وروى - قصد بدعه - الله داخل في أهل بيت الله غير الله .  
وهذه الآية - مقتصر - على التبعيض - الله، بل مقصده مقرب  
في غير الله فهو كذلك وكذلك تفسير لتأويل عن ابن مديح على النصب .  
هو ماذبح لغير الله .

وروى في بعض محمد مشهور عنه الصحيح من رواه عن أبي نعيم في قوله  
«بني (وماذبح على النصب) قال «كانت حجارة حول الكعبة يذبح بها أهل  
الحاضرة، ويذبحونها في شاةوا تحجارة أعجب إليهم منها» .

وروى ابن أبي شبة - حدثنا محمد بن فضال عن أحمد بن الحسن في قوله  
تعالى (وماذبح على النصب) قال «هو عملة ماذبح لغير الله»

وفي تفسير قتادة المشهور عنه وأما (مدرج على النصب) فالنصب حجرية  
كان أهل الجاهلية يمدونها ، ويدخون فيها حتى يلقى الله عن ذلك  
وفي تفسير علي بن أبي حمزة عن ابن عباس « النصب : أصبه كالبو يدخون  
ويهلون عليها » .

قوله فيل فقد علمت على وجهين من سعيد بن . أنت أحمد عبد يعرب  
لأهنتهم يدعونه حين يمر قال لا بأس به

من . قال أحمد ذلك لأن الاسم دأب عنه حتى لله عليه . وه يقصد مدحه  
غير الله . ولا يسمى غيره ، من يقصد منه غير مقصده صاحب الشاة ، فتصير بيعة  
صاحب الشاة لا تزل . والله اعلم هو مؤثر في مدح " يدل أن الاسم لو وكل  
كتابت في ديبحة فسمى عنها غير الله م . وهذا كان المدح عادة في  
نفسه كره على رضى الله عنه وغير واحد من أهل امر . منهم أحمد في إحدى  
الروايتين عنه " وكل اسم في مدح سيكته كتاب لأن نفس المدح عادة  
بديهة ، مثل الصلاة وهذا يخص مكان و زمان و هو ذلك ، بخلاف معرفة  
الاسم فيه عادة م . وهذا حذف الله ، في وجوب تخصيص أهل الحرم  
نادرها

(١) كيف تجوزة الحرار - الذي لا شأن له في الشاة ، لا علاقة له بها .  
ويعتد له آخر ، على إخراج السكين على عفا وشهتها لصاحبها - به من اقترانها باسم  
معظمه غير الله ، و زناها وأطعمها وسعها . وذهب بها إلى للرعى باسم غير الله ،  
ودعا إليها الآكلين " كلواها باسم غير الله ، وطحنها وضم لها لم وترده على اسم  
غير الله ، كل ذلك تجوز حره سكين حرار " إن هذا سيد كل اسعد . نعم قد كان  
قد استوى عنها مؤمن موجد . و برعها من صاحبها الشرك بالوجه اخلال . ثم  
دعها فاصدا تخلفها من عبادة غير الله لشكون قرنه لله فهذا معقول وهذا  
شأن العاظم انى كان عفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الشركيين  
وكان منها التحيرة والسائبة ، قد نطل منها هذا الشرك ، وعادب إلى فطرة الله فيها  
فكاتب أهل اخلال

سحوم هذا اندوحوه في الحرم وإن كان الصحيح - تخصيصهم بها وهذا بخلاف الصدقة - فيها عادة مائة محصة - فلهذا قد لا تؤثر فيها بية الوكيل ، على أن هذه المسألة منصوصة عن أحد محتملة فهذا تمام الكلام في دلائلهم لأعدادهم

### فصل

أفراد أعياد الكفار أعياد الكفار مفردة بالصوم ، كصوم يوم النيروز ، وأعياد حان الكفار بالصوم وهما يومان يعطيهما لفرس فقد خُلف فيهما ، لأجل أن مخالفة تحصل بالصوم ، أو تترك محصية بميل أصلاً

فذكر صوم يوم السبت أولاً وذلك أنه روى ثور بن يزيد عن حالد بن معدان عن عبد الله بن بسر السلمي عن أخته الصماء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تصوموا يوم السبت إلا في اقتران عليكم وإن لم تجد أحداًكم إلا لحاء علب ، أو عود شجرة - وفي مطبوعه علب ، أو عود شجرة - فمضمومة » رواه أهل السير الأربعة وقال لترمذي هذا حديث حسن وقد رواه النسائي من وجوه أخر عن حالد عن عبد الله بن بسر ، ورواه أيضاً عن الصماء عن عائشة .

وقد اختلف الأصحاب وسائر العلماء فيه .

الأقوال في أفراد صوم يوم السبت قال أبو بكر الأثرم - سمعت أبا عبد الله عليه السلام عن صميم يوم السبت يتعبد به ؟ فقال أما صميم يوم السبت يتعبد به ؟ فقد جاء في ذلك الحديث حديث الصماء ، يعني حديث ثور بن يزيد عن حالد بن معدان عن عبد الله بن بسر عن أخيه الصماء . عن النبي صلى الله عليه وسلم « لا تصوموا يوم السبت إلا في اقتران عبيكم » قال أبو عبد الله . فكان يحيى بن سعيد ينفقه وأبى أن يحدثني به . وقد كان سمعه من ثور بن بسر : فسمعه من أبي عاصم .

قال الأثرم - وحنة أبي عبد الله في الرحمة في صوم يوم السبت : أن الأحاديث كلها مخالفة لحديث عبد الله بن بسر

ومنها : حديث أم سلمة حين سئلت : « أى الأيام كان رسول الله صلى الله وسلم أكثر صياماً لها ؟ » فقالت : يوم السبت والأحد »

ومنها حديث حويرثة « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يوم الجمعة : أصمت أمس ؟ قالت : لا ، قال : أتريدان أن تصومي غداً ؟ قالته هو يوم السبت

وحديث أنى هريرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الجمعة إلا يوم قبله ، أو يوم بعده » فالיום الذى بعده . هو يوم السبت ومنها : أنه « كان يصوم شعبان كله » وفيه يوم السبت

ومنها : أنه أمر بصوم لحرم وفيه يوم السبت وقال « من صام رمضان وأتبعه ست من شوال كان كصيام الدهر » وقد يكون السبت فيها وأمر بصيام أيام النحر وقد يكون فيها السبت ومن هذا كثير فهذا الأثرم - فهم من كلام أنى عبد الله أنه توفى عن الأحد بالحدث . وأنه رحص في صومه ، حيث ذكر الحديث الذى يحتاج به في الكراهة . وذكر أن الإمام في عمل حدث يحيى بن سعيد كان ينفية ، ونفى أن يحدث به . فهذا ضعيف للحديث

واحتمج الأثرم بما دل من المصوص لتواتره على صوم يوم السبت ولا يقال : يحمل المعنى على إفراده لأن لفظه « لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم » والاستثناء دليل التناول وهذا يقتضى أن الحديث يعم صومه على كل وجه . ولا لو أريد إفراده لما دخل الصوم لمفروض ، لستى . فإنه لا إفراده فيه فاستشوه دليل على دخول غيره ، بخلاف يوم الجمعة . فإنه يثبت أنه إنما نهى عن إفراده .

وعلى هذا فيكون الحديث إما شاذاً غير محفوظ وإما منسوخاً . وهذه طريقة قدماء أصحاب أحمد الذين صحوه . كالأثرم ، وأنى داود

وقال أبو داود : حديث مسوح . وذكر أبو داود بسنده عن ابن شهاب .  
أنه قال : إذا ذكر له « أنه سبي عن صيام الست » يقول ابن شهاب : هذا  
حديث حمصي . وعن الأوزاعي قال : « ما رأت له كاتماً حتى رأيت أنه انتثر به »  
يعني حديث ابن سرف في صوم يوم السبت .

قال أبو داود ، قال مالك : هذا كذب . وأكثر أهل العلم على عدم  
الكراهة .

وأما أكثر أصحابنا فهموا من كلام أحمد ، لأحد بالحديث ، وجهه على  
الأفراد . فإنه سئل عن عيسى بن حكيم فأجاب بالحديث وجوابه بالحديث : يقتضي  
إباحته . وما ذكر عن يحيى . إنه هو بيان ما وقع فيه من الإشبه . وهؤلاء يكرهون  
إفاده بالصوم عملاً بهذا الحديث ، عودة بسنده . وذلك موجب للعمل به  
وجنونه على الأفراد كصوم يوم الجمعة ، وشهر رجب .

وفد روى أحمد في المسند من حديث ابن هبة . حدثنا موسى بن وردان  
عن عبيد الأعرج حدثني حذق . - يعني الصمد - « أنه دحيت على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يوم السبت ، وهو يصدى ، فقال تعالى تَعْدَى فَدَح : إني  
صدئة . فقال هو أصمت أمس قالت لا قال : كل من صام يوم السبت  
لا لك ولا عيبك »

وهذا وإن كان إساده ضعيفاً ، لكن تدل عليه الآثار الأحاديث  
وعلى هذا فيكون قوله « لا تصوموا يوم السبت » أي لا تقصدوا صيامه بعينه  
إلا في الفرض . فإن الرجل يقصد صومه بعينه ، بحيث لو لم يجب عليه إلا صوم  
يوم السبت ، لكن أسلم ولم يبق من الشهر إلا يوم السبت . فإنه يصومه وحده  
وأيضاً . فعصده بعينه في الفرض لا يكرهه ، بخلاف قصده بعينه في الفعل  
ففيه بكره . ولا تقول الكراهة إلا بصم غيره إليه ، أو موافقته عادة . فالزِيل



الكراهة في الفرض مجرد كونه فرضاً ، لا لمقارنته بيه وبين غيره . وأما في العمل  
فانكر الكراهة صم غيره إليه ، أو موافقته عادة ونحو ذلك .

وقد يعارض الاستثناء أخرج بعض صور الرخصة ، وأخرج الباقي بالذيل  
ثم اختلف هؤلاء في تعطيل الكراهة .

فعلل ابن عقيل أنه يوم تمك في اليهود ، ويحصى فيه الأيام وهو  
ترك العمل فيه . وانصأتم في مطلة أرض العمل ، فيصير صومه شبهاً بهم ، وهذه الآية  
مستغنية في الأحد .

وعلة صدقه من لأصحاب أنه يوم عيد لأهل الكتاب يعظمونه فقصدته  
بالصوم دور غيره يكون تعطيل له . فذكره ذلك كما ذكره أفراد عاشوراء . وتعطيل  
ما عطيه أهل الكتاب . وإفراد رجب أيضاً . عصمه المشركون .

وهذا التعميل قد يعارض بيوم الأحد فيه يوم عند النصارى فيه صلى الله  
عليه وسلم قال : « اليوم لنا ، وعداً لليهود ، وعداً للنصارى » .

وقد يقال : إذا كان يوم عيد فحمتهم فيه بالصوم لا بالتعطيل  
ويدل على ذلك : ما رواه كرت مولى ابن عباس قال : « أرسى ابن  
عباس وباس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أم سلمة أم المؤمنين . أي الأيام  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر صياماً لها . قالت : كان يصوم يوم  
الست ، ويوم الأحد أكثر ما يصوم من الأيام . وعول إسماعيل يوم عيد  
للمشركين . قال : أحب أن أحتمهم » . رواه أحمد وابن أبي عاصم والبيهقي وصححه  
بعض الحفاظ .

وهذا نص في استحباب صوم يوم عيدهم لأجل قصد مخالفتهم  
وقد روى عن عائشة رضي الله عنها قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يصوم من الشهر . الست والأحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء  
والأربعاء والخميس » . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن . قال : وقد روى ابن  
مهدي هذا الحديث عن سفيان ولم يرعه .

وهذان الحدثنان يسا حجة على من كره صوم يوم السبت وحده ، وعلى ذلك منهم يتركون فيه العمل والصوم مطلة ذلك . فإنه إذا صام السبت والأحد زال الأفراد المذكورة وحصلت الجمعة صوم يوم فطرهم<sup>(١)</sup>

### فصل

وأما البيروز وانهرجان ونحوهم من أعياد لشركيين : فمن لم يكره صوم يوم السبت من الأصحاب وغيرهم قد لا يكره صوم ذلك اليوم . من ربما يستحبه لأجل مخالفتهم وكرهها أكثر الأصحاب

صوم البيروز  
وأعياد  
الشركيين

وقد قال أحد في رواية عند الله حدث وكيع عن سفيان عن رجل عن أس والحسن : أنهم كرهوا صوم يوم البيروز وانهرجان قال أبي : هو أمان بن عياش - يعني الرجل - .

وقد حثت الأصحاب من يدل مثل ذلك على مذهبه " على وجهين .  
وعندوا ذلك منهم يوم من مصلحتهم السكفار فيكون تخصيصهما بالصوم ، دون غيرها موافقة لهم في تخصيصهم فكأنه كرم السبت  
قال الإمام أبو محمد بقدرى وعلى قياس هذا كل عبد للسكفار ، أو يوم يفرهونه بالتعظيم .

وقد قال كره صوم يوم البيروز وانهرجان ونحوهم من الأيام العممية التي لا تعرف بحساب العرب ، بخلاف ما جاء في الحدثنين من يوم السبت والأحد لأنه قد قصد صوم مثل هذه الأيام العممية أو العاهية ، كانت دريعة إلى إقامة شعار هذه الأيام وإحياء أمرها ، وإظهار حياء ، بخلاف السبت والأحد فإنهما من حساب المسلمين فيس في صومهما مفسدة فيكون استحباب صوم أعيادهم

(١) انظر تحقيق الإمام ابن القيم في هذا الموضوع في مختصر سبل أبي داود (ج ٣ من ٢٩٧ - ٣٠١ حدث رقم ٢٣١٣)

المعروفة بحساب العرب الإسلامى ، مع كراهة الأعياد المعروفة بحساب الجاهلى  
الصحى : توفيقاً بين الآثار . والله أعلم .

### فصل

ومن المنكرات فى هذا الباب سائر الأعياد والمواسم مستدعة فإنها من سائر الأعياد  
المنكرات المكروهات ، سواء سميت الكراهة بالتحريم أو لم يسمعه  
وذلك : أن أعياد أهل الكتاب والأعاجم هى عنها حسنين  
أحدهما : أن فيها مشابة للكفار .

والثانى : أنها من البدع .

ثالثاً أحدث من المواسم والأعياد فهو منكر ، وإن لم يكن فيه مشابة لأهل  
الكتاب . لوحيين .

أحدهما : أن ذلك داخل فى معنى البدع والمحدثات فيدخل فيما رواه مسلم  
فى صحيحه عن حماد قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حط حمر  
عباءه ، وغلا صوته ، واشتد غضبه ، حتى كأنه منذر جيش ، يقول صبحكم  
ومنساءكم . ويقول : بشت أباؤكم ساعة كبريى - ونقر بين إصبعيه : السبابة  
والوسطى . ويقول أما بعد ، فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدى كل بدعة ضلالة  
مخذول . وثمر الأمور محدثات . وكل بدعة ضلالة »

وفى روايه للسانى « وكل ضلالة فى الله »

وفى رواه أيضاً فى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها عن النبی صلى الله  
عليه وسلم أنه قال : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد »

وفى نطق فى الصحيحين « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » .

وفى الحديث الصحيح لى رواه أهل السنن عن العزاص من سارية عن  
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « إنه من عيش منكم بعدى فبىرى اختلافاً

كثيراً فليسكن سبي وسنة خيده ، ترشدين من بعدى ، تمسكوا به وعضوا  
عليه ، سوحد . و . كم ومحدثات الأمور . فليس كل بدعة صلاة »  
وهذه قاعدة قد دلت عليها اسمه والاحتجاج ، مع ما في كتاب الله من الدلالة  
عليها أيضاً

قال تعالى ( ٤٢ . ٢١ ) أم هم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يكن من الدين ( الله )  
فمن بعد إلى شيء ، يتقرب به إلى الله ، أو أوجبه بقوله أو فعه ، من غير أن  
يشعره الله فقد شرع من الدين ما لم يكن من الدين ، ومن سمعه في ذلك فقد انجده  
شريكاً لله شرع له من الدين ما لم يكن من الدين

ثم قد يكون مذولاً في هذا الشرع فيعبر له لأجل نزوله ، إذ كان محمداً  
لاحتباء يدي حتى فيه عن عظمى ، وشب أيضاً على احتجاده لكن لا يجوز  
اتباعه في ذلك ، كما لا يجوز اتباع سائر من قال أو عمل قولاً أو عملاً فيه عم  
لصواب في خلافه ، وإن كان لعقل أو انجس مشهور أو معدوم

وقد قال سبحانه ( ٩ . ٣١ ) اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله  
ولمسيح بن مريم ، وما تدعون إلا لعبد واحد ، لا إله إلا هو سبحانه عما  
يشركون ) قال عدي بن حاتم لما صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ، ما عبدوهم  
قال ما عبدوهم ، ولكن أحبوا لهم الحرام ، فطاعوهم ، وحرّموا عليهم الحلال ،  
فطاعوهم »

فمن طاع أحداً في دين ، فليس من الله من ينجي أو يحريم أو يستحب أو  
يكره ، فقد خف من هذا الدم صلب ، كما يباح الأمر الذي أيضاً نصبت .  
ثم قد يكون كل مذهب معصوا عنه لاحتجاده ، ومشياً أيضاً على الاحتجاده .  
فيحتجب عنه الدم بموت شرطه ، أو لوخود ماله . وإن كان المقتضى له قائماً  
ويباح الدم من يمين له لخلق فيتركه ، أو من قصر في طائفة حتى لا يتبين له ،  
أو أعرض عن طلب معرفته هوى أو اكسل أو نحو ذلك

وأيضاً فإن الله عاب على المشركين شيئين  
أحدهما أنهم أشركوا به ما لم يرل به سلطان  
والثاني : تحريمهم ما لم يحرمه الله عليهم .

وبين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فيما ورد منه عن عباده من خبر عن  
النبي صلى الله عليه وسلم من « فإن الله تعالى إلى جعلت عبادي حُرمة ،  
فأحلت لهم الشياطين ، وحرمت عليهم ما أحدث لهم ، وأمرتهم أن يشركوا به  
ما لم أر به سلطاناً » قال سبحانه ( ٦ . ١٤٨ ) سيفور الذين أشركوا لو شاء الله  
ما أشركوا ولا آفأوا ولا حرمنا من شيء ) فجمعوا بين الشرك والتحريم ، ولشرك  
يدخل فيه كل عادة لم يأنق الله بها ، فإن المشركين يزعمون أن عبادهم إما  
واحدة ، وإما مستحبة ، وإن فعلوا غير من تركه

ثم منهم من عبد غير الله لينترب عباده إلى الله  
ومهم من استدع دساً عبدوا به الله في رعبهم ، كما أحدثه البصاري من  
أنواع العبادات المحدثه

وأصل الصلال في أهل الأرض . يد شب من هذين : إما اتحاد دين لم  
يشرعه الله ، أو تحريم ما لم يحرمه الله ، ولهذا كان الأصل الذي هو الإجماع أحد  
وعيره من الأئمة عليه مذاهم أن أعمال حلق تقسم إلى عبادات تتحدوها  
دساً يتعمون بها في الآخرة ، أو في الدنيا والآخرة . وإلى عبادات يتعمون بها  
في معاشهم

فالأصل في العبادات . أن لا يشرع بها إلا بشرع الله  
والأصل في العبادات . أن لا يحظر بها إلا ما حظره الله

وهذه الموضع المحدثه : يد هي عنها ما حدث فيها من الدين الذي تقرب الله باسم المحدثه  
وما دس مستدع

به ، كما سذكره إن شاء الله .  
واعلم أن هذه لقاعدة - وهي الاستدلال بكون الشيء بدعة على كراهته -  
لقاعدة عامة عظيمة . ونعمها ، لحواب عما يعرض

الرد على من  
يتعن  
الدع

وذلك : أن من الناس من يقول . لدع تقسم إلى قسمين حسه .  
وقيحة ، بدليل قول عمر رضي الله عنه في صلاة الراوي « نعت البدعة هذه »  
وبدليل أشياء من الأقول والأفعال أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وبست بمكرهه ، وهي حسه ، لأنه لا دلالة على ذلك من الإجماع أو القياس  
وربما نضم إلى ذلك من : بحكم أصول العلم مدعيه كثير من الناس من  
كثير من العادات ومحوها فيجعل هذا أصلاً من الدلائل على حسن بعض  
الدع . ما أن يجعل ماعتده هو : من يعرفه إجماعاً ، وإن لم يعلم قول سائر  
المسلمين في ذلك ، أو يسمك تركه اعتاده ، فثمة من ( ١٠٧ ٥ ) وإذا قيل  
هم عالماء إلى ما أمر الله ورسوله ، ولو حساً ما وحده عليه آباءنا )  
وما أكثر ما قد يحتج بعض من يتبع من مسلمين إلى عم أو عبادة بحجج ليست  
من أصول العلم التي يعتمد في الدين عليها

وإعترض : أن هذه النصوص الدالة على دم المدع ممرضة بما دل على حسن  
بعض المدع : من الأدلة الشرعية الصحيحة ، أو من حجج بعض الناس التي  
يعتمد عليها بعض الجاهلين ، أو المتأولين في الحق .

ثم هؤلاء المعارضون لم هنا مقدر  
أحدهما أن يقولوا : إذا ثبت أن بعض المدع حسن وبعضها قسح  
فالقسح : منه . عنه الشارع أما ما سكنت عنه من المدع فيس يقبيح ، بل قد  
يكون حساً ، فهذا مما قد يقوله بعضهم .  
المقدم الثاني أن يقال عن بدعة مسنة . هذه بدعة حسنة لأن فيها من  
لمصلحة كيت وكيت .

وهؤلاء المعارضون يقولون : ليست كل بدعة صلاة .  
والجواب : أما أن القول « أن شر الأمور محدثات » ، وأن كل بدعة صلاة ،  
وكل صلاة في النار » وانحذير من الأمور المحدثات : فهذا نص رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، فلا يحل لأحد أن يدفع دلالته على دمه المدع ، ومن نازع في دلالته فهو مُرَاغِم .

وأما المعارضات فالحجوب عنها ، أحد جوابين  
 إما أن يقال : ما ثبت حسبه فلاس من المدع فيبقى العموم محفوظاً  
 لا خصوص فيه

وإما أن يقال : ما ثبت حسبه فهو مخصوص من هذا العموم فبقي للعموم محفوظاً لا خصوص فيه

وإما أن يقال : ما ثبت حسبه فهو مخصوص من العموم ، والعموم مخصوص دليل في عدا صورة التحصيل ، فمن اعتقد أن بعض المدع مخصوص من هذا العموم ، احتج إلى دليل يصحح للتحصيل ، وإلا كان ذلك العموم اللفظي المعنوي موجهاً للذهبي .

ثم المخصص هو لأدلة الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع نصاً واستصحاباً ، وأما عادة بعض البلاد أو أكثرها ، وقول كثير من العلماء ، أو العباد ، أو أكثرهم ونحو ذلك فليس بما يصحح أن يكون مخصصاً لكلام الرسول صلى الله عليه وسلم ، حتى يعارض به .

ومن اعتقد أن أكثر هذه العادات الناجمة للمسلمين مجمع عليها ، سه على أن سقوط دعوى الأمة أقرتها وم تسكرها . فهو محطى . في هذا لا اعتماد فيه . بل ولا يراد في كل وقت من يهي عن عامة العادات الحديثة الخفة للسنة ولا يجوز دعوى جماع يعمل لله أو بلاد من بلاد المسلمين ، فكيف يعمل طوائف منهم ؟ وإذا كان أكثر أهل العلم لم يعتمدوا على عمل عماء أهل المدينة وجماعهم في عصر مالك ، بل رأوا السنة حجة عليهم ، كما هي حجة على غيرهم ، مع ما أوتوه من العلم والبرهان فكيف يعتمد المؤمن العلم على عادات أكثر من اعتقادها عامة . أو من قيّده العامة ، أو قوم مترسبون بالحياة ، لم يرسحوها في العلم ، ولا يعدون من

اجواب عم

استدل به

حسب المدع

سقوط دعوى

الاجماع على

المدع

أولى الأمر ، ولا يصحح للشورى ولعنهم لم سمعهم بالله ورسوله ، أو ود  
دخل معهم فيها بحكم لعدة قوم من أهل الفصل عن غير روية ، أو شبهة أحسن  
أحوالهم فيها أن يكونوا فيها عبرة للمجتهدين من الأئمة والصدقين ؟

والاحتجاج بمثل هذه صحيح ، والطوابع عنها معلوم ، أنه ليس طرفة أهل  
العلم لكن كثرة الجهالة قد سمعوا من غير حق كثير من الناس ، حتى من  
المفتيين إلى العلم والدين ، وقد يبدو نسوى العلم والدين فيها مستند آخر من  
الأدلة الشرعية ، والله يعلم أن قوله ، وعنه هذا ، من مستند آخر من الأدلة  
الشرعية ، وإن كان شبهه ، وإنما هو مستند إلى أمور ليست مأخوذة عن الله  
ولاعن سوله ، من أنواع المستندات التي سمعها غير أولى العلم والدين ، وإنما  
يدكر صحة الشرعية صحة على غيره ، ودفع ما يضره

والجذالة المحمودة ، ما هي بغيره ، بل هو ، والحجج التي هي مستند  
الأقوال والأعمال ، وأما بطلان الاعتماد على ما ليس هو مستند في القول والعمل  
فهو من المعاني في العلم والحسن والكلام والعمل

وأما لا يجوز حمل قوله صلى الله عليه وسلم « كل بدعة ضلالة » على  
البدعة التي هي عنها مخصوصه ، لأن هذا مطلق مائة هذا يحدث فإن  
ما هي عنه من الكفر والفسوق ، وأنواع المعاصي قد علم بذلك الله ، أنه قد  
أصبح محرمة ، سواء كان بدعة أو لم تكن بدعة ، وهذا كال لا مسكر في الدين إلا  
ما هي عنه مخصوصه ، سواء كان مفعولا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسمى أو لم يكن ، وما هي عنه فهو مسكر ، سواء كان بدعة ، أو لم يكن : صار  
وصف البدعة عديم التأثير لا بدن وجوده على الصبح ، ولا عدمه على حسن ،  
بل يكون قوله « كل بدعة ضلالة » عبرة قوله « كل عادة ضلالة » أو « كل  
ما عنه العرب والعجم فهو ضلالة » ويراد بذلك : أن ما هي عنه من ذلك فهو  
لضلالة .

لا يجوز حمل  
« كل بدعة  
ضلالة » على  
التي عنها



وهذا تعطيل للصوم من نوع التحريف والإلحاد . ليس من نوع التاويل  
الساكن . وفيه من المفاسد أشياء .

أحدها سقوط الاعتدال على هذا الحديث . فإن ما علم أنه مسمى عنه مخصوصه  
قد علم حكمه بذلك المسمى ، وما لم يعلم فلا يندرج في هذا الحديث فلا يبقى في هذا  
الحديث فائدة ، مع كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يحط به في الجمع ،  
ويعده من حوامع الحكم

الثاني أن لفظ البدعة ومعهما يكونان عديمي التأثير ، فتعلق الحكم  
بهذا اللفظ أو المعنى بتعلقه به لا تأثير له . كذا في الصفات العديدة للتأثير .

الثالث : أن الخطأ عند هذا إذا لم يقصد إلا الوصف الآخر . وهو كونه  
مهيأً عنه . كتمان لما يحب بيده ، وبين لما لم يقصد طاهره . فإن البدعة والنهي  
الخاص بهما عموم وحصوص ، إذ ليس كل بدعة جاء عنها هي خاص ، وليس كل  
ما جاء فيه هي خاص بدعة ، فالتكلم بأحد الاسمين وإرادة الآخر تنسب محض  
لا يسوع لمتكلم ، إلا أن يكون مدلولاً ، كما لو قال « الأسود » وعنى به الفرس  
أو « الفرس » وعنى به الأسود .

الرابع أن قوله « كل بدعة ضلالة » وإياكم ومحدثات الأمور » إذا  
أراد بهذا ما فيه هي خاص : كان قد أحاط في معناه المراد بهذا الحديث على  
ما لا يسكاد يحيط به أحد . ولا يحيط به أكثره إلا خواص الأمة . ومثل هذا  
لا يجوز محال .

الخامس أنه إذا أراد به ما فيه النهي الخاص : كان ذلك أقل مما ليس  
فيه هي خاص من البدع . فالتكلم بأممت البدع التي هي عنها نهيها ، وما لم  
به عنها نهيها : وحدت هذا لصرح هو الأكثر . واللفظ العام لا يجوز أن  
يراد به الصور القليلة أو النادرة .

فهذه الوجوه وغيرها : توجب القطع بأن هذا التأويل فاسد لا يجوز حمل  
١٨ - الصراط

أحدث عليه ، سواء أراد المتأول أن يعصد التأويل بدليل صارف أو م يعصده .  
 فإن على المتأول بيان حوار إداة المعنى الذى حمل الحديث عليه من ذلك الحدث ،  
 ثم بيان الدليل الصارف له إلى ذلك .

وهذه لوجه تجمع حوار إرادة هذا المعنى بالحديث .

فهذا الجواب عن مقامهم الأول .

كل بدعة  
 سلامة دال على  
 قبح جميع  
 البدع  
 وأما مقامهم الثانى ، فينبى . فبأن البدع تنقسم إلى حسن وقبيح . فهذا  
 القدر لا يجمع أن تكون هذ الحديث دالاً على قبح الجميع ، اسكن أكثر ما يقال :  
 إنه إذا ثبت أن هذا حسن . يكون مستثنى من العموم ، وإلا فالأصل . أن كل  
 بدعة سلامة .

فقد سب أن الجواب عن كل ما يمارس به من أنه حسن ، وهو بدعة :  
 إما أنه ليس بدعة ، وإما أنه محصور . فقد سلمت دلالة الحديث  
 وهذا الجواب إنما هو عما ثبت حسنه .

المعارضة بما  
 يظن أو يجوز  
 أنه حسن  
 فما أمور أخرى قد نص أنها حسنة وليست بحسنة ، أو أمور يجوز أن  
 تكون حسنة . ويجوز أن لا تكون حسنة . فلا تصح المعارضة بها ، بل يجاب  
 عنها بالجواب المركب .

وهو إن ثبت أن هذا حسن فلا يكون بدعة ، أو يكون محصوراً ، وإن  
 لم يثبت أنه حسن فهو داخل فى العموم .

وإذا عرفت أن الجواب عن هذه المعارضة بأحد الخواين فعلى التقديرين :  
 الدلالة من الحديث باقية ، لا ترد بما ذكرنا . ولا يحل لأحد أن يقابل هذه الكلمة  
 الجامعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفاية ، وهى قوله : « كل بدعة  
 سلامة » سلب عمومها وهو أن يقال : ليست كل بدعة سلامة . فإن هذا إلى  
 مناقضة الرسول أقرب منه إلى التأويل .

بل الذى يقال فيما يثبت به حسن الأعمال التى قد يقال هى بدعة : إن هذا

العمل المعين مثلاً نفس بدعة فلا يندرج في الحديث ، أو - إن اندرج ، لكنه مستثنى من هذا العموم . لدليل كذا وكذا ، الذي هو أقوم من العموم . مع أن الجواب الأول أجود .

وهذا الجواب فيه بصر . فإن قصد التعميم المحيط بظاهر من نص رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة الجامعة فلا يُعَدَّل عن مقصوده - رضى هو وأُمى صلى الله عليه وسلم .

وأما صلاة التراويح : فليست بدعة في الشريعة ، بل هي سنة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله . فإنه قال « إن الله فرض عليكم صيام رمضان ، وصلى لكم قيامه » .

صلاة التراويح  
ليست بدعة  
شرعية

ولا صلاحها جمعة بدعة بل هي سنة في الشريعة بل قد صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة في أول شهر رمضان بليتين ، بل ثلاثاً . وصلاها أيضاً في العشر الأواخر في جمعة مرات . وقال « إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة » . فقام بهم حتى خشوا أن يموتهم الفلاح . رواه أهل السنن .

وهذا الحديث احتج أحمد وغيره على أن دعوى في الجماعة أفضل من فعلها حال الأهراد .

وفي قوله هذا : ترجيح في قيام شهر رمضان خلف الإمام . وذلك أوكد من أن يكون سنة مطلقة . وكان الناس يصومونها جماعة في المسجد على عهده صلى الله عليه وسلم ، ويقرم بإقراره سنة منه صلى الله عليه وسلم .

وأما قول عمر « نعمت البدعة هذه » فأكثر المحققين بهذا أو أورد أن ثبت حكماً يقول عمر الذي لم يخالف فيه - لقالوا « قول الصاحب بس حجة » فكيف يكون حجة لهم في خلاف قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ ومن اعتقد أن قول الصاحب حجة فلا يعتقده إذا خالف الحديث .

لا تصلح  
معارضة  
الحديث بقول  
الصاحب  
قول عمر  
« مممت  
الدعة »  
لدعة اللعوبة

فلى التقديرين لا تصح معارضة الحديث بقول لصاحب

بعم يجوز تخصيص عموم الحديث بقول الصاحب الذي لم يخالف ، على  
إحدى الروايتين . فيعذبهم هذا حسن تلك البدعة أما غيرها - فلا .

ثم يقول أكثر ما في هذا تسمية عمر تلك بدعة ، مع حسنها وهذه تسمية  
لموابة ، لا تسمية شرعية وذلك . أن « البدعة » في اللغة تم كل ما فعل ابتداء  
من غير مثال سابق . وأما البدعة الشرعية فكل ما يدل عليه دليل شرعي .

فإذا كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دل على استحباب فعل  
أو إباحة بموته ، أو دل عليه مطلقاً ، ولم يعمل به إلا بعد موته . ككتاب  
الصدقة الذي أحرجه أو بكر رضى الله عنه فإذا عمل أحد ذلك العمل بموته  
صح أن يسمى بدعة في اللغة لأنه عمل مبتدأ . كما أن من الدين الذي جاء به  
الذي صلى الله عليه وسلم يسمى بدعة ، وسمى مبتدأ في اللغة كما قالت رسل  
قريش للنحاشي عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين إلى الحبشة « إن  
هؤلاء جرحوا من دين آبائهم ، ولم يدخروا في دين الملك وجاهو بدين محدث  
لا يعرف » .

ثم ذلك العمل الذي يدل عليه الكتاب والسنة نفس بدعة في الشريعة ،  
وإن مى بدعة في اللغة

ملفظ « البدعة » في اللغة ، أعمر من لفظ « البدعة » في الشريعة

وقد علم أن قول النبي صلى الله عليه وسلم « كل بدعة ضلالة » لم يرد به كل  
عمل مبتدأ فان دين الإسلام ، بل كل دين حدث به الرسل : فهو عمل  
مبتدأ وإما أراد . ما ابتدئ من الأعمال التي لم يشرعها هو صلى الله عليه وسلم .  
وإذا كان كذلك : فالنبي صلى الله عليه وسلم قد كانوا يصلون قيام رمضان على  
عهد جماعة ومفرادي . وقد قل هم في الليلة الثالثة والارابعة ، لما اجتمعوا « إنه لم  
يسمى أن أخرج إليكم : إلا كراهة أن يعرض عليكم . فاصلوا في بيوتكم . فان

أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة » فعل صلى الله عليه وسلم عدم الخروج بحشية الافتراض ، فعلم بذلك أن مقتضى الخروج قائم ، وأنه لولا خوف الافتراض لمخرج إبيهم . فلما كان في عهد عمر جمعهم على قارىء واحد وأخرج المسجد فصارت هذه الهيئة - وهي اجتماعهم في المسجد على إمام واحد مع الأسراج - عملاً لم يكونوا يفعلونه من قبل . فسمى بدعة لأنه في اللغة يسمى بذلك ، وإن لم يكن بدعة شرعية . لأن السنة اقتضت أنه عمل صالح ، لولا خوف الافتراض وخوف الافتراض قد زال بموته صلى الله عليه وسلم . فأتى للمعرض

وهكذا جمع القرآن ، فإن لما منع من جمعه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان أن الوحى كان لا يزال يزل ، فيبصر الله ما يشاء ، ويحكم ما يريد . فهو جمع في مصحف واحد تعسر أو تعدد حيزه كل وقت ، فلما استقر القرآن بموته صلى الله عليه وسلم ، واستقرت الشريعة بموته صلى الله عليه وسلم أمن الناس من زيادة القرآن ونقصه ، وأمنوا من زيادة الأئمة والتعديلات ، ومقتضى للعمل قائم بسنة صلى الله عليه وسلم ، فعلم المسلمون بمقتضى سنة ، وذلك العمل من سنته ، وإن كان يسمى هذا في اللغة بدعة . وهذا كسبى عمر رضى الله عنه اليهود حيزه ، وبصرى بحران ، ونحوهم من أرض العرب ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم عهد بذلك في مرضه . فقال « أخرجوا اليهود والبصرى من جزيرة العرب » وإن لم يعمده أبو بكر رضى الله عنه لاشتماله على قتال أهل الردة ، وشروعه في قتال فارس والروم ، وكذلك عمر لم يمكنه فعله في أول الأمر لاشتماله على قتال فارس والروم . فلما تمكن من ذلك فعل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن كان هذا الفعل قد يسمى بدعة في اللغة . كما قال « اليهود » كيف يخرج وفد أقره أبو القاسم » وكما جاءوا إلى على رضى الله عنه في خلافته ، فأرادوا منه عاداتهم ، وفألف « كتابك تحطك » فامتنع من ذلك . لأن ذلك الفعل من عمر كان عهد رسول الله صلى الله

عليه وسلم وإن كان محدثاً بعده ، ومعيراً له ، فله هو صلى الله عليه وسلم .

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم « حدوا العطاء » كان عطاء ، فإذا كان عوصاً عن دين أحدكم فلا يحدوه » فقد صار الأمراء يعطون مال الله من نعمهم على أهوائهم ، وإن كانت معصية ، كان من امتنع من أحده متبعاً سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإن كان ترك قول إعطاء من أولى الأمر محدثاً ، لكن لما أحدثوا ما أحدثوه أحدث لهم حكم آخر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكذلك دفعه إلى أهل من صبي سبوا وقوله « قابل به المشركين » فإذا رأيت المسلمين قد افتتروا فأكسره » فإن كسره سيئه ، وإن كان محدثاً حيث لم يكن لمسلمون يكسرون سيوفهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكن هو ثمره صلى الله عليه وسلم .

ومن هذا الباب . قتال أبي بكر رضي الله عنه ، فإنه وإن كان بدعة دعوى من حيث . ب . أنى صلى الله عليه وسلم لم يقبل أحداً على إتيائه الزكاة فقط ، لكن لما قال « أمرت أنت أباي الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقهم ، وحسابهم على الله » وقد علم أن الزكاة من حق لا إله إلا الله ، فلم يصح مجرد قوف من مع الزكاة كما يسه في الحديث الآخر الصحيح « حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ونعيموا الصلاة ونؤتوا زكاة » وهذا باب واسع .

الأحدت  
ب . من حيث . ب . والله أعلم - أن يقال . إن الناس لا يحدون شيئاً إلا لأنهم يرويه مصدقة ، إذ لو اعتقدوه مفدة لم يحدثوه ، فإنه لا يدعو إليه عقل ولا دين .  
يكن على عهد فإراءه للمسلمين مصدقة نظر في السبب المخرج إليه ، فإن كان السبب المخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم أمراً حدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، لكن تركه النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم من غير تعريض مما <sup>(١)</sup> فقد يجوز إحداث ما يدعو الحاجة إليه ، وكذلك ب .

(١) كذا بالأصل ولعل لصواب « م يكن ترك النبي صلى الله عليه وسلم »  
تعريضاً منه .

كان مقتضى فعله قائما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سكر تركه  
النبي صلى الله عليه وسلم لمعارض قدران غيره .

وأما ما لم يحدث سبب يحوج إليه ، أو كان السبب المحجوب بغيره بعض دواب  
العباد فيها لا يجوز لإحداث . فكل أمر يكون مقتضى فعله على عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم موحوداً لو كان مصلحة ، ولم يفعل : حر أنه ليس بمصلحة  
وأما ما حدث المقتضى له بعد موته من غير مصلحة الخلق . فقد يكون مصلحة  
ثم هنا للفقهاء طريقان .

أحدهما أن ذلك يفعل ما لم يعمه وهذا قول العائنين بالمصلحة المرسلة  
والثاني : أن ذلك لا يفعل ما لم يؤمر به وهو قول من لا يرى ثبات الأحكام  
بالمصلحة المرسلة وهؤلاء صربان

مهم : من لا يثبت الحكم إن لم يدخل تحت دليل من كلام الشارع أو فقهه  
أو إقراره ، وهم نفاة القياس .

ومهم : من يثبت لهبط الشارع أو عمده ، وهم القيسيون  
فأما ما كان مقتضى فعله موحوداً لو كان مصلحة ، وهو مع هذا لم شرعه ،  
فوصفه بغير الدين الله تعالى ، وقد أدخله فيه من سبب إلى تحيير الدين من الموت  
والعبد والعبد ، أو من رتب مهم باحتداد ، كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
وعبر واحد من الصحابة « إن أخوف ما أخاف عليكم إله عالم ، أو خذل مدافع  
بالقرآن ، وأئمة مصون »

فمثال هذا القسم . الأذان في العبد ، فإن هذا لما أخذته بعض الأمراء ، بدعة الأذان  
أسكره المسلمون لأنه بدعة فهو لم يكن كونه بدعة دليلاً على كراهته ، وإلا  
لنيس : هذا ذكر الله ، ودعاء للحق إلى عبادة الله ، فيدخل في العمومات ، كقوله  
تعالى ( ٣٣ ٤١ ) اذكروا الله ذكراً كثيراً ( وقوله تعالى ( ٤١ : ٣٣ ) ومن أحسن قولاً  
من دعا إلى الله ) أو يقاس على الأذان في الجملة ، فإن الاستدلال على حسن

الأذان في العيدين : أقوى من الاستدلال على حسن أكرم البدع .

بل يقال : ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم له ، مع وجود ما يعتقده مقتضيا ، وروال المانع : سنة ، كما أن فعله سنة

فما أمر بالأذان في الجمعة ، وصلى العيدين بلا أذان ولا إقامة : كان ترك الأذان فيهما سنة ، فليس لأحد أن يريد في ذلك ، بل الزيادة في ذلك كزيادة في أعداد الصلاة ، وأعداد الركعات ، أو الحج فإن رجلا لو أحب أن يصلي الظهر خمس ركعات . وقال : هذا زيادة عن صالح : لم يكن له ذلك . وكذلك لو أراد أن يصب مكياب آخر قصد لدعاء الله فيه ودكره . لم يكن له ذلك ، وليس له أن يقول هذه بدعة حسنة ، بل يقال له . كل بدعة صلاة .

ومعنى نعم أن هذا صلاة قبل أن يشرع بها خاصتها ، أو أن نعم ما فيها من المصلحة

فهذا مثال ما حدث ، مع فهم المقتضى له وروال المانع ، لو كان حيرا

فمن كل ما يندبه المحدث لهذا من مصلحة ، أو يستدل به من الأدلة : ما أحدث من البدع لتفريط الناس  
قد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع هذا لم يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهذا الترك سنة خاصة ، مقدمه على كل عموم وكل قيس .

ومثال ما حدثت الحجة إياه من البدع تنعيط من الناس . تقديم الخطية على الصلاة في العيدين ، فإنه ما فعله بعض الأمراء أسكره المسمون لأنه بدعة . واعتقلوا من أحدثه من الناس قد صاروا يفتنون قبل سماع الخطبة ، وكانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفتنون حتى يسمعوا أو أكثرهم

فيقال له سب هذا نفر خطك فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحفظهم خطبة يقصد بها نعمهم وبيدعهم ، وهدايتهم ، وأنت قصد إقامة رياستك ، إن قصدت صلاح دينهم ، فليست تمنعهم ما يمنعهم ، فهذه المعصية منك لا تسبح لك إحداث معصية أخرى ، بل الطريق في ذلك أن تنوب إلى الله وتنسب سنة نبيه ،



وقد استقدم الأمر . وإن لم يستقم فلا يأتك الله إلا عن عملك لأعن عنهم  
وهذان المعينان من فهمهما محل عنه كثير من شبه البدع الخادثة ، فإنه قد  
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما أحدث قوم بدعة إلا برع الله عنهم  
من السنة منها .

وقد أنشئت إلى هذا المعنى فيما تقدم . وست أن الشرائع أعدمة القلوب .  
فتنعت القلوب بالبدع لم تنق فيها فصل للسنة فتكون عبرة من اعتدى  
بإطعام الخبيث .

وعامة الأمراء إنما أخذوا أنواعاً من السياسات الخائرة من أحد أموال  
لا يجوز أخذها ، وعقوبات على الخرائم لا يجوز . لأنهم فرطوا في المشروع من  
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإلا فهو قصور ما يسوع قصه ، ووصوه  
حيث سوي وضعه طائفتين بذلك إقامة دين الله لا ، بسنة أنفسهم وأهملوا حدود  
المشروعة على الشريف والوضيع ، والعرب والعبيد ، متحيزين في ترغيبهم  
وترهيبهم للعدل الذي شرعه الله ، ما احتجوا إلى المكوس لموصوعة ولا إلى  
العقوبات الخائرة . ولا إلى من يحفظهم من العبيد ومستمددين ، كما كان يفعل  
الراشدون وعمر بن عبد العزيز وغيرهم من أمراء بعض الأقاليم

وكذلك العلماء إذا أقاموا كتب الله وفقهوا ما فيه من السنن التي هي لومع نصها  
حجج الله ، وما فيه من الهدى ، الذي هو العلم بالدفع والعمل الصالح ، وأقاموا  
حكمة الله التي بعث بها رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهي سننه لوجودها فيه من  
أنواع العلوم النافعة ما يحيط بمعرفة الناس ويبرو حيث يشاء بين الحق والباطل من  
جميع الحقائق ، بوصف الشهادته التي جعلها الله لهذه الأمة ، حيث يقول عز وجل  
( ٢ - ١٤٣ ) وكذلك جعلكم أمّة واحدة متشكّكة أشهد . على الناس ( ولا استصوا  
بذلك عما ابتدعه المتدعون من الحجج الفاسدة التي يرغم الكلاميون أنهم  
نصرون ) أصل الدين ومن رأي الفاسد الذي يرغم الفاسيون أنهم يتمون

به فروع الدين . وما كان من الصحيح صحيح ومن رأى سديداً فذلك له أصل  
في كتاب الله وسنة رسوله ، فبه من فهمه وحرمه من حرمه

في هدى  
برسوس من  
امداد  
ما يرى ويتبين  
ويعمل الناس  
وكذلك العباد . إذ بعدوا عما شرع الله من الأقوال والأعمال طاهراً  
وباطلاً ، ودافقوا طعم الحكم الطيب والعمل الصالح الذي بعث الله به رسوله  
ليوحدها في ذلك من الأحوال الركنة ، وبقامات العلية ، والنتائج العظيمة  
ما يعيهم عما قد حدث من بوعه ، كالتعبير وخوفه من السماعات المستدعة الصارفة عن  
سماع القرآن ، وأنواع من الأدراك والأوراد ففهم الناس ، وفي قدره  
كبريات من السماعات ، أحدثها لنقص حكمه بالشرع منها وإن  
كان كثير من العباد والمفسرين ، بل ولأمره قد يكون معذوراً فيما أحدثه لموع  
اجتهاد .

فالمرص أن يعرف الدليل الصحيح ، وإن كان التردد له قد يكون معذوراً  
لاحتجاده ، بل قد يكون صدقاً عظم . فليس من شرط المصدق : أن يكون  
قوله كله صحيحاً ، وعمله كله سنة ، إذ قد يكون عملة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم . وهذا باب واسع .

والكلام في أنواع المدع وأحكامها وصحتها لا يسمع له هذا الكتاب . وإنما  
المرص التنبية على ما يراد من شبه لمصلحة للحدث الصحيح الذي ذكرناه .  
والتعريف بأن المعوص الدانة على دم المدع مما يجب العمل بها .  
والوجه الثاني في دم الواسم والأعياد المحدثه : ما تشتمل عليه من الفساد  
في الدين .

واعلم أنه ليس كل واحد ، بل ولا أكثر الناس يدرك فساد هذا النوع من  
المدع ولا سيما إذا كان من حسن السماعات المشروعة ، بل أولو الألباب هم  
الذين يدركون بعض ما فيه من الفساد

وواجب على الخلق : اتباع الكتب والسنة . وإن لم يذكر كوام في ذلك  
من المصلحة والمصلحة منه على بعض معاصدها

من ذلك - أن من أحدث عملاً في يوم ، كإحداث صوم أول حبس من  
رحب ، والصلاة في ليلة تلك الجمعة التي يسبب احداثها صلاة الرغائب مثلاً  
وما يتبع ذلك من إحداث أعياد ورثة ، وبوسيع في السعة ، وبحو ذلك  
فلا بد أن يتبع هذا العمل اعتقاد في النفس

وذلك . لأنه لا بد أن يعتقد أن هذا اليوم أفضل من أمثاله ، وأن الصوم  
فيه مستحب فيه استعجاباً رائداً على الخمس الذي قبله والذي بعده مثلاً ، وأن هذه  
الليلة أفضل من غيرها من ليالي الجمع ، وأن الصلاة فيها أفضل من الصلاة في غيرها  
من ليالي الجمع ، خصوصاً ، وسائر الليالي عمومًا . ولا قيام هذا الاعتقاد في نفسه ،  
أو في قلب متبوعه له . ثم القلب بحصيص هذا النوع والليله فان الترحيح  
من غير مرجح تمتع

وهذا المعنى . قد شهدته الشرع بالاعتقاد في هذا الحكم وحس على تأثيره  
هو من معنى المسألة المؤثرة . فإن مجرد المسألة مع الاقتران يدل على الصلة عند  
من يقول بالمسألة الغريب . وهم كثير من الفقهاء من أصحاب وغيرهم ومن  
لا يقول إلا بالمؤثرة . فلا يكتفى بمجرد المسألة ، حتى يدل الشرع على أن مثل  
ذلك الوصف مؤثر في مثل ذلك الحكم . وهو قول كثير من الفقهاء أيضاً من  
أصحابنا وغيرهم .

وهؤلاء يدركوا أن في الحكم بخصوص معنى قد أثر في مثل ذلك الحكم في  
موضع آخر عللوا ذلك الحكم بخصوصه

وهنا قول ثالث قاله كثير من أصحابنا وغيرهم أيضاً وهو : أن حكم  
المخصوص لا يصل إلا بوصف دل الشرع على أنه محصل به ولا يكتفى بكونه  
علل به نظير أو نوعه .

المسألة مع  
الاقتران يدل  
على الصلة

وتلخيص الفرق بين الأقوال الثلاثة . أما إذا رأينا الشارع قد نص على الحكم ودل على علقته ، كما قال في أهرة « إنها ليست بحسن إنها من الطوائف عليكم والطوائف » فهذه العلة هي المصنوعة ، أو الموصى إليها ، علقت ماسته أو لم تعلم فيعمل بموجبها بانعاق الطوائف الثلاث ، وإن احتموا : هل يسمى هذا قياسا ، أو لا يسمى ؟ .

ومثاله في كلام الدس . ما قال السيد بعده : لا تدخل داري ولا . فانه مبتدع ، أو فانه أسود وحو ذلك . به بهم منه : أنه لا يدخل داري من كان مبتدعا ، أو من كان أسود . وهو نظير أن يقول : لا تدخل داري مبتدعا ، ولا أسود . ولهذا يعمل بحس مثل هذا في باب الأيمان . فقول : لا است هذا الثوب الذي يمشى به على فلان حيث كانت ممتة فيه مثل ممتة . وهو ثوبه ونحو ذلك .

وأما إذا رأينا الشارع قد حكم بحكم ولم يذكر علقته لكن قد ذكر علة نظيره أو نوعه . مثل أنه حُرَّ لأنَّ أب زوج بنته الصغيرة السكر بلا يده . وقد رأينا حُرَّ له الاستيلاء على هذا كسوف صغيرة فهل انتقد أن علة ولاية السكاح هي الصغر مثلا ؟ كما أن ولاية المال كذلك ، أم نقول بل قد يكون سكاح الصغيرة علة أخرى . وهي السكر ، مثلا ؟ فهذه العلة هي المؤثرة أي قد بين الشارع تأثيرها في حكم مخصوص . وسكت عن بيان تأثيرها في نظير ذلك لحكم فاعرف من الأولان يقولان به ، وهو في الحقيقة إثبات للعلة بالقياس . فانه يقول : كما أن هذا يوصف أثر في حكم في ذلك المسكان كذلك يؤثر به في هذا المسكان

لما حكم الشارع  
بحكم وذكر  
علة نظيره

والفرق الثالث لا نقول به إلا لدلالة خاصة ، لموار أن يكون النوع الواحد من الأحكام له علة مختلفة .

ومن هذا النوع أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن أن يبيع الرجل على

بيع أحيه ، أو أن يسوم الرجل على سؤم أحيه ، أو يحطب الرجل على حطبة أحيه ، فيعطل ذلك عما فيه من فددت البين ، كما عدل به في قوله « لا يسكح المرأة على عمتها ، ولا على حالتها ، فوسكم إذا فعلتم ذلك : فظنتم أرحامكم » وإن كان هذا لمثال يطهر التعليل فيه مالا يطهر في الأول ، فإذا ذاك لأنه لا يطهر فيه وصف مناسب للنهي إلا هذا .

وأكرر دليل خاص على العلة وصبره من كلام الناس ، أن يقول : لا يعط هذا الفقير ، فإنه مستدع . ثم يسأله فقير آخر مستدع ، فيقول : لا تعطه وقد يكون ذلك الفقير عدوا له . فهل تحكم بأن العلة هي الدعة ، أم يتردد ؟ لحوار أن تكون العلة هي الدعاة .

وأما إذا رأيت الشارع قد حكم بحكمه ورأينا فيه وصفا مناسباً له ، نسكن إباحكم إشارع الشارع لم يذكر تلك العلة ، ولا عدل . يظهر ذلك الحكم في موضع آخر . فهذا هو الوصف المناسب الغريب لأنه لا يطهره في الشرع ولا دل كلام الشارع وإيماءه عليه .

فخور الفريق الأول بنبذعه وهذه الآخرون وهذا إدراك لعلة الشارع بنفس عقولنا من غير دلالة منه كما أن الذي قبله إدراك منته نفس القياس على كلامه والأول - إدراك بعلمته بنفس كلامه .

ومع هذا فقد نعلم علة الحكم المعين بالصبر و بدلالات أخرى

فإذا تمت هذه الأقسام فسنأت من باب العلة المنصوصة في موضع ، لمؤثرة تحريم اليد من باب العلة في موضع آخر .

وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم هو عن تخصيص أوقات لصلاة أو نصيام وأما ذلك إذا لم يكن على وجه التحصيص

فروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

« لا تحصوا ليلة الجمعة نقيام من بين الأيالي . ولا تحصوا يوم الجمعة نقيام من بين الأيام . إلا أن يكون في صوم بصومه أحدكم » .

وفي الصحيحين عن أنى هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا يوما قبله أو يوما بعده » وهذا لفظ البخاري .

وروى البخاري عن حويرية بنت حارث : « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عيها يوم الجمعة وهي صائمة . فعلى أصبحت أمس ؟ قالت لا قال . أتريد أن صومي غد ؟ قالت لا قال . وفطري »

وفي الصحيحين عن محمد بن عمار بن جعفر قال « سألت حازن بن عبد الله ، وهو بطوف ناست . أنه صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم الجمعة ؟ قال : نعم ، ورب هذا البيت » وهذا لفظ مسلم .

وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يصوموا يوم الجمعة وحده » ورواه أحمد .

ومثل هذا ما أخرجه في الصحيحين عن أنى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يتقدم أحدكم رمص بصوم يوم أو يومين ، إلا أن يكون رجل كان يصوم صوما فيصم ذلك اليوم » لفظ البخاري « يصوم عادته » .

فوجه الدلالة أن الشارع قسم الأيام باعتبار الصوم ثلاثة أقسام . قسم شرع تخصصه بالصيام ، إما بإيجاب : كرمضان وإما استحبابا : كيوم عرفة وعاشوراء .

الشارع قسم  
الأيام باعتبار  
الصوم ثلاثة  
أقسام

وقسم هي عن صومه مطلقا : كيوم العيدين .

وقسم إنما هي عن تخصيصه . كيوم الجمعة وسرر شعبان <sup>(١)</sup>

فهذا النوع لو صبر مع غيره لم يكره . فإذا حصص بالفعل نهى عن ذلك ،

(١) سرر الشهر ، وسراره ، وسره . آخر ليلة يستسر فيها الهلال سور الشمس .

سواء قصد الصائم التحصيل أو لم يقصد . وسواء اعتقد الزحاح أو لم يعتقد .

ومعلوم أن مقصده هذا العمل لولا أنها موحودة في التحصيل دون غيره  
سكان إما أن يعنى عنه مطلقا كيوم العيد ، أو لا يعنى عنه كيوم عرفة وتلك  
المقعدة ست موحودة في سائر الأوقات ، وإلا لم يكن للتحصيل معنى  
فائدة .

فظهر أن المقصود نشأ من تخصيص ما لا حصصه به ، كما أشعر به لفظ الرسول  
صلى الله عليه وسلم فإن من العمل للهى عنه أو مأمو به . قد يشتمل على  
حكمة الأمر واللهى ، كما في قوله « حلقوا المشركين »

فمنظ اللهى عن تخصيص وقت بصوم أو صلاة يقتضى أن المقصد ناشئ  
من جهة الاحتصاص بهذا كان يوم الجمعة يوما فصلا ، يستحب فيه من  
الصلاة والدعاء والذكر والقرأة والعبادة والطيب والرفقة لا يستحب في غيره  
كان ذلك في مظنة أن تؤم أن صومه أفضل من غيره ، ويعتقد أن قيام  
بيته كالصيام في شهره ، فما فصيلة على قيام غيره من الليل . فعلى الله  
صلى الله عليه وسلم عن التحصيل دفع هذه المقصده التى لانت إلا من التحصيل  
وكذلك بقى رمضان . قد يؤم أن فيه فصلا ، فيه من الاحتياط للصوم ،  
ولا فصل فيه في الشرع . فعلى الله صلى الله عليه وسلم عن نفيه لذلك .

وهذا المعنى موحود في مسائلنا فإن الناس قد يحصون هذه المواسم لا اعتقادهم الناس لا تخص  
فيها فصيلة . ومتى كان تخصيص هذا الوقت بصوم أو صلاة قد يقرن باعتقاد  
فصل ذلك . ولا فصل فيه : معنى عن التحصيل . إذ لا يبعث التحصيل إلا  
عن اعتقاد الاحتصاص .

فصل

ومن قال : إن الصلاة والصوم في هذه الليلة كغيرها ، هذا اعتقادي ، ومع  
ذلك فأنا أحصها : فلا بد أن يكون باعثه إما تقليد غيره ، وإما اتباع العادة ،

وما خوف اللوم له وبحو ذلك ، وإلا فهو كاذب . فالداعي إلى هذا العمل لا يجوز قط من أن يكون ذلك عن الاعتقاد الفاسد أو عن باعث آخر غير ديني . وذلك الاعتقاد ضلال .

فإن قد عهد بقبول - أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسائر الأئمة لم يدكروا في فصل هذا اليوم ، ولا في فصل صومه مخصوصه ، وفصل قيام هذه الليلة مخصوصها حرفاً وحقاً . وإن الحدثان المذكور فيها موضوع ، وأنها بما حدثت في الإسلام بعد المائة اتراسة

ولا يجوز - والحال هذه - أن يكون لها فصل لأن ذلك الفصل إن لم يعلمه الذي صلى الله عليه وسلم ، ولا أصحابه ولا التابعون ، ولا سائر الأئمة : امتنع أن نعم نحن من لدن الذي يقرب إلى الله ما لم يعلمه لدى صلى الله عليه وسلم . ولا الصحابة ، التابعون وسائر الأئمة . وإن عموه امتنع - مع توفر دواعيهم على العمل الصالح ، وتعليم الحق والصحة - أن لا يعلموا أحد بهذا الفصل . ولا يصارع إليه واحد منهم .

فإذا كان هذا الفصل لمذعي مستلزماً لعدم علم الرسول وخير القرون ببعض دين الله ، أو لكتبتهم وتركهم ما تقتضي شريعتهم وعاداتهم أن لا يكتفوه ولا يتركوه ، وكل واحد من الاربعة متنع . إما بالشرع ، وإما بالمادة مع الشرع . علم انتفاء اللزوم . وهو الفصل المذعي .

ثم هذا العمل المستنع مستند إلى الاعتقاد هو ضلال في الدين ، أو عمل دين لمير الله . ولتدين بالاعتقادات الفاسدة ، أو التدين بحير الله : لا يجوز

البيع مستزمنة . فهذه المدع وأمثالها مستزمنة قطعاً أو طاهرة لفعل ما لا يجوز . فأقل أحوال المستزمن ، إن لم يكن محرماً أن يكون مكروهاً . وهذا المعنى صار في سائر المدع قطعاً لفعل واعتقاد ما لا يجوز . المحدثنة .



نعم هذا الاعتقاد ينبع أحوال في القلب : من التعظيم ، والإجلال ، وتلك  
الأحوال أيضاً ناطقة . نست من دين الله

ولو فرض أن الرجل قد يقول : أنه لا أعتقد الفصل فلا يمكنه مع التعبد  
أن يرى الحال الذي في قلبه من التعظيم والإجلال والتعظيم والإجلال لا يثبت  
ولا شعور من حسن الاعتقاد ولو أنه وهم أو طعن أن هذا أمر ضروري . فإن  
المعنى به حالت عن الشعور بفصل الشيء امتنعت مع ذلك أن يعظمه ولكن  
قد تقوم به خواطر متقابلة .

فهو من حيث اعتقاده أنه بدعة . يقتضى منه ذلك عدم تعظيمه ومن  
حيث شعوره بما روى فيه ، أو بفعل الناس له ، أو بأن فلا . وفلا ما فهو ، أو ما  
يظهر له فيه من المنفعة : يقوم بفعله وتعظيمه .

فدلت أن فعل هذه البدع ناقص الاعتقادات الواحدة . وتعارض الرسل  
ما رواه عن الله . وأما تورث القلب بها ، ولو كان مافاً جميعاً  
ومشها مثل أقوام كانوا يعظمون أبا جهل ، أو عبد الله بن أبي سؤل ،  
نريسته وماله وسنه وإحسانه إليهم ، وسبطانه عليهم فإدائه الرسول أو نبي  
مقصه ، أو أمر ما هاتته أو قتله . من لم يخلص إيمانه ولا يبقى في قلبه ممارسة  
بين طاعة الرسول القائمة لاعتقاده الصحيح ، وانزع ما في نفسه من الخلل الناعم  
لتلك الطنون الكاذبة .

من صدر هذا : عم قيميا ما في حشو البدع من السموم البصعة للإيمان .

ولهذا قيل : إن البدع مشتقة من الكفر .

وهذا المعنى الذي ذكرته معتبر في كل ما نهى عنه الشرع من أنواع العبادات  
التي لا مرة لها في الشرع إذا حار أن يتوهم لها مزية : كالصلاة عند القصور ،  
والدخ عند الأصنام ، وبحو ذلك ، وإن لم يكن الدخ معتقداً للبرية . لكن

البدع ناقص  
الاعتقادات  
الصحيحة  
وتعارض الرسل  
اعتقاده

من الفعل قد يكون مطية للحرية . وكان إثبات الفصيلة الشرعية مقصود .  
 فرفع لفصيلة غير الشرعية مقصود أيضاً

إبطال ما يدعى  
 لهذه الواجب  
 من الفوائد  
 العسية وغيرها  
 فإن قيل قد عارضه أن هذه الموسم مثلاً فمب قوم من أولى العلم والفصل  
 الصدقيين من دوسهم وفيها فوائد يحدها المؤمن في قلبه وغير قلبه : من طهارة  
 قلبه ورقته ، وروايات آثر الأدب عنه ، وإحسان دعائه ونحو ذلك ، مع ما ينضم  
 إلى ذلك من العمومات الدالة على فصل للصلاة وانضمام كقوله تعالى  
 ( ٩٦ ، ٩٠ ، ١٠ ) رأيت الذي يسمى عبداً إذا صلى ) وقوله صلى الله عليه وسلم  
 « الصلاة نور ورهان » ونحو ذلك .

فلما لا ريب أن من فعلها متولاً محتجداً أو معيداً : كان له أحر على حسن  
 قصده ، وعلى عمله من حيث ما فيه من المشروع وكان ما فيه من المندفع معصوماً  
 له ، إذا كان في احتجاده أو عقيدته من لعدو دينه وكذلك ما ذكر فيها من الفوائد  
 كلها بما حصلت من اشتملت عليه من المشروع في حقه كاصوم وذكر ،  
 والقراءة ، والركوع والسجود ، وحسن القصد في عبادة الله ، وطاعته ودعائه ،  
 وما اشتملت عليه من المكروه ، واتقى موجه معوق لاحتجاده صاحبه أو عقيدته  
 وهذا المعنى ثبت في كل ما ذكر في بعض المدع المكروهة من الفائدة .

سكن هذا القدر لا يمنع كراهتها واسمها عنها ، والاعتصاص عنها مشروع  
 الذي لا ندعه فيه ، كما أن الدين رادو الأذان في العيدين هم كذلك ، بل اليهود  
 والمصري يحدون في عباداتهم أيضاً فوائد . وذلك لأنه لا بد أن شتمل  
 عباداتهم على نوع ما مشروع في حقه ، كما أن قومهم لا بد أن يشتمل على صدق  
 ما يتور عن الأنياء ثم مع ذلك لا يوجب أن تفعل عباداتهم ، أو تروى كلماتهم  
 لأن جميع المبتدعات لا بد أن شتمل على شر راجع على ما فيها من الخير . إذ  
 لو كان خيرها راجعاً لما أهمتها الشريعة .

فحين يستدل بكونها ندعة على أن إثمها أكبر من نفعها . وذلك هو  
 الموجب للنهي .

وأقول : إن إيمانها قد يروى عن بعض الأشعش لمعارض للاحتجاج أو غيره ، كما يروى اسم الرنا والمبيد المختلف فيهما عن المختدين من السلف ، ثم مع ذلك يجب بيان حاشا ، وأن لا يقتدى بتن استحباب ، وأن لا يقصر في طلب العلم المبين لحقيقتها .

وهذا الدليل كاف في بيان أن هذه الدعة مشتقة على معسدة اعتقادية ، أو حالة مناقضة لحاشا به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن ما فيها من المنفعة مرحوح لا يصلح للمعارضة .

ثم قال على سبيل التفصيل : قد قسم قوم ذوو فضل ، فقد تركهم قوم في زمن هؤلاء معتقدين أنكرهم ونكروهم قوم كذلك وهؤلاء الكون والمكرون إن لم يكونوا أفضل من فعلهم فليسوا ذويهم في الفصل وهـ درسوا ذويهم في الفصل ، فتكون حاشا قد حاش في أمم الأمر فتروا إلى الله والرسول وكتاب الله وسنة رسوله . مع من كرهها ، لا مع من رحص فيها

ثم عامة المتقدمين الذين هم أفضل من المتأخرين مع هؤلاء التاركين المكرون وأما ما فيها من المنفعة فمعارضة ما فيها من معسدة الدعة الراححة منها . مع ما تقدم من المعسدة الاعتقادية وإحالة : أن القلوب تستمد منها وتستغنى بها عن كثير من السن ، حتى تجد كثيراً من العلم يحفظ عليها ما لا يحافظ على التراخي والصاوات الخمس .

ومنها : أن الخاصة والعامة تنقص سببها عندهم ما مرض والسن وشتر رعتهم فيها فتجد رجل يختد فيها ، ويحصى ويبس ، ويعمل فيها ما لا يعمل في الفرائض والسن ، حتى كأنه يعمل هذه الدعة عمادة ، ويعمل الفرائض والسن عادة ووطيفة وهذا عكس الدين فيموت بذلك ما في الفرائض والسن من انقصة والرحمة وبرقة والطهارة والخشوع ، وإحالة الدعوة وحلاوة المداحة ، إلى غير ذلك من الفوائد ، وإن لم يقته هذا كله ، فلا بد أن يموت كماله .

مع السن  
يعملون اندعة  
من تركها من  
أهل الفصل

المعسدة في  
الدعة أرحح  
ما دعم لها  
من الفوائد

ومنها ما في ذلك من مصير المعروف منكراً والمسكر معروفاً ، وما يترتب على ذلك من جهالة كثر الناس بدين المرسلين ، وانتشار رزع الخهوية ومنها اشتغالها على أنواع من للكرهات في الشريعة ، مثل : تحجير لفظ طور وأداء العشاء الأحرى بلا قلوب حاضرة ، والمبادرة إلى تعجيلها ، والسجود بعد السلام غير سهو ، وأنواع من الأدكار ومقاديها لا أصل لها ، إلى غير ذلك من المفاسد التي لا يدركها إلا من سمات نصبرته ، وسفت سريرته

ومنها : مشاركة الطمع إلى الاحتلال من ريقه لاسماع ، وفوت سلوك الصراط المستقيم وذلك أن النفس فيها يوح من السكر فحب أن يخرج من العبودية والاتساع بحسب الإمكان ، كما قال أبو عثمان الدبائري رحمه الله « ما ترك أحد شيئاً من السنة إلا لسكر في نفسه » ثم هذا مصة غيره فيسبح القلب عن حقيقة الاتساع للرسول ، ويصبر فيه من الكبر وصفه الإيتم من هذا علمه ديه ، أويكاد ، وهم يحسون أنهم يحسون صفاً

ومنها : ما تقدم التنبيه عليه في أعداد أهل الكتاب من المفاسد التي وجدت في كلا النوعين المحدثين . النوع الذي فيه مشابهة ، والنوع الذي لا مشاهة فيه والكلام في دم البدع ، كان مقرر في غير هذا الموضع لم يطل النفس في تقريره ، بل يذكر بعض أعيان هذه المواضع .

### فصل

قد تقدم أن العيد يكون اسمًا نفس المكان ، وبعض الزمان ، وليس الاحتجاج .

وهذه الثلاثة قد أحدثت منها أشياء .  
أما الزمان . فثلاثة أنواع . ويدخل فيها بعض بدع أعياد الكان والأهوان .  
أحدها يوم لم تعطه الشريعة أصلاً ، ولم يكن له ذكر في وقت التلف ،  
ما أحدث من الأعياد الزمانية والكافية

ولا حرى فيه ما يوجب تعظيمه مثل أول خمس من رجب . وليلة تلك الجمعة التي تسمى الرعائب . فإن تعظيم هذا اليوم والليلة . إنما حدث في الإسلام بعد المائة . وروى فيه حدث موضوع بأعناق العلماء مصمونه فضيلة صيام ذلك اليوم ، وهمل هذه الصلاة المسماة عند الخاهين صلاة الرعائب وقد ذكر ذلك بعض المتأخرين من العلماء من الأصحاب وغيرهم .

والصواب الذي عليه المحققون من أهل العلم . لم يأت عن أفراد هذا اليوم بالصوم . وعن هذه الصلاة المحدثنة . وعن كل ما فيه تعظيم لهذا اليوم من صفة الأفعلى ، وإظهار ارسنة ونحو ذلك ، حتى يكون هذا اليوم تبرئة غيره من بقية الأيام وحتى لا يكون له مزية أصلاً .

وكذلك يوم آخر في وسط رجب صلى فيه صلاة تسمى صلاة أم داود . فإن تعظيم هذا اليوم لا أصل له في الشريعة أصلاً .

الموع الثاني ما حرى فيه حدنه كما كان يحرى في غيره من غير أن يوجب ذلك عمله موسماً ، ولا كان السلف يعظمونه ، كثمان عشر ذي الحجة الذي حطبت فيه النبي صلى الله عليه وسلم بشير حمّ مزججه من حنّة الوداع فيه صلى الله عليه وسلم حطبت فيه خطبة ، وصلى فيه صلاة كتاب الله ، ووصى فيها أهل بيته كما روى مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم صلى الله عليه

بدعة عيد  
حتم

فإن بعض أهل الأهواء في ذلك ، حتى رعموا . أنه عهد إلى صلى الله عليه بالخلافة . فبعض الخلق . مدّش فرش له وأقعدوه على فرش عاينه . ودكروا كلاماً باطلاً وعملاً قد عم بالاعتصاف أنه لم يكن من ذلك شيء . ورعموا أن الصحابة تنموا على كتاب هذا النص ، وعصوا أبو موسى حقه ، وفسعوا وكفروا ، إلا نفر قليل . والعدة التي حمل الله عليها نبي آدم ، ثم ما كان عليها القوم من الأمانة والديانة وما أوحته شرعهم من بيان الحق بوجوب العلم باليعنى بأن مثل هذا يتبع كتابه وليس الغرض الكلام في مسألة الإمامة . وإنما الغرض أن اتحاد هذا اليوم

عيداً يحدث لا أصل له فلم يكن في قلب لا من أهل البيت ، ولا من غيرهم من اتخذ ذلك عيداً ، حتى يحدث فيه أعمالاً بإد الأعياد شريعة من الشرائع . فيحب فيها الانتفاع ، لا الانتداع . ولا ي صلى الله عليه وسلم خطب وعهود ووفائع في أيام معددة ، مثل يوم بدر ، وخيبر ، والحندق ، وفتح مكة ، ووقت هجرته ، ودخوله المدينة ، وحظبه متعددة ، يذكر فيها قواعد الدين ثم لم يوجب ذلك أن يتخذ مثل تلك الأيام أعياداً وإلى يفعل مثل هذا النصارى الذين يتخذون أمثال أيام حوادث عيسى عليه السلام أعياداً ، أو اليهود وإلى العيد شريعة ، فما شرعه الله اسع ، وإلا لم يحدث في الدين ما من منه

وكذلك ما يحدثه بعض الناس بما مضاهة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام ، وإما يحبه للنبي صلى الله عليه وسلم ونعطيانه والله قد ينههم على هذه الحمة والاحتياط<sup>(١)</sup> لا على الدنع . من اتخذ مولد النبي صلى الله عليه وسلم عيداً ،

بدعة يبد  
مولد النبي

(١) كيف يكون لهم نواب على هذا ؟ وهم يحرمون هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهدى أصحابه ؟ فإن قيل لأنهم جحدوا خطوا ، فيقول أى جهاد في هذا وهل ركت اموص المادت محالا للاحتياط ؟ والأمر فيه واسع كل الوصوح وما هو إلا عليه الجاهدة وحكم الأهواء ، محبت اساس على الإعراس عن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دس اليهود والنصارى والوثنيين فعلمهم ما يستحقونه من لمة الله وعصه ، وهل يكون محبة وعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإعراس عن هديه وكرهه وكرهه ما جاء به من الحق لصالح لباس من عند ربه ، والنصارى إلى الوثنية واليهودية والنصرانية ؟ ومن هم أولئك الذين أحبوا تدث الأعياد الوثنية ؟ هل هم مالك أو الشافعي أو أحمد أو أبو حنيفة ، أو السعديان أو غيرهم من تمة الهدى رضي الله عنهم ؟ حتى يعتذر لهم ولأخطائهم كلا ، بل ما أحدث هذه الأعياد الشركية إلا العبيد الذين أحضرت الأمة على رذلتهم وأنهم كانوا أكفر من اليهود والنصارى وأنهم كانوا ودلا على الممين ، وعلى أيديهم وديانتهم وما شقوا في الأمة من ستموم الصوفية الخبيثة انحرى المسلمون عن لصراط المستقيم ، حتى كانوا مع انصبوب عليهم واصابين ؟ وكلام شيخ الاسلام .

مع اختلاف الناس في مولده . فإن هذا لم يفعل السب ، مع قديم مقتضي له ، وعدم المانع منه . وبوكان هذا حياً محصاً ، وراحلاً لكان السب رضى الله عنهم أحق به من ، فإنهم كانوا أشد محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعطياً له من ، وهم على الخير أحرص . وبما كان محبة وتعطيه في متاعته وصاعته وإتياع أمره ، وإحياء سنته باطناً وظهراً ، وشهر مائتة به . والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان . فإن هذه هي طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان . وأكثر هؤلاء الذين نخدوسهم حرصاً على أمثال هذه البدع ، مع ما لهم فيها من حسن النقص ولا حرج . والذى يرجى لهم به التوبة ، نخدوسهم فترين

٢٠ . عسى يد على خلاف ما يقول من إيمانهم . لأن حب الرسول وتعطيه الواجب على كل مسلم . إنما هو اتباع ما جاء به من عند الله . كما قال الله تعالى ( ٣ : ٣٩ ) من ين كن محبوا لله فاسعوا بحسبكم الله وسعركم دونكم والله غفور رحيم ) وقال : ( ٤ : ٦٠ - ٦٥ ) أن تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إلنا وما أنزل من قبلنا . يدون أن شجوا كوا إلى انصاعوت وعد أمروا أن يكفروا به . ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً . وإذا عد لهم تعالىوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً . فكيف إذا أصابهم مصيبة مما قدمت لهم . ثم ساءوا يخفون بالله . إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً . أولئك الذين علم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم ، وقل لهم في أنفسهم قولاً بلياً . وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله . ولو أنهم إذ دعوا أصفهم جاءوك فاستجروا الله واستعمرهم الرسول لوحدوا الله ثواباً رحيماً . فلا ، ورك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسمووا سلباً ) ، وقال تعالى ( ٢٤ : ٤٧ ) ويقولون أما بالله والله الرسول وأطعنا . ثم يولى فريق منهم من بعد ذلك ، وما أولئك بالمؤمنين . وإذا دعوا إلى الله ورسوله لحكم بينهم يد فريق منهم مبغضون . وإن يكن لهم الحق ، ثوا إليه مدعيين . أى فلوهم مرض ؟ أم ارتابوا أم يخافون أن يخيف الله عليهم ورسوله ! بل أولئك هم الظالمون إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله لحكم بينهم : أن يقولوا : سمعنا وأطعنا . وأولئك هم المفلحون )

في أمر الرسول عما أمروا بالنشاط فيه . وإتمامهم عملة من بحلى المصحف ولا يقرأ فيه ، أو يقرأ فيه ولا يتبعه . وعملة من يحرف المسحذ ولا يصلى فيه ، أو يصلى فيه قليلا ، وعملة من يتحد المصحح والسحاذات المزخرفة وأمثال هذه الحروف الصهرة التي لم تشرع ، ويصحها من الزناء والكفر والاشتغال عن المشروع ما يعدد حل صاحبها<sup>(١)</sup> كما جاء في الحديث « ما ساء عمل أمة قط . إلا رحفوا صاحبهم »

من الأعمال ما يكون فيه خير مشروع وشر مسدع  
واعلم أن من الأعمال ما يكون فيه خير لا يشتمله على أنواع من المشروع وفيه أيضا شر من بدعة وغيرها ، فيكون ذلك العمل شرا بالنسبة إلى الأعراس عن الدين ماسكية ، كحل المدققين والناستقين وهذا قد اثنى به أكثر الأئمة في لأمر من المتأخرة فمليك هذا ناديين .

أحدهما أن يكون حرصك على التمسك بالنسبة ناطق وطاهر في حاصنت وخاصة من يصيبك واعرف المعروف ، وأسكر الممك

الثاني أن تدعو الناس إلى السنة بحسب الإمكان فإذا رأيت من يعمل هذا ولا يتركه إلا إلى شر منه ، فلا تدعو إلى تركه مكره فعل ما هو أسكر منه أو يترك واحب أو مندوب تركه أمر من فعل ذلك المكروه ولكن إذا كان في البدعة خير من الخير : فعوض عنه من الخير لمشروع بحسب الإمكان إذا

النفوس لا تترك شيئا إلا شيء . ولا يسعى لأحد أن يترك خيرا إلا إلى مثله ، أو إلى خير منه فإنه كما أن القاعص لهذه البدع معين قد أتوا مكروها ، فالتراكون أنصا للناس مذمومون ، فإن منها ما يكون واحدا على الاصطلاح ومنها ما يكون

(١) فكيف مع هذا يرحى لهم ثواب ، أو يقل مهم دعوى حسن قصد ؟ وهذا الأعمان ، لظاهره فلا عناوين لمقاصد واسواء ، وإذا كان هؤلاء ، ثواب على بدعهم فكيف لليهود والنصارى وكل كافر إذن ثواب على ما يأتون من الكفر والوثنية . لأنهم يقسمون جهد أفعالهم أنهم لا يقصدون به إلا لاجل إحسان والتوفيق



واحبا على التقييد ، كما أن الصلاة النافعة لا تحب ، ولكن من أراد أن يصلحها ، يحب عليه أن يأتي بأركانها ، وكما يحب على من أتى الذنوب : أن يأتي بالكفارات والقضاء والتوبة والحسنات المحبة ، وما يحب على من كان إماما ، أو قاصيا ، أو مفتيا ، أو واليا من الحقوق ، وما يحب على طالب العلم ، أو موافق العبادة من الحقوق

ومنها ما يكره المدومة على تركه كراهة شديدة

ومنها ما يكره تركه أو يحب معه على الأئمة دون غيره وعامتها يحب تعليمها والحسن عليها والدعاء إليها .

وكثير من المكربين يدع العبادات تحذرهم معصيرين في فعل الدين من ذلك ، أو الأمر به  
وهل حال كثير منهم يكون سواء من حال من أتى تلك العبادات المشتملة على نوع من الكراهة ، بل يدعى هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا قوام لأحدهما بلا صاحبه ، فلا ينهي عن منكر ، ولا يؤمر بمعروف يعني عنه كما يؤمر بعبادة الله وينهى عن عبادة ما سواه  
بد أس لأمر شهدة أن لا إله إلا الله والعوس قد خلقت لتعمل لا لتترك ، وإذا أو ترك مقصودا بمعونه ، فإن لم يشتغل بعمل صالح وإلا ترك العمل السيئ . أو الناقص ، لكن ما كان من الأعمال المشتملة ما يفسد عنها العمل الصالح نهيت عنه حفظا للعمل الصالح .

فنعظم المولد والخدمه موسى قد يعبه بعض الناس ، ويكون له فيه أحر عظيم ، لحسن قصده ، وتعظيمه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كما قدمته لك أنه يحسن من بعض الناس : ما يستفح من المؤمن المدد وهذا قيل للاصام أحمد عن بعض الأمراء : إنه أصدق على مصحف " ف ديسر وهو ذلك ، فقال دعه فهذا أصل ما أصدق فيه الذهب ، أو كما قيل

كثير من  
المكربين للندع  
حاشم ترك  
الدين أسوأ  
من حال  
المتدعين

مع أن مدحه . أن رحرقة لمصاحف مكروهة . وقد تناول بعض الأصحاب أنه أعتق في خديد الورق والخط .

وليس مقصود أحمد هذا ، وإنما قصده ، أن هذا العمل فيه مصلحة وفيه أيضاً مفسدة كره لأجلها .

فمؤلاً إن لم يمتنعوا هذا ، ولا اعتصوا العباد الذي لأصلاح فيه ، مثل أن يفتقروا في كتب من كتب الفجور ، ككتب الأسير أو الأشعار : أو حكمة فارس والروم .

يسعى بداعي أن يكون عارفاً بمراتب الأيمان . فتعطل الحقيقة الدين ، وانظر ما اشتملت عليه ، لأفصل من المصالح الشرعية والمفسد ، بحيث عرف ما يسعى من مراتب المعروف ، ومراتب المسكر ، حتى تقدم أهمها عند الحاجة . فإن هذا حقيقة العمل في جانب به يرسل ، فإن التمييز بين حسن المعروف وحسن المسكر ، وحسن العمل وغير الدليل . بغير كثير .

فما مراتب المعروف والمسكر ومراتب الدين ، بحيث تقدم عند التراحم أعرف المعروف وتدعو إليه ، ومسكر مسكر المسكرين ، وترجح أقوى الدلائل : فإنه هو خاصة العباد هه الدين فمراتب ثلاث

إحداها : العمل الصالح مشروع الذي لا كراهة فيه والثانية . العمل الصالح من بعض وجوهه أو أكثرها إما لحسن القصد ، أو لاشتماله مع ذلك على أنواع من المشروع

الثالثة : ما نس فيه صلاح أصلاً ، إما لكونه تركاً للعمل مطلقاً ، أو لكونه عملاً فاسداً محضاً .

فأما الأول : فهو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وطاهريه ، قومه وعملها ، في الأمور العينية والعقلية مطلقاً فهذا هو الذي يحب تعلمه وتعليمه ، والأمر به ، وفعله على حسب مقتضى الشريعة من بحاب واستحباب .

والعقاب على هذا الصبر : هو أعمال النقيين الأولين من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان .

وأما المرتبة الثانية : فهي كثيرة جداً في طرق انتحار من المستبين إلى علم أو عبادة ، ومن العامة أصلاً . وهؤلاء خير من لا يعمل عملاً صالحاً مشروعاً ولا غير مشروع ، أو من يكون عنه من حسن المحرم ، كالسكر والكذب والحدأة والحلل . وسندرج في هذا أنواع كثيرة

من جند بعض هذه العادات المنتهية على نوع من الكراهة كالوصال في الصيام ، وترك حسن الشهوات وبحو ذلك أو قصد إحياء يال لخصوص لها ، كأول ليلة من رجب وبحو ذلك . قد يكون حله خيراً من حال الطال الذي ليس فيه حرص على عبادة الله وطاعته ، بل كثير من هؤلاء الذين سكرور هذه الأشياء راكضون في حسن عـ . ده الله : من العلم النفع . والعمل الصالح . وفي أحدهم لا يمتنعون ، ولا يرمعون فيه . سكر لا يمتنعون ذلك في مشروع فيصرفون قوتهم إلى هذه الأشياء . فهم دحولهم مسكرور لمشروع وغير المشروع وبأفواههم لا يمتنعون إلا : ككار غير مشروع

ومع هذا : فالأمر حرم المعروف وسكر السكر ، ولا يمتنع من ذلك موافقة بعض السابقين له طاهراً في الأمر بذلك المعروف ، ونهى عن ذلك المنكر ، ولا مخالفة بعض علماء المؤمنين .  
فهذه الأمور وأشبهها مما يسمى معرفتها والعمل بها .

النوع الثالث ما هو معظم في الشريعة ، كيوم عاشوراء ، وصوم عرفة ، مشروع نوعاً ويوم العيدين ، والعشر لأواخر من شهر رمضان ، والعشر الأول من ذي الحجة والستة وصفاً وليلة الجمعة ويومها ، والعشر الأول من المحرم ، وبحو ذلك من الأوقات الفاصلة فهذا الصرب قد يحدث فيه ما يعتقد أن له فصيحة ، ونوع ذلك ما يصير مسكراً يمتنع عنه مثل ما أحدث بعض أهل الأهواء في يوم عاشوراء من التعطش ، والتحرن ، والتجمع ، وغير ذلك من الأمور المحدثنة التي لم يشرعها الله ولا رسوله ما أحدث يوم ولا أحد من السلف . لأمس أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا من عاشوراء من بعدهم . لكن لما أكرم الله فيه سبط نبيه أحد سيدي شباب أهل الجنة ، وطائفة

من أهل بيته بأيدي الفجرة الذين أهدبهم الله ، وكانت هذه مصيبة عند المسلمين  
بحسب أن تشقى ما يتقى به أمثالها من مصائب من الاسترجاع الشروع ، فأحدث  
بعض أهل البدع في مثل هذا اليوم خلاف ما أمر الله به عند المصائب ، وصحوا  
إلى ذلك من الكذب والافتراء في الصلوة والبراءة من فئة الخبيث وغيره أموراً  
أخرى ، يحكيهم الله ورسوله . وقد روى عن طائفة من الخبيثين عن أبيه  
الحسين بن علي رضي الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من  
أصيب بمصيبة فذكر مصيبتها ، فأحدث لها استرجاعاً ، وإن تقدم عهداً ، كتب  
الله له من الأجر منها يوم أصيب » . والإمام أحمد وابن ماجه

قد تركوا كيف روى مثل هذا الحديث حسين بن علي رضي الله عنهم ، وعنه  
بنه التي شهدت مصائبه ؟

ليس من دين الإسلام إحياء ذكرى المصائب وأن اتخذ أمثال هذه المصائب مثلاً لنفس هذا من دين المسلمين ، بل هو إلى  
دين المحدثين أقرب ثم هم قد فوّتوا بذلك ما في صوم هذا اليوم من العنص  
وأحدث بعض الناس فيه أشد ، مسندة إلى أحاديث موضوعة لا أصل لها ،  
مثل فصل لأعفاس فيه ، أو التمسك به ، أو المصافحة وهذه الأشياء وعودها  
من الأمور لمبتدعة ، كلها مكروهة ، وبها المستحب صومه

انوسع في عاشوراء ما نزل الله عليه من التوسيع في العيش أثر معروفه ، أعلى ما فيها حديث إبراهيم  
عاشوراء ما نزل الله عليه من التوسيع في العيش قال « نعمانه من وسّع على أهله يوم عاشوراء ، وسع  
الله عليه ما نزل الله عليه » . والله أعلم بالصواب . وهذا ملاحق منقطع لا يعرف فأنه  
والأشبه أن هذا أصبح ما ظهرت المصيبة بين الناصية والرواضة . فإن هؤلاء  
أعدوا يوم عاشوراء مأتماً ، فوضع أولئك فيه آثاراً غفصى التوسع فيه ، واتخذوه  
عيداً . وكلاهما باطل .

وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبيه صلى الله عليه وسلم أنه قال « سيكون  
في ثقيف كذاب ومبير » فكان الكذاب . اختار من أبي عبد . وكان يشيع

و ينتصر للحسين . ثم أظهر الكذب والافتراء على الله . وكان فيها المحتاج  
إلى يوسف ، وكان فيه انحراف على علي وشيعته . وكان مثيراً  
وهؤلاء فيهم مدع وصلال ، وأولئك فيهم مدع وصلال ، وإن كانت الشيعة  
أكثر كذباً وأسوأ حالاً .

السكر لا يجوز لأحد أن يعير شيئاً من شريعة لأحد أحد ، ويظهر المرح  
والسرور يوم عاشوراء ، وتوسيع البقعات فيه : هو من المدع بخدنه فقد للرافضة .  
وقد وصفت في ذلك أحاديث مكذوبة في فصول ما يصح فيه من الاعتساف  
والاكتحال ، وغير ذلك . وصححه بعض الناس كان نصر وغيره ، ليس فيها  
ما يصح السكر . روت لأناس اعتقدوا صحته ، آمنوا بها ولم يعدوا أنها كذب  
همدا مثل هذا .

وقد تكون سب المعوى تعظيمه من بعض لمسه بملة الزوافص .  
فإن الشيطان فصدء أن يحرف الحق عن لصراط المستقيم ، ولا يبدى إلى  
أى الشقين صاروا .

فيسعي أن يختب هذه المحدثات

ما ادعى  
لرحب من  
الفصل باطل

ومن هذا الباب شهر رجب ، فإنه أحد أشهر الحرم . وقد روى عن النبي  
صلى الله عليه وسلم « أنه كان إذا دخل شهر رجب قال اللهم بارك لنا في شهرى  
رجب وشعبان ، وبأمان ومصاب » . ولم ينسب عن النبي صلى الله عليه وسلم في فصل  
رجب حديث آخر . بل عامة الأحاديث لما نورة فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
كأنها كذب . والحديث إذا ما يسمى أنه كذب فروايته في الفصول أمر قريب  
أما إذا علم أنه كذب فلا يجوز روايته إلا مع من حاله ، لقوله صلى الله عليه وسلم  
« من روى عني حديثاً ، وهو يرى أنه كذب - فهو أحد الكاذبين »

ثم روى عن بعض السلف في عصيل العشر الأول من رجب بعض الأثر  
وروى غير ذلك .

«اتحاده موسى بحيث يفرق بالصوم مكرره عند الإمام أحمد وغيره، كما روى  
عن عمر بن الخطاب وأبي بكر وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم  
وروى ابن ماجة «أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم رجب»  
رواه عن إبراهيم بن المديني الحارثي - حدثه داود بن عطاء حدثني زيد بن  
عبد الحميد عن عبد الرحمن بن زيد بن خصاب عن سمير بن علي عن أبيه عن  
ابن عباس رضي الله عنهما . وليس بقوى .  
وهل الأفراد لمكرره أن يصومه كله ، أو أن لا يفرق به شهر آخر ؟ فيه  
للأصحاب وجهان .

وبلا أن هذا موضع للإشارة إلى . هوس المسائل لأطلاق الكلام في ذلك  
ومن هذا الباب . ليلة النصف من شعبان فقد روى في فصلها من الأحاديث  
المرفوعة والآثار المفتحة . أنها ليلة مفصلة . وأن من السلف من كان يخصها  
بالصلاة فيها ، وصوم شهر شعبان قد حاث فيه أحدث صحيحة . ومن العلماء من  
السف ، من أهل المدينة وغيرهم من الخلف من أكره فصلها ، وطعن في  
الأحاديث الواردة فيها ، كحديث «إن الله مفرق بين أكثر من عدد شعر عم  
سبي كلب» وقال لا فرق بينها وبين غيره .

ما أحدث من  
البدع في نصف  
شعبان

سكن لدى عليه كثير من أهل العلم ، أو أكثرهم من أصحاب وغيرهم :  
على تفصيلها ، وعينه يدل من أحد ، تعدد الأحاديث الواردة فيها ، وما يصدق  
ذلك من الآثار السنية ، وقد روى بعض فصائلي في المسابيد والس - وإن كان  
قد وضع فيها أشياء أخر .

فما صوم يوم النصف مفرداً فلا أصل له ، بل إفراده مكرره . وكذلك  
اتحاده موسم تصوم فيه الأطعمة ، وتطهر فيه الزينة هو من الموسم المحدث  
المبتدعة التي لا أصل لها .

وكذلك ما قد أحدث في ليلة النصف من الاحتجاج العام للصلاة الألفية في

المساجد الجامعة ، ومساجد لأحياء والقرى والأسواق فإن هذا الاحتجاج لصلاة  
 نافذة مقيدة بزمان وعدد وقد مر من القراءة : مكروه في شرع ، فإن الحديث الوارد  
 في الصلاة الألفية موضوع اتفاق أهل العلم بالحدث ، وما كان هكذا لا يجوز  
 استحباب صلاة فيه عنه ، وإذا لم يستحب : فاعمل المقصود لاستحبابها مكروه  
 ولو سوغ أن كل ليلة لها نوع فصل تخص صلاة مستدعة يجتمع لها مكان فعل  
 مثل هذه الصلاة ، أو أريد : أو أقتصر ليلتي العيدين ، وإيلة عرفه ، كما أن بعض  
 أهل البلاد يقيمون منها أول ليلة من رجب ، وكما يعني أنه كان بعض أهل القرى  
 يصلون بعد المغرب صلاة مثل المغرب في جمعه سمواها صلاة برؤ الوثنين وكما  
 كان بعض الناس يصلي كل ليلة في جماعة صلاة العشرة على من مات من المسلمين  
 في جميع الأرض وبحو ذلك من الصواب الجماعية انتهى لم شرع .

ندع صلاة  
 الحارة بعد  
 كل معرفة

وعليك أن يدرك أنه إذا استحب التطوع انطلق في وقت معين ، وحوار  
 التطوع في جماعة : لم يرد من ذلك تسوية جماعة ربه غير مشروعة بل يسمى  
 أن تفرق بين البابين .

الهدى الصالح  
 في الصلوات  
 والأذكار

وذلك أن الاحتجاج صلاة تطوع ، أو استمع قرآن ، أو ذكر الله وبحو ذلك  
 إذا كان يعمل ذلك أحياً فهذا أحسن فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 « أنه صلى التطوع في جماعة أحب » و « خرج على أصحابه وفيهم من يقرأ ،  
 وهم يستمعون ، فحسن معهم يستمع » وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 « إذا احتجموا أمروا واحداً يقرأ ، وهم ساجدون » وقد ورد في « القوم الذين  
 يجلسون يتدارسون كتاب الله ورسوله » وفي « القوم الذين يذكرون الله » من  
 الآثار ما هو معروف .

مثل قوله صلى الله عليه وسلم « ما جلس قوم في بيت من بيوت الله يتلون  
 كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا غشهم الرحمة وارت عليهم السكينة .  
 وحفَّتْهم الملائكة وذكروهم الله فيمن شدة » .

وردد أيضاً في اللائحة « الذين يتمسكون بحاس الذكر ، فإذا وجدوا قوماً  
يدكرون الله ، سدوا : هلموا بي حاجتكم - الحديث »

فما اتحاد اجتماع راس يتكرر بتكرر الأسابيع ولشهور والأعوام ، غير  
الاجتماعات المشروعة ، فإن ذلك يصاهي الاختصاصات للصوت الحسن ، وللاجماع ،  
والعبدان والخلق وذلك هو المتدع الحديث

ففرق بين ما يتحد سنة وعادة ، فإن ذلك يصاهي لمشروع

وهذا الفرق هو المصوت عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة

فروى أنه بكر الخلال في كتاب لأدب عن إسحاق بن منصور الكوفي :  
أنه قال لأن عند الله بكره أن يجتمع الغوم يدعون الله ، ويراهون أيديهم ؟

قال : ما أكره لأخوان إذا لم يجتمعوا على عهد ، إلا أن يكثروا

وقال إسحاق بن راهويه كما قال الإمام أحمد

ويعني أن لا يكثروا ، أن لا يتحدوا ، عادة حتى يكثروا هذا كلام

إسحاق .

في الروي : سألت أبا عبد الله عن القوم يستون ، فيقرأ قارىء ويدعون

حتى يصيحوا ؟ قال أرحوا أن لا يكون به ناس

قال أبو السري الحرابي : قال أبو عبد الله وأي شيء أحسن من أن يجتمع

الناس يصلون ويدكرون ما أم الله به عليهم ، كما قالت الأنصار ؟

وهذه إشارة إلى ما رواه أحمد . حدثنا إسماعيل بن أسدنا أيوب عن محمد بن

سيرين قال : سألت أن الأنصار قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قالوا :

لو نظرنا يوماً فاجتمعنا فيه ، قد كرنا هذا الأسر الذي أمم الله به علينا فقالوا :

يوم السبت . ثم قالوا : لا نجتمع اليهود في يومهم . قالوا : فيوم الأحد . قالوا :

لا نجتمع النصارى في يومهم . قالوا : فيوم العروبة ، وكانوا يسبون يوم الجمعة

بده اجتماع

الأنصار في

يوم الجمعة



يوم المروية فاجتمعوا في سب أي امامة أسعد من ردة . فبحث لهم شاة فكفتهم »

وقال أبو أمية محمد بن إبراهيم بن مسلم الطرسوسي ، سألت أحمد بن حنبل عن القوم يجتمعون وقرأ هم القارى ، قراءة حربية ، فيكون ، وربما أهدوا السراج ؟ فقال لي أحمد : إن كان قراءاة أي موسى فلا بأس وروى الخلال عن الأوراعي : أنه سئل عن القوم يجتمعون ، فيأمرون رجلا ، فقص عليهم قال : إن كان ذلك يوماً بعد الأمام فليس به بأس .

فمجد أحمد الاجتماع على الدعاء بما إذا لم يتحد عادة

وكذلك قيد إتيان الأمكة التي فيها آثار الأسياء

قال سدي الخواصمي : سألت أبا عبد الله عن الرجل يلقى هذه المشاهد ، ويذهب إليها ترى ذلك ؟ قال : أما على حديث ابن أم مكتوم أنه « سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلى في بيته ، حتى يتحد ذلك مصلى » وعلى ما كان يفعل ابن عمر رضي الله عنهما يتبع مواضع النبي صلى الله عليه وسلم وأثره . فليس بذلك بأس أن يأتي الرجل المشاهد ، إلا أن الناس قد أفرطوا في هذا حداً ، وأكثروا فيه <sup>(١)</sup> .

وكذلك فعل عنه أحمد بن القاسم ونقطه : سئل عن الرجل يلقى هذه المشاهد التي بامدنة وغيرها ، يذهب إليها ؟ قال : أما على حديث ابن أم مكتوم

(١) لكن فعل عمر بن الخطاب في قطعه شجرة بيمة الرصوان حين رأى الناس يذهبون إليها ليصنوا عندها أحق بالمتاع وعمر أفعه في دين الله ، وهو من الخلفاء الراشدين الذين أمر ما اتبعهم - وشتان بين ما طفت عثمان بن مالك - كما في الصحيحين من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى له في بيته مكاناً يسجد فيه مصلى ، وبين إتيان الناس هذه المشاهد التي عادت بها الجاهلية الأولى ، وأدت إلى عبادة للولى والأصهار والأشجار من دون الله . وليس في فعل ابن عمر حجة مع عمل أبيه وأبي بكر وعمر وبقية الصحابة .

أنه « سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيه ، فيصلي في بيته ، حتى يتحدده مسجداً »  
وعلى ما كان يفعله ابن عمر « تنقع موضع سير النبي صلى الله عليه وسلم وفعله »  
حتى رؤى نصب في موضع ماء ، فثبث عن ذلك فقال « رأيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يصب ههنا ماء » قال : أما على هذا فلا بأس

قال : ورخص فيه . ثم قال . ولكن قد أفرط الناس حداً ، واكثروا في  
هذا المعنى قد كثر غير الحسب وما يفعل الناس عنده .

وهذا الذي كرهه أحمد وغيره من اعتقاد ذلك ، أثور عن ابن مسعود وغيره ،  
لما اتحد أصحابه مكاناً يجمعون فيه للدكر فخرج إليهم ، فقال « يا قوم لأنتم أهدي  
من محمد ، أو لأنتم على شئعه صلاحه »

وأصل هذا : أن العادات المشروعة التي تتكرر بتكرار الأوقات ، حتى تصير  
سما ومواسم قد شرع الله فيها ما فيه كفاية للعباد . فإذا أحدث احتياجاً رآه على  
هذه الاحتمالات معتاد . كان ذلك مصابغة لما شرعه الله وصيه . وفيه من الفساد  
ما يقدم التنبيه على بعضه . بخلاف ما يفعله الرجل وحده ، أو الجماعة المختصة  
أحياناً . ولهذا كره الصحابة أفراد صوم رجب ، وبشبه رمضان وأمر عمر  
رضي الله عنه بقطع الشجرة التي توهو أنها الشجرة التي تابع الصحابة النبي  
صلى الله عليه وسلم تحتها بيعة الرضوان ، لما رأى الناس يتناولونها ويصلون عندها .  
كأنها المسجد الحرام ، أو مسجد المدينة . وكذلك « رأهم قد عكفوا على مكان  
قد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم عكفوا عاماً بهم عن ذلك . وقال :  
« أتريدون أن تتحدوا آثار أنبيائكم ما حد » أو كما قال رضي الله عنه

قد شرع الله  
من اللوازم  
ما فيه كفاية  
للناس

فكما أن تطوع الصلاة فرادى وجماعة مشروع من غير أن يتعدد جماعة  
عامة متكررة ، شبه المشروع : من الجمعة ، والعيدين ، والصلوات الخمس .  
فكذلك تطوع القراءة والدكر والدعاء جماعة وفرادى . وتطوع قصد بعض

المشاهد ومحو ذلك كله من نوع واحد<sup>(١)</sup> ، يفرق بين الكثير الطاهر منه ، والقليل الخلقى ، والمعتد وغير المعتد . وكذلك كل ما كان مشروع الحس ، لكن الدعة اتحاده عادة لارمة ، حتى يصير كأنه واحد ، وترتب على استحبابه وكرهه حكم سره ، واشتراط فعله في الوقف والوصية ومحو ذلك ، حيث كان النذر لا يلزم إلا في القرب .

وكذلك العس اشروط في الوقف لا يجوز أن يكون إلا راء ومعرفة على ظاهر المذهب ، وقول جمهور أهل العلم .  
ومنوى إلى ذلك إن شاء الله .

وهذه المسائل تقتر إلى سطر أكثر من هذا لا يحتله هذا الموضع وإما العرض التنبيه على المواسم المحدثه .

الأعمال الشرعية  
عن حسنها  
في هذا المواسم

وأما ما فعل في هذه المواسم من حله مهي عنه في الشرع : فهذا لا يحتاج إلى ذكر . لأن ذلك لا يحتاج أن يدخل في هذا الباب  
مثل : رفع الأصوات في المسجد ، أو احتلاط الرجال والنساء ، أو كثرة إيقاد المصاسح زيادة على الحدة<sup>(٢)</sup> ، أو إيذاء المصين أو غيرهم بقول أو فعل قال قبح هذا طهر بكل مسلم . وإما هذا من جنس سائر الأقوال المحرمة في المساجد سواء حرمت في المسجد وغيره ، كالمواحش والمعش ، أو صين عسا المسجد كالبيع والشراء وإشاد الصالة ، وإقامة الحدود ومحو ذلك .

(١) تطوع نقرأ والصلاة والله ذكر ومحوها مشروع أصلا . فهل قصد المشاهد مشروع أصلا ، بحيث نت فعله عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الخلفاء الراشدين ؟ وما فعل ابن عمر وحده . فلا يثبت به شرع

(٢) هذه شميرة محوسية سها البرامكة الذين كانوا محوسا يعدون انا في بيوتهم ويطاهرون بالاسلام للسكيد له . ولذلك استأجل الخليفة هرون الرشيد رحمه الله شأفته لما ظهر على حقيقة أمرهم .

وقد ذكر بعض متأخري من أئمتنا وغيرهم أنه يستحب قيام هذه الليلة بالصلاة التي سموا الأتية لأن فيها قراءة ( قل هو الله أحد ) ألف مرة ، وربما استحوا الصوم أيضاً وعندهم في خصوص ذلك : الحديث الذي يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك

وقد يعتمدون على العمومات التي مدرج فيها هذه الصلاة ، على ما جاء في قصر هذه الليلة مخصوصها ، وما جاء من الأثر بحياتها ، وعلى الاعتقاد ، حيث فيها من منافع والمواند ما يقتضي الاستصحاب لحسنها من العبادات فمما أحدث افرع في هذه الصلاة لأتية . فكذلك موضوع ، بانفاق أهل العلم بالحديث .

وأما العمومات الدالة على استحباب لصلاة بحق ، لكن العمل المعين : بما أن يستحب مخصوصه ، أو يستحب له فيه من المعنى العام  
فإن المعنى العام : فلا يجب جعله خصوصاً مستحب ومن استحبها ذكره في العمل المقيد ، كصلاة الصبح والترويح وهذا حصاً ولهذا لم يذكر هذا أحد من أئمتنا المتأخرين ، لا الأوبى ولا الأخرين وإنما كره التحصيل . . .  
صار محسباً ملاحظاً له بالاعتقاد والقصود ، كما كره النبي صلى الله عليه وسلم : أفراد يوم الجمعة ، وسرر شمان بالصبي . ، وإفراد ليلة الجمعة بالقيام قصر بطير هذا . ما رواه أحدث بيلى العشر صلاة مقيدة ، أو بين المشاهير ونحو ذلك .  
فالعبادات ثلاثة .

المعنى العام  
لا يعمل  
خصوصاً  
مستحب

مها : ما هو مستحب مخصوصه ، كالنفل المنعقد : من ركعتي الفجر ، وقیم رمضان ونحو ذلك . وهذا من المؤقت كقيام الليل

ومها المقيد سبب : كصلاة الاستسقاء ، وصلاة الآيات .  
ثم قد يكون مفترقاً في الشريعة بعدد . كالور وقد يكون مطلقاً مع فصل الوقت : كالصلاة يوم الجمعة قبل الصلاة

## فصارت أقسام المقيد أربعة

ومن العبادات - هو مستحب عموم معناه كالعمل المطلق - فإن الشمس إذا طلعت فالصلاة مشهودة محصورة حتى يصلي العصر ومنها ما هو مكروه تخصيصه إلا مع غيره - كقضاء ليلة الجمعة - وقد نكروه مطلقاً إلا في أحوال محصورة ، كالصلاة في أوقات الهي

ولهذا احتجب الله . في كراهه الصلاة بعد الفجر والعصر هل هو مثلاً من يحسن بعض إلى تحريم الصلاة في هذا الوقت . فبحسن في ذوات الأسباب المارضة ، أو هو هي مطلق لا يستثنى منه إلا قدر الحاجة ؟ على قولين . هما روايتان عن أحمد وفيها أقوال أخر للعالم ، والله أعلم

من يحسن  
بالصلاة في  
الأيام  
المكروهة  
لست ؟

## فصل

وقد يحدث في ليوم الفاصر مع العيد إلى المحدث لعدم سكاني فيعطل ما يحدث من البضع في الأيام الفاصلة

فمن ذلك : ما يعمل يوم عرفة لا أعم بين المسلمين حلقاً في الهي عنه . وهو قصد قبر بعض من يحسن به العز يوم عرفة ، ولا احتياج العظيم عند قبره ، كما يعمل في بعض أرض المشرق والمغرب ، والتعريف هذا كذا ، كما يعمل عرفات . فإن هذا نوع من الحج المتدفع الذي لم يشرعه الله . ومما هاهنا للحج الذي شرعه الله . واتخاذ القبور أعياداً .

وكذلك السفر إلى البيت المقدس للتعريف فيه . فإن هذا أيضاً ضلال مبين فإن زيارة بيت المقدس مستحبة مشروعة للصلاة فيه والاعتكاف . وهو أحد المساجد الثلاثة التي شدد إليها الرجال ، لكن قصد إتيانه في أيام الحج : هو المكروه . فإن ذلك تخصيص وقت معين بزيارة بيت المقدس ولا خصوص لزيارته في هذا الوقت على غيره .

ثم فيه أيضا مصادفة للحج إلى المسجد الحرام ، وشبه له بالسكعة ولهذا قد أفضى إلى ما لا يثبت مسر في أنه شريعة أخرى غير شريعة الإسلام . وهو ما قد يجعله بعض الصلال من الطواف بالصخرة ، أو من حلق الرأس هناك ، أو من قصد التمسك هناك .

الصلال  
بالطواف  
بالصخرة

وكذلك ما يفعله بعض الصلال من الطواف بانهن التي تحمل الرحمة يعرفات كما يطوف بالسكعة

فأما لاحتجاج في هذا التوسيم لاثد الماء والصرير والندف بالمسجد الأقصى وبحوه ، فمن أقبح المذكرات من جهة أخرى . ففعل ذلك في المسجد الأقصى وعوه . فذلك مما ينهى عنه خارج المسجد الأقصى . فكيف بالمسجد الأقصى ؟ ومنها : اتخاذ الباطل ديناً .

ما يفعله  
الصوفي من  
بدع انشاء  
والرخص في  
المسجد الأقصى

ومما يفعله في التوسيم فأن قصد الرجل لمسح مسجد بيده يوم عرفة للدعاء والتذكر فهذا هو التعريف في الأمصار لدى احتشاد العلماء فيه ففعله ابن عباس وعمر بن الخطاب من الصحابة ، وطلحة من البصريين والمذنبين ورخص فيه أحمد ، وإن كان مع ذلك لا يستحب هذا هو المشهور عنه وكرهه طائفة من الكوفيين والمذنبين : كإبراهيم الحنفي ، وأبي حنيفة ، ومالك ، وغيرهم .

الاحتجاج في  
المسجد يوم  
عرفة

ومن كرهه فإن هو من المدح . فيندرج في العموم فقط ومعنى ومن رخص فيه فإن فعله ابن عباس بالصخرة ، حين كان حليقة لبيس أي طالب رضى الله عنهم ولم يسكر عليه وما يفعل في عهد الخلفاء الرشدين من غير إنكار لا يكون بدعة .

سكن ما يراد على ذلك من رفع الأصوات الرفع الشديد في المساجد

بالدعاء ، وأنواع من الحطب والأشجار الناحلة : فذكروه في هذا اليوم وغيره .  
قال المروزي . سمعت أبا عبد الله يقول : يسمى أن يسرد دعاءه لقوله  
( ١٧ : ١١٠ ) ولا تعهر بصلابتك ولا تحفت بها . واتع بين ذلك سبيلاً ) قال . هذا في  
الدعاء قال : وسمعت أبا عبد الله يقول : كانوا يكرهون أن يرفعوا أصواتهم بالدعاء  
وروى الحلال بإسناد صحيح عن حماد بن عيسى عن أبيه قال : « أحدث  
الناس الصوت عند الدعاء » .

وعن مسعود بن أبي عروبة أن محمداً بن سعيد سمع قوماً يهشون في  
دعائهم . فشي إليهم ، فقال أيها الغوم ، إن كنتم أصتم فصلاً على من كان  
قبلكم لقد صلتهم قال فجمعوا يتسلطون رجلاً رجلاً ، حتى تركوا نصيبهم التي  
كانوا فيها .

وروى أيضاً بإسناد عن ابن شاذان عن أبي التياح قال . قلت للحسن « إمامنا  
يقص ، فيجتمع الرجال والنساء ، ويرفعون أصواتهم بالدعاء ؟ فقال الحسن : إن  
رفع الصوت بالدعاء بدعة وإن مدّ الأيدي بالدعاء بدعة ، وإن احتج الرجال  
والنساء بدعة » .

فرع الآية : فيه خلاف ، وأحد حديث يسر هذا موضعاً .  
والفرق بين هذا التعريف المختلف فيه وملك التعريفات التي لم يختلف  
فيها : أن في تلك قصيدة نسيها للتعريف فيها ، كقصر الصالح ، أو المسجد  
الأقصى . وهذا نسيه عرفات ، بخلاف مسجد المصطفى فإنه قصده بسويعه  
لا نسيه ونوع المساجد مما شرع قصدها قال الآتي إلى المسجد يسر قصده  
مكاناً معيناً لا يتبدل ، وحكمه وإحدى العريضات من بيوت الله بحيث  
لو حول ذلك المسجد لتحول حكمه ولهذا لا تتعلق القنوب إلا بسويع المسجد  
لا بخصوصه .

وأيضاً فإن شدّ الرحا إلى مكان للتعريف فيه . مثل الحج ، بخلاف مصر

الآ ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا شد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد :  
المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا »  
هذا مما لا أعم فيه خلافاً

فقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السفر إلى غير المساجد الثلاثة  
ومعلوم أن إتيان الرجل مسجد مصره إما واجب كالجمعة ، وإما مستحب  
كالاعتكاف فيه .

وأيضاً فإن التعريف عند الفقهاء بخاتمة عيداً ، وهذا نفسه محرم ، سواء  
كان فيه شد للرحال أو لم يكن ، وسواء كان في يوم عرفة أو في غيره ، وهو من  
الأعياد المكانية مع الزمان .

وأما ما أحدث في الأعياد من صرب الوفيات والطول فإن هذا مكروه  
في العيد وغيره لا اختصاص للعيد به وكذلك لس الحرير ، أو غير ذلك من  
النهي عنه في الشرع ، وترك النس من حسن فعل المدع  
فيمنع إقامة المواسم على ما كان الساقون الأولون يقيمونها من الصلاة أو  
الحطية لمشروعة ، والتكبير ، والصدقة في النطر ، والدخ في الأصحى  
فإن من الناس من يقصر في التكبير للمشروع . ومن الأئمة من ترك أن  
يحط للرحال ثم النساء . كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحط للرحال  
ثم النساء .

ومهم من لا بد كره في حطته ما يسمى د كره ، بل يعدل إلى ما قبل فأنذته .  
ومهم من لا يسحر بعد الصلاة بالنس ، وهو ترك النسبة إلى أمور آخر من  
غير النسبة فإن الدين هو هل المعروف والأمر به ، وترك المنكر والنهي عنه .

### فصل

وأما الأعياد المكانية : فتقسم أيضاً كالزمانية إلى ثلاثة أقسام .  
أحدها : ما لا خصوص له في الشريعة .

لأعياد المكانية  
ثلاثة أقسام



والثاني : ماله حصيصة لا تقتضى قصده للعبادة فيه .

والثالث : ما شرع العبادة فيه لكن لا بتعدد عياداً

والأقسام الثلاثة جاءت الآثار <sup>هـ</sup> مثل قوله صلى الله عليه وسلم للذى بدر  
أن سحر سوانة « أسهاوش من أوثان المشركين ، أو عيد من أعيادهم ؟ قل . لا .  
قال فأوفى مدرك » .

ومثل قوله صلى الله عليه وسلم « لا تتحدوا قبرى عياداً »

ومثل <sup>هـ</sup> عمر عن اتحاد آثار الأنبياء أعياداً ، كما سذكره إن شاء الله

فهذه الأقسام الثلاثة أحدها مكان لا فصل له في الشريعة أصلاً ، <sup>هـ</sup> حصص مكان  
ولا فيه ما يوجب تفصيله بل هو كاسترا الأمكنة أو دونه <sup>هـ</sup> فقصده ذلك  
المكان ، أو قصد الاحتجاج فيه بحلقة أو دعا ، أو ذكر ، أو غير ذلك  
صلال بين

هـ حصصه

هـ صلال

ثم إن كان به بعض آثار الكفار من اليهود أو المصارى أو غيرهم . كان  
أفصح وأقبح ودخل في هذا الباب وفي الباب قبله من مشبهة الكفار وهذه  
أنواع لا يمكن ضبطها ، بخلاف الزمان فإنه محصور وهذا الصرب أفصح من  
الذى قبله .

بأن هذا يشبه عبادة الأوثان ، أو هو ذريعة إليها . أو نوع من عبادة الأوثان .  
إذ عبادة الأوثان كانوا يقصدون رعة سببها تمنال هناك أو غير تمنال ، يعتقدون  
أن ذلك يورثهم إلى الله تعالى ، وكانت الطوائف الكبار إلى شد إليها الرجال  
ثلاثة اللات ، والعري ، ومائة الثالثة الأخرى كما ذكر الله ذلك في كتابه  
حيث يقول ( ١٩٠ : ٥٣ ) « فرأيت اللات والعري ، ومائة الثالثة الأخرى » ألكم  
الذكر وله الأنثى ؟ تلك إدا أسمه صيرى ) فقد كان كل واحد من هذه الثلاثة لمصر  
من أمصار العرب والأمصار التي كانت من ناحية الحرم وموافيت الحج ثلاثة :  
مكة ، والدينة ، والطائف .

فكانت اللات . لأهل الطائف ذكروا أنه كان في الأصل رجلاً صالحاً

يُتُّ الويوق للحاج قد مات عكفوا على قبره مدة ثم اتخذوا تمثاله ثم سوا عليه بنية متوهة بُتُّ الرُّبة وفصتها معروفة ، دانت النبي صلى الله عليه وسلم لهدمها لمغيره س شعة دانت فتح مكة سنة تسع من الهجرة .

وَمَا لِعَزَى فكانت لأهل مكة قريبا من عرافات . وكانت هناك شعرة يدحجون عندها ، ويدعون . فبعث النبي صلى الله عليه وسلم إليها خالد بن الوليد غصب فتح مكة فزاد . ونسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم لها . وحرقت بها شيطانة غاشرة شعرها . فبُتُّ العزى أن تعبد .

وَأَمَّا مَنَاة فكانت لأهل المدينة ، فهن لها شركا بالله تعالى وكانت خدو قديد لحبل الذي بين مكة ومكة من ناحية البحر

ومن أراد أن يعرف كيف كانت أحوال المشركين في عدة أوثانهم ، ويعرف حقيقة شرك الذي دمه الله وأواعه ، حتى يبين له ما قبل القرآن ، ويعرف ما كرهه الله ورسوله فليطالع سورة النبي صلى الله عليه وسلم وأحوال العرب في زمانه ومدركه الأرض في أحد مكة وغيره من العلماء

دانت أنواط

ولما كان المشركين شجرة عتقون عليها أسديتهم ويسمونهم دانت أنواط فقال بعض الناس « رسول الله أحسن دانت أنواط ، كما لهم دانت أنواط فقال الله أكبر ، فنتم كما دانت قوم موسى أحسن لنا ، لها كما لهم ألفة ، إنها الناس ، أترك من كان قبلكم »

فذكر النبي صلى الله عليه وسلم مجرد مشابهيهم الكفر في اتخاذ شجرة يعكمون عليها مصفين عليها سلاحهم فكيف كان هو أعلم من ذلك من مشابهيهم المشركين ، أو هو الشرك بعينه ؟

الشرك بأعناد  
أمكنة خاصة  
للتعبد  
والشرك

من قصد بقعة رجو خير قصدها ، ولم يستحب الشريعة ذلك . فهو من المسكرات . وعصه أشد من بعض ، سواء كانت البقعة شجرة أو غيرها ، أو قدة حارية ، أو حلا ، أو معارة . وسواء قصدها ليصلي عندها ، أو يدعو عندها ، أو

كثيراً عدها ، أو ليذكر الله سبحانه عدها ، أو ليسك عدها حيث يخص  
تلك البقعة شئ من العدة التي لم يشرع تخصيص تلك البقعة به ، لا عيناً  
ولا نوعاً .

وأفصح من ذلك : أن صدر تلك القصة دهاً تنويراً ، وقول إنها تقبل  
الدر ، كما يفعله بعض الصائين في هذا الدر من معصية تفتاق العلماء ،  
لا يجوز الوفاء به ، بل عليه كعادة يمين عند كثير من أهل العلم ، منهم . أحمد في  
المشهور عنه ، وعنه رواية ، هي قول أبي حبيبة والشامي وغيره . أنه يستعير الله  
من هذا الدر ولا شيء عليه ولمائة مائة

وكذلك إذا سرق مالا من اسقدا أو غيره بسدده ، أو اخذوا من العا كعين  
تلك البقرة من هؤلاء السدده فيها شيء من السدده الذين كانوا للثلاث والعري ،  
ومدة ، يأكلون أموال الناس فاحصل ، وصندوق عن سبيل الله ، والحدود  
هناك فيهم شيء من العا كعين الذين قال لهم الخليل إبراهيم م م احصوا صلي الله عليه  
وآله وسلم ( ٢١ ٥٢ ماعده التماثيل التي أنتم لها عاكفون ) و ( ٢٦ ٧٥ - ٧٧  
قال أفرأيت ما كنتم عبثون ، أنتم وآبائكم الأولون ؟ فإنهم عدوا لي لا رب  
العاين ) والذين أتى عليهم موسى عليه السلام وقومه ، بعد محذرتهم النحر كما قال  
عالي : ( ٧ ١٣٨ وحذروا بني إسرائيل النحر فأنوا على قوم يصكمون على  
أصنام لهم ) .

فالبدن الأول تلك البدنة والمحاور في هذه المقاع التي لا فصل في الشريعة  
للمحاورين بها . بدن معصية وفيه شبه من البدنة الصلابة والمحاور  
عندها ، أو بدنة الأبدان <sup>(١)</sup> التي تاهت والمحاور عندها

(۱) جمع « بد » وهو آله البودیئی اوشیئ المجدد

ثم هذا المال المدور إذا صرفه في حسن تلك العادة من المشروع ، مثل أن يصرفه في عمارة المساجد ، وللصالحين من فقهاء المسلمين الذين يستعملون المال على عبادة الله وحده لا شريك له ، كان حسناً

بعض الأمكنة هي هذه الأمكنة : ما بين أن قبر سي أو رجل صالح ، ورس كذلك ، أو بينة دمشق أو بينة مقام له ، ورس كذلك  
لو شئت دمشق وعبرها  
فأما ما كان قبر له أو مقراً فهو من الدوع الثاني وهذا باب واسع ، أذكر بعض أعيانه .

من ذلك : عدة أمكنة بدمشق ، مثل مشهد لأبي س كعب خارج الباب الشرقي ، ولا خلاف بين أهل العلم أن أبي س كعب إنما توفي بالندسة ولم يموت بدمشق والله أعلم به من هو ؟ لكنه من قبر أبي س كعب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا شك .

وكذلك مكان بالحائط النسي ، جامع دمشق ، قال ابن فيه قبر هود كعب قبر هود عليه السلام ، وما عمت أحد من أهل العلم ، ذكر أن هوداً نسي مات بدمشق ، بل قد قيل إنه مات باليمن ، وقيل بكنة قبر معنه كان باليمن ، ومما حره بعد هلاك قومه كان إلى مكة ، فأما الشام فلا هي داره ولا مهاجرة شوته بها .  
والحال هذه - مع أن أهل العلم لم يذكروه ، بل ذكروا خلافه - في غاية البعد .  
وكذلك مشهد خارج الباب الغربي من دمشق ، يقال : إنه قبر أويس كعب قبر اقربى ، وما عمت أن أحداً ذكر أن أويساً مات بدمشق ، ولا هو متوجه أيضاً . فإن أويساً قدم من اليمن إلى أرض العراق وقد قيل ، إنه قتل بدمشق . وقيل إنه مات بسواحي أرض فارس وقيل غير ذلك وأما الشام فإدكر أحد أنه قدم إليها ، فصلا عن المات بها .

ومن ذلك أيضاً : قبر يقال له قبر ثم سلمة روج النبي صلى الله عليه وسلم كعب قبر  
ولا خلاف أن قبر صلى الله عليه مات بالمدينة لا بالشام . ولم تقدم الشام أيضاً . ثم سلمة

هذه أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لما سكر نافر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل لعلمها أم سلمة أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية فإن أهل الشام كثر من حوشت ونحوه كانوا إذا حدثوا عنها قالوا : أم سلمة وهي بنت عم معاذ بن جبل وهي من أعيان الصحابات ومن دوات الفقه والدين صهي ، أو لعلمها أم سلمة امرأة يزيد بن معاوية وهو عبيد بن هذيل بنت مشهورة بعم ولا دين وما أكثر المعد في هذه الأشياء وأما من جهة الأسماء المشتركة أو التسمية

ومن ذلك . مشهد بقاهرة مصر ، يقال : إن من رأس الحسين بن علي رضي الله عنه وأصله المكذوب أنه كان بعلقان مشهد يقال : إن فيه رأس الحسين فحمل فيما قيل رأس من هناك إلى مصر ، وهو باطل ما عاق أهل البصر لم يقل أحد من أهل العلم : إن رأس الحسين كان بعلقان من فيه أقواس يس هذا منها فإنه حمل رأسه إلى قدام عبيد الله بن زياد المكوفة ، حتى روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يعطيه وبعض الناس يذكر أن الرواية كانت أمام يزيد بن معاوية ناشم ولا ينسب ذلك فإن الصحابة المسلمين في الحديث إنما كانوا بالمرأى .

وكذلك مقابر كثيرة لأسماء رجال معروفين قد علم أنها ليست بمقابرهم فهذه المواضع يس فيها قصبة أصلاً . وإن اعتقد الجاهلون أن لها قصبة . اللهم إلا أن تكون قبراً لرجل مسلم فيكون كغير المسلمين ليس لها من الخصيصة ما يحبس الجهال وإن كانت القبور الصحيحة لا يجوز اتخاذها أعياداً ، ولا أن يفعل فيها ما يفعل عند هذه القبور المكذوبة ، أو تكون قبراً لرجل صالح غير المسلمي . فيكون من القسم الثاني .

ومن هذا الباب أيضاً : مواضع يقال : إن فيها أثر النبي صلى الله عليه وسلم كذب ما يدعى من آثار قدم الرسول أو غيرها وبصاهي بها مقام إبراهيم الذي تمكة . كما يقول الجهال في الصحرة

التي بيت المقدس من أن فيها أثراً من وطء قدم النبي صلى الله عليه وسلم . وبلغني  
أن بعض الجهال . يرغم أهلها من وطء الرب سبحانه وتعالى فيرمعون أن ذلك  
الأثر موضع القدم

كذب أثر وفي مسجد قلي دمشق - يسمى مسجد لقدم - به أيضاً أثر يقال : إن ذلك  
قدم موسى أثر قدم موسى عليه السلام وهذا باطل لا أصل له . ولم يقدم موسى دمشق ،  
ولا من حولها .

وكذلك مشهد تصاف إلى بعض الأنبياء أو الصالحين ساء على أنه رؤى  
في الدم هناك ، ورؤيه النبي أو لرجل الصالح في المنام نعمة لا يوجب لها فضيلة  
تقصد النعمة لأحب ، وتتجدد معنى : يرجع المسلمين ويعد عمل هذا وأمثاله أهل  
السكران . وربما صوروا فيها صورة النبي أو لرجل الصالح ، وبعض أعضائه  
مصادرة لأهل السكك كما كان في بعض مساجد دمشق مسجد يسمى مسجد  
السكك ، فيه تمثال كعب يقال : إنه كعب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، حتى  
هدم الله ذلك الوثن .

وهذه الأمكنة كثيرة موحودة في أكنة البلاد .  
وفي الحجاز منها مواضع : كعمر عن يمين الطرقي وأنت ذاهب من بدر  
إلى مكة يقال : إنه لعمر الذي أوى نبي صلى الله عليه وسلم إليه هو وأبو بكر .  
وأنه المر الذي ذكره الله في قوله ( ٩ : ٤٠ ) نبي إلهي في العار ) ولا خلاف  
بين أهل العلم : أن هذا المر المذكور في القرآن إنما هو عار يحمل ثور قريب من  
مكة ، معروف عند أهل مكة إلى اليوم .

فهذه البقاع التي يستفاد لها خصيصة كائنة ما كانت أبس من الإسلام  
تعظيمها بأي نوع من التعظيم فإن تعظيم مكان لم يعظمه الشرع شر من تعظيم رمان  
لم يعظمه . فإن تعظيم الأجسام بالمعادة عندها أقرب إلى عبادة الأوثان من تعظيم  
الزمان ، حتى إن الذي ينبغي تجنب الصلاة فيها . وإن كان المصلي لا يقصد

عظيمها . مثلاً يكون ذلك تربية إلى محبة الصلاة فيها كما يهي عن الصلاة عند القصور المحقة وإن لم يكن المصلي يقصد الصلاة لأحبها . وكما يهي عن إفراد الجمعة سِرَر شمعان بالصوم . وإن كان الصائم لا يقصد التحصيل بذلك الصوم .

فإن ما كان مقصوداً بالتحصيل . مع المعنى عن ذلك ، يهي عن تخصيصه أيضاً بالفعل .

وما أشبه هذه الأمثلة بمسجد الصرار الذي ( ٩ ١٠٩ ) أسس سيانه  
على شفا حُرْف هار هار ( في تاريخهم ) فإن ذلك مسجد لا يقي ( ٩ ١٠٧ )  
صرراً وكفرأ وتمتقاً بين مؤمنين وإرصاداً من حرب الله ورسوله من قبل  
هي الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فيه وأمر بهدمه

وهذه المشاهد الباطنية إنما وصفت مصداقاً لنبوت الله ، ومطابقاً لما نظمته الله  
وعكوفاً على أشياء لا تنفع ولا تضر . وصدراً للحق عن سبيل الله وهي عبادته  
وحده لا شريك له في شرعه الله على نبي رسوله صلى الله عليه وسلم ، ونحوها  
عبداً ، والاحتجاج عندها وعقيد قصده . فإن أريد من العودة  
على شاهد هذا الصرب - ولكنه ليس منه - مواضع تدعى لها حصائص

لا تثبت . مثل كثير من القصور التي يدل : إياها قبر نبي ، أو قبر صالح ، أو مقام  
نبي ، أو صالح ونحو ذلك وقد يكون ذلك صدقاً وقد يكون كذباً .

وأكثر المشاهد التي على وجه الأرض من هذا الصرب . فإن القصور  
الصحيحة والمقامات الصحيحة فليهد

وكان غير واحد من أهل العلم يقول : لا تثبت من قبور الأنبياء : إلا قبر  
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وغيره قد ثبت غير هذا أيضاً . مثل قبر إبراهيم  
الحليل عليه السلام وقد يكون غير أن افترى تلك الباطنية . لكن يقع الشك  
في عيبه . ككثير من قبور الصحابة التي سبب الصعير من دمشق فإن الأرض  
غيرت مرات . فتعين قبر أنه قبر بلال أو غيره : لا يكاد يثبت ، إلا من طريق

شبه هذه .  
الأمثلة  
مسجد الصرار  
هذه المشاهد  
على صدق الناس  
عن احسان  
العبادة لله

خاصة وإن كان نويت لم يتعلق به حكم شرعي مما قد أحدث عدها  
وسكن العرص أن بين هذا القسم الأول وهو تعطيم الأمكنة ، التي لا  
حصىة لها ، بما مع العلم أنه لا حصيصة لها ، أو مع عدم العلم بأن لها حصيصة ،  
بد العادة والعمل غير عر معنى عنه ، كما أن العادة والعسل لا يختلف العلم معنى  
عنه ، وإن كان حط هذه الأمور من الدين ما أهم ، ولما صرع عن الأمة  
المحمودة فيها ، المعصومة عن خطأ

وأكثر ما تعد الحكايات المتبعة به عند السادة والمخاوير ها ، الذين  
يكلون أموالهم ليس ما يطل ، ويصدون عن سبيل الله  
وقد يحكي من حكايات التي فيها نثر ، مثل أن رجلا دعا عبدها فاستجيب  
له ، أو دها ، فصى الله حاجته فقضت حاجته ونحو ذلك وتمثل هذه  
الأمور كانت عند الأصم

في القوم كانوا أحماء ، يحطون من الأون ويرى تقصى حوائجهم إذا  
قصدها . ولذلك جرى لهم مثل ما جرى لأهل الأندلس من أهل الهند وغيرهم  
و قد فت على ما شرع الله عطية من بنته المحجوج ، والحجر الأسود  
الذي شرع الله ستلامه ونقيبه ، أنه يمينه ، وما جد لقي هي بيوته  
وإذا عدت الشمس والقمر بالمقابس ، وتمثل هذه الشهات حدث الشرك  
في أهل الأرض

وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يرى عن لدر ، وقال : إنه  
لأباني بحجر . وإذا يستخرج به من الحبل ، فإذا كان بدر الطاعات المعلقة  
بشرط لا فائدة فيه ، ولا تأتي بحجر في الص بالدر لا لا بص ولا ينفع ؟

وأما إحاطة الدعاء فقد يكون سببه اضطرار له على وصدق التجاهة . وقد  
يكون سببه مجرد رحمة الله له . وقد يكون أمرا قصده الله ، لا لأجل دعائه وقد  
يكون له أسباب أخرى وإن كانت فتنة في حق الداعي  
فاما علم أن الكفار قد يستجاب لهم فيستقون . ويمضون ، ويعطون ،

سببهم  
الذين  
رواها  
الحكايات  
التي

إحاطات  
الوثيقة  
بالدعوى

لإحاطة الدعاء  
أسباب غير  
القصور  
والتوسل  
بأصحابها



ویرزقون مع دعائهم عند أوتاهم وحسبهم به  
وقد قال الله تعالى ( ۱۷ : ۲۰ ) كَلَّا بَعْدَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَذَابٍ رِيبٌ  
وما كان عطاء ربك محظورا )

وقال تعالى ( ۷۲ ) وَأَنَّهُ كَانَ رِيبَ رِجَالٍ مِنْهُمْ يَمُودُونَ رِيبًا مِنْ الْمَخِ  
فِرَادِهِمْ رَهَقًا ) وأسباب مددورت فيها أمور يتوصل بمداها من هذا موضع  
تفصيلها .

وبما على حسن سماع ما بحث فيه من مددین والعربان فيه حسیر الدیة  
والآخرة . وعلى إن شاء الله أمین بعض أسباب هذه التثیرات فی موضع آخر

### فصل

النوع الثانی من الأمکة ما به حصصة اسکن لا تقتصر بحده عیدا ،  
ولا الصلاة ونحوه من العبادات عده  
من هذه الأمکة . فمور الأسیاء والصالحین . وقد جاء عن امی صلی الله  
عیه وسلم والسلف الامی عن تحذیر عید ، محرم وحصصه . وسو معی امید  
فإن العموم : فقال ثور ودی سبه حدثنا أحمد بن صالح قال قرأت علی  
عبد الله بن دفع أحده فی من أتی ذنب عن سعد بن قبری عن أن هريرة صلی الله  
عیه قال قال رسول الله صلی الله عیه وآله وسلم « لا تجعلوا بوسکم فمورا .  
ولا تجعلوا قبری عیدا . وصلوا علی فإن صلاتکم تطمئنی حینئ کسم » وهذا  
إسناده حسن . فإن روته کلهم ثقات مشهور . لکن عبد الله بن دفع الصانع  
الفقیه لم یکن صاحب ذلك . فیه یکن لا یقدح فی حدیثه .

قال یحیی بن معین : هو ثقة وحسبك نام معین موثق . وقال أبو زرعة .  
لا بأس به . وقال أبو حاتم الزاری : من بالحافظ ، هو ابن مرف حصصه وسکر  
قال هذه العبادات منهم نزل حدیثه من مرئیة الصحیح فی مرئیة حسن ،

إدلائل خلاف في عدالته وفضله ، وأن الناس عليه الصلوة . لكن قد يعارض أحياً  
ثم إن هذا الحديث لا يعرف من خطه ، ليس من منكر لأنه منه مدية .  
وهو محتج إليها في صحة ومثل هذا يصطبه لفضله .  
والحديث شواهد من غير طريقه . فإن هذا الحديث يروى من جهات  
أخرى فما بقي منكراً .

وكل جملة من هذا الحديث روت عن النبي صلى الله عليه وسلم .  
معروفة . وإن لم يصر هذا المعنى عن نحوه عدا

التحذير من  
اتخاذ قبر  
النبي عبداً

من ذلك مروي . أبو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة  
أبو يزيد بن الحب حدثنا جعفر بن إراهيم . من ولد ذي الجدين . حدثنا . علي  
بن عمر عن أبيه عن علي بن الحسين « أنه رأى رجلاً يمشي إلى فرجة كانت  
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فيدخل فيها . فيدعو فيها . فقال :  
ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟  
قال . لا تتحدوا قبرى عبداً ، ولا يبيعكم قورا . فإن تبيعكم طامع  
أيما كنتم . رواه أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي . الحافظ فيما اختاره من  
الأحاديث الجيدة الزائدة على الصحيحين . وشرطه فيه . أحسن من شرط الحاكم  
في صحيحه

وروى سعيد بن منصور في مسنده . حدثنا حبان بن علي حدثني محمد بن عثمان  
عن أبي سعيد مولى النهري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تحبوا  
بيتي عبداً ، ولا يبيعكم قورا ، وصلوا على حنثا كنتم ، فإن صلاتكم تنمي .  
وهو سعيد . حدثنا عبد العزيز بن محمد أخبرني سهيل بن أبي سهل قال  
رأى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عند القبر ، فداني ، وهو في  
بيت فاطمة يتمشى . فقال . غم إلى العشاء . فقلت : لا أريده . فقال مالي  
رأيتك عند القبر . » فقلت . سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : إذا

وحلت السجدة فسلم . ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
« لا تتحدوا بيّتي عيداً ولا تتحدوا بيّوسكم قوراً ، وصلوا على ، فإن صلاتكم  
تبلغني حينما كنتم ، لمن الله اليهود اتحدوا قبور أبيائهم مساجد ، ما أنتم ومن  
بالأندلس إلا سواء » .

فهذان المرسلان من هذين الوجهين المختلفين يدلان على ثبوت الحديث ،  
لا سيما وقد احتج به من أرسه . وذلك يقتضي ثبوته عنده ، لو لم يكن روى من  
ووجه مسندة غير هذين فكيف وقد تقدم مسداً ؟

وروجه الدلالة : أن قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل قبر على وجه  
الأرض . وقد سبى عن اتحاد عيداً بقبر غيره أولى ما سبى كائناً من كان . ثم  
قرن ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم « ولا تتحدوا بيّوسكم قوراً » أي لا تعطلوها  
عن الصلاة فيها والدعاء والقرأة فتكون بمنزلة القبور . فحرم تحريص العبادة  
في البيوت ، ومنه عن تحريصها عند القبور ، وهذا عكس ما يفعله المشركون من  
التصاري ومن تشبه بهم .

وفي الصحيحين : عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال « اسمعوا من صلاتكم في بيّوسكم ولا تتحدوها قوراً »

وروى مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تحملوا  
بيّوسكم مقار بين الشيطان يهر من الميت لدى يسمع سورة البقرة تقرأ فيه » .  
ثم إنه صلى الله عليه وسلم أعقب النبي عن اتحادها عيداً بقوله « وصلوا على ،  
فإن صلاتكم تبلغني حينما كنتم » .

وفي الحديث الآخر « فإن نسيتكم يبلغني أيما كنتم » .

يشير بذلك صلى الله عليه وسلم : إلى أن ما يسأل منكم من الصلاة والسلام  
يحصل مع قرآنكم من قبوري وبعثكم منه فلا حاجة بكم إلى اتحاد عيداً  
والأحاديث عنه « بأن صلاتنا وسلامنا تعرض عليه » كثيرة .

مثل ما روى أبو داود في مسنده من حديث أبي بصير حماد بن زيد عن يزيد  
ابن عبد الله بن قيس عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
« ما من أحد سلم عليّ إلا ردّ الله عليّ روحه ، حتى يُرد عليه سلام ، صلى الله  
عليه وسلم » .

وهذا الحديث على شرط مسلم  
ومثل ما روى أبو داود أيضاً عن أوس بن أوس رضى الله عنه أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال : « أكثرُوا من الصلاة على يوم الجمعة ويوم الجمعة ، فإن  
صلاصكم معروضة عليّ » ، قالوا : رسول الله ، كيف تعرض صلاصكم عليك وقد  
أُرِمت ؟ فقال : « بئس لله حرم على الأرض أن تكل لحوم الأنبياء » .

وفي مسند من أبي ثعلبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم « من صلى عليّ سمعته ، ومن صلى عليّ لم يُنصه » رواه أبو قتuby رحمه الله  
وفي السنن وغيره عنه صلى الله عليه وسلم ، أنه قال « إن الله وكَّلني بغيري  
ملائكته سبعون ألفاً لئلا يلام » . في أحد حديث آخر في هذا الباب متعددة

نعم ، أفضل لأئمة من أهل البيت علي بن الحسين رضى الله عنه . وهو  
ذلك لرحل أن شعري يدعى عند قبره صلى الله عليه وسلم ، واستدل بالحديث  
وهو : أوى الحديث يدعى سمعته من أنه حسن عن حذو علي وهو أعلم بعمام  
من غيره .

فتبين أن قصد قبره للدعاء ونحوه . انحد له عيداً .

وكذلك ابن عمه حسن بن حسن شيخ أهل بيته : كره أن يقصد القبر  
للسلام ، ونحوه غير دخول المسجد . ورأى أن ذلك من تحذره عيداً

فاطر هذه الأمة : كيف يحرجه من أهل المدينة ، وأهل البيت ، الذين  
لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب البيت ، وقرب الدار ؟ لأنهم في ذلك  
أخوج من غيره ، فكانوا لها أصبسط .



وروى ابن ماجه عن عائشة قالت « فقدته فإذا هو بالقيع . فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أنتم لنا فرط . ونحن لكم لاحقون ، اللهم لا تجعلنا أجرام . ولا تفقنا بعدهم » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال « مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فاقبل عليهم بوجهه ، فقال : السلام عليكم يا أهل القبور . يعز الله لنا ولكم أنتم سفاه ونحن مالاثر » رواه أحمد والترمذى . وقال : حسن غريب .

وقد ثبت عنه « أنه بعد أخذ ثياب سبي ، خرج إلى الشهداء ، صلى عليهم كصلاته على الميت » .

وروى أبو داود عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه ، وقال : استمعوا لأحكام ، وسأول له التثبيت ، فإنه الآن يسأل » .

وقد روى حديث صححه ابن عبد البر . أنه قال « ما من رجل يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا ، فسلم عليه إلا رد الله عليه روحه ، حتى يرد عليه السلام » . وروى في نفع الميت بعد دفن حديث فيه نظر . لكن عمل به رجال من أهل الشام الأولين ، مع روايتهم له ، فذلك استحبه أكثر أحماسا وعيظا .

فهد ونحوه مما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله ، ويأمر به أمته عند قبور المسلمين عقب الدفن ، وعند زيارتهم ، أو المرور بهم . إنما هو تحية لميت كما يحیی الحي ، ويدعى له ، كما يدعى له ، إذا صلى عليه قبل الدفن أو بعده . وفي ضمن الدعاء لميت دعاء اخي لنفسه ولسائر المسلمين ، كما أن الصلاة على الخاتمة فيها الدعاء للصلى ولسائر المسلمين ، وتخصيص الميت بالدعاء له .

فهذا كله وما كان مثله من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما كان عليه السابقون لأولون : هو لمشروع للمسلمين في ذلك وهو الذي كانوا يفعلونه عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وغيره .

وروى ابن مطه في الأمانة بإسناد صحيح عن معاذ بن معاذ حدثنا ابن عمير قال  
سأل رجل ناصبا فقال « هل كان ابن عمر يسير على القبر ؟ » فقال : نعم لقد رأيته  
مائة ، أو أكثر من مائة مرة كان يأتي القبر ، فيقوم عنده ، فيقول : السلام  
على النبي ، السلام على أبي بكر ، السلام على عمر أي .  
وفي رواية أخرى ذكرها لإمام أحمد محتج بها « ثم يصرف » .  
وهذا الأثر رواه مالك في اللوط .

وراية القبور حادثة في الجنة ، حتى قبور الكفار . فإن في صحيح مسلم عن زيارة قبور  
أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « استأذنتني أن أستعمر  
لأبي ، فلم يأذن لي ، واستأذنته أن أؤر قبره فأذن لي »  
وفيه أيضاً عنه قال « رر النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه ، فبكى وأسكى  
من حوله . فقال : استأذنتني أن أستعمره ، فلم يأذن لي ، واستأذنته أن  
أؤر قبرها فأذن لي . فؤروا القبور ، فإنها تذكر الموت »  
وفي صحيح مسلم عن ربيعة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « كنت سهيتمكم  
عن زيارة القبور فزوروها » .

وفي رواية لأحمد والنسائي « من أراد أن ير قبره ، ولا يقول : ههنا »  
وروى أحمد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم قال « بي كبت سهيتمكم عن زيارة القبور فزوروها ، فإنها تذكركم  
الآخرة » .

فقد أذن النبي صلى الله عليه وسلم في زيارتها بعد المعية . وعلل ذلك أنها  
تذكر الموت والدار الآخرة . وأذن لها عموماً في زيارة قبر المسلم والكافر <sup>(١)</sup> .

(١) تعليل الإباحة بعد النهي - بأن الزيادة تذكر الموت والدار الآخرة . ينقل  
على أن النهي لا يبرأ موحوداً . وبما حص منه هذه الحالة التي تذكر الموت والدار  
الآخرة .

والسبب الذي ورد عليه هذا التعليل هو حب دخول الكافر ، والعمية - وهي تذكر القوب والآخرة - موجودة في ذلك كله .

وقد كان صلى الله عليه وسلم « رأى قوماً أهل ليلع واشهداء لنداءهم ولا تسمع » فهذا المعنى يخص بالملكين دون الكافرين .

فهذه الآية - وهي آية القبر - تذكر الآخرة ، أو لتحريضهم والدعاء لهم هي الذي جاءت به السنة ، كما تقدم .

وقد احتج أصحاب وغيرهم من حوز السمر بمراتبها ؟ على قولين .

أحدهما : لا يجوز والموتة بمراتبها معصية لا يجوز قصر الصلاة فيها .

والثاني : هو أن عمين وغيرهما لأن هذا السر مدعى ثم يكن في عصر

السبب ، وهو مشتمل على ما سيأتي من معنى المعنى ، ولأن في الصحيحين عن

نبي صلى الله عليه وسلم في « لا شئ يحل إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد

الحرام ، ومسجد لأقصى ، ومسجدى هذا » .

وهذا المعنى مع أنه رأى مسجداً ولمشاهد ، وكل مكان يقصد إليه

عينه للتقرب والعبادة .

والثاني : أن خبراً من أن نصرة المعنى ، رأى أنه هرة . جاء من بطور

الذي كان صلى الله عليه وسلم في « رأيت قوماً كأنهم لم يسمعوا » لأن النبي

صلى الله عليه وسلم في « لا شئ يحل إلا إلى ثلاثة مساجد » .

فقد فهم الصحابي الذي روى الحديث أن القوم وأنشأه من معصية

الأنبياء . فمرجه في العمود ، وأنه لا حوز السر إس . كما لا يجوز السر إلى

مسجد غير المساجد الثلاثة .

وأبصر وقد كان السر إلى بيت من بيوت الله غير مسجد الثلاثة : لا يجوز

مع أن قصده لأهل مصره نجاسة ، ويمتنع أخرى . وقد جاء في قصده لمسجد

من نفعه ما لا يخص - فالسفر إلى بيوت سون من عباده أولى أن لا يجوز .



وأوجه لثاني : أنه يحور السر ، به فله طائفة من المتأخرين ، منهم أبو حامد الغزالي ، وأبو الحسن بن غدوس الحارثي ، وأبو إسحق أبو محمد القدسي وما علمته منقولا عن أحد من المتقدمين ، بناء على أن هذا الحديث لم يثبت له في ذلك كما لم يثبت له في غيره عن السر إلى الأمانة التي فيها بولس واحد .  
والشيخ والإمام . أو بعض المقاصد من الأمور البديهة له لمحة

ما أحدث عد

فأما ما سوى ذلك من المحدثات : فأمور

انصور من  
العداات

من : الصلاة عند المنور ، مصف ، وتحتها مساجد ، أو بناء لمسجد عيني

فقد تواتر بخصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم ما في ذلك ، والتعريض فيه

انحدر من  
بناء المساجد  
على المنور

فما بناء المساجد على المنور ، فقد صرح عامة علماء الطوائف ما في ذلك ،

متدعة بالأحداث وصرح أصحاب وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي وغيرهم

بتحريمه ومن بعده من أتباعه من أئمة موطأ الكرخة في أدري غني به التبرية

أو التحريم ، ولا . في الفتح تحريمه ، - روى مسند في صحيحه عن حديث

ابن عبد الله بن أبي قحافة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من

بمس وهو يقول « يا رب الله أن يكون في مسكن حزين ، فإن الله قد تحدى

حبيلا ، كما حد إبراهيم حبيلا ، ووكنت متحدثا معك حبيلا لا تحدثك بذكر

حبيلا ، لا وير من كان قدسك كانوا يتحدون قور أسبهم مساجد ألا

فلا تتحدوا قور - حد ، في مسكنكم عن ذلك »

وعن عائشة رضي الله عنها وعبد الله بن عباس قال : « قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم طلع خبيصة له على وجهه هذا العثم - كشم ،

فقال ، وهو كذلك . منه لله على اليهود والنصارى اتخذوا قور أسبهم مساجد ،

يحدث ما صنعوا » أخرجه البخاري ومسلم .

وأخرجه حماد عن أبي هريرة - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

« قال الله اليهود والنصارى . اتخذوا قور أسبهم مساجد »

وفي رواية لمسلم « لعن الله اليهود والنصارى : اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »  
فقد نهي عن اتخاذ القبور مساجد في آخر حياته . ثم إنه نهي - وهو في  
السياق - من مثل ذلك من أهل الكتاب يحذر أمته أن يفعلوا ذلك .

فانت عائشة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في سريره الذي لم يقم منه  
« لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . ولولا ذلك لأرر قبره  
غير أنه حشى أن يتخذ مسجداً » رواه البخاري ومسلم

وروى الإمام أحمد في مسنده بإسناد جيد عن عبد الله بن مسعود أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال « إن من شرار الناس من يدركهم الساعة وهم أحياء ،  
والدين يتحدون القبور مساجد » رواه أبو حاتم في صحيحه .

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
« لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » رواه الإمام أحمد .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
رائزات القبور والمتحدبين عليها المساجد والسرج » رواه الإمام أحمد وأبو داود  
والترمذي والنسائي .

وفي الباب أحاديث كثيرة ، وآثار ليس هذا موضع استقصائها

فهذه المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين والملوك وغيرهم : يتعين  
إدخالها هدم أو تدمير . هذا مما لا أعلم فيه خلافا بين العلماء المعروفين ، وتكره  
الصلاة فيها من غير خلاف أعلمه . ولا تصح عندنا في طاهر اندھب لأجل  
النهى واللعن الوارد في ذلك ، ولأحاديث أخر . وليس في هذه المسألة خلاف ،  
الكون المذنبون فيها واحدا . وإنما اختلف أصحابنا في المقبرة المحرمة عن مسجد :  
هل حدها ثلاثة أقدار ، أو ينعى عن الصلاة عند القبر التمدد ، وإن لم يكن عنده  
قبر آخر ؟ على وجهين .

يجب هدم  
المسجد المبنى  
على القبور لأنه  
جر العادة  
إلى عادة  
القبور

ثم تعلط الهوى إن كانت النقعة معصومة ، مثل ما بني على قبر بعض العلماء

أو الصالحين أو غيرهم ممن كان مدفوناً في مقبرة مُسَلَّة في قبره مسجداً ،  
أو مدرسة ، أو رباطاً ، أو مشهداً وجعل فيها مطهرة ، أو لم يجعل فان هذا  
مشمئل على أنواع من الحرمات .

أحدها : أن لمقبرة المسجلة لا يحوز الانتفاع بها في غير الدفن من غير تعويض  
بالانتفاع فمسا مسجداً أو مدرسة أو رباط فيها : كدفن الميت في المسجد ،  
أو كبناء الخانات وبجوها في المقبرة ، أو كبناء المسجد في الطريق الذي يحتاج  
الناس إلى المشي فيه .

الثاني : اشتغال عاب ذلك على نشر قبور المسلمين ، وإخراج عظام  
موتاهم ، كما قد علم ذلك في كثير من هذه المواضع .

الثالث : أنه قد روي مسلم في صحيحه عن حارث أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم هي : أن يبنى على القبور .

الرابع : أن بناء المطاهر التي هي محل النجاسات بين مقابر المسلمين : من  
أفصح ما تجاور به القبور . لاسيما إن كان محل المطهرة قبر رجل مسلم

الخامس : اتحاد القبور مساجد وقد تقدم بعض النصوص الحرمه لذلك .

السادس : الإسراج على القبور . وقد من صلى الله عليه وسلم من يفعل ذلك

السابع : مشابهة أهل الكهنة في كثير من الأقوال والأفعال والسنن هذا

الرب ، كما هو الواقع إلى غير ذلك من الوجوه

وقد كانت البنية التي على قبر إبراهيم عليه السلام مدودة لا يدخل إليها ، أول من أتى

إلى حدود المائة اراصة : وقيل : إن بعض النسوة المتصلات بالحنفاء رأت في ذلك

مما . فتقبت لذلك .

وقيل : إن النصارى لما استولوا على هذه البوارج بقوا ذلك ثم ترك ذلك

مسجداً بعد الفتح المتأخرة

وكان أهل الفصل من شيوحتا لا يصونون في مجموع تلك السيرة . ويهونون

قبر ابراهيم  
مسجداً

أصحابهم عن الصلاة فيها ساعة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونفذوا بحضته كما تقدم .

وكذلك يقدرون أصحاب في هذه المسألة مطلقاً لا يجوز إلا خلاف عنه ، والمعنى لو أن لا يجوز ، فلو كان يدبرها من دهر وغيره من موحية موحية ، نذر المعصية .

لا عمل سراج  
القصور  
ولا السر  
لر حها

ومن ذلك الصلاة عنده ، ومن له من هذا مسجد ، فإن ذلك أيضاً يجوز مسجداً كما كانت عائشة رضي الله عنها ، وأولاً ذلك لأمر غيره ، ولكن حتى أن يتحد مسجداً ، ولم يقصد عائشة رضي الله عنها مجرد بناء مسجد ، فإن الصلاة لم تكونوا اليسو حول غيره مسجد ، وإنما قصدت بهم حبشوا أن الناس يصوم عند غيره ، وكل موضع قصد الصلاة فيه فقد اتخذ مسجداً . من كل موضع يصلي فيه ، فإنه يسمى مسجد ، وإن لم يكن هناك بناء ، كما قال صلى الله عليه وسلم « حُلت لي الأرض مسجداً وطهوراً » .

وقد روى أبو سعيد الخدري عن أبي بصير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام » ، رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي وغيرهم ، وسيد حيدرة ، ومن تكلم فيه في ستوى طرفة

واعلم أن من اعتقد أن سب كراهة الصلاة في المقبرة من لا يكون مقبرة واحدة ، لا يحقظ ما رواه من صديق لموتى ، وبني على هذا الاعتقاد : الفرق بين المقبرة الخلدية واعتنقة ، وبين أن تكون بيعة ، وبين البراء حائل ، أولاً يكون وحده الأرض مائة من الصلاة عليه ، سواء كانت مقبرة أو لم تكن . يمكن انقصود الأكرام المعنى عن الصلاة عند القصور . من هو هذا ، فإنه قد بين « أن اليهود والنصارى كانوا داعيات فيهم . حل الصبح سو على غيره مسجداً » ، وذلك « من الله ليهود والنصارى تحذوا قور أسبئهم مساحد يحذر ما فعلوا » ، وروى عنه أنه قال « اللهم لا تحسن قري وثأ بعد ، اشتد

حفظاً من من  
المن عن  
انصالة في  
المقبرة لتعاسها

عصم الله على قومه اتحدوا فنور أنبيائهم مساجد قالت عائشة «وولا ذلك لأرد قبره ، وسكن كرمه أن يتحد مسجداً » وقال : « إن من كان قبلكم كانوا يتحدون القبور مساجد . ألا فلا تتحدوا القبور مساجد فبني أمهي عن ذلك »

التي عن  
السجد على  
البريعة هو  
لا تحدها وثنا

فهذا كله بين أن المساجد من عو مطهرة المحاسة . ويجب عو مطهرة  
التحدها وثنا كما قال الشعبي « صلى الله عليه » وأكره أن عظم يحوي حتى  
يضع قبره مسجداً ، محده افتد عنه وعلى من بعده من الناس «

وقد ذكر عبد الله بن بكر الأثره في نسخ الحديث ومسبوحة ، وغيره  
من أصحاب أحمد وسائر العلماء .

عن عبد الله بن أبي عمير ، أو رجل أصحح . يكنى بشي وانقر  
الواحد لا محاسة عليه .

وقد نه عن صلى الله عليه وسلم على لعنة بقوله « اللهم لا تجعل قبري وثناً  
عبد » وبقوله « إن من كان قبلكم كانوا يتحدون القبور مساجد فلا تتحدوها  
مساجد » وثنا ، كما يتحدون فنور لا حاسة عدها ولأنه قد روى مسلم  
في صحيحه عن أبي هريرة أنه قال : « صلى الله عليه وسلم » لا يصالحوا  
إلى القبور ، ولا تحسبوا عليها « ولأنه صلى الله عليه وسلم قال « كانوا إذا مات  
فيهم ارجل الصالح سوا على قبره مسجداً ، وصبروا فيه تلك الصور أولئك  
شرار الخلق عند الله يوم القيامة » .

الوثنية كلها  
إياها كان  
من عظم  
الموتى وقبورهم

جمع بين المائيل والقبور .  
وأيضاً فإن المات كان سبب عداوتها خصم فمر رجل صالح كان هناك .  
وقد ذكره « أن ودأ وسواعاً ويعوف وعوف وسراً أسماء قوم صالحين كانوا  
بين آدم وتوح عليها السلام » .

فروى محمد بن جرير بإساده إلى الثوري عن موسى عن محمد بن قيس (ويعوف  
وسراً) قال « كانوا قوم صالحين بين آدم وتوح عليها السلام وكان لهم أسماع

يقتدون بهم . فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم : لو صورناهم كان أشوق بنا إلى العادة إذا ذكرهم . فصوروهم فلما ماتوا وجاء آخرون ذك إليهم إيسى ، فقال : إنما كانوا يعبدوهم ، وهم يُستقون المطر فعبدوهم . قال قتادة وغيره : كانت هذه الآفة يعبد فيها قوم نوح ثم اتبعها العرب بعد ذلك . وهذه العلة التي لأجلها نهي الشارع هي التي أوقعت كثيراً من الأثم : إما في الشرك الأكبر ، أو فيما دونه من الشرك . فإن النفوس قد أشركت بتأثيل القوم الصالحين ، وتأثيل يرعون أسرارهم الكواكب وبحجرك ، فلأن يشرك بقبر الرجل الذي يعتقد بربوبته أو صلاحه أعظم من أن يشرك بمشقة أو حجر على تمثاله . وهذا نجد أقواماً كثيرين يتصرعون عبداً ، ويتحشعون ويعبدون بقومهم عادة لا يعبدونها في المسجد بل ولا في السحر . وممن من يسجد . وأكثرهم رحوم من ركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرحونه في المساجد التي شد إليها الرجال .

فهذه المفردة - التي هي معصية الشرك كبيرة وصغيرة - : هي التي حسم النبي صلى الله عليه وسلم مادتها ، حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقاً وإن لم يقصد المصلي ركة البقعة بصلاته ، كما يقصد بصلاته ركة المساجد الثلاثة وبحجرك ذلك كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ، واستوائها وعروبها . لأنها الأوقات التي يقصد المشركون ركة الصلاة للشمس فيها . فنهى المسلم عن الصلاة حينئذ ، وإن لم يقصد ذلك ، سداً للذريعة .

الصلاة في  
المسجد النبوي  
على القصور  
عادة قديمة  
ولرسوله

فأما إذا قصد الرجل الصلاة عند بعض قبور الأنبياء ، أو بعض الصالحين متبركاً بالصلاة في تلك البقعة : فهذا عين الحدة لله ورسوله ، والخائفة لديه ، واستداع دين لم يأذن الله به . فإن المسلمين قد أحسوا على ما عصوه بالاضطرار من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن الصلاة عند القبر - أي قبر كذا - لا فصل فيها لذلك ولا للصلاة في تلك البقعة مزية خير أصلاً ، بل مزية شر .

واعلم أن تلك القصة ، وإن كانت قد نزل عندهم الملائكة والرحمة ولها فصل وشرف<sup>(١)</sup> ، ولكن دين الله تعالى بين العباد فيه والخاص عنه .  
 فإن المصاري عظموا الأنبياء حتى عبدوهم ، وعبدوا تماثيلهم . واليهود استنجموا بهم ، حتى قتلهم والأمة الوسط عرفوا مقاديرهم فلم يعلموا فيهم عبد المصاري . ولم ينضموا عنهم خفاء اليهود . ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فيها صح عنه « لا تطروني كما أصرت المصاري عيسى ابن مريم . وإني عبد » فقولوا عبد الله ورسوله » .

فإذا قدر أن الصلاة عما شئت من الرحمة أكثر من الصلاة في غير تلك القصة : كانت المفسدة الناشئة من الصلاة هناك رتبة حتى هذه المصلحة ، حتى يمرها أو تريد عليها ، بحيث يصير الصلاة هناك مدمرة لتلك الرحمة ، ومشتتة لما يوجب الله والعذاب . ومن لم يكن له نصرة يدرك بها الصادق الشيء . من الصلاة عندها ، فيكفيه أن يقرأ الرسول صلى الله عليه وسلم . فإنه لولا أن الصلاة عندها مما عشت معصيته على مصلحته لما سبى عنه ، كما سبى عن الصلاة

---

(١) إن الملائكة نزل رحمهم الله انصافاً لصادق الأعداء في كل زمان ومكان .  
 فاما رول الملائكة بالرحمة الخاصة للقوى من يتقين : فذلك من علم القلب الذي لم يخبر الله ولا رسوله عن شيء منه لأمانة خاصة دون غيرها الصالحون ، وإنما يعلم خبر الصادق صلى الله عليه وسلم « أن القبر روضة من رياض الجنة ، أو حفر من حفر النار » لصاحبه لقصور فيه . وقد يكون في القبر الواحد عشرات من المؤمنين وعشرات من الكافرين فيحصل الله كل واحد منهم من الرحمة والعذاب بما يستحق بدون أن يحس أهل الرحمة شيء من العذاب . أو أهل العذاب شيء من الرحمة وهذا مقتضى النصوص ، ومقتضى عدد الله وحكمته ، على أن الأحداث الصحيحة التي ساقها الشيخ عمر الله لا وله فيما تقدم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلك الأساطير التي سب على القصور ، وعلى من رضى بها ، وسمى إياها ، ويفصلها على غيرها . فمن أن بعد هذه الملائكة بالرحمة « ومن أن بها العذاب والشرف »

في الأوقات الثلاثة ، وعن صوم يومى العسدين ، من كذا حرم . فانه به لا أن  
فسدها ناس على ما فيها من نعمة ، حرمها . وكذلك بحريم القفظة بها . ولولا  
غنية الفاد فيها على الصلاح لما حرمها .

ويس على مؤمن ولا له أن تطالب ارسل تبين وجوه الفساد . وري عليه  
صاعدهم قال لله تعالى ( ٤ ٦٤ ) وما أرسل من رسول إلا ليصيح نادى الله ( وقال  
( ٤ ٨٠ ) من يصح ارسل فقد أطع الله )

وإلى حقوق الأديه . في مريضهم ونعيمهم وبحسب بحسب مقدمة على النفس  
ومال والأهل ، وإثر طاعتهم ومقامه منهم ونحو ذلك من الحقوق التي من هم  
بها لم نعم عبادهم والاعتراف بهم كما أن عامة من يشرك بهم شركا أكبر أو  
أصغر يتروك ما يجب عليه من طاعتهم بغير انتدعه من الاعتراف بهم .

وكذلك حقوق الصديقين المحبة والاحلال ، ونحو ذلك من الحقوق التي  
حدها الكتاب والسنة . وكان عيب سبب الأمة

وقد اختلف الفقهاء في الصلاة في المقرة . هل هي محرمة ، أو مكروهة ؟  
وإذا قيل محرمة ، فهل يصح مع التحريم أم لا ؟  
المشهور عندنا أنها محرمة . لا تصح .

ومن تأمل النصوص المتقدمة بين له أنها محرمة بلا شك وأن صلاته  
عندها لا تصح .

وليس العرض من تقرير مسائل مشهورة . فانه معروفة . إلى العرض انسيه  
على ما يحكى من غيره

الدعاء عند  
القصور أولها  
فما بدخل في هذا . قصد القصور للدعاء عندها أو لا . فان الدعاء عند القصور  
وعبرها من الامكن ينقسم إلى نوعين :

أحدهما : أن يحصل الدعاء في لفتة تحكم الاتفاق لا قصد الدعاء فيها ، كمن



يدعو الله في طريقه ، وشفق أن يمر به ، ومن يرويه فيسبغ عليها ، ويسأل الله العافية له ويهتدي كما حلت به لسه فهد وخو لا رس به

الذي أن تحرى لدعاء عند ، حيث يستشعر أن الدعاء هناك أحوب منه في غيره فهذا النوع من الدعاء به من تحريم أو به وه إلى التمتع به أقرب . والفرق بين البابين ظاهر .

فإن رخص به كل دعاء لله ، ووجد في ثمره نص ، أو صيب ، أو كسبه ، أو كان يدعو في دعاء . وكان هذا دعاء هو نص ، وفيه منه داهن ، أو دخل إلى كنيسة يمد يده مسجداً ، ودعا لله في الليل ، أو بات في بيت بعض أصدقائه ودعا لله ، أو كان يمد يده

وهو يحرى دعاء عند نص ، أو كسبه يرحو لإجابة بالدعاء في بيت لعمري مكانه . وقد نص في الدعاء به أو كسبه في السوق ، أو بعض عواميد صرود دعواتهم ، يرحو لإجابة بالدعاء عند كل هذا من المنكرات المحرمة ، إذ ليس ، عدها فصل .

فقصد القدر بدعاء عند من هذا الباب ، بل هو أشد من بعضه ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تحريمه ، وعن التحريم عتداً ، وعن الصلاة عنده ، خلاف كثير من هذه الدعاء

وهو يرويه عن الناس من أنه قد ورد في الخبر في الأمر يستقيم بأهل نقبور « أو نحو هذا ، فهو كلامه ، صحيح مكذوب ، وفق المذهب . ولدي بين ذلك أمر

أحده ، أنه قد بين أن العلة التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم لأحاديث عن الصلاة عنده ، هي أن لا يتحد ربقة في يوم اشرك بقصده ، وبما كلف عليها ، وتعلق القلوب بها رغبة ورهبة .

(١) من هو دعاء به لشكر الله وشرك وإيجاد ، وفي آية من دون الله .

ومن المعلوم : أن المصطفى في الدعاء الذي قد رست به صلاة فيدعو لاستحلاب  
خير كالأستسقاء ، أو لدفع شر كالأستبصار ، مثله باقتضائه بالقصور إذا رجا الإجابة  
عندها : أعظم من حال من يؤدي الفرض عندها في حال العافية .

فال أكثر المصلين في حال العافية لا تذكر نعت قلوبهم بذلك إلا قليلا  
أما الداعون المضطرون : ففتنتهم بذلك عظيمة جدا ، وقد كانت لفظة وانفتحة التي  
لأحسانها هي عن الصلاة عنده : متحفظة في حال هؤلاء كان سببهم عن ذلك أوكد  
وأوكد . وهذا واضح من فقه في دين الله . فتبين له ما جاءت به الحقيقة من الدين  
الخالص لله . وعم كمال سنة إمام المنفي في تحريد التوحيد ، وفي الشرك بكل

نصد القبور طريق

للدعاء عندها الثاني : أن قصد القصور بدعاء عنده ، ورجاء لإجابة بالدعاء هناك ، رجاء  
أكثر من رجائهم بالدعاء في غير ذلك الموطئ أمر لم يشرعه الله ولا رسوله ، ولا  
فيه أحد من الصحابة ولا التابعين ، ولا أئمة المسلمين ، ولا ذكره أحد من العلماء  
والصالحين المتقدمين ، بل أكثر ما ينقل من ذلك عن بعض المتأخرين بعد المائة  
التي ، وأصعب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذوا مرات ، وذهبتهم  
بوائب غير ذلك . فملاحدة واستسقوا واستسقوا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ؟  
بل خرج عمر بن الخطاب عن دسوقي به ، ولم يستسق عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم .  
بل قد روى عن عائشة رضي الله عنها أنها كسفت عن قبر النبي صلى الله عليه  
وسلم بمرل مطر ، وبه رحمة من على قبره ولم تستسق عنده ، ولا استغاثت هناك  
ولهذا لم يثبت حجره على عهد التابعين - نبي هو وأمي - صلى الله عليه  
وسلم ، ركوا في أسلاك كوه إلى السماء ، وهي إلى الآن باقية فيها ، موضوع عليها  
شمع على أطرافه حجارة ممسكة . وكان السقف باررا إلى السماء ، وبني ذلك لم  
يحرق المسعد وممرسة مصع وحسين وسماة ، وظهرت النار بأرض الحجار  
لحق أضاءت ه أعناق الإبل بمصرى ، وحررت عنده فتمه بتر بعداد وغيرها .

ثم عمر المسجد والسقف كما كان ، وأحدث حول المحبرة الخطط الخشبي ، ثم صد ذلك سبعين متعددة بُدِئت القبة على السقف ، ونُكِرَها من أن نُكِرَها .

على أنما قد رويما في معاري محمد بن يحيى من ريبات يونس بن بكير عن وجد الصعابة  
 أي حليمة خالد بن دينار حدثنا أبو العلية قال قال فتحة شتر واحد في بيت  
 مال الهرمزان سريراً عليه رجل ميت ، عند رأسه مصحف له ، فوجد المصحف  
 فحملناه إلى عمر رضي الله عنه . فدعا له كذا . وسجده بآية . فأما أول رجل  
 من العرب قرأه قراءة مثل ما أقرأ القرآن هذا . فقلت لأبي أمية ما كان فيه ؟  
 فقال : سيرتك وأمورك ، ولحون كلامك ، وما هو كائن بعد . قلت : قد صبر  
 بالرجل ؟ قال : حقراً بغير ثلاثة عشر يوماً متدفقة وهو كان بالليل دابة .  
 وسوينا القبور كلها لِنُفْسِهِ على الناس لا سببه . قال : ما كانوا يرحلون  
 منه ؟ قال : كانت السماء إذا جابت عنهم ريو سريرة سمعون فعب من  
 كنتم تظنون الرجل ؟ قال : رجل يصلي في دين فعب بعدكم واحد .  
 مات ؟ قال : بعد ثلاثمائة سنة . قلت ما كان منه شيء . قال : لا ، إلا  
 شعيرات من فقه . إن لحوم الأنبياء لا تبيد للأرض ولا : كما السبع .  
 في هذه القصة : ما فعله المهاجرون والأنصار من تعذيبه فخره ، فلا يقتل به  
 الفاس . وهو إنكار منهم لذلك

ويدكر أن قبر أبي أيوب الأنصاري عند أهل القسطنطينية كذلك ولا فوة  
 بهم . فقد كان من قبور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأنصار عدد  
 كثير ، وعددهم الناصون ومن بعدهم من الأئمة . وما استعاضوا عند قبر صحابي  
 قط ، ولا استسقوا عنده ولا به ، ولا استصبروا عنده ولا به

ومن المعلوم أن مثل هذا مما تنور الهمم والدواهي على فقه ، بل على من  
 ما هو دونه .



على غيره<sup>(١)</sup> ومن جعل ذلك من دس الله : فقد قال على الله مالا يعلم  
وما أحسن قول الله ( مالا يعلم ) فلا ينجح ما ليس وحسكات  
ومثل هذا قوله تعالى في حكايته عن احسن ( ٦ - ٨٠ - ٨٣ ) وحده قوله  
فان . اتخاوصى في الله وقد هدر ؟ ولا أحرف ما شر كين به إلا أن شه رى  
شدا . وسع رى كل نى . عمدا . فلا . كرون . وكف أحرف ما أنكر كنم ،  
ولا نجحوا . أسكن شر كنم بالله مالا يعلم به سبط ؟ فنى . من أحق بالأس  
ين كنتم تعهون ؟ ليس من . و . ر . ر . ر . ر . ر . ر . ر . ر . ر . ر . ر . ر . ر . R  
مهمدون . والى حجتنا . ر . ر . ر . ر . ر . ر . ر . ر . ر . ر . R  
حكيم عليهم ) .

فان هؤلاء المشركين لا كبر الأصر ثم من المحضين شعنه  
فيقل هم من لا يحرف هؤلاء المشركين . من . ر . ر . ر . R  
لا يضرون إلا بعد مشيئة الله . فان لله الله بضر ، فلا كاشف له إلا هو . ومن  
أصده رجه فلا اد يصبه . وكف حاف هؤلاء . ر . R  
واسم لا تخفون الله ؟ وأنتم قد أخذتم في ديه من شره مالا يعلم به وحيه من

(١) ان من المفسرين وجهه في قوله وحده مالا يعلم به انك ولى  
وشر بالله . وان المفسر لما صدق الله . وهو مع من من حاحه وشركه  
كره هو سدا بعد ولده . ولا منى ولا كاشف له ولا رى . R  
لحق يعرفه ثم يعرفه من كل من من شره . ر . R  
الصحيح . ومصدق حكمة محمد ر . R  
عروه عروه . ر . R  
ويرده وجهه وتمهده ودله . ر . R  
انسان من خادع نفسه من معروون بعد ان . R  
وسأل الله الشات على الهدى والرشد والإيمان .

الماء . فأي الفريق أحق بالأمن ؟ من كان لا يخاف إلا الله ، ولم يتدع  
في دينه شركاً ، أم من اتدع في دينه شركاً غير إله ؟ من آمن ولم يخلط  
إيمانه بشرك ، هؤلاء هم الذين لهم الأمن وهم مهتدون

وهذه الحجة استقيمة التي يروج الله بها ، ومثلها أهل العلم درجات

فإن قيل فقد قرأ عن بعضهم أنه قال « قبر معروف الطريق للحرب »  
وروي عن معروف « أنه أوصى من أخيه أن يدعو عند قبره » وذكر أبو علي  
الخرقي في قصص من حجره أحد أن بعض هؤلاء المنحرفين كان يحض إلى  
عند قبر أحمد ، ويتوكل الدعاء عنده ، وأطعن ذكر ذلك المروى ونقل عن  
جماعات منهم دعوا عند قبر جماعات من الأبناء والصالحين من أهل البيت  
وغيرهم فاستحب لهم الدعاء وعلى هذا عمل كثير من الناس .

إبطال صحيح  
مراعاة عباد  
الصور

وقد ذكر المذنبون لمصنفه في مسائل الحج إذا رآه قبر النبي صلى الله  
عليه وسلم فإنه يدعو عنده .

ودكر بعضهم أن من صلى عليه سبعين مرة عند قبره ودعا استجيب له .  
ودكر « من انقم » في حجة من يجوز المروءة على القبر أنها نقمة يجوز  
السلام والذكر والدعاء عندها . فخرت القراءة عندها كغيرها .

وقد رأى بعضهم منامات في الدعاء عند قبر بعض لأشيوخ ، وحرب أقوام  
ستحبة الدعاء عند قور معروف كقبر الشيخ أبي المرح الشيرازي  
المقدس وغيره

وقد أدرك في أزمان وما قبلها من ذوي الفضل عند الناس عملاً وعملاً .  
من كان يتحرى الدعاء عندها والمكوف عندها . وفيهم من كان يترعاً في الدم  
وفيهم من له عند الناس كرامات . فكيف يخاف هؤلاء ؟

وإن ذكرت هذا السؤال مع بعده عن طريق أهل العلم والدين . لأنه غاية  
ما يتمكن به القبوليون .

قل : الذي ذكرنا كراهته لم يقل في استحبابه فيما علمناه شيء ، ثابت عن القروى الثلاثة لثي أثني عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث قل « خير أمتي القرن الذي بعثت فيه نبيهم محمد بن يوسف » ثم يدعونهم « مع شدة المقتضى عدمه لذلك لو كان فيه وصيلة لعدم أمرهم وعلمهم لذلك مع قوة المقتضى لو كان فيه فصل : يوجب القطع بأن لا فصل فيه .

وأما من بعد هؤلاء : فأكثر ما يعرض أن الأمة اجتمعت . فصار كثير من الدعاء والصدقة إلى مثل ذلك . وصار بعضهم إلى النهي عن ذلك . فانه لا يمكن أن يقال : اجتمعت الأمة على استحسان ذلك لو جهل .

أحدهما : أن كثيرا من الأمة كره ذلك ، وأكبره قديما وحديثا . الثاني : أنه من الممتنع أن تنفق الأمة على استحسان فعل لو كان حسنا أفعاله المتقدمون ولم يعموه . وبهذا من باب ساقط الاجتماعات . وهي لا ساقط . وإذا احتج فيه المتأخرون بما حصل بينهم : هو الكتاب والسنة ، وإجماع المتقدمين نصا واستنباطا .

وكيف وهذا - والحمد لله - لم يقل هذا عن إمام معروف ، ولا عالم متبع بل منقول في ذلك إما أن يكون كذب على صاحبه مثل ما حكى بعضهم عن الشافعي رحمه الله أنه قل : إذا رت بي شدة أحى . فدعوا عند قبر أبي حنيفة رحمه الله فحاج ، أو كلاما هذا معناه . وهذا كذب معلوم كذبه بالاصطلاح ، عند من له أدنى معرفة بالنقل .

وإن الشافعي ما قدم بعدا لم يكن بعدا في يقين الدعاة عنه التثنية . بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفا . وقد رأى الشافعي ما خسر واليمن والشام والعراق ومصر من قبور الأنبياء والصالحين والتابعين من كان أصحابها عنه وعند المسلمين أفضل من أبي حنيفة وأمثاله من العلماء فما باله لم يتوحد الدعاء إلا عند قبر أبي حنيفة ؟ .

ثم أصحاب أبي حنيفة الذين أذكروهم ، مثل : أبي يوسف ومحمد بن عمرو والحسن

ان ربه وخلقهم . لم يكونوا يتحرون نداء لا عند قمر في حبيبة ، ولا غيره .  
ثم قد تقدم عن الثماني صفة ثبات في كتبه من كراهة تعظيم قبور الصالحين  
حشية الفتنة بها .

ويعتبر مثل هذه الحكايات من نقل عنه واداه  
و ما لم يكن مثقال من هذه الحكايات عن محمد لا يعرف . وعن  
نوروي لما مثل هذه الحكايات الرتبة أحدث عمر لا يصف عن النبي لما حذر  
التمسك بها حتى ثبت فكيف ينفذ عن غيره .

ومما قد يكون صاحبه له أو فعله به ، قد يحط به ويصعب ، وأنه  
مقبود وشروط كثيرة على وجه لا يجوز فيه تحريف النقل عنه ، كما أن النبي  
صلى الله عليه وسلم أذن في رتبة القبور بعد النبي عنه . فهو مطالبون أن  
ذلك هو الزيادة التي يمتثل بها من جهة الصلاة عنه ، والاستئذان .

ثم بعد هذه الطرح ذكر بين نقل لا يجوز بثبات الشريعة ، أو قدس  
لا يجوز استحداث العادات مثله مع الأمر أن رسول الله شرعه ، وتركه  
مع قيام مقتضى العمل بعبادة فعله . وثبت ثبات العادات مثل هذه الحكايات  
ومعنايس من غير نقل عن أنباء النبي ورواياته السبع عنه . للإسلام  
في ثبات الأحكام هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وسنن السلفين  
الأولين ، ولا يجوز إثبات حكم شرعي بدون هذه الأصول الثلاثة .  
استنباطاً محال .

والجواب عنها من وجهين : محمل ، ومفصل .

أما المحمل : فمقتصر على اليهود والنصارى عندهم من الحكايات وثبات  
من هذا النمط كثير بل يشترك ثلاثون مئة منهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كانوا يدعون عنه أو ثبوتها واستحدثهم أحياناً ، كما قد يستحدث هؤلاء  
أحياناً ، وفي وقت هذا عند النصارى من هذا طائفة

عند يهود  
والنصارى  
من الحكايات  
أكثر مما عند  
المسلمين



فإن كان هذا وحده دليلاً على أن الله يرضى ذلك ويحببه فسطرد الدليل  
وذلك كفر متناقض .

ثم إنك تجد كثيراً من هؤلاء الذين يستعشرون عند قبر أو غيره كل منهم  
قد أجد وثناً وأحسن الحسن به . وأساء الظن بآخر ، وكل منهم يزعم أن وثنه  
يستجاب عنده ، ولا يستجاب عند غيره . فمن حال إصابتهم جميعاً وموافقه  
بعضهم دون بعض نعمكم ، وترجمتم بلا مرجح . والتدبر فيهم جميعاً جمع بين  
الأضداد .

فإن أكثر هؤلاء بما يكون نزعهم في برعمون قدر إقدامهم على وثنهم ،  
واصرافهم عن غيره ، وهو فقتهم جميعاً في غلبة دون ما يسمونه بضعف التأثير  
على نعمهم . فإن الواحد قد أحسن للخص بالإحسان عند هذا وهذا لم يكن أثره مثل  
أثر من حسن الظن بواحد دون آخر . وهذا كله من خصائص الأولاد  
ثم قد استجاب الدعاء من دعا في يوم مسمى المؤمنين وسببه الله الإيمان  
والمشركون قد يستجيبون ويسمعون ويتصرفون فيصرون

وأما الطوابيع المعصية ، فنقول :

مذار هذه الشبهة على أصلين :

مفعول . وهو ما يحكي من قول هذا الدعاء عن بعض الأعيان

ومفعول . وهو ما يعتقد من مفعلة الدعاء والافتقار

فأما الثاني ذلك فإن كذب وعظم وليس بحجة من قد ذكر

القول عن يفتدى به بخلاف ذلك .

وأما المفعول فقول عامة المذكور من أن الدعاء كذب فإن هؤلاء الذين

يتحرون الدعاء عند القدر وأما شمله إلى استجابهم في الدبر ويدعو الرجل

منهم ما شاء الله من دعاء ، فيستجاب له في واحدة ويدعو حتى كثير منهم

فيستجاب لخواصه بعد الواحد ، وأين هذا من دين يتحرون الدعاء في أوقات

الأسفار ، ويدعون الله في سجودهم وأداء صلواتهم ، وفي بيوت الله ؟ ومن هؤلاء  
إذا شهبوا شهالاً من حسن الشهال لقصور بين : لم يكذب سقط لهم دعوة إلا مانع بل  
الواقع - أن الانشغال الذي يعمل القصور بين إذا فعله المخلصون لم يرد المخلصون إلا  
مادراً ، ولم يستحب للقصور بين إلا مادراً والمخلصون كما قال نبي صلى الله عليه  
وسلم « مامن عبد يدعو الله بدعوة من فيه إثم ولا قطمير رحم إلا أعطاه الله بها  
إحدى حصال ثلاث - إما أن تجعل الله له دعوة ، أو يدخر له من الخير مثلاً ،  
أو يصرف عنه من الشر مثلاً . فالله يا رسول الله ، إذن كُثير ، قال .  
الله أكثر » .

هم في دعائهم لا يزالون بحير .

وأما لقصور بين ، فيهم إذا استحب لم مادراً فإن أحدهم يصعب توحيده ،  
ويقول نصبه من ربه ، ولا يجد في نفسه من دوق طم الإيمان وحلاوته  
ما كان يحده السبقون الأولون . ولعله لا يكاد يشارك له في حاجته ، اللهم إلا  
أن يفعل الله عنهم بدمهم بأن ذلك بدعة فإن المتعهد إذا أخطأ أثناء الله  
على اجتماعه وغفر له خطاه <sup>(١)</sup>

وجميع الأمور التي بطل أن لها تأثيراً في العالم وهي محرمة في الشرع ،  
كالغريبات الفسكية ، والتوحشات المفسدة كالعين ، والدعاء المحرم ، والرفق  
المحرمة والغريبات الطبيعية ، ونحو ذلك فإن مصرتها أكثر من منفعتها ، حتى  
في من ذلك المطلوب فإن هذه الأمور لا تطب بها عاباً إلا أمور دينية  
فقل أن يحصل لأحد سبب أمر ديني إلا كانت عاقبته فيه في الدنيا عاقبة

(١) هذا إذا أخذ للاجتهاد أسانه العبدية . فإما الذين يحطون بالمعوى والتفكير  
الأعمى فبعضهم أعلمهم وحقاً عن الاجتهاد ، بل هم أنفسهم يكفرون من يقول اليوم :  
بأنه يهدى في ديبه ويسلك سبيل الرشاد على بصيرة . عني أن العبرة والتواخذه أمر  
عبي لا يعلمه إلا الله ، وفي اسكتاب والسنة إنما تكون للعبرة لمن هدى إلى  
صراط الله المستقيم .

حيث دُعِ الأحرارُ واحمل من أهل هذه الأسباب أصعاف أصعاف استجيع ثم إن فيها من السكد والضرر ما الله به عليم فهي في نفسها مضرة لا سكد يحصل العرض بها إلا نادراً ، وإذا حصل قصره أكثر من مفعله . والأسباب المشروعة في حصول هذه لطيف النجاة أو المستعجلة ، سواء كانت طبيعية كالنحوارة ، والخرقة . أو كانت دينية ، كما هو كل على الله ، وإثمه به ، وكذا ما الله سبحانه على الوجه المشروع ، في الأمكنة ، والأزمنة التي قسم الله ورسوله بالسلطات المنوطة عن مريم مدين صلى الله عليه وسلم ، كالصدقة ، وفعل المعروف . يحصل بها الخير لخص أو العيب ، ويحصل من ضرر ما من مشروع ، أو ترك غير مشروع مما هي فيه . فإن ذلك الضرر مكشور في حجب يحصل من المنفعة .

وهذا الأمر - كما أنه قد دل عليه الكتاب والسنة والإجماع - فهو أصلاً معقول بالتحارب المشهورة والأقضية للصحة . فإن الصلاة والزكاة يحصل بها خير الدنيا والآخرة ، ويخلص كل خير ، ويدفع كل شر . فهذا الكلام في بيان أنه لا يحصل تلك الأسباب المحزنة لا خير محض ، ولا عيب ومن كان له حيرة في حوال العامة وعقل . يفسر ذلك قبيلاً لا شك فيه

وإذا ثبت ذلك . فليس عيباً من سب المذنبين أحياناً . فإن لأسباب التي لا عيباً من يحقق الله بها الحوادث في الأرض والسماء لا يخصها على الحقيقة إلا هو . أما أعيانها فلا ريب . وكذلك أنواعها أيضاً لا يصطلم الخديق أسمة من كوت الله سبحانه وعالي ، وهذا كانت طريقة الأنبياء عليهم السلام : أنهم يأمرون الخلق بما فيه صلاحهم . ويهتدون عما فيه مسادهم ، ولا يشعرونهم بالكلام في أسباب الكائنات كما يفعل المستعملة ، فإن ذلك كثير التبصير ، فيل الفائدة ، أو موجب للضرر

ومثل انني صلى الله عليه وسلم مثل طيب دخل على مريض . فرأى مرضه

لا عيباً من  
أسباب لا خير  
فإنها لا عليها  
لا الله

فمنه فقال له : اشرب كذا ، واحسب كذا . ففعل ذلك فحصل عرصه  
من الشفاء .

وانتفسف يطول معه الكلام في سبب ذلك ، مرض وصفته ودمه ودم  
مأوجه ، ولو قال له مريض : فما الذي يشفي منه ، يمكن به ذلك علم تام  
على أن الكلام في بيان ركن من هذه الأسباب قد يكون فيه فتنة لمن  
ضعف عقله ودينه ، بحيث يحتاط عمله فيتوانى ، كما هو حال من العلم والبيان .  
يوحب له الهدى واليقين .

وكفى العاقل أن يعرف ما سوى الشروع لا يؤخر عمل ولا مدغمه فيه ،  
أو أنه - وإن أثر - فضرره أكثر من فمه .

ثم سبب قضاء حجه من هؤلاء : لديهم الأدعية المحرمة أن ارحل منهم  
قد يكون معطرا صطرا ، ودعا لله بها مشرك عند من لا يستحب له اصدق  
توجه إلى الله ، وإن كان بحري الدعاء عند انوش مشركا ، ولو قد استحب له على  
يد المتوصل به صاحب القبر أو غيره لاستدعاه ، به يعاقب على ذلك ويهوى في  
البار إذا لم يعرف الله عنه كما يوجب من الله ما يكون فتنة له ، كما أن تعلقه ب  
سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يسعوله كثرة من - وهم - من صلى الله عليه  
وسلم عن ذلك مرة بعد مرة في سنة ، حتى دعا به وكان ذلك سبب شقائه في  
الدنيا والآخرة . وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من رحن مني لمسة فأنصيه  
إيه ، فيخرج بها تنظير ، فعدوا . » رسول الله ، في نقصهم ؟ قال : « نون  
إلا أن يسألوني ، ويأبى الله لي البخل » .

فكم من عند دعا دعا غير مدح ففقدت حاجته في ذلك الدعاء ، وكانت  
سبب هلاكه في الدين والآخرة .

تارة من يسأل مالا يملكه من ماله ، كما فعل بعض من ونعسه ، وخلق كثير  
دعوا بأشياء لم تحصل لهم وكان فيها هلاكهم .

سبب قضاء  
حاجة المشرك  
قد يكون  
اخلاص  
توجهه إلى  
الله عند الوثن

ودرة من سن على نوحه مني لا يحه الله كما قال سبحانه (٥٥٠٧) دعوا  
 ركنكم بصرعاً وخفية ، به لا يحب مقتدين فهو سبحانه لا يحب المعتدين في صفة  
 لدعاء ، ولا في استئذان ، وإن كانت حجة قد تقضي كقولهم يا حي يا قيوم الله  
 في دعواتهم سبحانه فيم أحده على الله ، عند ، حدوده ، وأعطوا طلبهم فتمه  
 ولما يشاء الله سبحانه . بل أشد من ذلك .

أسترى اسحر وانحسنت واليمين وغير ذلك من التأثير في العالم بدون  
 الله قد يقضي الله ما كثير من أمر من المؤمنين الشريعة ؟ ومع هذا فقد قال  
 سبحانه (١٠٣، ١٠٢، ١٠١) أو بعد عمرو من شدة له في الآخرة من حلال وشمس  
 ما شرو به أنفسهم ، كما و همون ، وه ، هو ، وفوا سوية من عند الله خير  
 به كما يهون ، به معتقون أنه لا يبع في الآخرة ، وأن حجة حاسرة في  
 الآخرة ، به شئون محتملة في الدنيا . وقد ان من (١٢٢) أو يتعمدون  
 ما يصرون ولا يعمدون

كذلك أنواع من الناس و من من يدعون دعاء محرماً يحصل لهم معه  
 ذلك تعرض ، و هو من من أعظم منه وقد يكون بدناء مكرهه ويستجاب  
 له أجمداً

نعم هذا المحرم والكره قد منه لدعي ، وقد لا منه على وجه لا يعدر  
 فيه تقصيره في صلب ، أو تركه للحق وقد لا يحه على وجه يعدر فيه ، من  
 يكون فيه تحتيداً أو تقصيراً ، كما ، أو شهيد اللعن يعدر في سائر الأعمال  
 وغير معدور قد يتجاوز عنه في ذلك بدناء سكرته من صدق قصده ،  
 أو لحص رحمة الله به ، أو بخود ذلك من لاسب

فاحاصل : أن ما يقع من لدعاء مشتمل على كراهة سرعة عبرة سائر أنواع  
 العادات

وقد علم أن العادة مشتملة على وصف مكروه . فذا تعرف تلك الكراهة

لصاحبها لاحتجاده أو تقليده ، أو حسنه ، أو غير ذلك . ثم ذلك لا يمنع أن يعلم أن ذلك مكروه بهي عنه . وبذلك كان هذا العمل لمعين قد راس موجب الكراهة في حقه .

ومن هذا يعطى كثير من الناس . فيسهم بعضهم أن بعض الأعيان من الصالحين عدوا عدة ، أو دعوا دعاء وحذروا أثر تلك العادة وذلك الدعاء . فيجعلون ذلك دليلاً على استحقاق تلك العادة ولدعاء . ويجعلون ذلك العمل سنة كأنه قد فعله بهي . وهذا عطف لما ذكرناه ، خصوصاً إذا كان ذلك لعمل إيماناً كان أثره يصدق . ثم يفتى فاعله حين الفعل . ثم عمله الأساع صورة لا صدقاً فيصرون به . لأنه ليس العمل مشروعاً فلا يكون لهم ثواب المشيعين<sup>(١)</sup> ولا هم سهم صدق ذلك العمل لدى به صدق الطلب ومحة القصد بغير عن التماثل .

عطف الناس  
في تقيد بعض  
المانس  
والداعين

ومن هذا الباب . ما يحكى من آثار لبعض الشيوخ حصلت في السماع المتدع  
وبن ذلك الآثار إما كانت عن أحول قامت بقلوب أولئك الرجال حركتها بحرك  
كأنوا في سمعه إما محتدين ، وإما مقصرين بقصير عمره حساب قصدهم فيأخذ  
الأساع حضور صورة السبع وليس حضور أولئك الرجال سنة تنبع . وليس مع  
المقصرين من الصدق والقصد ما لأجله غدروا أو عمر لهم ، فيهلكون بذلك

وكما يحكى عن بعض الشيوخ : أنه روى بعد موته فقيل له ما فعل الله  
بك ؟ فقال أوفى بين يديه وقال لي . يا شيخ السوء ، أنت الذي كنت تتمثل  
بصدق وتؤتى ؟ لولا أعم أمك صادق لعدتلك

فإذا سمعت دعاء أو مباحة مكروهه في الشرع قد قصبت حاجة صاحبها  
فاعلم أن كثيراً منها ما يكون من هذا الباب

ولهذا كان الأئمة العلماء شريعة الله يكرهون هذا من أصحابهم ، وإن وجد

(١) لعله القدي يقول الله فيه ( ٢٠٠ : ١٦٦ ) إذ تراء الذين اتعوا من الدين اتعوا ) .

أصحابهم أثره ، كما يحكى عن سحور الحب قال : وقع في قلبي شيء من هذه الآيات فمضت إلى دحمة . فقلت : وعرتك لا أذهب حتى يخرج لي حوت . فخرج حوت عظيم ، أو كما قال . ول : صبح ذلك الحميد . فقال : كمت أحب أن تخرج إليه حية فتقتله .

وكذلك حكى لما أن بعض المحاورين بالمدينة جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاشتبه عليه نوعاً من الأطعمة فغضب بعض المشيخين إليه فقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إليك هذا ، وذلك لك : أخرج من عندنا فإن من يكون عندنا لا يشتهي مثل هذا .

وآخرون قصبت حوائجهم ولم يقل لهم مثل هذا لاجتماعهم أو تفيدهم ، أو قصورهم في العلم فيه . يعبر للجاهل فلا يعبر غيره <sup>(١)</sup> كما يحكى عن نوح العابد الذي استقى في بني إسرائيل .

ولهذا عامة ما يحكى في هذا الباب : هو عن دسرى المعرفة ولو كان هذا شرعاً أو ديناً لسكان أهل المعرفة أولى به .

ولا يقال : هؤلاء لما نقصت معرفتهم ساء لهم ذلك . فإن الله لم يسوع هذا لأحد ، ساء قصور المعرفة فذبح مع الدم والمعرفة

أما استحباب المكروهات ، أو إباحة المحرمات فلا فرق بين الموعون والقاعل

(١) إن نصوص الكتاب والسنة دسرى بأن الجهل حريجه لا عذر ، وأن المعلوم بالضرورة لفقيه أن الجاهل للشيء بعده ولا يصلحه سواء في ذلك الدين والدنيا : فمن عجب أن يقيموا ما حمله الله حرمة بإباحة عليها أشد العقوبة : عندوا يعبر به الدس والخرافات الجاهلية ، التي حولت الناس عن الإسلام إلى الجاهلية الأولى . وأهلهم يحتجون بقول الله ( ١٧ : ٤ ) إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ( وليس في ذلك حجة . لأن الجهل هاهو السوء والطيش من عليه الغفلة والنسيان .

والمعرفة له ، وبين إباحة فعله أو إحقاقه ، سواء كان ذلك متعلقاً بفعل ، أو ببعض صفاته .

وقد علمت جماعة ممن سأل حجة من بعض المقبورين من الأنبياء والصالحين قصص حياتهم وهو لا يخرج عما ذكره . ومن ذلك شرع فيسمع ، ولا نسبة وإتدبست استحباب الألف والحمد لله . كتب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وما كان عليه من دعاء أو من شيء سوى ذلك من الأمور الحديثة فلا يستحب . ومن اشتبه أحداً على فؤاد الأمام بعد أن قد سجد راحة على فوائدها .

ثم من التحريم والكره منعه بالأدوية المكروهة . من جهة مطلوب وإما من جهة من الطلب ، وكذلك لأسبغة عزمه أو مكروهة : فكرهتهم ، إما من جهة استعداده وإما من جهة من الاستعداد ، فيكون من ذلك أكثر ، ويقعون فيما هو أعظم منه .

أما لمصوب عزم . فمثل من سأل الله ما يصرفه في دينه أو آخرته ، وإن كان لا يعلم أنه يصرفه فاستحب له ، كما روي عن أبي عبد الله صلى الله عليه وسلم فوجده مثل الفرج فقال : « من كنت تدعو الله شيء . قال . كنت أقول اللهم ما كنت تدعيني به في الآخرة فاجعلني في الدنيا . قال سبحان الله ، إنك لا تستطيع . أو لا تطيقه ، هلا قلت . يا رب في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقد عذاب الدار » . وكأنهم يحسبون غيتك من باب قول الله صلى الله عليه وسلم « لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير . فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون » .

أنواع من  
الاعتداء في  
الدين

وقد غاب الله على من يقتصر على طلب الدنيا فوله ( ٢٠٠٠٢ ) . ومن يقول رث الله في الدنيا ، وما له في الآخرة من خلاق ) فاحذر أن من لم يطلب إلا الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب .



ومثل أن يدعو على غيره دعاء مهيباً عنه . كدعاء بلعام بن باعوراء على قوم موسى عليه السلام وهذا قد يُنتَقَلُ به كثير من المُتَدَارِبَاتِ القلوب . فإنه قد يعلب على أحدهم ما يحمله من حب أو نفص لأشخص . فيدعو لأقوام وعلى أقوام بما لا يصح . فيستجاب له ، ويستحق العقوبة على ذلك الدعاء ، كما يستحقها على سائر الدروب فإن لم يحصل له ما يمحو ذلك من توبة أو حسنة ماحية ، أو شدة غيره ، أو غير ذلك . ولا فقد عاقب : إما أن يُسْتَبَ ماعنده من دوق طعم الإيمان ووجود حلالته ، فيزل عن درجته ، وإما أن يُسْتَبَ عمل الإيمان ، فيصير فاسقاً . وإما أن يلب أصل الإيمان ، فيكون كافراً مافقاً . أو غير مافق وما أكثر ما ستلى بهذا المتأخرون من أرباب الأحوال العقلية بسب عدم فقههم في أحوال قلوبهم ، وعدم معرفة شريعة الله في أعمال القلوب . ورنما عتب على أحدهم حال قلبه حتى لا يمكنه صرفه عما توجه إليه ، فيبقى ما يخرج منه مثل السهم الخارج من النفوس وهذه الصفة إما تقع عاماً بسبب التنصير في الأعمال المشروعة التي تحمط حال القلب ، فيؤخذ على ذلك . وقد تقع بسبب احتداد يخطئ صاحبه فتقع مفضواً عنها .

نم من عرور هؤلاء وأشاههم . اعتقادهم أن استجابة مثل هذا الدعاء كرامة من الله تعالى لعبده وليس في الحقيقة كرامة ، وإنما يشبه الكرامة من جهة كونها دعوة نافذة . وسلطاناً قاهراً . وإمسا الكرامة في الحقيقة : ما تمت في الآخرة ، أو نفعت في الدنيا ولم تصر في الآخرة . وإمّا هذا عمرلة ما يسب به الله على بعض الكفار والفاسق من الرياسات والأموال في الدنيا . فيها إما نصير نعمة حقيقية إذا لم يصر صاحبها في الآخرة . ولهذا اختلف أصحابنا وغيرهم من العلماء : هل ما سم به على الكافر نعمة أم بس سعة ؟ وإن كان الخلاف له ظناً . قال الله تعالى ( ٢٣ : ٥٥ ) يحبون أن ما عدهم به من مال وسين ، سارع لهم في الخيرات ؟ ( ٦ : ٤٤ ) طما سوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب ( لا يشعرون ) وقال تعالى ( ٦ : ٤٤ ) طما سوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب ( ٢٣ : ٥٥ ) الصراط

عرور  
الجاهليين  
استجابة  
دعائهم  
المتدى فيه

كل شيء ، حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبسورون ( وفي الحديث : « إذا رأيت الله ينعم على الصديق إقامته على معصيته فبما هو استدراج يستدرجه به » . ومثال هذا في الاستعادة - قول المرأة التي جاءت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليحط بها فقالت « أعود بالله منك » فقال : لقد عدت بعد . ثم انصرف عنها فقيل لها : إن هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فقالت : أما كنت أشقى من ذلك . » .

وأما التحريم من جهة الطلب : فيكون تارة لأنه دعاء لمير الله ، مثل ما يفعله السحرة من تحطية الكواكب وعاداتها ونحو ذلك ، فإنه قد يقضى عقب ذلك أنواع من القضاء ، إذا لم يصره معرض من دعاء أهل الإيمان وعبادتهم ، أو غير ذلك . ولهذا تعد هذه الأمور في زمان فترة ارسل ، وفي بلاد الكفر والفساق مالا تنفذ في دار الإسلام وزمانه .

ومن هذا أي أعرف رجالا يستعشون ببعض الأحياء في شدة نذر تنزل بهم مثل الشيطان بالأحياء فيخرج عنهم وربما يعيدون أموراً ، وذلك إلى المستعش به لم يشعر بذلك ، ولا علم له به أسته . وفيهم من يدعوا على أقوام أو ينوحون في بيوتهم . فيرى بعض الأحياء أو بعض الأموات يحول بينه وبين بدء أولئك . وربما رآه صريحا له سيف ، وإن كان الحى لا شعور له بذلك . وإما ذلك من فعل الله سبحانه بسبب يكون بين المقصود ، وبين الرجل الدافع من اتباع له ، وطاعة فيما يأمره من طاعة الله ونحو ذلك . فهذا قريب .

وقد يحرق لساد الأصنام أحيانا من هذا الجنس المحرم - ما يظنون أنه محبة من الله - مما تفعله الشياطين لأعوانهم . فإذا كان الأثر قد يحصل عقب دعاء من يتقن أنه لم يسمع الدعاء ، فكيف يتوهم أنه هو الذي تسبب ذلك ، أو أن له فيه صلاحا . وإذا قيل : إن الله يفعل ذلك السبب .

فإذا كان السب محرماً لم يحز ، كالأفراض التي يحثها الله عقب أكل السموم ، وقد يكون الدعاء المحرم في حقه دعاء لميراثه ، وأن يدعو الله مستشفعاً عبده إليه كما تقول الصاري : يا والدة لإله اشعني لى إلى الإله ، وقد يكون دعاء لله ، لكنه يوسل إليه عما لا يحب أن يتوسل به إليه كما يفعل المشركون الذين يتوسلون إلى الله بأوثانهم . وقد يكون دعا الله بكلمات لا تصحح أن ساحى بها الله . أو يدعى بها ما فى ذلك من الاعتداء .

الدعاء  
كالأسباب  
المحرمة

فهذه الأدعية ومحوها - وإن كان قد يحصل لصاحبها أحياناً غرضه - لكنها محرمة ، لما فيها من العناد الذى يربو على معصيتها ، كما تقدم . ولهذا كانت هذه فئة فى حق من لم يهده الله ، ويمود قلبه فيعرق بين أمر التكوين وأمر الشريع ويعرق بين أمر القدر وأمر الشرع ، ويعلم أن الأقسام ثلاثة

أمر قدرها الله ، وهو لا يمحى ولا يردىها . فإن الأسباب المحصلة لهذه تكون محرمة موحية لحقابه .

وأمر شرعها فهو يحى من العبد ويرىها ولكن لم ينع على حصولها .  
فهذه محمودة عنده مرضية وإن لم توجد .

والقسم الثالث : أن يعين الله العبد على ما يحبه منه .

فالأول : إعانة الله . والثانى : عبادة الله . والثالث : جمع له بين العبادة والإعانة ، كما قال تعالى ( إياك نعبد وإياك نستعين ) .

فما كان من الدعاء غير المباح داأثر : فهو من باب الإعانة لا العبادة كدعاء سائر الكفار والمفسقين والمفساق . ولهذا قال تعالى فى مريم ( وصدقت بكلمات ربى وكتبه ) ولهذا كان السلى صلى الله عليه وسلم يستعيد بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن رتبة ولا قاجر .

من رحمة الله  
أن الدعاء  
الشركي  
لا يحصل به  
عزم إلا في  
خبر الأمور

ومن رحمة الله تعالى . أن الدعاء المتضمن شركاً ، كدعاء غيره أن يفعل ، أو دعائه أن يدعو الله ونحو ذلك لا يحصل به عزم صاحبه ولا يورث حصول العزم شبهة إلا في الأمور الخفية . فأما الأمور العظيمة : كإبرال الميث عند القحوط ، وكشف العذاب الدارل فلا يقع فيه هذا الشرك كما قال تعالى ( ٦٠ ، ٤١ ) قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله ، أو أتتكم الساعة أغير الله ندعون إن كنتم صادقين ؟ بل يباه ندعون ، فيكشف ما ندعون إليه إن شاء وسبون ما شركون ) وقال تعالى ( ١٧ . ٦٧ ) وما لكم نصر في البحر صل من ندعون إلا إياه ، فما عى كم إلى امر أعرضه . وكان الإنسان كفوراً ) وقال تعالى ( ٢٧ . ٦٣ ) أم من يحيب المنصر إذا دعاه فكشف السوء ويحملكم حملاء الأرص ؟ ) وقال تعالى ( ١٧ : ٥٦ ، ٥٧ ) قل ادعوا الذين ربحتم من دونه فلا يملكوا كشف العزم عنكم ولا نحو ولا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ، ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً ) وقال تعالى ( ٣٩ . ٤٣ ) أم اتعدوا من دون الله شفعاء ؟ قل أو كانوا لا يملكون شيئاً ولا سفوف ، قل لله الشفاعة جميعاً )

فكون هذه المطالب العظيمة لا يستحيب فيها إلا هو سبحانه دل على توحيده وقطع شبهة من أشرك به . وعم بذلك أن مادون هذا أيضاً من لإحانات إلهية خصوصاً ما وجد لا شرك له ، وإن كانت بحرى نسيب محرمة أو مباحة ، كما أن خلقه للسموات والأرض ورياح والسحاب وغير ذلك من الأقسام العظيمة دل على وحدانيته ، وأنه خالق كل شيء ، وأب مادون هذا بأن يكون حقيقاً به أولى إدمو حاصل عن مخلوقاته العظيمة فخلق السب التام خالق لمسب لا محالة

وجماع الأمر : أن الشرك نوعان :

شرك في ربوبته ، أن يجعل لميره معه تدبير ، إما كما قال سبحانه (٢٢: ٢٤) الشرك موعان  
 قل ادعوا الذين راعىتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في  
 الأرض ، وما لم فيها من شرك . وما له منهم من ظهير ) حين أنهم لا يملكون  
 مثقال ذرة استقلالاً ، ولا شركونه في شيء من ذلك ولا يعينونه على ملكه  
 ومن لم يكن مالكا ولا شريكاً ولا عوناً فقد انقضت علاقته .  
 وشرك في الألوهية أن يدعو غيره دعاء عبادة ، أو دعاء مآلة كما قال  
 تعالى ( إياك نعبد وإياك نستعين ) فكما أن إثبات الخلوقات أسباب لا تقدر  
 في توحيد الربوبية ، ولا تمنع أن الله خلق كل شيء ، ولا توجب أن يدعى  
 مخلوق دعاء عبادة أو دعاء استدانة كذلك إثبات بعض الأفعال المحرمة  
 من شرك أو غيره أساس لا قدح في وحيد الإلهية ولا يمنع أن يكون الله هو  
 الذي يستحق الدين الخاص ، ولا يوجب أن يشمل الكلمات والأفعال التي  
 فيها شرك ، إذ كان الله سبحانه ذلك ، وتعاقب بعد عليه وسكون مصرة ذلك  
 على العبد أكثر من صفته إذ قد حمل الله خير كله في أن لا بعد إلا إياه  
 ولا يستعين إلا إياه وعامة آيات القرآن شئت هذا الأصل الأصيل ، حتى إنه  
 سبحانه قطع أثر لشعاعة بدون إيداعه كقوله سبحانه ( ٢٥٥ : ٢ ) من ذا الذي  
 شفع عنده لا يبدعه ؟ وقوله سبحانه ( ٥١ : ٦ ) وأندبه الذين يحافون أن يحشروا  
 إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ) وقوله تعالى ( ٧٠ : ٦ ) ودكره أن  
 تنسل من عما كست ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع ) وكقوله تعالى  
 ( ٧١ : ٦ ) قل ادعوا من دون الله مالا يغني ولا يضره - الآية ) وكقوله  
 سبحانه ( ٩٤ : ٦ ) ولقد خشعوا قرأى كما حلفكم أول مرة وتركتم ما حولكم  
 وراء ظهوركم . وما يرى معكم شعاعكم الذين راعىتم أنهم فيكم شركاء . لقد قطع  
 نسكم وصل عنكم ما كنتم ترعون ) وسورة الأنعام سورة عظيمة مشتملة على  
 أصول الإيمان والتوحيد وكذلك قوله تعالى ( ٤٠ : ٣٢ ) ثم استوى على العرش

شرك في  
 الربوبية  
 وشرك في  
 الألوهية

ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ( وقوله سبحانه ( ٣٠٣٩ ) والذين ائحدوا  
من دونه أولياء ما بعدهم إلا ليقربوه إلى الله ربى ) وقوله تعالى ( ٣٩ - ٤٤ ، ٤٤ )  
أم ائحدوا من دون الله شعاء ؟ قل أو يوكانوا لا يئحدون شيئاً ولا يعقلون . من  
لله الشعاء جميعاً ) وسورة الرمرأصل عظيم فى هذا

ومن هذا قوله سبحانه ( ٢٢ - ١١ - ١٣ ) ومن الناس من يئعد الله على  
حرف فان أصابه خير أصابته وإن أصابه فتنة انقلب على وجهه ، حسر الدنيا  
والآخرة ذلك هو خسران المبلى يدعو من دون الله مالا يئصره وما لا يئفعمه  
ذلك هو الضلال المئعد يدعو من صرته أقرب من نعمه انشئ المولى وليس  
المشير ) وكذلك قوله تعالى ( ٢٩ - ٤١ ) مثل الذين ائحدوا من دون الله أولياء كئش  
انصكوب عذب سئاً وإن أوهم ليوت لبلى انصكوب يوكانوا يئعلمون )  
والقرآن عاتته به هو فى ممرير هذا لأصل المئضم لئدى هو أصل الأصور  
وهذا لئدى ذكره كله من تئجريم هذا الدعاء مع كونه قد نؤثر - إن قدر  
أن هذا الدعاء كان سئاً أو حرماً من السب فى حصول طلبته  
وليس قد ائحتصوا فى الدعاء المستعفى فقد - المئحات

رغم اسطئلى .  
أن لا فائده  
فى الدعاء  
فرغم قوم من لئطئلى مئفلسة ومئصفوة أنه لا فائده فئيه أصلاً فان  
المئشئة الالهية ولأسباب العئوبة إما أن يئكون قد ائقتصت وجود المئطوب .  
وحيئئذ فلا حاجة إلى دعاء ، أو لا يئكون ائقتصت ، وحيئئذ فلا يئفع الدعاء  
وقال قوم ممن سئم فى العلم بل الدعاء علامة ودلالة على حصول المئطوب ،  
وحيئئذ لا فائده فائطوب اربط الدئيل بدلول ، لا اربط السب بالمئب ،  
بئزلة الخئبر الصادق والم الم السابق .

انصوب . أن  
الدعاء سب  
كسائر  
لأسباب  
والصواب ما عئنه المئهور : من أن الدعاء سب لحصول الخئبر المئطوب أو  
عئيره . كسائر الأسباب المئقدرة والمئشروعة ، وسواء سئى سئاً أو شرطاً أو حرماً  
من السب فانقصودها واحد فإذا أراد الله بعد خئيراً ألمه دعاءه والاستئعانة

هـ وحمل استعانتة ودعائه مسأً للحير الذي قصاه له ، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه « إني لأحجل همَّ الإحانة وإذا أحجل همَّ الدعاء فإذا ألهمت الدعاء فإن الإحانة معه » كما أن الله تعالى إذا أراد أن يشبع عبداً أو يرويه ألهمه أن يأكل أو يشرب . وإذا أراد الله أن يتوب على عبده ألهمه أن يتوب فيتوب عليه . وإذا أراد أن يرجمه ويدخله الجنة يسره عمل أهل الجنة ولمشقة الإهية اقتضت وجود هذه الخيرات ، سببها القدرة لها ، كما اقتضت وجود دخول الجنة بالعمل الصالح ، ووجود الولد بالوطء ، والعلم بالتعليم ، شداً الأمور من الله وتكاملها على الله لا أن العبد نفسه هو المؤثر في الرب ، أو في ملكوت الرب بل الرب سبحانه هو المؤثر في مسكوبه ، وهو حاصل دعاء عبده مسأً بما يريد سبحانه من القصد ، كما قال رجل للمسيح صلى الله عليه وسلم « يا رسول الله ، أرأيت أدوية تداوي بها ، وأرقى تسترقى بها ، ونقي تشبه هل ترد من قدر الله شيئاً ؟ قال هي من قدر الله » وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « إن الدعاء والبلاء ينتقيان فيعتلجان بين السماء والأرض »

فهذا في الدعاء الذي يكون مسأً في حصول المطلوب وأعلى من هذا . ما جاء به الكتب والسنة من صدق الله وفرجه وصحكه سبب أعمال عبده الصالحة كما جاء به المصووص وكذلك عصمه ومفقه وقد سطنا الكلام في هذا الباب ، وما للناس فيه من لمقالات والاضطراب في غير هذا الموضع

و في عرض من الأدعية بمعنى عيب مسأً فقد قدم الكلام عليه

فما عاب هذه الأدعية التي ليست مشروعة فلا تكون هي السبب في حصول أغلب الأدعية المطلوب ، ولا حزاماً منه ولا يعم ذلك ، بل لا تنوهم إلا وهما كادماً كاسدر ليست هي السبب في حصول سواء فإن في الصحيح عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنه سبى عن السر . وقال : إنه لا يأتي بحير وإنما يستخرج به من البحيل » وعن المقصود

أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الدر لا يقرب من إن آدم شيئاً لم يكن الله قدره له ولكن الدر يوافق القدر ، فيخرج بذلك من الحيل ما لم يكن الحيل يريد أن يخرجه » .

فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الدر لا يأتي بخير ، وأنه ليس من الأسباب الجالبة للخير ، أو الدافعة لشر أصلاً . وإنما يوافق القدر موافقة كما موافقة سائر الأسباب فيخرج من الحيل حينئذ ما لم يكن يخرجه قبل ذلك ومع هذا : فانت ترى الدين يحكروا أهم وقموا في شدائد فندروا ندوا لكشف شدائدكم . أكثر أو قريباً من الدين يزعمون أنهم دعوا عند القصور أو غيرها فقصت حوائجهم بل من كثرة اعتداد الصالحين المصلين بذلك صدرت الدور المحرمة في الشرع ما كل لكثير من الدمة والمخاويرن الله كفيين على القصور أو غيرها ، يأخذون من الأموال شيئاً كثيراً . وأولئك المادرون يقولون أحدهم : مرصت فندرت . ويقول الآخر : خرج على المخاربون فندرت . ويقول الآخر : ركت البحر فندرت . ويقول الآخر : حست فندرت . ويقول الآخر : أصابني فاقة فندرت .

وقد قام بموسمهم : أن هذه الدور هي السبب في حصول مظلومهم ودفع مرهونهم ، وقد أخبر الصادق المصدوق أن بدر طاعة الله . فصلاً عن معصيته - ليس سبباً لحصول الخير ، وإنما الخير الذي يحصل للمدبر يوافقه موافقة ، كما يوافق سائر لأسباب ، فما هذه الأدعية غير المشروعة في حصول المطلوب بأكثر من هذه الدور في حصول المطلوب ، بل تتخذ كثيراً من الناس يقول إن المكان القلاني ، أو المشهد القلاني أو القبر القلاني : يقبل الدر ، بمعنى أنهم يدروا له ندرا إن قصيت حاجتهم ، وقصيت . كما يقول القائلون . الدعاء عند المشهد القلاني أو القبر القلاني : مستجاب ، بمعنى أنهم دعوا هناك مرة فراءوا أثر الإجابة ، بل إذا كان المبطون يصيغون قضاء حوائجهم إلى حصول

للمشركون  
يصيغون  
الإجابة إلى  
القبر وصاحبه



بدر الاصلية مع أن حسن البدر لا أثر له في ذلك لم يبعد منهم إذا أصابوا حصول  
عرضهم إلى حصول الدعاء فكان لا حصول له في الشرع لأن حسن الدعاء  
ها مؤثر فالإضافة إليه ممكنة ، بخلاف حسن البدر . فانه لا يؤثر  
والعرض أن يعرف أن الشيطان إذا رأى هم سببة الأثر إلى ما لا يؤثر نوعا  
ولا وصفا . ففسقه إلى وصف قد ثبت تأثير نوعه أولى أن يريه لهم نعم كما لم يكن  
ذلك الاعتقاد منهم صحيحاً فكذلك هذا ، إذ كلاهما مخالف للشرع .

ومما يوضح ذلك : أن اعتقاد المعتقد أن هذا الدعاء ، أو هذا البدر هو السبب  
أو بعض السبب في حصول المطلوب لا بد له من دلالة ولا دليل على ذلك في  
الغالب إلا الافتراض أحيانا أعني وجودهم جميع ، وإن تراخى أحدهما عن الآخر  
مكائنا أو زمانا ، مع الانتقاص أصناف الأصناف الافتراض ومجرد افتراض الشيء  
بأشياء بعض الأوقات ، مع انتقاصه ، ليس دليلا على العلة باعاق العقلاء إذا كان  
هناك سبب آخر صالح ، إذ تخلف الأثر عنه يدل على عدم العلية  
فإن قيل إن التخلف لغوات شرط ، أو بوجود مانع

قيل بل الافتراض بوجود سبب آخر وهذا هو الراجح ، فإنما يرى الله في  
كل وقت يقضي الحاجات ، ويفرج الكربات أنواع من الأسباب لا يحصيها إلا  
هو وما رأينا يحدث المطلوب مع وجود هذا الدعاء المنتدع إلا نادرا . فإذا رأينا  
قد أحدث - كان شئنا وكان الدعاء المنتدع قد وجد - إحالة حدوث الحادث على  
ما علم من الأسباب التي لا يحصيها إلا الله أولى من إحالته على ما لم ثبت كونه سببا  
نعم الافتراض إن كان دليلا على العلة فلا تنقاص دليل على عدمها

أقسام الناس  
في الدعاء

وهنا افتراق الناس على ثلاث فرق : معصوب عليهم ، وصالون ، والدين  
أنعم الله عليهم .

فالمعصوب عليهم : مغمضون في عامة الأسباب للشريعة وغير المشروعة .

ويقولون : الدعاء المشروع قد يؤثر وقد لا يؤثر ، وتتصل بذلك الكلام في دلالة الآيات على صدق الأنبياء عليهم السلام

والصالحون ، تنوهمون في كل ما تنهون عنه ، وإن كان يدخل في دين اليهود والمصري ، و مخوس وغيرهم ، والمتكاسبون من المتعصبة : يحيلون ذلك على أمور فلسفية ، وقوى نفسانية ، وأسباب طبيعية بدورية حوزة لا يعدلون عنها .

فما هميتون . فهم لا يسكرون ما خلقه الله من القوى والطامع في جميع الأقسام والأرواح ، إذ الخبيث خلق لله ، فكيف يؤمنون بتأثير ذلك من قدرة الله التي هو سبحانه على كل شيء ، فخير . ومن أنه كل يوم هو في شأن . ومن أن إحسانه مندهم من حارجه عن قوة نفس بعدد تصرف جسمه وروحه . وأن الله يحرق المحدثات لأنبياءه لإسبغ صدقهم . ولا كرامتهم بذلك ، ويعود ذلك من حكمه . وكذلك يحرق لأوليائه نعمة ما يبددونه بذلك . و . محيلاً بعض ثوابهم في الدنيا ، ودارة إسماعيل عليهم عنت نعمة أو دفع نعمة ، أو غير ذلك ، ويؤمنون أن الله يرد ما أنعم به من الأعداء الصالحة ، ولقد عرفت بشروعه إلى ما سمعته في قوى الأقسام والأنفس . ولا يلتفتون إلى الأوهام التي دلت الأدلة العقلية أو الشرعية على فسادها . ولا يعمدون بحرمته الشرعية . وإن من أن الله خير .

والجمل : فالعلم بأن هذا كان هو السبب ، أو بعض السبب ، أو شرط السبب في هذا الأمر . حدث فذلك كثير ، أو قد حصل كثيراً ، وقد تقوم كثيراً . ومن له مستند صحيح إلا ضعف العقل .

وتكفيك أن كل ما ينظر أنه سبب لحصول مقصود بحرمته الشرعية من دعاء أو غيره ، لا بد فيه من أحد أمرين :

إما أن لا يكون سبباً صحيحاً ، كدعاء ما لا يسمع ولا يبصر ولا يعي هناك شيئاً ، وإما أن يكون ضرره أكثر من نفعه .

فأما ما كان سبباً صحيحاً منفعته أكثر من ضرره فلا معنى عنه الشرع

لمهندون  
يؤمنون بسان  
الله وقدرته  
على حرق  
سائر الأنبياء

محال . وكل ما لم يشرع من العبادات مع قيام المقتضى لفعله من غير مانع فيه من باب الهي عنه كما تقدم .

وأما العلم بمسئلة السب : فله طرق في الأمور الشرعية ، كما له طرق في الأمور الطبيعية .

طرق العلم  
بعدة أن دعاء  
الله سب

م شروع  
ومعمول

منها : الاضطراب ، فإن الناس لما عطشوا وحاسوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ غير مرة ماء قليلا فوضع يده السكرية فيه حتى صار الماء من بين أصابعه ، ووضع يده السكرية في الطعام ورثه ، حتى كثر كبره حارجه عن العادة ، فإن العلم بهذا الاقتراح لمعين يوجب العلم بأن كثرة الماء والعطاش كانت سببه صلى الله عليه وسلم عفا ضروره ، كما يمر أن الحل إذا ضرب ناسيف صبر به شديدة سرعته فمات أن موت كان مميا . من أوكد ، فإن العلم بأن كثرة الماء والطعام من سبب معتد في مثل ذلك أصلا ، مع أن العلم بهذه المقارنة يوجب عفا ضروره ، وكذلك : دعا النبي صلى الله عليه وسلم « لأمن من مالك أن يكثر الله ماله وولده » فكان يحبه يحمل في السنة مربيين على خلاف عادة يده ، ورأى من ولده وولده وولده أكثر من مائة ، فإن مثل هذه الحوادث يعلم أنه كان سبب ذلك الدعاء .

ومن رأى طفلا يسكن مكانا شديدا فأنعمته فله الندى فسكن علم يقيد أن سكونه كان لأجل ارتضاعه اللبن .

والاحتمالات - وإن نظرنا إلى النوع - فإنها قد لا تنطبق إلى الشخص المميز وكذلك الأدعية ، فإن المؤمن يدعو بدعاء فيرى المذعو معه مع عدم الأسباب مقتضية له ، أو يفعل فعلا كذلك فيجده كذلك ، كاعلاء من الحصرمى رضى الله عنه لما قال « يا عيم يا حيم ، يا على يا عيم ، سقت ، فطروا في يوم شديد الحر مطرا لم يخاور عسكرهم » وقال « اجننا . فمشوا على النهر الكبير مشوا لم يزل أسافل أقدامهم » وأيوب السخيتي لما ركض الخيل لصاحبه ركضة فنبعت له عين

ماء فشرّب ، ثم عارت ، فدعا الله وحده لا شريك له : دل الوحي المنزل والعقول الصحيحة على فائدته ومعرفته . ثم التجارب التي لا يحصى عددها إلا الله .

فتجد أكثر المؤمنين قد دعوا الله وسألوه أشياء أساسها منتفعة في حقهم . فأحدث لهم تلك المصائب على أوجه الذي طلبوه ، على وجه يوجب العلم بآخرة ، والظن بالغالب أخرى . أن الدعاء كان هو السبب في هذا ، وتحدد ثباتا عند دوى العقول والبصائر الذين يعرفون حسن الأدلة وشروطها واطرادها

وأما اعتقاد تأثير لأدعية المحرمة . فعامته إما بتحدد اعتقاده عند أهل الخليل الذين لا يميرون بين الدليل وغيره ، ولا يهتمون بما يشترط للدليل من لأطراد وإما يقع في أهل الطمأنينة من الكفار والسافقين ، أو دوى الكبار الذين أطلعت فوهم بأممهم ، حتى لا يميرون بين الحق والباطل .

وأما ما ذكر في المسالك : أنه بعد بحية التي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه والصلاة والسلام يدعو فقد ذكر الإمام أحمد وغيره أنه يستقبل القبلة ، ويجعل الحجرة عن يساره لئلا يستدره . وذلك بعد تحبته عليه الصلاة والسلام . ثم يدعو لنفسه وذكر أنه إذا حثه وصلى عليه يستقبله بوجهه - يأتي هو وأمي - صلى الله عليه وسلم وقد أراد الدعاء جعل الحجرة عن يساره واستقبل القبلة ودعا وهذا مراعاة منه لذلك . فإن الدعاء عند القبر لا يكره مطلقاً . بل يؤمر به لميت ، كما جاءت به السنة فيما تقدم صحت وسعاً وإعنا المكروه أن يتحرى الحياء إلى القبر للدعاء عنده

كيف يدعو  
المسلم على النبي  
صلى الله عليه  
وسلم

وكذلك ذكر أصحاب مالك قالوا : يدعو من القبر . فلم على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يدعو مستقبل القبلة ، بوليّه طهره وقيل لا يوليّه طهره وإعنا احتلفوا لما فيه من استدباره . فأما إذا جعل الحجرة عن يساره . فقد رآل الخدور بلا خلاف وصار في أروسة أو أممها

وسل هذا الذي ذكره الأئمة . أحذوه من كراهة الصلاة إلى القبر . فإن ذلك

قد ثبت البهي فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلهي أن تتحد  
القبر مسجداً أو قبلة: أسروا بأن لا يتحرى الدعاء بيه ، كما لا يصلي إليه .

قال مالك في الموطأ : لا أرى أن تقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم  
يدعو ويسكن يسم ويصيح وهذا - والله أعلم - حُرِّقَت الحجرة ونُشِثَ لما بُنِيَ  
علم يجعل حائطها الشمالي على سمت لقلبه ، ولا حصل حذارها مرعاً وكذلك  
قصودوا قبل أن تدخل الحجرة في المسجد .

مروى اس نطة بإسناد معروف عن هشام بن عروة . حدثني أبي قال « كان  
الس يصور إلى القبر . فأمر عمر بن عبد العزيز فرجع ، حتى لا يصلي إليه الناس  
فما هدمت قدم ساق وركبة . قال . فرج من ذلك عمر بن عبد العزيز ، فاتاه  
عروة فقال : هذه ساق عمر وركبته مُرَّي عن عمر بن عبد العزيز » .

وهذا أصل مستمر فيه لا يستحب للداعي أن يستقبل إلا ما يستحب أن  
يصلي إليه . ألا ترى أن المسلم لما هي عن الصلاة إلى جهة المشرق وغيرها . فيه  
بهي أن يتحرى استقبالها وقت الدعاء . ومن الناس من يتحرى وقت دعائه  
استقبال الجهة التي يكون فيها منقطع الصلح ، سواء كانت في المشرق أو غيره .  
وهذا صلال يئ ، وشرك واضح كما أن بعض الناس يتمتع من استدبار الجهة التي  
فيها بعض مُفَدِّسِيهم من الصالحين وهو يستدير الجهة التي فيها بيت الله وقبر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل هذه الأشياء من الذع التي تصارع دين  
النصاري .

ومما يبين لك ذلك : أن بعض السلام على النبي صلى الله عليه وسلم قد راعوا  
فيه السنة ، حتى لا يخرج إلى الوجه المكروه الذي قد يخرج إلى إطراء النصاري  
علا بقوله صلى الله عليه وسلم « لا تتحدوا قبري عبداً » وقوله « لا نظروني كما  
أطرت النصاري عيسى ابن مريم فإما أما عند فقولوا : عند الله ورسوله »  
عسكان بعضهم يسأل عن السلام على القبر خشية أن يكون من هذا الباب ، حتى  
قيل له : إن ابن عمر كان يفعل ذلك .

قول مالك في  
البهي عن  
الدعاء عند قبر  
النبي صلى الله  
عليه وسلم

لا يستقبل  
الداعي  
إلا ما يستقبل  
في صلاته

اتيان قبر النبي  
والسلام عليه  
إما هو للمسافر  
لا للقيم

ولهذا كره مالك رضى الله عنه وغيره من أهل العلم لأهل المدينة كلها دخول  
أحدهم المسجد - أن يحجى - فسلم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه . قال .  
وإما يكون ذلك لأحدهم إذا قدم من سفر ، أو أريد سقراً ونحو ذلك

ورخص بعضهم في السلام عليه إذا دخل المسجد للصلاة ونحوها .  
وأما قصده دائماً للصلاة والسلام فما علمت أحداً رخص فيه . لأن ذلك نوع  
من اتحاد عيدا ، مع أنها قد شرع لنا إذا دخلنا المسجد أن نقول « السلام عليك  
أيها النبي ورحمة الله وبركاته » كما نقول ذلك في آخر صلاتنا بل قد استحب  
ذلك لكل من دخل مكانا ليس فيه أحد . أن يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم  
ما تقدم من أن السلام عليه يسعه من كل موضع .

اتيان القبر  
للسلام في كل  
وقت : بدعة

فما مالك وغيره أن يكون فعل ذلك عند القبر كل ساعة نوعا من اتحاد  
القبر عيدا .

وأياها : فإن ذلك بدعة . فقد كان المهاجرون والأنصار على عهد أبي بكر وعمر  
وعثمان وعلى رضى الله عنهم يحضرون إلى المسجد كل يوم خمس مرات يصلون .  
ولم يكونوا يأتون مع ذلك إلى القبر يسلمون عليه ، لعلمهم رضى الله عنهم بما كان  
النبي صلى الله عليه وسلم يكرهه من ذلك ، وما ساءهم عنه ، وأسلم يسلمون عليه  
حين دخول المسجد والخروج منه . وفي التشهد كما كانوا يسلمون عليه كذلك  
في حياته . والمأثور عن ابن عمر يدل على ذلك .

قال سعيد بن منصور في سننه : حدثنا عبد الرحمن بن زيد حدثني أبي عن  
ابن عمر « أنه كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسلم ،  
وصلى عليه . وقال - السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبا عبد الله . »

وعبد الرحمن بن زيد ، وإن كان يصنف لكن الحديث المتقدم عن نافع  
الصحيح يدل على أن ابن عمر ما كان يفعل ذلك دائما ولا غالب .

وما أحسن ما قال مالك « من يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها »  
 ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعبود أنبيائهم ونقص إيمانهم عوصوا عن ذلك  
 بما أحدثوه من الدع والشرك وغيره . ولهذا كره الأئمة استلام القبر وتقبيله ،  
 وسوء بناء منعوا الناس أن يصلوا إليه . وكانت حجرة عائشة التي دفنوه فيها  
 ملاصقة لمسجد . وكان ما بين مسره وبينه هو الروضة . ومضى الأمر على ذلك  
 في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم ، وريد في المسجد زيادات . وغيروا الحجرة  
 عن حالها هي وغيرها من الحجر النظيف بالمسجد من شرفه وقبليه ، حتى ساء الويد  
 ابن عبد الملك ، وكان عمر من عبد العزيز عامله على المدينة ، فانتاع هذه الحجرة  
 وغيرها وهدمها وأدخلها في المسجد . فمن أهل العلم من كره ذلك ، كسعيد بن  
 المسيب . ومنهم من لم يكرهه .

قال أبو بكر الأثرم : قلت لأبي عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - قبر النبي - قبر النبي لا  
 صلى الله عليه وسلم يُمسح به ؟ فقال : ما أعرف هذا . قلت له : فالمر ؟  
 فقال : أما الممر فم ، قد جاء فيه . قال أبو عبد الله : شيء . يروونه عن ابن أبي  
 هذيل عن ابن أبي ذئب عن ابن عمر « أنه مسح على المبر » قال : ويروونه  
 عن سعيد بن المسيب في الزمان . قلت . ويروون عن يحيى بن سعيد : أنه حين  
 أراد الخروج إلى العراق جاء إلى امرئسره ودعا . فرأيت استحسنه . ثم قال :  
 لعله عند الضرورة والشئ . قيل لأبي عبد الله : هم يصفون بطونهم بخدار القبر  
 وقلت له : رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسونه وقومون ناحية يمسكون .  
 فقال أبو عبد الله : سم . وهكذا كان ابن عمر يفعل . ثم قال أبو عبد الله : بآي  
 هو وأبي صلى الله عليه وسلم .

فقد رخص أحمد وغيره في التمسح بالممر والزمان التي هي موضع مقعد النبي  
 صلى الله عليه وسلم وبينه ، ولم يرخصوا في التمسح بقبره . وقد حكى بعض أصحابنا

رواية في مسح قبره . لأن أحمد شيع بعض الموتى ، فوضع يده على قبره يدعو له .  
والفرق بين الموصيين ظاهر

وكره مالك التمسح بالمير كما كرهوا التمسح بالقبر<sup>(١)</sup>

فأما اليوم فقد احترق المير ، وما بقيت الرحمة . وإنما بقي من المير حشنة صغيرة  
فقد زال ما حرص فيه ، لأن الأثر المنقول عن ابن عمر وغيره إنما هو التمسح بمقعده  
وروى الأئمة بإسناده عن العتي عن مالك عن عبد الله بن دينار قال « رأيت  
ابن عمر يقف على قبر لى صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه وعلى أبي بكر وعمر »  
إباحة الثالث في كراهة قصد القبور للدعاء . أن السيف رضى الله عنهم كرهوا  
ذلك متذربين في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « لا تتحدوا قبري عبيد » كما ذكرنا  
ذلك عن علي بن الحسين والحسن بن الحسن بن عمه . وهما أقصا أهل البيت  
من التاميين ، وأعلم بهذا الشأن من غيرهما لمحورتهما المحجرة النبوية سماً ومكاناً  
وقد ذكرنا عن أحمد وغيره . أنه أمر من سم على النبي صلى الله عليه وسلم  
وصاحبيه ، ثم أراد أن يدعو أن يصرف فيستغل القنفة وكذلك أسكر ذلك  
غير واحد من العلماء المتقدمين كمالك وغيره . ومن المتأخرين . مثل أبي الوفاء  
بن عقيل ، وأبي الفرج بن الجوزي .

قصد القبور  
للدعاء من  
إحاديثها عند

وما أحبط . لا عن صحابي ولا عن تابعي ولا عن إمام معروف . أنه استحب  
قصد شيء من القبور للدعاء . عنه . ولا يروى أحد في ذلك شيئاً ، لا عن النبي  
صلى الله عليه وسلم ، ولا عن أحد من الأئمة المعروفين . وقد صنف الناس في

(١) وقول مالك . أصبح لأن أنا بكر وعمر وغيرهما من الصحابة لم يكونوا يمسحون  
بالمير ولا غيره . والتمسح بالمير فيه نوع أو شبه من عمل أهل الحاهلية في تركها  
بآثار الصالحين وإحاديثها أوثاناً . ومن هنا كان عصب عمر رضى الله عنه وأمره  
بقطع شجرة البعة . خراء له خير الخراء . فما كان أقمه لدين الله ، وأحرصه  
على حماية التوحيد .



الدعاء وأوقاته وأماكنه ، وذكر ما فيه الآثار مما ذكر أحد منهم في فصل  
الدعاء عند شيء من القصور حرفاً واحداً فيما أعز  
وكيف يجوز - والحالة هذه - أن يكون الدعاء عندها أحوب وأفضل ،  
والسبب سكره ، ولا يعرفه وسعى عنه ولا تأمر به ؟

ثم صدر من نحو هذه الثالثة يوجد متبركاً في كلام بعض الناس - فلا  
ترحمي الراحلة عند قبره - فلا يسعى عنه قبره ونحو ذلك . كما وجد الأسيار  
على من قول ذلك ويأمر به كأنه من كان فإن أحسن أحواله أن يكون محتجداً  
في هذه المسألة أو مقيداً فيعمو الله عنه

أما من هذا الذي قاله يقتضي استحباب ذلك فلا بل قد يقال - هذا من  
حسن قول بعض الناس المكان القلبي يقبل الله - والموضع القلبي يذره ،  
وحيث عيباً أو شدة أو مقدرة ، أو حجر أو غير ذلك من الأوثان  
فكلا لا يكون مثل هذا القول عمدة في الدين كذلك الأول

ولم يسهل إلى الساعة عن أحد من السلف رحمه في ذلك إلا ما روي من لم يرحم أحد  
أني لذي في كتاب القصور بفساده عن محمد بن إسحاق بن أبي هذيل عن  
أحمد بن سليمان بن يزيد الكوفي عن أبيه عن مالك بن أنس عن رسول الله صلى الله عليه  
وسم قال « من روى ما سجدت له شتماً وشهداً يوم القيامة »  
قال ابن أبي هذيل : وأحمد بن عمر بن حفص أن ابن أبي مليكة كان يقول  
« من أحب أن يقوم وجهه إلى الله صلى الله عليه وسلم ، فيجعل القديس الذي في  
القبلة عند رأس القبر على رأسه » .

قال ابن أبي هذيل : وسمعت بعض من أدركت يقول « بما أنه من وقف  
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلا هذه الآية ( ٣٣ : ٥٦ ) إن الله وملائكته  
يصلون على النبي ) فقال : صلى الله عليك ، محمد ، حتى يقولها سبعين مرة ، ناداه  
ملك صلى الله عليك يا فلان ، ولم تسقط له حاجة »

هذا الأثر من أن أي فديك قد يقال فيه استحباب قصد الدعاء عند القبر  
ولا حجة فيه لوجوه .

بطلان  
الاحتجاج بأثر  
ابن أبي فديك

أحدها . أن ابن أبي فديك روى هذا عن مجهول وذكر ذلك المجهول أنه  
بلاع عن لا يعرف . ومثل هذا لا يشتبه شيء أصلاً وإن ابن أبي فديك متأخر  
في حدود المائة الثانية ، ليس هو من التابعين ولا تابعيهم المشهورين ، حتى يقال :  
قد كان هذا معروفاً في القرون الثلاثة . وحسبك أن أهل العلم بالمدينة المعتمدين  
لم ينقلوا شيئاً من ذلك

وما يصح : أنه قد نأت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه « من صلى عليه  
مرة صلى الله عليه عشراً » فكيف يكون من صلى عليه سبعين مرة حزاؤه أن  
يصل عليه مئة من الملائكة ؟ وأحاديثه المتقدمة بين أن الصلاة والسلام عليه  
تبلغه من البعيد والقريب

الثاني . أن هذا إنما يقتضي استحباب الدعاء للرائر في ضمن الزيارة ، كما  
ذكر ذلك العلماء في مسائل الحج وليس هذا من مسائلنا . فإنا قد قدمنا أن  
من دأبه زيارة مشروعة ودعا في ضمنها لم يكره هذا كما ذكره بعض العلماء ،  
مع ما في ذلك من الرأع . مع أن المقول عن السلف كراهة الوقوف عند القبر  
للدعاء وهو أصح . وإما المكروه الذي ذكرناه قصد الدعاء عنده ابتداء ، كما  
أن من دخل المسجد فصلى تحية المسجد ودعا في ضمنها لم يكره ذلك ، أو توصاً  
في مكان وصلى هناك ودعا في ضمن صلاته لم يكره ذلك . ولو تجرى الدعاء في  
تلك النعمة أو في مسجد لا حصيصة له في الشرع دون غيره من المساجد فهي عن  
هذا التخصيص .

الثالث . أن الاستحباب هنا إنما لكثرة صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم  
فإن الصلاة عليه قبل الدعاء ، وفي وسطه وآخره من أقوى الأسباب التي يرجى  
سها إجابة سائر الدعاء كما جاءت به الآثار ، مثل قول عمر بن الخطاب رضي الله

عنه الذي يروى موقوفاً ومرفوعاً « الدعاء موقوف بين السماء والأرض حتى تصل على نبيك » رواه الترمذي .

وذكر محمد بن الحسن بن ربالة في كتاب أحبار المدينة فيما رواه عنه الزبير بن سكار وروى عنه عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال « رأيت رجلاً من أهل المدينة يقول له : محمد بن كيسان . أتى إذا صلى العصر من يوم الجمعة ونحن جلوس مع ربيعة بن أبي عبد الرحمن - فيقوم عند القبر - فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويدعو حتى يمشي . فيقول جلاء ربيعة : انظروا إلى ما تصنع هذا ؟ فيقول : دعوه . فأما المرأة مأمونى .

ومحمد بن الحسن هذا صاحب أحبار وهو مصنف عند أهل الحديث ، كالوافسي ومحوه ، لكن يستأنس بما يرويه ويعتبر به وهذه الحكاية قد يتمسك بها على الطرفين . فأما تنصص أن الذي فعله هذا الرجل أمر مستدع عندهم . لم يكن من فعل الصحابة ولا غيرهم من عماء أهل المدينة ، وإلا لو كان هذا أمراً معروفاً من عمل أهل المدينة ما استعز به جلساء ربيعة وأسكروه ، بل ذكر محمد بن الحسن ما في كتابه مع روايه الزبير بن سكار ذلك عنه يدل على أنهم على عهد مالك ودويبه ما كانوا يعرفون هذا العمل ، وإلا لو كان هذا شأناً بينهم ما ذكروا في كتاب مصنف ما ينصص استغراب ذلك ثم إن جلساء ربيعة - وهم قوم فقهاء عمدة - أسكروه ذلك ، وربيعة أقره . نصيبته : أن يكون في ذلك خلاف . ولكن تعليل ربيعة له بأن « اسأل امرئ مأمونى » لا يقتضى الإقرار على ما يكره . فإنه لو أدا الصلاة هناك لنهاه وكذلك لو أراد الصلاة في وقت نهى .

وإما الذي أراد به ربيعة - والله اعلم - أن من كانت له بية صالحة أتى على بيته ، وإن كان الفعل الذي فعله ليس بمشروع ، إذا لم تعتمد محاجة الشرع . فهذا الدعاء ، وإن لم يكن مشروعاً ، لكن لصاحبه بية صالحة قد يثاب على بيته .

لاحقة في  
إقرار ربيعة  
للداعي عند  
القبر

فستعد من ذلك أنهم يجمعون على أن الدعاء عند القبر غير مستحب ،  
ولا حصيصة في تلك النعمة . وإذ الخبر قد يحصل من جهة بية الداعي .  
نعم بن . بيعة لم يسكر عليه متاعفة جلسائه . إما لأنه لم يعلمه أن النبي صلى الله  
عليه وسلم « نهى عن اتخاذ قبره عيداً » و« عن الصلاة عنده » فإن بيعة كما  
قال أحمد . كان قبل العلم بالأنبار ، أو بنية ذلك ، سكت لم ير مثل هذا داحلاً في  
معنى النهي ، ولأنه لم ير هذا محرماً . وإنما عاقبته . أن يكون مكروهاً وإسكار  
مسكروه من مرض ، أو أنه رأى أن ذلك الرخص إنما قصده السلام والدعاء .  
حاشا ضمناً وتبعاً .

وفي هذا نظر . ولا ريب أن الدعاء قد يحتسب في مثل هذا ، كما احتسبوا في  
صحة الصلاة عند القبر . ومن لم يطلبها قد لاسخى عن فعل ذلك  
واصمده على الكتاب والسنة . وما كان عليه السامعون ، مع أن أحمد بن  
الحسن قد روى أحمد بن عيسى عن أبيه . ذكره . فقال حدثني عمر بن  
هرون عن صفية بن وائل قال « رأيت أبا عبد الله عليه السلام على النبي صلى الله  
عليه وسلم . ثم يسجد ظهره في حذاء القبر . ثم يدعو »  
فهذا إن كان ثبتاً عن أبيه فهو مؤيد لما ذكرناه ، فإن أنه لم يكن ساجداً  
بامدنية ، وإما كان يقدم من البصرة ، إما مع الحجاج أو نحوهم . فسلم على النبي  
صلى الله عليه وسلم . ثم دار الدعاء ، فالذي سمع في حق مثله : أنه يكون  
ضمناً وتبعاً وهو مستند القبر .

ودكر محمد بن الحسن عن عبد العزيز بن محمد ومحمد بن إسماعيل وغيرهما عن  
محمد بن هلال ، وعن غير واحد من أهل العلم « أن بيت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الذي فيه قبره . هو بيت عائشة الذي كانت تسكنه ، وأنه مربع مهي بحجارة  
سود وقصة ، وأن الذي يلي القبة منه أطوله ، ولشرفي والعرشي سواء . ولشرفي  
أنقصها . وباب البيت يلى الشام . وهو مسدود بحجارة سود وقصة » .

ثم مئ عمر بن عبد العزيز على ذلك هذا الماء الطاهر ، وعمر بن عبد العزيز رَوَاهُ (١) شلاً يتحده الناس قلة تحصى فيه الصلاة من بين مسجد الى صلى الله عليه وسلم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كما حدثني عبد العزيز أن محمد بن شريك بن عبد الله بن أبي عر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن - قال قال الله اليهود اتحدوا فمور أسياهم مسجد - وحدثني مالك بن أسس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن سون الله صلى الله عليه وسلم قال « اللهم لا تجعل قبري وثناً بعد ، اشتد غضب الله على قوم اتحدوا فمور أسياهم مسجد »

فهذه الآثار قد صحت إلى ما قدمت من الآثار ، علم كيف كان حال السلف في هذا الباب وأن ما عيه كثير من الحنف في ذلك هو من لمسكرات بعدهم . ولا يدخل في هذا الباب ما يروى من أن قوما سمعوا رد السلام من قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو فمور غيره من الصحابة . وأن سعيد بن المسيب كان « يسمع الأذان من القبر يلى آخره » وهو ذلك

فهذا كله حق ليس به محن فيه (٢) ، والأمر أحل من ذلك وأعظم .

وكذلك أيضاً ما يروى « أن رجلاً جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكا إليه الخدب عام الرمادة . فرآه وهو يأمره . أن يأتى عمر ، فيأمره أن يخرج فيستسقى الناس » فإن هذا ليس من هذا الباب ، ومثل هذا يقع كثيراً لمن هو دون النبي صلى الله عليه وسلم ، وأعرف من هذه الوقائع كثيراً .

(١) أى حمله مثل الراوية الثلاثة .

(٢) أى نعم سعيد بن المسيب سمع ذلك مناماً . ولم يبين الراوى عنه ذلك وإما سماع النقطة - وهو الخدب ها - فثبتت منه شيء عن حميد بن الأعمى وأصلها وأحبا وأمرها إلى الله وإلى النبي صلى الله عليه وسلم ، مع وجود القنص ، مثل : أنى بكر وعمر وغيرهما من الصحابة رضى الله عنهم . وكانت تعرض لهم أمور هامة محتاجون أن يسمعوا فيها صوت النبي صلى الله عليه وسلم .

وكذلك سؤال بعضهم للنبي صلى الله عليه وسلم أو لعيره من أمته حاجته  
تقتضى له فإن هذا قد وقع كثيراً ، وليس هو مما نحن فيه .

وعليك أن تعلم أن إجابة النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره لهؤلاء السائلين  
ليس مما يدل على استحباب السؤال ، فإنه هو القائل صلى الله عليه وسلم « إن أحدكم  
ليسألني المسألة فأعطيه بها ، فيخرج بها يتأبطها ماراً ، فقلوا : يا رسول الله ، فم  
تعطيهم ؟ قال : يا نون إلا أن يسألوني ، وثنى الله لي السجل »

رقياً النبي  
أو الولي في  
النوم لا يخرج  
به إلا أهل  
الجاهلية

وأكثر هؤلاء السائلين لمحبين لما هم فيه من الحال فلم يحسوا بالاضطراب  
إيمانهم <sup>(١)</sup> ، كما أن السائلين له في الحياة كانوا كذلك ، وفيهم من أحب وأمر  
بأن يخرج من المدينة .

فهذا لقدر إذا وقع تكوُّب كرامة صاحب القبر <sup>(٢)</sup> أما أنه يدل على حسن  
حال السائل فلا فرق بين هذا وهذا .

فإن الخلق لم يهتوا عن الصلاة عند القصور واتخاذها مساحداً ستهمة ناهية ،  
بل ما يحرف عليهم من الفتنة ويد تكون الفتنة يد انعكسها فلولاً أنه قد  
يحصل عند القصور ما يحرف الافتتان به ، هي لباس عن ذلك .

وكذلك ما يدكر من الكرامات وحوادث العبادات التي وحده عند قبور  
الأنبياء والصالحين . مثل نزول الأنوار والملائكة عندها ، وتوقى الشياطين ولها ثم  
ها ، واندفاع النار عنها وعن حوزها ، وشدة إعجابهم في حيرته من الموت ،  
واستحباب الاندفاع عند بعضهم ، وحصول الأس والكراسة عندها ، ونزول

أكرام الله  
للسي أو نوري  
لا يقتضي عبادة  
معدومه

(١) بل إن رتبة عقيدة الواحد من قلوبهم بإجابة هذا الدعاء هو الأقرب ،  
بل هو الذي وقع لباس فيه ، فصرفوا حقوق الإجابة من ربي لهم الشيطان أهم  
حاجتهم في النوم ، وبما طوب حصة من أقام دية على تلك السمات الخرافية

(٢) وهذا هو الذي فيه عبادة القصور ، إذ رغبوا أن من كرامة الموتى . هي  
قصاء حاجات السائلين عند قبورهم .

العذاب عن استهان بها . فحسن هذا حق ليس بما نحن فيه <sup>(١)</sup> . وما في قبور  
الأنبياء والصالحين من كرامة الله ورحمته ، وما لها عند الله من الحرمة والكرامة  
فوق ما يتوهمه أكثر الخلق ، سكر ليس هذا موضع تفصيل ذلك .

وكل هذا لا يقتضي استحباب الصلاة ، أو قصد الدعاء والسك عند ما في  
قصد العبادات عندها من الفاسد التي حذر منها الشارع كما تقدم . قد كرت هذه  
الأمر لأنها مما يتوهم معارضته قدعنا ، وليس كذلك

الوجه الرابع : أن اعتقاد استحباب الدعاء عندها وفعله : قد أوجب أن تنقلب  
لذلك وتقصد ، وربما اجتمع القصور بين عندها احتمالات كثيرة في مواسم معينة وهذا  
بعبارة هو الذي سبى عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله « لا تتحدوا قبوري عيدا »  
وبقوله « من الله اليهود والنصارى اتحدوا قبور أنبيائهم مساجد » وبقوله  
صلى الله عليه وسلم « لا تتحدوا القبور مساجد فإن من كان قبلكم كانوا  
يتحدون القبور مساجد » .

حتى إن بعض القصور يجتمع عنده القصور يوم من السنة ويسافرون  
إليها لإقامة العيد ، إما في الحرم ، أو رحب ، أو شمان ، أو دى الخجة أو غيرها  
تقام للقبور

(١) إن كرامة الله لأبيه وأولائه لنفي . عما هي عا يعطيهم في البرح من  
الرسول واسم وتسروا لدى يخص كل واحد منهم على درجته في الإيمان  
وانتوى ، ولا يجب شيء من ذلك أحداً لا يسحبه من القصور الآخرين ، ولا  
علاقة لذلك بما يقام عليهم من القباب والمقاصير والمساجد ، بل الثالث أن اللغة تعبر  
على ما هذه القباب والمقاصير والكعبة عندها والتباين لها حان ورمائها .  
وإنما رأيناها ، ولم نجره للنبي والكرامة بولي . إنما رآها الناس في حياة النبي وولوي  
ساحهم إلى الاجتماع بها في دهم تصدقهم والافتداء هم وما من أنبي إلا وفد  
بمع الرسالة وأدى الأمانة فلم يبق الكرامة إلا في الفردوس الأعلى له صلى الله عليه  
وسلم والحق في الدين إنما يشتع بغير الله وقول الرسول صلى الله عليه وسلم لا للرؤى  
والسمات ، ولا بالأوهام والادعاءات

وعصها يجتمع عندها في يوم عاشوراء . وعصها في يوم عرفة . وعصها في  
الصف من شعبان ، وعصها في وقت آخر ، بحيث يكون لها يوم من السنة  
تقصد فيه ، ويجتمع عندها فيه كما تقصد عرفة ومردقة ومي في أيام معلومة من  
السنة ، وكما يقصد مصلى المصريين لعبيدين ، بل مما كالت الاهتمام بهذه  
الاحتفالات في الدين والدنيا أهم وأشد .

ومما يسافر إليه من لأعصار في وقت معين أو وقت غير معين ، تقصد الدعاء  
عنده والمادة هناك ، كما مقصد بيت الله الحرام لذلك . وهذا السر لا أعلم بين  
المسلمين خلافاً في نحرته والهي عنه ، إلا أن يكون خلافاً حادثاً ، وبما  
ذكرت الوجهين لتقدمين في السر انحراد رتبة القصور  
فأما إذا كان السر للمادة عندها بالدعاء أو الصلاة ، أو إقامة العيد ، أو نحو  
ذلك ، فهذا لا ريب فيه ، حتى إن بعضهم يسميه الحج ويقول : يريد الحج إلى  
قبر فلان وفلان .

ومما ما يقصد لاحتجاج عنده في يوم معين من الأسبوع <sup>(١)</sup> .  
وفي الجملة هذا الذي يفعل عند هذه القصور هو بعينه الذي سبى عنه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « لا تتحدوا قبوري عيدا »  
فإن اعتياد قصد المكان للمي في وقت معين عائد بمود الله أو الشهر ،  
أو الأسبوع . هو بعينه ممى العيد ، ثم يسبى عن ذلك وجهه ، وهذا هو  
الذي تقدم عن الامام أحمد إسكاره ، قال : وقد أفرط الناس في هذا جداً  
وأكثروا ، وذكر ما يفعل عند قبر الحسين

(١) إما عظم هذه القصور التي يشكو نسخ الإسلام من تعظيمها وإقامة  
الشعائر والمناسك لها كأيام الحج . لما رعم لها من الكرامات ، وإحاطة الدعوات  
عندها . ولما أقيم لها من الصاب وبى لها من معاند الوثنية باسم للساحد . ولولا ذلك  
لما قصدتها أحد . ولا عيدوا لها هذه الأعياد ولا شدوا لها الرحال



وقد ذكرت فيما تقدم أنه نكروا اعتياد عبادة في وقت بدالم تحيى ، سها لسة ،  
فكيف اعتياد مكان معين في وقت معين ؟

ويدخل في هذا ما يفعل بمصر عند قبر نفسه وغيرها ، وما يفعل بالعراق  
عند القبر الذي يقال : إنه قبر علي رضي الله عنه ، وقبر الحسين وحديعة بن اليمان ،  
وسعد بن الفارسي ، وقبر موسى بن جعفر ، ومحمد بن علي الخوادم ، وعند قبر  
أحمد بن حنبل ، ومعروف الكرخي وغيرها ، وما يفعل عند قبر أبي يزيد  
السطامي ، وكان يفعل نحو ذلك بحران عند قبر يسمى قبر الأنصاري ، إلى قبور  
كثيرة في أكثر بلاد الإسلام لا يمكن حصرها . كما أنهم سوا على كثير منها  
مساجد . ومصها بمصوب ، كما سوا على قبر أبي حنيفة والشافعي وغيرهم

وهؤلاء الفصل من الأمة<sup>(١)</sup> إنما يسعى بحسنهم واتساعهم ، وإحياء ما أحيوه  
من الدين ، والدعاء لهم بالمعزة والرحمة والرصون ونحو ذلك

فما اتحاد قبورهم أعياداً فهو مما حرمه الله وسوله ، واعتياد قصد هذه  
القبور في وقت معين ، والاحتجاج العام عندها في وقت معين . هو اتحادها عياداً ، كما  
نقدم . ولا أعظم بين المسلمين أهل العلم في ذلك خلافاً . ولا يعتر بكثرة العادات  
الفاصلة . فإن هذا من التشبه بأهل الكتابين الذي أحرمه النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه كائن في هذه الأمة .

وأصل ذلك إنما هو اعتقاد فصل الدعاء عندها . وإلا فلو لم يتم هذا  
الاعتقاد لما شوب لأعنى ذلك كله . فإذا كان قصدها للدعاء يحرم هذه المفاصل

---

(١) باستثناء أمثال معروف الكرخي لصوفي الذي نوصي قبل موته أن يتحد  
فهره وشاء ، وأن يريده السطامي ، الصوفي الذي كان يدعو بكل قوته إلى دين الصوفية  
في وحده الوجود ، ويقول : سجدني ما أعظم شأنى ، لأنه ما شهد في نفسه إلا ربه  
وهؤلاء هم الذين شرعوا للناس اتحاد قبورهم أعياداً وأوتانا عرسوا في قلوب  
الناس من الصوفية الوثنية .

كان حراماً كالصلاة عندها وأولى وكان ذلك فتنة للخيق وهتجاً لباب الشرك ، وإغلاقاً لباب الإيمان .

## فصل

قد تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم هو عن اتخاذها مساحد . وعن الصلاة عندها وعن اتخاذها عياداً ، وأنه دعا الله أن لا يتعد قبره وإنما يعبد . وقد تقدم أن اتخاذ المكان عياداً هو اعتياد إتيانه للمساعدة عنده أو غير ذلك . وقد تقدم الدعي الحاس عن الصلاة عندها وإيها ، والأمر بالسلام عليها والدعاء لها . وذكر ما في دعاء المراء سبعة عنده من الفرق بين قصدها لأجل الدعاء ، أو الدعاء ضمنها وتبعاً .

ونام الكلام في ذلك بذكر سائر العبادات : فنقول فيها جميعاً كالقول في الدعاء . فليس في ذكر الله هناك أو القراءة عند القبر أو الصيام عنده ، أو الدعاء عنده فصل على غيره من البدع ، ولا قصد ذلك عند القبور مستحجاً . وما علمت أحداً من علماء المسلمين يقول إن الله ذكر هناك ، أو الصيام والقراءة : أفضل منه في غير تلك البقعة .

القراءة والله ذكر  
عند القبور  
من البدع  
المحدثه

فأما ما يذكره بعض الناس من أنه يتبع الميت سمع القرآن بخلاف ما إذا قرئ في مكان آخر - فهذا بدعي به . أنه يصل الثواب إليه إذا قرئ عند القبر خاصة ، فليس عليه أحد من أهل العلم المعروفين . بل الناس على قولين . أحدهما : أن ثواب العبادات النديه من الصلاة والقراءة وغيرها يصل إلى الميت ، كما يصل إليه ثواب العبادات الدالية بالاجتماع وهذا مذهب أبي حنيفة وأحمد وغيرهما ، وقول طائفة من أصحاب الشافعي ومالك وهو الصواب لأدلة كثيرة ذكرها في غير هذا الموضع

والثاني : أن ثواب الصادة ابدية لا يصل إليه محال وهو المشهور عند صحاب اشافى ومالك وما من أحد من هؤلاء يخصص مكانا بالوصول أو عدمه . فأما استماع الميت للصوت من القراءة وغيرها : فحق ، لكن انت ما بق يثاب بعد الموت على عمل بعده هو بعد الموت من استماع أو غيره وإما يتم أو يعتد بما كان قد عمله في حياته هو ، أو لا يعمل غيره بعد الموت من أثره ، أو لا يعامل به . كما قد ختلف في بعده بالباحة عليه وكما يتم عما يهدى إليه وكما نعم بالدعاء له ، وإهداء العباد ادلية بالاجماع وكذلك قد ذكر طائفة من العلماء من أصحاب أحمد وغيرهم ، وقوه عن أحمد ، ودكروا فيه آثارا « أن الميت يتلم عما يفعل بعده من الدعاء » فقد نقل أيضا : إنه يتم بما يسمعه من القراءة وذكرك الله .

وهذا - لو صح - لم يوجب استحباب القراءة عنده . فان ذلك لو كان م يشرع النبي مشروعا لبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمرته .  
(ص) القراءة عند القبر

وذلك لأن هذا - وإن كان نوع مصححة - فيه معسمة راححة ، كما في الصلاة عنده وتتم است بالدعاء له والاستعانة والصدقة عنه ، وعبر ذلك من العبادات يحصل له به من المفع اعظم من ذلك وهو مشروع ولا معسمة فيه . وهذا لم نقل أحد من العلماء : بأنه يستحب قصد القبر دائما للقراءة عنده إذ قد علم بالاضطرار من دين الإسلام . أن ذلك من مما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم لأمرته لكن احتتموا في القراءة عند القبور هل هي مكروهة ، أم لا كره ؟ وأمرته مشهورة وفيها ثلاث روايات عن أحمد

إحداها أن ذلك لا بأس به وهي اختيار الحلان وصاحبه وأكثر المتأخرين من أصحابه . وقالوا . هي الرواية المتأخرة عن أحمد ، وقول جماعة من أصحاب أبي حنيفة . واعتمدوا على ما نقل عن ابن عمرو رضى الله عنها « أنه

أوصى أن يقرأ على قبره وقت الدفن بوضوح سورة البقرة وحواشيه « ونقل  
أيضاً عن بعض المهاجرين قراءة سورة البقرة

والثنية أن ذلك مكروه حتى احتج هؤلاء . هل تقرأ الفاتحة في صلاة  
الحجرة إذا صلى عليها في البقرة ؟ وفيه عن أحمد ورويتان وهذه رواية هي التي  
رواه أكثر أصحابه عنه وعنه فداها أصحابه الذين صحبوه كعبد الوهاب  
لوراف وأي بكر لمروزي وغوفا وهي مذهب جمهور السلف ، كأبي حنيفة  
ومالك ، وحشيم بن شير وغيرهم ولا يعط عن الشافعي نفسه في هذه المسألة  
كلام لأن ذلك كان عنده بدعة وقال مالك : ما عمت أحداً بفعل ذلك

فقد أن الصدقة والتعظيم ما كانوا يعطونه

والثنية أن القراءة عنده وقت الدفن لا بأس بها كما نقل عن ابن عمر  
صلى الله عليهما وعن بعض المهاجرين وأما القراءة بعد ذلك ، مثل الذين  
يتنصرون القبر للقراءة عنده : فهذا مكروه . ولا لم يقل عن أحد من السلف مثل  
ذلك أصلاً

وهذه الرواية لعدم أقوى من غيرها ، ما فيها من التوفيق بين الدلائل .  
والذين كرهوا القراءة عند القبر كرهها بعضهم ، وإن لم يقصد القراءة هناك ، كما  
نكره الصلاة . فإن أحمد سبى عن القراءة في صلاة الحجرة هناك

ومعظم أن القراءة في الصلاة ليس المقصود بها القراءة عند القبر ومع هذا  
فالفرق بين ما يعمل صمًا وصمًا ، وما يعمل لأجل القبر : نبي كما تقدم . والوقوف  
التي وقفها الناس على القراءة عند قبورهم فيها من الفائدة . أنها تعين على حفظ  
القرآن وأنها رزق لحفاظ القرآن ، وناعة لهم على حفظه وحرسه وعلامته (١)

الوقوف  
للقراءة عند  
القبور ليست  
مشروعة

(١) لقد كان هذا من أقوى آيات إمامة القرآن فيها وعلمًا وعملاً وإن حفظوه  
حرفاً وألفاظاً لأنهم عتقوا من آياته للموت ، على مثل كهنة قدماء المصريين =

وإن قدر أن القدرى لا يثبت على قرآنه ، فهو يمحيط به الدين ، كما يحفظ  
قراءة الكافر وجهاد الفاجر وقد قال صلى الله عليه وسلم « إن الله يؤيد هذا  
الدين بالرجل الفاجر »

وسط الكلام في الوقوف ونسروعه قد ذكر في موضع آخر ومن هذا  
هو المقصود هنا .

فأما ذكر الله هناك فلا كره ، لكن قصد البقرة للذكر هناك بدعة  
مكروهة . أنه نوع من تحده عبداً وكذلك قصده للصيام عبداً ومن  
حص في القراءة أنه لا يرحص في تحده عبداً ، مثل أن يجعل له وقت  
معلوم يعتاد فيه القراءة هناك ، أو يجمع عبده للقراءة ونحو ذلك ، كما أن من  
يرحص في الذكر والادعاء هناك لا يرحص في تحده عبداً ذلك كما تقدم

وأما اللامع هناك فهي عنه مضى ذكره في عبدهم . لما روى أس  
عن أبي صلى الله عليه وسلم قال « لا أعبر في الإسلام » رواد أحمد وأبو داود .  
وراد : قال عبد الرزاق « كانوا يحفرون عند القبر بقرة أو شاة »  
قال أحمد في رواية لم يروى قال أبي صلى الله عليه وسلم « لا أعبر في الإسلام »  
كانوا إذا مات لهم الميت يحرقوا جثته على قبره فمضى لى صلى الله عليه وسلم  
عن ذلك . كره أبو عبد الله أكل لحمه

— لونيبي . وذلك هو القرآن ، ورس من عيسى نفاذة والرؤساء والعامه  
حق أصبح أول مبره في موسم من قوت تشويح وآر شهر وعقد الآلهة وعالمهم  
وحق أصبح في رمت هذا من قواي المبرته وصلاتهم ولم يبق له في العبادة  
وعبادت ولا أخلاق ولا أدب والأحكام والدولة والأنسنة أي أمر ولا فقه كل  
ذلك من آثار مناهة لموت وسعد ونجحت والتأثر ولا حوت ولا قوة إلا بالله  
وهل كان أحسن صنعهم على حفظ إسرائيل عهد ؟ أو هل أمر عن أحد من الخلفاء  
الراشدين قراءة القرآن على المقابر . ولكن هي السبل . حين تتحكم الأهواء  
فتمس الناس لحملها دأ أي دليل ولو كان أوهى من بيت العنكبوت

بدعة القصور  
لذكر بدعة  
الديع عند  
تقصور من  
عمل الجاهلية

قال أصحابنا . وفي معنى هذا ما عطفه كثير من أهل زماننا في التصديق عند  
القبر بحجر أو نحو . فهذه أنواع العبادات المديية ، أو المادية أو المركب منهما

### فصل

المكوف عند المنكر وسدائه  
ومن المحرمات . المكوف عند القبر والمحورة عنده ، وسدائه ، وتعليق  
الستور عليه . كأنه بيت الله الكعبة .

وتعليق  
الستور عليه :  
من فعل عدة  
الأوثان  
قبحاً قد يبا أن نفس بناء المسجد عليه معنى عنه تناقض الأمة ، محرم بدلالة  
السنة فكيف إذا صم إلى ذلك . محورة في ذلك المسجد والمكوف فيه كأنه  
المسجد الحرام ؟ بل عند بعضهم المكوف فيه أحب إليه من المكوف في المسجد

الحرام . إذ من الناس من يتعبد من دون الله أهدأ يحبهم كحب الله والدين  
أموا أشد حياءه .

بل حرمة ذلك المسجد المسمى على القبر الذي حرمه الله ورسوله أعظم عند  
القبور بين من حرمة سوت الله التي أدن الله أن ترفع ويدكر فيها اسمه وقد  
أست على تقوى من الله ورضوان .

قد بلغ  
الشيطان هذه  
البدع مأربه  
من الشرك  
الأكبر  
وقد سمع الشيطان بهذه البدع إلى الشرك العظيم في كثير من الناس ، حتى  
إن منهم من يعتقد أن ردة لمشاهد التي على القبور — إما قبر نبي ، أو شيخ ، أو  
بعض أهل البيت — أفضل من حج البيت الحرام . ويسمى زيارتها الحج الأكبر  
ومن هؤلاء من يرى أن السفر لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من حج  
البيت وبعضهم إذا وصل إلى المدينة رحل ولم يذهب إلى البيت الحرام ، وظن أنه  
حصل له المقصود . وهذا لأهم طموا أن زيارة القبور إما هو لأجل الدعاء عندها  
والتوسل بها ، وسؤال الميت ودعائه .

ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة ولو علموا أن  
المقصود : إما هو عبادة الله وحده لا شريك له وسؤاله ودعائه ، وأن المقصود  
زيارة القبور هو الدعاء لها ، كما يقصد بالصلاة على الميت : لزال هذا الشرك عن

قبوسهم . ولهذا نجد كثير من هؤلاء يسأل الميت والمائب ، كما يسأل ربه فيقول اغفر لي وارحمي ، وتب علي ، ومحو ذلك .

وكثير من الناس تمثل له صورة المسيح المستعذب به . ويكون ذلك شيطاناً قد حاط به ، كما تفعل الشياطين بعدة الأوثان

وأعظم من ذلك قصد الدعاء عبده والندب له ، أو للخدمة العاكفين عليه ، أو المحاورين عنده من أقاربه أو غيرهم ، واعتقاد أنه بالندب له قصيت الحاجة ، أو كشف عنه البلاء .

فإننا قد سمعنا يقول الصادق المصدوق ، أن نذر العمل المشروع لا يأتي بحير وأن الله لم يجعله سبباً لنترك حاجة ، كما حمل الدعاء سبباً لذلك ، فكيف ينذر المصيبة الذي لا يحور الوفاء به ؟ .

واعلم أن المقصورين من الأسياء والصالحين المدفونين بكرههم ما يعمل عدم كل الكراهة ، كما أن المسيح بكره ما يعمل الصاري به ، وكما كان أسياء بني إسرائيل بكرههم ما يعمل الأسع

فلا يحس المرء بسلم أن اسمي عن اتحاد القبور أعباداً وأوثاناً فيه غص من كرامة أصحابها ، بل هو من باب إكرامهم وذلك أن القلوب إذا اشتعلت بالندع أعرضت عن السن ، فتتعدأ كثر هؤلاء العاكفين على القبور معرضين عن سعة ذلك المقبور وطريقه ، مشتغلين بقره عما أمر به ودعا إليه .

اسمي عن  
اتحاد القبور  
أعباداً إنما  
هو لإكرام  
المقصورين

ومن كرامة الأسياء والصالحين : أن يقع ما دعوا إليه من العمل الصالح ، ليكثر أحرم بكثرة أحور من بهمهم ، كما قال صلى الله عليه وسلم « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أحور من سعه من غير أن ينقص من أجورهم شيء » .

وإنما اشتعلت قلوب طوائف من الناس بأنواع من الصادات المبتدعة ،

إما من الأدعية ، وإما من الأسماء ، وإما من السجاعات ونحو ذلك - لإعراضهم عن الشروع أو بعضه أعني لإعراض قلوبهم ، وإن قاموا بصورة الشروع ، وبلا من أقبل على الصوات الخمس بوجهه وقبضه ، عاقلاً لما اشتقت عليه من الكلم الطيب والعمل الصالح ، مهتماً بها كل الاهتمام . أعنته عن كل ما يتوهم فيه خيراً من حسناتها

ومن أوصى إلى كلام الله وكلام رسوله بقله ، وتذكر ، بقله وحده من الفهم والخلوة والهدى وشدة القبول ، والبركة والسعة مالا يحده في شيء من الكلام : لا منقطومه ، ولا مشوره .

ومن اعتاد الدعاء الشروع في أوقاته كالأسحار ، وأدبار الصوات والحدود ونحو ذلك أعده عن كل دعاء مستدع في ذاته أو في بعض صغاته

فعلى المقاتل أن يجهد في إسمع السعة في كل شيء من ذلك ، ويعتصم عن كل ما يغل من الدعاء أنه خير سوعة من السبب فإنه من يتحري الخير بقله ومن يتوغل في الشر بوقته

### فصل

فأما مفادات الأسماء والصالحين ، وهي الأمكنة التي قاموا فيها ، أو أقاموا أو عبدوا الله سبحانه فيها ، سكتهم لم تتحدوها مساحد :

فالحديث بمعنى في ذلك قولاً عن العلماء المشهورين

أحدهم : الهي عن ذلك وكراهته ، وأنه لا يستحب قصد نعمة للعبادة إلا أن يكون قصدها للعبادة بما جاء به الشرع ، مثل أن يكون الذي صلى الله عليه وسلم قصدها للعبادة كما قصد الصلاة في مقام إبراهيم ، وكما كان يتحري الصلاة عند الاسطوانة ، وكما يقصد مساحد للصلاة ، ويقصد الصف الأول ونحو ذلك

والقول الثاني : أنه لا بأس بالبسير من ذلك كما نقل عن ابن عمر « أنه كان

لا يقصد  
نعمة للعبادة  
إلا ما جاء به  
الشرع



يتحرى قصد المواضع التي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن كان إلى  
قد سلكها اتفاقاً لا قصداً .

قال سندهي الخواتيمي : سألنا أبا عبد الله عن الرجل يأتي هذه المشاهد  
يذهب إليها : ترى ذلك ؟ قال : أما على حديث ابن أم مكتوم « أنه سأل النبي  
صلى الله عليه وسلم : أن يصلي في بيته حتى يسجد ذلك مصلياً ، وعلى ما كان  
يعمله من عمر ينتفع بمواضع النبي صلى الله عليه وسلم وأثره ، فليس بذلك بأس أن  
يأتي الرجل المشاهد ، لا أن الدرس قد أفرطوا في هذا حداً ، وأكثروا فيه

وكذلك نقل عنه أحمد بن القاسم : أنه سئل عن الرجل يأتي هذه المشاهد التي  
بالمدينة وغيرها ، يذهب إليها ؟ فقال : أما على حديث ابن أم مكتوم « أنه سأل  
النبي صلى الله عليه وسلم : أن يأتيه ، فيصلي في بيته حتى يسجد مسجداً ، أو على  
ما كان يفعل من عمر ، كان ينتفع بمواضع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى إنه  
روى يصب في موضع ماء ، فمثل من ذلك ؟ فقال « كان النبي صلى الله عليه  
وسلم يصب هم ماء » قال : أما على هذا فلا بأس . قال : ورحمهم الله . ثم  
قال : ونسكت قد أفرط الناس حداً ، وأكثروا في هذا المعنى قد ذكره الحليين  
وما يعمل الناس عنده رواها الحلالي في كتاب الأدب

فقد فصل أبو عبد الله في مشاهد وهي الأمكنة التي فيها آثار الأنبياء  
والصالحين ، من غير أن تكون مساحد لهم ، كمواضع بالمدينة : بين القبيل الذي  
لا يتحدونه عيداً ، والكثير الذي يتحدونه عيداً كما تقدم .

وهذا التفصيل جمع فيه بين الآثار وأقوال الصحابة ، فإنه قد روى البحري  
في صحيحه عن موسى بن عقة قال « رأيت سائلاً من عبد الله يتحرى أن يركب من  
الطريق ، ويصلي فيها ، ويحدث أن أنه كان يصلي فيها ، وأنه رأى النبي صلى الله  
عليه وسلم يصلي في تلك الأمكنة » قال موسى : وحدثني بعضنا « أن ابن عمر كان  
يصلي في تلك الأمكنة » .

فهذا ما رخص فيه أحد رضى الله عنه .

نهى عمر عن  
اتخاذ مصلى  
الذى (ص)  
في الطريق  
مصلى

وأما ما كرهه . فروى سعيد بن منصور في سننه حدث أبو معاوية حدثنا  
الأعشى عن المعمر بن سويد عن عمر رضى الله عنه قال « حرجنا معه في  
حجة حرم » فقرأت في القصر : ( ألم تركب مع ربك بأصحاب الفيل )  
( ولثيلاف قريش ) في الدسة . ثم رجع من حجته رأى الناس اقتدروا المسجد  
فقال : ما هذا ؟ قالوا مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هكذا  
هناك أهل الكتاب فسيكون : اتخذوا آثار أنبيائهم بيما . من عرّضت له منكم  
الصلاة فيه فيصلى . ومن لم تعرض له الصلاة فبعض »

فهذا كره عمر رضى الله عنه اتخذ مصلى النبي صلى الله عليه وسلم عبداً وتبين  
أن أهل الكتاب إنما هم كوا مثل هذا

وفي رواية عنه « أنه رأى الناس يذهبون مذهب فقال : أين يذهب هؤلاء ؟  
فقال : يا أمير المؤمنين ، مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم . فهم يصلون فيه  
فقال : إنما هلك من كان فديكم مثل هذا ، كانوا ينتقمون آثار أنبيائهم ويتخذونها  
كنساً وسماً . فمن أدر كنه الصلاة منكم في هذه المساجد فيصلى . ومن لا فيهم  
ولا يتعمده »

وروى محمد بن وصاح وغيره « أن عمر بن الخطاب أمر بقطع الشجرة التي  
ببيع تحتها النبي صلى الله عليه وسلم بيعة ارضون لأن الناس كانوا يذهبون  
تحتها » فخاف عمر الفتنة عليهم .

وقد حثف له ، رضى الله عنهم في إتيان تلك المشاهد .

فقال محمد بن وصاح كان ملك وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك  
مسجد ، وتلك الآثار التي بالمدينة ، ما عدا قبة وأحد . ودخل سعيان الثوري  
بيت عدس وصلى فيه ولم يتبع تلك الآثار ولا الصلاة فيها

فهؤلاء كرهوا مطلقاً . حدث عمر رضى الله عنه هذا . ولأن ذلك يشبه

الصلاة عند المقابر . إذ هو تربية إلى اتخاذها أعياداً ، وإلى التشبه بأهل الكتاب  
ولأن ما فعله ابن عمر لم يوافق عليه أحد من الصحابة . فم يقل عن الخلفاء  
الراشدين ، ولا عن غيرهم من المأخوذ والأخبار أن أحداً منهم كان يتحرى  
قصد الأمكنة التي رُفها النبي صلى الله عليه وسلم .

والصواب مع جمهور الصحابة لأن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم تكون  
طاعة أمره . ويكون في فعله من يفعل مثل ما فعل على الوجه الذي فيه إذا  
قصد النبي صلى الله عليه وسلم لمادة في مكان كان قصد المادة فيه متابعة له .  
كقصد المشاعر والمساجد .

الصواب في  
متابعة جمهور  
الصحابة ، لا  
ما انفرد به  
الواحد

وأما إذا رُف في مكان يحكم الاتحاق لكونه صادف وقت البرزخ ، أو غير  
ذلك ، مما علم أنه لم يتحرر ذلك المكان . فإن يدنوا من ذلك المكان لم يكن  
متمعين له . فإن الأعمال بالنيات .

وستحب آخرون من العلماء المتأخرين تبعها . وذكر طائفة من المتصنفين  
من أصحاب وغيرهم في مناقب استحباب زيارة هذه المشاهد . وعدوا منهم  
مواضع وسعوها .

وأما أحمد : فرخص فيها حاله الأثر من ذلك ، إلا إذا اتخذت عبداً . مثل  
أن يتأهب لذلك ، ويحتمل عنده في وقت معلوم ، كما يرحض في صلاة الرب .  
في المساجد جماعات ، وإن كانت بيوتهم حياً إلى يدنوا من ذلك . وجمع بذلك  
بين الآثار . واحتج بحديث ابن أم مكتوم .

ومثله ما أخرجه في الصحيحين عن عثمان بن مالك قال « كنت أصلي  
بقومي بني سالم . فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : إني أمكرت بصرى  
وإن السيول تحول بيني وبين مسجد قومي . فترددت أملك حثت فصليت  
في بيتي مكا . حتى أتته مسجداً . فقال : أفعل إن شاء الله . فعدا على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأمر بذكر معه ، بعد ما شئت النهار . فاستأنس النبي صلى الله

عليه وسلم ، فؤذنت له فلم يخلص ، حتى قال : أين تحب أن أصلي من بيتك ؟  
فأشرت له إلى المكان الذي أحب أن يصلي فيه . فقام رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فكبر ، وصعما وراءه فصلى ركعتين . ثم سلم وسلم حين سلم . »

في هذا الحديث : دلالة على أن من قصد أن يبنى مسجده في موضع صلاة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بأس به . وكذلك قصد الصلاة في موضع  
صلاته .

الكن هذا كان أصل قصده بناء مسجد ، فأحب أن يكون موضعاً يصلي له  
فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، ليكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يرسم المسجد ،  
بخلاف مكان صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم اصفاً ، فاتخذ مسجداً لا حاجة إلى  
المسجد ، لكن لا لأجل صلاته فيه .

وما لأمكنة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقصد الصلاة والدعاء عندها  
فقصده الصلاة والدعاء فيها سنة ، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعاً له  
كما إذا تحرى الصلاة أو الدعاء في وقت من الأوقات فمن قصد الصلاة أو الدعاء  
في ذلك الوقت سنة كثر عباداته ، وسائر الأفعال التي فعلها على وجه التقرب .

ومثل هذا : ما أخرجه في الصحيحين عن يزيد بن أبي عبيد قال « كان سنة  
من لا يكوع يتحرى الصلاة عند الاسطوانة حتى عند المصحف فقئت له يا أبا  
سلم ، أريد يتحرى الصلاة عند هذه الاسطوانة ؟ قال : رأيت النبي صلى الله  
عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها . »

وفي رواية لمسلم عن سلمة بن الأكوع « أنه كان يتحرى الصلاة في موضع  
المصحف يسبح فيه وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحرى ذلك  
المكان ، وكان بين يديه واسطة قدر تمر الشاة . »

وفد طعن بعض المصنفين أن هذا لا يختلف فيه ، وجهه وانقسم الأول سواء .

وليس بحيد . فإنه هنا قد أحرر أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان يتحرى البقعة »  
فكيف لا يكون هذا القصد مستحيماً ؟

أم إيطان بقعة في المسجد لا يصلي إلا فيها معي عنه كما جاءت به السنة  
والإيطان ليس هو التحري من غير إيطان

فيجب الفرق بين اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والاستئذان به فيما فعله ، وبين  
الابتداع بدعة لم يسنها لأجل تعلفها به .  
بين ما فعله النبي (ص)

وقد تنازع العلماء فيما إذا فعل صلى الله عليه وسلم فعلاً من المباحات بسبب ، فصدوا وما فعله  
ومناه عن تشبه به ، مع انتفاء ذلك السبب . فمهم من يستحب ذلك . ومهم  
من لا يستحبه اتفاقاً

وعلى هذا يخرج فعل ابن عمر رضي الله عنهما . فإن النبي صلى الله عليه وسلم  
« كان يصلي في تلك البقاع التي في طريقه » لأنها كانت مغزلة ، لم يتحرر الصلاة  
فيها لمعنى في البقعة .

فطير هذا : أن يصلي المسافر في منزله . وهذا سنة

وما قصد الصلاة في تلك البقاع التي صلى فيها اتفاقاً : فهذا لم ينقل عن غير  
ابن عمر من الصحابة ، بل كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر السابقين الأولين  
من المهاجرين والأنصار يذهبون من المدينة إلى مكة حجاً أو عمارة أو مسافرين .  
ولم ينقل عن أحد منهم : أنه تحرى الصلاة في مصليات النبي صلى الله عليه وسلم

ومعلوم أن هذا لو كان عندهم مستحباً سلكوا به سبيل لإيهم نعم سنته  
وأنتع لها من غيرهم . وقد قال صلى الله عليه وسلم « عليكم سنتي وسنة اخفاء  
الراشدين المهديين من بعدي » تمسكوا بها وعصوا عليها ما واصلوا وإياكم  
ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة »

لم يجر الخلفاء ونجى هذا ليس من سنة الخلفاء الراشدين ، بل هو من اقتدع . وقول  
الراشدون الصالحين ، وقوله - إذا حالقه بطيره - أسس محبة . فكيف إذا اهرده عن  
ما كان يتجرى بهاهير الصحابة ؟  
اس عمر

وأبص : فإن تجرى الصلاة فيها أربعة إلى الخمسة صاخذ والتشبه بهن  
الكتاب مما سبب عن التشبه بهم فيه . وذلك أربعة إلى الشرك بالله والشارع  
قد حسم هذه المادة بالهي عن الصلاة عند طوبع الشمس . وعند عروها .  
وباسي عن اتحاد القنور ماحد ودا كان قد هي عن الصلاة المشروعة في  
هذا المكان وهذا الرمال ، سداً للدرعة ، فكيف يستحب قصد الصلاة والدعاء  
في مكان اتفق فيه بهم فيه ، أو صلاتهم فيه ، من غير أن يكون قد قصدوا للصلاة  
فيه والدعاء فيه ؟ ولو ساع هذا لاستحب قصد حمل حراء والصلاة فيه ، وقصد  
جبل ثور والصلاة فيه ، وقصد الأماكن التي يقال - إن الأنبياء قاموا فيها ،  
كالقامين الذين يحمل فاسيون بدمشق الذين يقال - إنهما مقام إبراهيم وعيسى  
والمقام الذي نزل . إنه مصادرة دم فابيل . وأما ذلك من ابتغاء التي بالحداد  
والشام وغيرهم .

لشرك مفرق ثم ذلك يعضى إلى ما أفصحت إليه مقدس القصور فيه يقال - إن هذا مقام  
الكذب نبي ، أو قبر نبي ، أو ولي - محرم لا يعرف فأنله ، أو غمام لا يعرف حقيقته - ثم  
يترتب على ذلك اتحاد مسجداً فيصير وثناً بعدد من دون الله تعالى : شرك مسمى  
على إلفك والله سبحانه يقرن في كتابه بين الشرك والكذب ، كما يقرن بين الصدق  
والإخلاص .

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح « عَدَّتْ شَهَادَةُ  
الزور بالإشراك بالله مرتين - ثم قرأ قول الله تعالى ( ٢٢ : ٣٠ ، ٣١ ) فاحتمسوا  
الرحس من الأوثان واحتسبوا قول الزور ، حلفاء لله غير مشركين به )  
وقال حالي ( ٦ . ٢٢ - ٢٤ ) يوم حشرهم جميعاً ثم يقول للذين أشركوا .

أبى شركائي الذين كنتم ترعون - إلى قوله - وصل عنهم ما كانوا يقولون ( وقال تعالى عن الخليل ( ٣٧ : ٨٥ ، ٨٦ ) إذ قال لأبيه وقومه ماذا بعدون ؟ أنفُسُكَا آلهة دون الله تريدون ؟ ) .

وقال تعالى ( ٦ : ٩٤ ) ولقد حشمتهم فرادى كما حشدكم أول مرة - إلى قوله - وصل عنكم ما كنتم ترعون ( وقال تعالى ( ١٠٣٩ - ٤ ) تریل الكتاب من الله العزيز الحكيم - إلى قوله - إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار ) .

وقال تعالى ( ١٠ : ٢٨ - ٣٠ ) ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا : مكاسم كنتم وشركاؤكم - إلى قوله - وصل عنهم ما كانوا يقولون ( وقال تعالى ( ١٠ : ٦٦ ) ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض ، وما ينفع الذين يدعون من دون الله شركاء - إن يتبعون إلا الطل وإن هم إلا بحرصون ( وقال تعالى ( ١٥٢٧ ) إن الذين اتحدوا المحل سماهم عصب من . هم ودة في الحياة الدنيا ، وكذلك يحرم المقتري ) .

قال أبو قلانة : هي لكل مستدع من هذه الأمة إلى يوم القيمة . وهو كما قال .

فإن أهل الكذب والعمرية عليهم من المصعب والدلة ما أوعدهم الله به . والشرك وسائر البدع مبها على الكذب والافتراء ولهذا فإن كل من كان عن التوحيد والسنة أبعد كان إلى الشرك والافتراء أقرب كالرافضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء ، وأعظمهم شركاً فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم ، ولا أبعد عن التوحيد ، حتى أنهم يجرئون مساجد الله التي يذكر فيها اسمه ، فيعطونها عن الجماعات والجماعات ، ويعبرون المشاهد التي أقيمت على القصور التي بنى الله ورسوله عن اتحادها والله سبحانه في كتابه بعد أمر بحارة المساجد لا المشاهد .

الرافضة أبعد  
الناس عن  
التوحيد  
والصدق

قَالَ تَعَالَى (١١٤: ٢) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَعَ مَسَاحِدِ اللَّهِ أَنْ يُدَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسُئِلَ فِي خَرَابِهَا ) وَلَمْ يَقُلْ : مَشَاهِدِ اللَّهِ .

وَقَالَ تَعَالَى (٧ : ٢٩) قُلْ أُمِرْتُ بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ) وَلَمْ يَقُلْ : عِنْدَ كُلِّ مَشْهَدٍ .

وَقَالَ تَعَالَى (١٨، ١٧: ٩) مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَمُرُّوا بِمَسَاحِدِ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، كُفْرًا ، أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ، وَفِي الْعَالَمِينَ حَالِدُونَ . إِنَّمَا يَمُرُّ بِمَسَاجِدِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِنَافِثَةِ الْيَوْمِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ، وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ ، فَعَسَى أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ) وَلَمْ يَقُلْ : مَشَاهِدِ اللَّهِ

بَلْ لِنَشَاهِدِ إِنَّمَا يَمُرُّهَا مَنْ يَحْتَنِي عِزَّ اللَّهِ ، وَيَرْحُو عِزَّ اللَّهِ وَلَا يَمُرُّهَا إِلَّا مَنْ فِيهِ رُوحٌ مِنَ الشَّرْكِ .

وَقَالَ تَعَالَى (٣٦ - ٣٨) فِي بُيُوتِ أُولَئِكَ لَنْ تَرْمَعُ وَدَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ بِمَسْجِدٍ لَهُ فِيهَا بِالْقُدُّوْ وَالْأَصَالُ رِجَالٌ لَا لِبَهُمُ تَحَاوَرٌ وَلَا دَعْوٌ عَنْ دِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَآتَى الزَّكَاةَ ، يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَبَّلُ فِيهِ الْقُتُوبُ وَالْأَنْصَارُ ، لِيُحَرِّمَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَبِإِذْنِهِمْ مِنْ فَضْلِهِ ، وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِعِزِّ حِسَابٍ )

وَقَالَ تَعَالَى (٢٢ : ٤٠) وَمَسَاحِدُ يَدَكَّرَ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ) وَقَالَ تَعَالَى (١٨، ٧٢) وَأَنْ الْمَسَاحِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا <sup>(١)</sup> ) وَلَمْ يَقُلْ : وَأَنْ لِلْمَشَاهِدِ لِلَّهِ

(١) هَذِهِ آيَةُ تَبَيَّنَ مَوْضُوحُ نَامِ عَلَى أَنَّ الدُّعَاءَ وَالْعِبَادَةَ مَرْتَبَعَةٌ أَيْمَ ارْتِبَاعُ إِقَامَةِ الْمَسَاحِدِ فَإِنَّ أَقِيمَتْ وَأُسِّتَ اللَّهُ وَحْدَهُ : كَاتِبَ الْعِبَادَةِ وَالْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ . وَإِنْ أَقِيمَتْ وَأُسِّتَ لِلتَّوَكُّلِ وَتَعْظِيمِهِمْ وَحَيَاءِ دِكْرِهِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْحَاضِرَةِ . كَانَ حَتَّى أَنْ يَصْرِفَ الْعِبَادَةَ وَالْعِبَادَةَ لِعِزِّ اللَّهِ مِنْ سِتِّ الْمَسَاحِدِ بِاسْمِهِمْ وَعَلَى قُورِهِمْ . وَأَنَّ ذَلِكَ لَا دَأْنَ هَتَّى الْجَاهِلِيَّةِ الْعَفِيرَةِ ، وَيَتَّحِدُ بِهِ لَشَيْصَ حَلَا يَحْرَهُ قُلُوبُهُ إِلَى الْعَلَوِ تَعْظِيمِ أُولَئِكَ الْقُورِ ، تَمَّ إِلَى دَعَائِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ بِالْأَعْيَادِ وَالِدُورِ وَالطُّوُفِ وَالنَّحْسِ بِأَسْمَاءِ مَرَحُفَةِ حَدِيدَةِ رُوحٍ فِي عَمَاتِ حَبْلِ الْقُتُوبِ وَعَمَاهَا بِالتَّقْلِيدِ الْأَعْمَى



وكذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الدثة بقوله في الحديث الصحيح  
 « من صلى لله سجداً بى لله بقاى الجنة » ولم يقل : مشهداً  
 وقال أيضاً في الحديث « صلاة الرجل فى المسجد تفصل على صلاته فى بيته  
 وسوقه بخمس وعشرين صلاة »

وقال أيضاً فى الحديث الصحيح « من تطهر فى بيته فحس لطهور ، ثم  
 خرج إلى المسجد لا يهره إلا الصلاة كانت خطواته ، بعده : ترفع درجة .  
 والأخرى . تتخذ حطية . فإذا حس بتطهر الصلاة ، فالعمد فى صلاة مادام ينتصر  
 الصلاة ، ولا يسكن على أحدهم مادام فى مصلاه الذى صلى فيه : اللهم عمر  
 له ، اللهم ارحمه ، ما لم يحدث » .

وهذا مما علم بالتواتر والضرورة من دين الرسول صلى الله عليه وسلم فيه  
 أمر بمدة المسجد والصلاة فيها . ولم تأمر ببناء مشهد لا على قبر سى ، ولا على قبر  
 قبر سى ، ولا على مقام سى . ولم تكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعهم فى  
 بلاد الإسلام لا لحجر . ولا الشام ، ولا اليمن ولا العراق ، ولا حرسان ، ولا مصر ،  
 ولا لمصر مسجد مسمى على قبر ، ولا مشهد قهيد لزيارة أصلاً<sup>(١)</sup> ولم يكن أحد

(١) كيف لم يكن موجوداً كل هذا ؟ مع أن الشر كان هم الأرض . وماضت  
 الرسول صلى الله عليه وسلم وقامت عرواته وعرواب الصحابة لا تطهر الأرض من  
 أنواع هذا الشرك . فهل كان هذا الشرك إلا ما تحاد هذه العباد على قبور الأنبياء  
 وأولياء ومشاهدهم ؟ ثم ما كانت كنائس الحنابلة لو وسعها يتم سلمة لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ؟ وماذا كان بيت العرى ، وبيت اللات ، ومبة وغيرها من  
 المشاهد والعباد . فالأولى أن يقال : من غداك الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة  
 والأئمة المهتدون يهدمونها . كما روى مسلم عن عيسى بن رضى الله عنه قال لأبى  
 الهيثم الأسدي « ألا أراك على ما شئى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟  
 أن لا تحمق قراً مشرقاً إلا سويته ، ولا تمثالاً إلا طمسته » وغير ذلك مما يدل على أن  
 الأرض كانت مملوءة من هذه المشاهد والعباد الوثنية ، فهدم بها رسول الله ما هدم —

من السلف يأتي إلى قبر سي أو غير سي لأجل الدعاء عنده ولا كان الصحابة يقصدون الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا عند قبر غيره من الأنبياء . وإنما كانوا يصنعون ويسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه .

ووافق الأئمة على أنه إذا دعا مسجداً النبي صلى الله عليه وسلم لا يستقبل قبره وسارعوا عند السلام عليه ، فقل مالك وأحمد وغيرهما : يستقبل قبره ويسلم عليه . وهو الذي ذكره أصحاب الشافعي . وأطلق مصوص عنه . وقال أبو حنيفة : من يستقبل القبلة ويسلم عليه هكذا في كتاب أصحابه .

وقال مالك ، فيما ذكره إسماعيل بن إسحاق في الموطأ ، والقاضي عياض وغيرهما . لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو ، ولكن يسلم ويعضي .

وقال أيضاً في الموطأ . لأناس من قدم من سفر أو خرج أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصل على عليه ، ويدعو لأبي بكر وعمر فقيل له . فإن ساء من أهل المدينة لا يقصدون من سفر ولا يريدونه ، ألا يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر عند القبر ، فيسلمون ويدعون ساعة ؟ فقال : لم يسمعه هذا عن أحد من أهل الفقه سدينا . ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها . ولم يسمعه عن أول هذه الأمة وصدرها : أنهم كانوا يفعلون ذلك . ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراد .

وقد تقدم في ذلك من الآثار عن السلف والأئمة ما يوافق هذا ويؤيده : من أنهم كانوا إنما يستحبون عند قبره ما هو من جنس الدعاء والتحية ، كالصلاة والسلام وكرهوا قصده للدعاء والتوقوف عنده للدعاء . ومن يرجح منهم في

---

عن وهدم الصحابة عهده ما هدموا . ثم حلف من عهدهم الروافض تلاميذ اليهود وأعزس فأعادوها بأسماء جديدة ما أمر الله بها من سلطان . وما زال الناس في عبي الطغيان حتى عميت هذه القواعد الوثنية الأرض فأرثت لعة الله وعصه .

ثىء من ذلك فانه إما يرحص في إدامته عنه ثم أراد الدعاء . أن يدعو  
مستقبل القبلة ، إما مستدير القبر ، أو محرفاً عنه ، وهو أن يستقبل القبلة  
ويدعو . ولا يدعو مستقبل القبر وهكذا المنقول عن سائر الأئمة  
ليس في أئمة المسلمين من استحب للدار أن يستقبل قبر النبي صلى الله عليه  
وسلم ويدعو عنده .

وهذا الذي ذكرناه عن مالك والسلف بين حقيقة الحكاية المأثورة عنه  
وهي الحكاية التي ذكرها القاضي عياض عن محمد بن حميد قال « باظر أبو حمير  
أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له مالك يا أمير  
المؤمنين ، لا رفع صوتك في هذا المسجد قال الله صلى الله عليه وسلم ( ٢٠٤٩ )  
لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي - الآية ) ومدح قوما فقال ( ٣٠٤٩ ) إن الدين  
يحصون أصواتهم عند رسول الله ( ٤٩ ) ودم قوما فقال ( ٤٩ ) إن الدين يمدحونك  
من وراء الحجرات أكثرهم لا يحفون - الآية ) وإن حرمة ميتة كحرمة حي  
فاستكان ما أبو حمير ، وقال : يا أبا عبد الله ، أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ولم يحرف وحيث عنه وهو وسيتك  
ووسيلة إليك آدم إلى الله يوم القيامة ؟ بل استقبله واستشعر به ، فشمعه الله فيك  
قال الله تعالى ( ٤ : ٦٤ ) وبوأهم إدا صهوا أنصهم حادوك فاستمعوا لله - الآية )  
فهذه الحكاية على هذا الوجه . إما أن تكون صحيحة أو ممتزة . وإما أن تفسر  
بأن يوافق مذهبه . وقد يفهم منها ما هو خلاف مذهبه المعروف بنقل الثقات  
من أصحابه . فانه لا يختلف مذهبه : أنه لا يستقبل القبر عند الدعاء . وقد نص  
على أنه لا يقف عند الدعاء مطلقا ، وذكر طائفة من أصحابه أنه يدعو من القبر  
ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم . ثم يدعو مستقبل القبلة ويؤديه ظهره  
وقيل : لا يؤديه ظهره .

فاتفقوا في استقبال القبلة ، وسارعوا في بوية القبر ظهره وقت الدعاء .

حكايه بحاجه  
مالك لأبي  
جعفر . واهيه  
أو محرفة

وبشه - والله أعلم - أن يكون مالك رحمه الله سئل عن استقبال القبر عند السلام . وهو يسمى ذلك دعاء . فانه قد كان من فقهاء العراق من يرى أنه عند السلام عليه يستقبل القصة أيضا . ومالك يرى استقبال القبر في هذه الحال كما تقدم وكما قال في رواية ابن وهب عنه : إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القصة . ويدعو ويسم ويدعو . ولا يمس القبر بيده .

وقد تقدم قوله : إنه يصلى عليه ويدعوه .

ومعلوم أن الصلاة عليه والدعاء له يوجب شعاعته للعبد يوم القيامة كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ » فانه من صلى على مرة صلى الله عليه عشرة . ثم سوا الله إلى الوسيلة . فانه درجة في الجنة لا تسمى إلا لعبد من عباد الله . وأرجو أن أكون أنا ذلك لعبد . فمن سأل الله في الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيامة »

فقول مالك في هذه الحكاية - أن كان فاتا عنه - معناه : أنك إذا استغفرت وصليت عليه وسلمت عليه ، وسألت الله له الوسيلة يشعرك في يوم القيامة . فإن الأمم يوم القيامة يتوسلون إلى الله بشعاعته . وشتعاع العبد به في الدنيا هو طاعته وفعل ما يشعرك له به يوم القيامة . كسؤال الله له الوسيلة ومحو ذلك

وكذلك ما قل عنه من رواية ابن وهب « إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه يقف ووجهه إلى القبر ، لا إلى القصة ، ويدعو ويسم » يعني دعاءه للنبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه .

فهذا الدعاء المشروع هناك ، كالدعاء عند ريرة قور سائر المؤمنين . وهو الدعاء لهم فانه أحق الناس أن يصلى عليه ويسم ويدعوا له - بأنى هو وأبى صلى الله عليه وسلم .

وهذا تنفق أقوال مالك وتفرق بين الدعاء الذي أحبه ، والدعاء الذي كرهه ، وذكر أنه بدعة .

وأما الحكاية في تلاوة مالك هذه الآية (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم - الآية) فهي - والله أعلم - ماطلة . فإن هذا لم يذكره أحد من الأئمة فيها أعصه . ولم يذكر أحد منهم أنه استحب أن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم بعد الموت لا سمعاً ولا غيره . وكلام مالك المخصوص عنه وعن أمثاله ينافي هذا .

وإنا نعرف مثل هذا في حكاية ذكرها طائفة من متأجري الفقهاء عن أعرابي « أنه أتى قراً النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبلا هذه الآية وأنشد بيتين :

يا حير من دعت بالرفع أعصه \* قطب من طيبس الفزع ولا كم  
دمسى الغداة فغيرأت ساكبه \* منه العذاب وفيه الجود والكرم

وهذا استحب طائفة من متأجري الفقهاء من أصحاب الشافعي وأحمد من ذلك . واحتجوا بهذه الحكاية التي لا يثبت بها حكم شرعي ، لاسيما في مثل هذا الأمر الذي لو كان مشروعاً مدوياً لكان الصحة والتجاوز أعز به وأعمل به من غيرهم ، بل قصاء حاجة مثل هذا الأعرابي وأمثاله ما أسدت قد نطقت في غير هذا الموضع

وبس كل من قصبت حاجته سلب يقتضى أن يكون السلب مشروعاً مأموراً به . فقد كان صلى الله عليه وسلم يسأل في حبه المسألة فيعطى بها لا يرد سائلاً . وتكون المسألة محرمة في حق السائل حتى قال « إني لأعطي أحدهم العطية فيخرج بها يتأنطم نارا ، قالوا : يا رسول الله ، ثم يعطيهم ؟ قال : يأنون إلا أن يسألوني ، ويأتني الله لي المحل »

وقد يعمل الرجل العمل الذي يعتقد صالحاً ، ولا يكون علماً أنه مهيى عنه فيثاب على حسن قصده . ويعنى عنه عدم علمه . وهذا باب واسع

وعامة العبادات المتدعة للهى عنها : قد يعلمها بعض الناس ، ويحصل له بها

نوع من الفائدة وذلك لا يدل على أنها مشروعة من ثم لم تكن مفسدها  
أغلب من مصلحتها لما هي عنها

ثم هذا القاعل قد يكون متأولاً ومحطتاً بمجتهد أو مقدراً فيعبر له حظوه ،  
ويثبت على ما فعله من الخبر المشروع بقرون غير المشروع كالحجج المخطئ .  
وقد بسطنا هذا في غير هذا الموضع

والمقصود هنا أنه قد علم أن ما سكا من أهم الناس عن هذه الأمور فإنه  
مقيم بالمدينة ، يرى ما يعلوه التبعون ويسمع ما يقولونه عن الصحة  
وأكار التماسين وهو يسرى عن لوقوف عند القبر للدعاء . ويدكر أنه لم يعله  
السيف . وقد أحدث الناس على عهد عمر رضي الله عنه فاستنقوا بالعباس .

استفتاء عمر في صحيح البخاري عن أس « أن عمر استنقى بالعباس من عند المطاط ،  
واللهم يا ك إذا أحدث تنوسل إليك بنية فتعيب ، وإيا تنوسل إليك  
ثم بينا فاستنقنا . فيقول »

فاستنقوا به كما كانوا يستنقون بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته . وهو  
أهم يتنوسلون بدعائه وشفاعته لم يبدعوا لهم ، وسعدون معه ، كالإمام والمؤمنين  
من غير أن يكونوا معصومين على الله مخلوق . كما ليس هم أن يقسم بعضهم على  
بعض مخلوق . ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم تنوسلوا بدعائه بالعباس  
واستنقوا به .

ولهذا قال الفقهاء باستحباب الاستفتاء بأهل الخير والدين والأفضل أن  
يكونوا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم . وقد استنقوا معاوية بريد بن  
الأسود الحرشي . وقال « اللهم إنا نستنقي بريد بن الأسود : يا بريد ، ارفع  
بدنك . فرفع يده ودعا . ودعا الناس حتى أمطروا ، وذهب الناس » ولم يذهب  
أحد من الصحابة إلى قبر نبي ولا غيره . يستنقي عنده ولا به .

والله استحبوا السلام على النبي صلى الله عليه وسلم للحديث الذي في سنن  
 أبي داود عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما من رجل  
 يسلم على إرادة الله على روحه ، حتى أُرِدَ عليه السلام » هذا مع ما في السنن  
 وغيره عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « إن الله وَكَّرَ ففري ملائكة يلعنون  
 عن أمتي السلام » وفي سنن أبي داود وغيره عنه أنه قال « أكثرُوا من الصلاة  
 على يوم الجمعة وليلة الجمعة . فإن صلاتكم معروضة على ، فقولوا . يا رسول الله ، كعب  
 تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت - أي نبتت - ؟ فقل : إن الله حرم على لأرض  
 أن تكل لحوم الأنبياء » .

والصلاة عليه - نبي هو وأمي - والسلام عليه - أمر الله به ورسوله  
 وقد ثبت في الصحيح أنه قال « من صلى على مرة صلى الله عليه  
 بها عشرة » .

والشروع في زيارة قبور الأنبياء والصالحين وسائر المؤمنين : هو من  
 حاشا مشروع عند حضرم . فكما أن المقصود « صلاة على الميت الدعاء له .  
 فمقصود زيارة قبره الدعاء له . كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح  
 والسنن والمسنود « أنه كان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا فيهم : السلام  
 عليكم أهل دار قوم مؤمنين . وما إن شاء الله لكم لأحقق ورحم الله المستقدمين  
 منا ومنكم والمساخرين . سأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تعزما أحرم  
 ولا تقننا بدم . وافقر لنا ولهم » .

فهذا دعاء خاص لميت كما في دعاء الصلاة على المدة الدعاء العام  
 والخاص « اللهم اعمر لحيا وميت ، وشهدا وعائدا ، وصغيرا وكبيرا ، وذكرا  
 وأنثا . إنك تعلم مقبلا ومثوبا » أي ثم يحضر الميت بالدعاء . قال الله تعالى في  
 حق المنافقين ( ٩ : ٨٤ ) ولا تعصوا على أحد منهم مات أبدا - الآية ) .

فلهي الله عليه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليهم والقيام على قبورهم

لأهل كبرهم : دل ذلك طريق التعويل والمفهوم : على أن المؤمن يُصلّي عليه  
ويقام على قبره . ولهذا جاء في السنن « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دعى  
أرجل من أصحابه يقوم على قبره ثم يقول : سوا له التثبيت فإنه الآن يسأل »  
وإما أن يقصد بزيارة سؤال الميت أو الإقسام على الله به ، أو استحضار  
الدعاء عند تلك النقطة : فهذا لم يكن من فعل أحد من سلف الأمة ، لا الصحابة  
ولا التابعين لهم بإحسان . وإنما حدث ذلك بعد ذلك . أن قد كره مالك وغيره  
من العلماء : أن يقول القائل « ربنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم »  
وقال القاصي عيسى كره مالك أن يقال « ربنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم »  
ودكرنا عن بعضهم أنه عليه لعنة صلى الله عليه وسلم روايات القصور  
قال القاصي عيسى : وهذا يردده قوله « كنت مهيتكم عن زيارة القبور  
مؤذروها » .

وعن بعضهم . أن ذلك ما قيل : إن الرأثر أفضل من المرور قال وهذا  
أيضاً ليس شيء . إذ ليس كل دثر بهذه الصفة وقد ورد في حديث زيارة أهل  
الجنة لديهم . ولم يمنع هذا اللفظ في حقه .

قال : والأولى أن يقال في ذلك : إنما كراهة مالك له لإصاغة الزيارة إلى  
قبر النبي صلى الله عليه وسلم . وأنه لو قيل : ربنا النبي صلى الله عليه وسلم لم  
يكرهه . لقوله « اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد اشتد غضب الله على قوم  
أخذوا قبور أنبيائهم مساجد » .

فخصي بصفة هذا اللفظ إلى القبر ولشبهه وثناً قطعاً للدراسة ، وحسماً للباب  
قلت : غلب في عرف كثير من الناس استعمال لفظ « ربنا » في زيارة  
قبور الأنبياء والصالحين على استعمال لفظ زيارة القصور في الزيارة البدعية الشريكة ،  
لا في الزيارة الشرعية . ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد في  
زيارة قبر مخصوص ولا روى أحد في ذلك شيئاً ، لا أهل الصحيح ولا السنن ،

لم يثبت عن  
أبي (ص)  
شيء في  
تخصيص قبر  
زيارة



ولا الأئمة المصنفون في المسند كالإمام أحمد وغيره وإنما روى ذلك من جم  
ثلوصوع وغيره

وأجل حديث روى في ذلك ما رواه الدارقطني - وهو ضعيف باتفاق أهل  
العلم - بل الأحاديث المروية في زيارة قبره كقوله « من رآني وزار أبي إبراهيم  
الخليل في عام واحد صمت له على الله الجنة » و « من رآني بعد مماتي فكأن  
رآني في حياتي » و « من حج ولم يزرني فقد جفا » ونحو هذه الأحاديث  
كلها مكدوبة موضوعة

سكن النبي صلى الله عليه وسلم رخص في زيارة القبور مطلقاً بعد أن كان  
قد هيى عنها كائنت عنه في الصحيح أنه قال « كنت نهيتكم عن زيارة القبور  
فروروها » وفي الصحيح عنه أنه قال « استأذنت ربي في أن أستمع لأحد لم  
يذن لي واستأذنته في أن أروى قبرها فاذن لي . فروروا القبور فانهن تدرككم  
الآخرة »

فهذه زيارة لأجل تكبير الآخرة ولهذا يجوز زيارته في الكافر لأجل  
ذلك « وكان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى القبيع فيسم على موسى المسلمين  
ويدعو لهم » فهذه زيارة مختصة بالمسلمين كما أن الصلاة على الخنساء  
تختص بالمؤمنين .

وقد استعاض عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح أنه قال « من الله اليهود  
والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يُحَدِّثُ مَا فَعَلُوا . قالت عائشة : ولولا  
ذلك لأرر قبره . ولكن كره أن يتحد مسجداً »

وفي الصحيح « أنه ذكرت له أم سلفه كيسة نأرض الخشنة ودكرت من  
حسبها ونصوير فيها فقال : أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح ماتوا على قبره  
مسجداً وصوروا فيه تلك التصاوير أولئك يُثِيرُ الخلق عند الله يوم القيامة »  
وهذه في الصحيح

وفي صحيح مسلم عن حذوب بن عبد الله قال - سمعت النبي صلى الله عليه وسلم  
 قل أن يموت محسن وهو يقول « إني أرا إلى الله أن يكون لي مسكن خليل .  
 فان الله قد اتخذني خليلاً ، كما اتخذ إبراهيم خليلاً . ولو كنت متخذاً من أممي  
 خليلاً لا اتخذت أما بكر خليل . ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور  
 أنبيائهم مساجد . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد . فإني أنهاكم عن ذلك »

وفي السنن عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا تتخذوا قبری عيداً . وصلوا  
 علي حينما كنتم . فإن صلاتكم تباركوا »

وفي الموطأ وعبره عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « اللهم لا تجعل قبري وثناً  
 يعبد . اشتد عصب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »

وفي المسند وصحيح أبي حاتم عن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال  
 « إن من شرار الخلق من يدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون القبور  
 مساجد »

ومعنى هذه الأحاديث متواتر عنه صلى الله عليه وسلم - بأنى هو وأبى -  
 وكذلك عن أصحابه

فهذا الذي سبى عنه من اتحاد القبور مساجد : مغارق لما أمر به وشرعه من  
 السلام على الموتى والدعاء لهم . فالزيارة المشروعة من حسن الثأني . والزيارة  
 المبتدعة : من جسد الأول .

فإن سببه عن اتحاد القبور مساجد يتضمن المعنى عن سوء المساجد عندها ،  
 وعن قصد الصلاة عندها . وكلاهما منهي عنه بأمر الله تعالى فيهم قد سبوا عن  
 سوء المساجد على القبور ، بل صرحوا بتحريم ذلك ، كما دل عليه النص .

واعتقوا أيضاً على أنه لا يشرع قصد الصلاة والدعاء عند القبور . ولم يقل  
 أحد من أئمة المسلمين : إن الصلاة عندها والدعاء أفضل منه في المساجد  
 الخالية عن القبور . بل اتفق علماء المسلمين على أن الصلاة والدعاء في المساجد

التي لم ين على القبور أفضل من الصلاة والدعاء في المساحد التي بنيت على القبور  
من الصلاة والدعاء في هذه معنى مكره بانفاقهم وقد صرح كثير منهم  
بتحريم ذلك . بل وبإبطال الصلاة فيها وإن كان في هذا راع<sup>(١)</sup>  
والمقصود هنا أن هذا ليس بواجب ، ولا مستحب بانفاقهم . بل هو مكره  
بانفاقهم . والعقبة قد ذكرنا في تعليل كراهة الصلاة في المقبرة علقين

إحدهما : محاسة التراب باحتلاطه بصديد الموتى . وهذه علة من يعرف بين ليست العلة في  
القديمة والحديثة . وهذه العلة في صحتها راع . لاختلاف العلماء في محاسة تراب  
القبور وهي من مسائل الاستحالة . وأكثر علماء المسلمين يقولون : إن المحاسة تطهر  
بالاستحالة وهو مذهب أبي حنيفة وأهل الظاهر وأخذ القوليين في مذهب  
مالك وأحمد . وقد ثبت في الصحيح أن مسجداً النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان

(١) لا أدري على أي أساس يعتبر هذا الراء ؟ والأحداث الصحيحة . صريحة  
في لمن من بني المسجد على القبر ، والراعي بذلك شريك في هذه الأمة لا شك .  
فكيف يطلب الرحمة من دعا الرسول أن ين عليه الأمة ؟ ثم سببه هذه المعاند  
والأسية . إنه هو محسب الصورة فقط ، ولا فهي ليست المساحد التي أحياها الله واثني  
على عمارها . بل هي أبوية ومعابد شركية لأنها لم تن لله ولا لصادقه . وإنما سبب الموتى  
وعبادهم وانحدام أئدياد الله فهي عمارته ومشافته قد فكيف رحي مع هذا رول  
رحمة فيها وحول عباده لله ؟ ومن شروط الصلاة الظاهر . وطهارته القلب والروح  
من محسب الشرك والوثنية أهم حدا من طهارة الأرض والجسم من المحاسة الحسية .  
وهذه الأمكنة هي بؤرة الشرك ومسح محسة ورحمة . فأي صلاة بعد هذا رحي  
قولها ؟ إن المارح من المتقين في ذلك لا يسعى أن يعام لقوله ورن ، ولا أن يعتبر  
طرفاً آخر مع السب من الصحابة والتابعين ، بل مع القرن وصرح أنسة المنوارة .  
ولوحظ أمثال هؤلاء طرقاً يعام له ورن . ساسم نادى ولا عفة ولا شريعة . كما هو  
حاصل اليوم مما وقع به المسمون من بعد الشاسع عن دين الإسلام الذي جاء به  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتضاه رسا الرحمن الرحيم لعباده ديناً يصلحون عليه  
في ديارهم وآحرمهم . لما انحدموا أنصارهم ورجالهم أرباباً من دون الله

النهي عن  
المساحد على  
الصورة  
المحاسة

حائطاً لى الحار ، وكان فيه قبور من قبور المشركين ، وحمل وحرب فأس  
الى صلى الله عليه وسلم بالنجيل فقطعت ، وبانحرب فسويت ، وبانقبور  
فنشبت ، وحمل النحل في صف القدية ، فلو كان تراب القبور محاسباً لكان  
تراب قبور المشركين محاسباً ولأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقل ذلك التراب فإنه  
لا بد أن يختلط ذلك التراب بغيره .

العلقة في النعي  
عن اتحاد  
الصور مساجد  
هي ما عدا  
إليه من الشرك

والعلة الثانية : ما في ذلك من مشبهة الكفار بالصلاة عند القبور ، لما يعصى  
إليه ذلك من الشرك ، وهذه العلة صحيحة بانها لهم  
وامطلون بالأولى - كالشافعي وغيره - عللوا هذه أيضاً . وكرهوا ذلك لأنه  
أحمد وغيره وكذلك الأئمة من أصحاب أحمد ومالك كأبي بكر الأثرم صاحب  
أحمد وغيره وعنه هذه الثانية أيضاً وإن كان منهم من قد يعمل بالأولى .  
وقد قال تعالى (٧١: ٢٣) وقالو : لا تدرن آهنتكم ولا تدرن وذاً ولا سواها ،  
ولا موت وبعث وسراً . وقد أصابوا كثيراً (ذكر ابن عباس وغيره من السلف  
أن « هذه أسماء قوم صالحين كانوا في قوم نوح فماتوا عاكفوا على قبورهم ،  
وصوروا تماثيلهم ثم طل عليهم الأمد صدوم » قد ذكر هذا البحاري  
في صحيحه ، وأهل التفسير كان حريز وغيره ، وأصحاب قصص الأنبياء  
كوثنية وغيره

ويبين صحة هذه لعلة . أنه صلى الله عليه وسلم نسي من يتحد قبور الأنبياء  
مساجد . ومعلوم : أن قبور الأنبياء لا تنش ، ولا يكون ترابها محاسباً . وقد قال  
صلى الله عليه وسلم عن نفسه « اللهم لا تجعل قبري وثناً بعدد » وقال صلى الله  
عليه وسلم « لا تتخذوا قبري عيداً » .

فلم أن يهيه عن ذلك من حسن يهيه عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند  
عروها ، لأن الكفار يسجدون للشمس حينئذ . فقد صلى الله عليه وسلم الفريضة  
وحسن اعادة بأن لا يصلي في هذه الساعة ، وإن كان المصلي لا يصلي إلا لله ،

ولا يدعو إلا الله ، وكذلك هي عن اتخاذ القبور مساجد ، وإن كان المصلي عندها لا يصلي إلا لله ، مثلاً يعصى ذلك في دعاء القبورين والصلاة لهم ، وكلا الأمرين قد وقع

فإن من الناس من يسجد للشمس وغيرها من الكواكب ويدعو لها بأنواع  
الأدعية والتعريضات ، ويسئ لها من الناس والحوائم ما يظن مناسسته لها ،  
ويتعزى الأوقات ولأسمكه والأبحر المناسبة لها في رعيه وهذا من أعظم أسباب  
الشرك الذي صل به كثير من الأولين والآخرين ، حتى شاع ذلك في كثير من  
ينسب إلى الإسلام ، وصنف فيه بعض مشهورين <sup>(١)</sup> كتاباً سماه « السمر  
السكرتوم في السحر ومحرماته المحرم » على مذهب الشركيين من الهدى والصالحين  
والشركيين من العرب وغيرهم ، مثل طهطهم الهدى ، ومسكوشنا البابل ،  
واس وحشية ، وأبي معشر السجى ، وثابت بن قرة ، وأمثلم ممن دخل في الشرك  
وآمن بالحنث والطاعوت ، وهم ينسبون إلى أهل الإسلام ، كما قال تعالى  
(٥٣، ٥١، ٤) ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالحنث والطاعوت  
ويقولون للذين كفروا : هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً ، أولئك الذين  
نعهم الله ، ومن يعص الله فأن تعدله نعيد له ( وقد قل غير واحد من السلف  
« الحنث : السحر ، والطاعوت : الأوثان » وبعصم قل « الشيطان » وكلاهما حق

وهؤلاء يجمعون بين الحنث : الذي هو السحر ، ولشرك : الذي هو عبادة  
الطاعوت ، كما يجمعون بين السحر وعبادة الكواكب وهذا مما يعلم بالاضطرار  
من دين الإسلام ، بل ودين جميع الرسل : أنه شرك محرم بل هذا من أعظم  
أنواع الشرك الذي بعثت الرسل بالنهي عنه ، ومحاطة إبراهيم الخليل صلوات الله  
وسلامه عليه لقومه كانت في نحو هذا الشرك ، وكذلك قوله تعالى ( ٦ : ٧٥

(١) هو الصحر الزارعي صاحب التفسير . وكتابه هذا موجود منه نسخة خطية  
بدار الكتاب المصرية بالمكتبة التيسورية .

٨٣ وكذلك ترى إبراهيم مسكوت السموات والأرض - إلى قوله تعالى -  
 (إن ملك عليم حكيم)

فإن إبراهيم عليه السلام سلك هذه السبل لأن قومه كانوا يتحدثون  
 الكواكب أرباباً . يدعونها ويأبونها ، ولم يكونوا هم ولا أحد من العقلاء  
 يعتقد أن كوكباً من الكواكب خلق السموات والأرض وإنما كانوا يدعونها  
 من دون الله على مذهب هؤلاء المشركين . وهذا قال الخليل عليه السلام ( ٢٦ :  
 ٧٦ ، ٧٧ أفرأيتم ما كنتم تعدون ، أنتم وبنوكم الأقدمون ؟ فإنهم عدواً إلى  
 إلارب العالين ) وقال الخليل أيضاً ( ٤٣ ، ٢٦ ، ٢٧ . بئس راء مما تعدون ،  
 إلا لدى فطرى فيه سيدين ) واخيل صوت الله عليه أسكر شركهم بمعادة  
 الكواكب العلوية ، وشركهم بمعادة الأوثان التى هى تماثيل وطلاسم لتلك  
 الكواكب ، أو هى تماثيل بن مات من الأنبياء والصالحين وغيرهم ، وكثر  
 الأصنام . كما قال تعالى عنه ( ٢١ : ٥٨ فاعلمهم خداداً إلا كبيراً لهم لعلمهم إياه  
 يرجعون ) .

والمقصود هنا أن الشرع بمادة الكواكب وقع كشراً ، وكذلك الشرك  
 بالمقصورين : من دعائهم والتصرع إليهم وارعته إليهم ، ونحو ذلك

فإذا كان الذى صلى الله عليه وسلم قد سهى عن الصلاة التى تنصص لدعاء الله  
 وحده حصصاً عند القبور لئلا يعصى ذلك إلى نوع من الشرك بهم فكيف  
 إذا وحد ما هو عين الشرك من اربعة إليهم ، سواء طلب منهم قضاء الحاجات  
 الخلف بغير الله وتعريج الكربات ، أو طلب منهم أن يظنوا ذلك من الله ؟ بل لو قسم على الله  
 معنى عنه يميز حقيقه من الأنبياء والملائكة وغيرهم معنى عن ذلك ولولم يكن عند قبره ،  
 كما لا يفهم مخلوق مطلقاً . وهذا القسم معنى عنه غير معتقد باتفاق الأئمة . وهل  
 هو سهى تحرير ، أو بربيه ؟ على قولين أحدهما . أنه سهى تحرير ولم يتعارض  
 العلماء إلا فى الخلف بالنسبة صلى الله عليه وسلم خاصة . فإن فيه قولين فى مذهب

أحمد وبعض أصحابه ، كان عقيل طرد الخلاف في الخلف سائر الأنبياء . لكن القول الذي عليه جمهور الأئمة . كالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم أنه لا يعتقد اليقين بمخلوق التة . ولا يقسم بمخلوق التة . وهذا هو لصواب . والإقسام على الله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ينشئ على هذا الأصل فيه هذا النزاع .

وقد نقل عن أحمد في التوسل بالمى صلى الله عليه وسلم في مسك الرورى ما يناسب قوله « يعتقد اليقين به » لكن الصحيح : أنه لا تعتقد اليقين به . فكذلك هذا .

وأما غيره : فاعلمت بين الأمة فيه راعا بل قد صرح العلماء بالمى عن ذلك واعتقوا على أن الله تعالى هو الذى يسأل وحده . ويقسم عليه بأسمائه وصعائنه كما يقسم على غيره بذلك ، كالأدعية المعروفة فى السن « اللهم إني أسألك بأن لك الحمد أنت الله الحنن المنن ، تدبغ السموات والأرض ، ياداد الحلال والإكرام » وفى الحديث الآخر « اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد » وفى الحديث الآخر : « أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أزلته فى كتابك ، أو علمته أحدا من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك » فهذه الأدعية وبحوها هى المشروعة باتفاق العلماء .

وأما إذا قال : أسألك بمعاهد المر من عرشك . فهذا فيه راع رحص فيه غير واحد لحى الأثر به . ونقل عن أبى حنيفة كراهته .

قال أبو الحسن القنورى فى شرح الكرخى قال شرى الوليد : سمعت أبا يوسف قال : قال أبو حنيفة رحمه الله : لا ينسئ لأحد أن يدعو الله إلا به وأكره أن يقول : معاهد المر من عرشك ، أو عقى حلفك . وهو قول لأبى يوسف . قال أبو يوسف : تعتقد المر من عرشه . هو الله . فلا أكره هذا .

لا يقسم على الله ولا غيره إلا بأسماء الله وصعائنه

وأكره : بحق فلان ، أو بحق أسنانك ورسلك ، وبحق البيت والشعر الحرام  
بهذا الحق يكره .

فقد قالوا جميعاً : مسألة مخلقه لا محذور . لأنه لا حق لمخلوق على الخالق  
فلا يجوز أن يسأل عما ليس مستحقاً عليه ولكن معقد العزم من عرشك هل هو  
سؤال لمخلوق أو بالخالق ؟ فيه رابع بينهم . فذلك سارعوا فيه وأنزاع  
بمنه الأثر فيه « أسألك بمعقد العزم من عرشك ، ومنتهى الرحمة من كتابك ،  
وبسمك الأعظم وحدد لأعلى ، وكلانك التامة » خوره لذلك

وقد راع في هذا بعض الناس وفاء : في حديث أبي سعيد الذي رواه  
أن ماحه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء الذي يقوله الخارج إلى الصلاة  
« اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاي هذا فإني لم أخرج  
أشراً ولا تطراً ولا ياء ولا سمحه خرجت إماماً مسحطاً ، وأنت ، مرصداً  
أسألك أن تقدي من النار وأن تعزني » وقد قال تعالى ( ٣٠٤ ) واتقوا الله  
الذي ساءلون به والأرحام ) على قراءة حمزة وغيره ممن حفص لأرحام وقال  
بغيره . أي ساءلون به والأرحام ، كما يقال سألتك بالله وبأرحام

ومن راع من التحذير أنه لا يجوز العطف على الصير المحذور إلا باعادة الخبر .  
فإني قاله لما رأى غالب الكلام باعادة الخبر ، وإلا فقد سمع من الكلام العربي  
نثره ونظمه العطف بدون ذلك ، كما حكى سيبويه « ما فيها غيره وعزمه » ولا  
ضرورة هما . كما يدعى مثل ذلك في الشعر ولأنه قد ثبت في الصحيح . أن عمر  
قال « اللهم إنا كنا إذا أحدث تنوسل إليك سبباً فنفقياً ، وإنا تنوسل إليك سم  
سبباً فاسف ، فيسعون »

حديث الأعمى وفي السائق والترمذي وغيرهما حديث الأعمى الذي صححه الترمذي « أنه  
جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يدعو الله أن يرد بصره فأمره أن يتوضأ  
فيصلي ركعتين ، ويقول اللهم إني أسألك وأنزوجه إليك بسبب محمد بن الرحمة ،

حديث  
« أسألك بحق  
السائلين »



يا محمد يا سي الله ، إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي تفصيها . اللهم فشمعني  
ودعا الله فرد الله عليه بصره .

والجواب عن هذا : أن يقال :

أولاً . لا ريب أن الله حمل على نفسه حقاً لعناده المؤمنين ، كما قال تعالى  
(٤٧: ٣٠) وكان حقاً عبداً نصر المؤمنين ) وكما قال صلى (٥٤: ٦) كتب ربكم على  
نفسه الرحمة (

الجواب عن  
حديث  
« سألتك عنق .  
السائلين »

وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال بعد من جبل وهو رديمه  
« معاذ ، أئدرى ما حق لله على عباده ؟ قلت الله ورسوله أعلم قال حق  
عليهم . أن معذوه ولا يشركوا به شيئاً . أئدرى ما حق العباد على الله ؟  
فصروا ذلك ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : حقهم عليه : أن لا يعذبهم » فهذا  
حق وجب بكلماته التامة ووعد الصادق .

وقد اتفق العلماء على وجوب ما يحب وعد الله الصادق وتعارفوا هل يحب  
الله نفسه على نفسه ، ويحرم نفسه على نفسه ؟ على فواين

ومن حور ذلك احتج بقوله سبحانه ( كتب ربكم على نفسه الرحمة ) وقوله  
في الحديث القدسي الصحيح « بي حرمت الظلم على نفسي الخ » والكلام على  
هذا مبسوط في موضع آخر .

معنى الإيجاب  
الله على نفسه

وأما الإيجاب عنه سبحانه وتعالى والتحریم بالقياس على حقه : فهذا قول  
القدرية . وهو قول متدع مخالف لصحيح المقول وصریح المقول . وأهل السنة  
متفقون على أنه سبحانه حقيق كل شيء وربه ومليكه ، وأنه ما شاء كان ، وما  
لم يشأ لم يكن ، وأن العباد لا يوجبون عليه شيئاً . وهذا كان من قال من أهل السنة  
بالوجوب قال : إنه كتب على نفسه الرحمة ، وحرمت الظلم على نفسه . لا أن العبد  
نفسه مستحق على الله شيئاً كما يكون للمحقوق على المخوف . فإن الله هو المعصم على  
العباد بكل خير فهو الخالق لهم . وهو المرسل إليهم الرسل وهو المسر لهم الإيمان .

والعمل الصالح ، ومن يؤم من القدرة والمعرفة ومحوهم أنهم يستحقون عليه من حسن ما يستحقه الأخير على التأخر . فهو جاهل في ذلك .

وإذا كان كذلك لم تكن الوسيلة إليه إلا بما من به من فضله وإحسانه . والحق الذي لعاده هو من فضله وإحسانه ، ليس من باب المعاوضة ، ولا من باب ما أوجبه غيره عليه فإنه سبحانه يتعالى عن ذلك .

وإذا سئل عما جعله سبباً للمطوب من التقوى والأعمال الصالحة التي وعد أصحاب بكرامته ، وأنه يجعل لهم مخرجاً ، ويرزقهم من حيث لا يحسبون ، فستجيب دعاءهم ومن أدعاه عباده الصالحين ، ومن شدة دوى الوضاعة عنده : فهذا سؤال وتيسر عما جعله هو سبباً .

وأما إذا سئل شيء من هو سبباً للمطوب : فيما أن يكون إقساماً به عليه فلا نقسم على الله بمخلوق ، وما أن يكون سؤالاً عما لا يقتضي المطوب فيكون عديم الفائدة .

فالأنبياء والمؤمنون لم يحق على الله بوعده الصادق لهم ، وكلماته الثابتة ، ورحمته لهم . أن ينصرهم لا ويخلفهم ، وأن يجمعهم ولا يبعدهم ، وهم وحدها عنده نفع من شفاعتهم ودعائهم ما لا يفعل من دعاء غيرهم .

فإذا قال ادعى أسألك بحق فلان وفلان لم يدع ربه . وهو لم يسأله بانهه لذلك الشخص وبحقه وطاعته ، بل سعى ذاته وما جعله له ربه من الكرامة . فهو لم يسأله بسبب يوجب المطوب .

الوسيلة إلى أمر الله بها  
وحينئذ يقال أما من التوسل والتوجه إلى الله وسؤاله بالأعمال الصالحة التي أمر بها - كدعاء الثلاثة الذين آووا إلى العار بأعمالهم الصالحة - ودعاء الأنبياء والصالحين وشفاعتهم فهذا مما لا راع فيه . بل هو من الوسيلة التي أمر الله بها في قوله تعالى ( ٣٥٥ ) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله واثبتوا إليه الوسيلة ) وقوله سبحانه

(١٧ . ٥٧) أولئك الذين يدعون يثمنون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه )

فإن انتفاء الوسيلة إليه : هو طلب ما يتوصل به ، أي يتوصل ويتقرب به إليه سبحانه ، سواء كان على وجه العادة والطاعة وامتثال الأمر ، أو كان على وجه السؤال له ، والاستعانة به . رغبة إليه في جلب المنافع ، ودفع المضار ، ولفظ الدعاء في القرآن يتناول هذا وهذا هو الدعاء بمعنى العادة والدعاء بمعنى المسألة . وإن كان كل منهما يستلزم الآخر لكن المد قد يراد به الدالة فيكون مقصوده طلب حاجاته ، وبمخرج كرامته ، فسمى في ذلك بالسؤال والتصرع وإن كان ذلك من العادة والطاعة ثم يكون في أول الأمر قصده حصول ذلك المطلوب ، من الرزق ، والنصر ، والنفقة مطلقاً . ثم الدعاء والتصرع يفتح له من أبواب الإيمان بالله عز وجل ومعونته ومحبته ، والتسليم بذكره ودعائه : ما يكون هو أحب إليه وأعظم قدراً عنده من تلك الحاجة التي همته وهذا من رحمة الله بعباده ، يسوقهم بالحاجات الدنيوية إلى لمقاصد العلية الدنية وقد فعل المد ابتداء ما أمر به لأجل العادة لله والطاعة له ، وما عنده من محبته ، وإلانة إليه وحشيتة ، وامتثال أمره ، وإن كان ذلك يتضمن حصول الرزق والنصر والنفقة .

وقد قال تعالى ( ٤٠ . ٦٠ ) وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أهل السنن أبو داود وغيره « الدعاء هو العادة » ثم قرأ قوله تعالى ( وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ) وقد فسر هذا الحديث مع القرآن بكلا النوعين .

فيل « ادعوني » أي اعدوني وأطيعوا أمرى : أستجب دعاءكم وقيل : سلوني أعطكم . وكلا النوعين حق .

وفي الصحيحين في قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث البرول « منزل

دعاء الصائفة  
ودعاء السائفة

رب إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير ، فيقول : من يدعوني ،  
فأستجب له ؟ من يأتيني فأعطيه ؟ من يستعمرني فأعمره له ؟ حتى يطلع الفجر .

قد ذكر أولا . إجابته لدعاء . ثم ذكر إعطاء للمرة المستعمر

فهذا حب المنفعة ، وهذا دفع الضرر . وكلاهما مقصود الداعي بحسب

وقال تعالى ( ١٨٦ : ٢ ) وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ، أحبب دعوة الداع  
إذا دعان فاستجبوا لي ولا تنكروا لي عليهم يرشدون ) وقد روى « أن بعض  
الصالحين قال : يا رسول الله ، رب قريب فصاحبه ، أم بعيد فصاحبه ؟ فأمر الله  
هذه الآية »

إذا سألك  
عبادي عني  
فإني قريب

فأجاب سبحانه أنه قريب يحجب دعوة الداعي إذا دعاه ، ثم أمرهم بالاستجابة  
له وبالإيمان به ، كما قال بعضهم فاستجبوا لي إذا دعوتهم واثبتوا لي إذا  
دعوتهم .

فالوا . وسهين الشئ تحصل إجابته الدعوة : فكان الطاعة لأوامره ،  
وبصحة الإيمان بربوبيته . فمن استجاب له بامتنان أمره وبه حصل مقصوده  
من الدعاء وأجاب دعائه . كما قال تعالى ( ٤٢ - ٢٦ ) ويستجيب الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ) أي يستجيب لهم . يقال . استجاب له ،  
واستجاب له .

فمن دعاه موقفاً أنه يحجب دعوة الداعي إذا دعاه أحابه . وقد يكون مشركاً  
وقاسماً فإنه سبحانه هو القائل ( ١٠ : ١٢ ) وإذا من الإنسان الضر دعانا لخطب  
أو فاعداً أو قنصاً ، فليدعنا عنه مردداً كأن لم يدعنا إلى ضررنا فسنه ) .  
وهو القائل سبحانه ( ١٧ - ٦٧ ) وإذا منكم الضيق البحر صر من تدعون  
إلا إياه ، فليدعكم إلى الرعرصة وكان الإنسان كفوراً ) وهو القائل سبحانه  
( ٦ : ٤٠ ، ٤١ ) قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتكم الساعة ، أعير الله

يدعون إن كنتم صادقين " بل إياه يدعون ، فيكشف ما تدعون إليه إن شاء  
وتنسون ما تشركون ) .

ولكن هؤلاء الذين يستعبد لهم لإفراهم رزقيته ، وأنه يحجب دعاء  
المصطر إذا دعاه إذا لم يكونوا محصين له الدين في عبادته ولا مطيعين له وبرسوله :  
كان ما عطيهم بدعائهم متاعاً في الحياة الدنيا ، وما لهم في الآخرة من خلاق  
وقال تعالى ( ١٨٠ : ١٧ - ٢٠ ) من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما شاء من فريد  
ثم جعلنا له جهم يصلها مدموماً مذخوراً ومن أراد الآخرة وسىء سعيها  
- وهو مؤمن - فاولئك كان سعيهم مشكوراً . كلاً بمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء  
ربك وما كان عطاء ربك محظوراً ) وقد دعا الخليل عليه الصلاة والسلام  
بالرقي لأهل الإيمان ، فقال ( ١٢٦ : ٢ ) وارزق أهله من الثمرات من أمم منهم بالله  
واليوم لأحر ) فقال الله تعالى ( ومن كفر فأمته قبلاً ، ثم أضطره إلى عذاب  
النار ونس المصير )

فليس كل من أمته الله رزق ونصر ، إما إجماله لدعائه ، وإما بلون ذلك .  
يكون ممن يحبه الله ويواليه بل هو سبحانه يرزق المؤمنين والكافرين ، والبر  
والعاجر . وقد يحجب دعاءهم وبمعطيتهم سؤلهم في الدنيا وما هم في الآخرة  
من خلاق .

إجماله الدعاء  
ليس علامة  
الرضى

وقد ذكرنا أن بعض الكفار من النصارى حاصروا مدينة المسلمين فمد  
عائهم العذب ، فطلبوا من المسلمين أن يردوهم بناء عذب ليرجعوا عنهم فاشتور  
ولاية أمر المسلمين ، وقالوا : بل ندعهم حتى يصعبهم العطش فندعهم . فقام  
أولئك فاستسقوا ودعوا الله فسقمهم . فاضطرب بعض العامة ، فقال الملك لبعض  
العارفين : أدرك الناس ، فامر بصب مائه ، وقال - اللهم إنا نعوذ بك هؤلاء  
من الذين تكلمت بأرزاقهم كما قلت في كتابك ( ١١ : ٦ ) وما من دابة في  
الأرض إلا على الله رزقها ) وقد دعوك مصطري ، وأنت تحجب المصطر إذا دعاك

فأسقنيهم لما تكفلت به من أراقهم ، ولا دعوك مصطرين . لا لأنك تحبهم  
ولا لأنك تحب دينهم ، والآل فريد أن تريب آية يشت بها الإيمان في قلوب  
عبدك المؤمنين ، فأرسل الله عليهم رجلاً فأهلكهم ، أو نحو هذا

ومن هذا الباب - من قد يدعو دعاء معتدياً فيه ، إما يطلب ما لا يصلح ،  
أو بالدعاء الذي فيه معصية الله من شرك أو غيره ، فإذا حصل بعض عرصه طر أن  
ذلك دليل على أن عمله صالح ، بمنزلة من أتمى له وأمدّه بالمال والسين . وطر أن  
ذلك مسارعة له في الخيرات قال تعالى ( ٢٣ : ٥٥ ) يحسبون أن ما عدّهم به من  
مال وسين . سارع لهم في الخيرات ؟ بل لا يشعرون )

وقال تعالى ( ٦ : ٢٣ ) فليسوا بـ دُكْرُوا به فقتل عليهم أبواب كل شيء ،  
حتى إذا فرحوا بما آتوا ، أحدهم نفته فإدام مسجون )

وقال تعالى ( ٣ : ١٧٨ ) ولا يحسن الدين كفروا أن ما على لهم خير لأنفسهم .  
إنما على لهم يزدادوا إنمّا ، ولم عذاب مهين ) والإيملاء : إطالة العمر وما في صحته  
من ررق وبصر .

وقال تعالى ( ٦٨ : ٤٤ ، ٤٥ ) قدرى ومن يكذب بهذا الحديث ،  
ستندرجهم من حيث لا يدعون ، وأولى لهم بن كيدى متين ) .

وهذا باب واسع مسوط في غير هذا الموضع

وقال تعالى ( ٧ : ٥٥ ) ادعوا ربكم بسرعة وخفية . إنه لا يحب المعتدين )  
والقصود هنا أن دعاء الله قد يكون دعاء عبادة لله فيثاب المبد عليه في  
الآخرة مع ما يحصل له في الدنيا . وقد يكون دعاء مسألة تقضى به حاجته . ثم  
قد يثاب عليه إذا كان بمحبه الله . وقد لا يحصل له إلا تلك الحاجة . وقد يكون  
سبباً لصرر دينه ، فيعاقب على ما صيحه من حقوق الله سبحانه وعلى ما اعتداه  
من خلوه .

فالوسيلة التي أمر الله بالتعاضد إليها : نعم الوسيلة في عبادته وفي مسأنته .

فالتوسل إليه بالأعمال الصالحة التي أمر بها . وبتدعاء أحياء الأسياء والصالحين  
وشفاعتهم : ليس هو من باب الإقسام عليه بمحلو فاته .

ومن هذا الباب : استشفاع النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فإنهم  
يطلبون منه : أن يسمع لهم إلى الله ، كما كانوا في الدنيا يطلبون منه أن يدعو لهم  
في الاستشفاء وغيره .

وقول عمر رضي الله عنه « إنا كما إذا أحدنا وسلتنا إليك سبيما فسقيا  
وإن نتوسل إليك بسم سبيما » معناه . نتوسل إليك بدعائه وشفاعته وسؤاله .  
ونحن نتوسل إليك بدعاء عمه وسؤاله وشفاعته .

ليس المراد به : إنا نقسم عليك به ، أو ما يعبرى هذا الخبر مما يفعله المتدعون  
بعدموته . وفي معناه كما يقول بعض الناس : أسألك بحاء فلان عندك ويقولون :  
إنا نتوسل إلى الله بأنبيائه وأوليائه وبرؤوس حديثنا موضوعا « إذا سألتم الله فاسألوه  
بحاهي ، فإن جاهي عند الله عريض » فإنه لو كان هذا هو التوسل الذي كان الله يحاهي  
الصحة يفعلونه كما ذكر عمر رضي الله عنه ، لعمروا ذلك به بعدموته ولم يعدلوا  
عنه إلى العباس ، مع علمهم أن السؤال به والإقسام به أعظم من العباس .  
فعلم أن ذلك التوسل الذي ذكره - هو بما يفعله الأحياء دون الأموات ؛  
وهو التوسل بدعائهم وشفاعتهم ، فإن الخي طلب منه ذلك . وأما لا يطلب  
منه شيء ، لا دعاء ولا غيره .

وكذلك حديث الأعمى : فإنه طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو  
له ببرد الله عليه بصره ، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم دعاء أمره فيه أن يسأل الله  
قبول شفاعة بنيه فيه .  
طلب من النبي  
(ص)

فهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم شفع فيه . وأمره أن يسأل الله  
قبول شفاعته . وأن قوله « أسألك وأوجه إليك سيك محمد بن الرجة » أي  
بدعائه وشفاعته ، كما قال عمر « كما نتوسل إليك بنبينا » فلفظ التوجه والتوسل

في الحديثين معنى واحد ثم قال « يا محمد ، يا رسول الله ، إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي ليقصبها اللهم فسمعه في » فطلب من الله أن يشفع فيه بنيه وقوله « يا محمد يا بني الله » هذا وأمثاله بذا ، يطلب به استحصال المادى في القلب ، فيحاطب لشهوده بالقلب ، كما يقول المصلى « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته » والإنسان يفعل مثل هذا كثيرا ، يحاطب من يتصوره في نفسه ، إن لم يكن في الخارج من يسمع الخطاب .

فلمط « التوسل » بأشخاص و « التوجه » به و « السؤال » به : فيه إجمال حقيقة معنى التوسل والتوجه والسؤال به واشتراك غلط سببه من لم يفهم مقصود الصلاة : يراد به النسب به ، لكونه داعيا وشافعا مثلاً ، أو لكونه الداعي بحجة له مطيع لأمره ، مقتديا به . فيكون النسب إما عنمة السائل له وإساعته له ، وإما بدعاء الوسيطة وشفاعته . ويراد به الإقسام به والتوسل بداته فلا يكون لتوسل شيء منه ولا شيء من السائل من بذاته ، أو لمجرد الإقسام به على الله .

هذا الثاني هو الذي كرهوه وهو عنه وكذلك نعت السؤال شيء قد يراد به المعنى الأول وهو النسب به لكونه سببا في حصول المطلوب وقد يراد به الإقسام .

ومن الأول حديث لثلاثة الذين آوأم المبيت إلى العار . وهو حديث مشهور في الصحيحين وغيرهما فإن الصحرة انطقت عليهم . فقالوا « يَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِأَفْضَلِ عَمَلِهِ » فقال أحدهم : اللهم إنه كانت لي امرأة عَمَّ فاحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء ، وأنها طابت من مائة دينار . فما أتيتها بها ماتت يا عبد الله أنتي الله ولا تقص الخاتم إلا بحقه . فترك الذهب وانصرفت فإن كنت إنما فعلت ذلك لشعاع وجهك فافرج عني فافرجت لهم فرجة رأوا منها السماء . وقال الآخر : اللهم إنه كان لي أوان شيطان كبيران . وكنت لا أعق

توسل الثلاثة الذين آوأم العار



قبلهما أهلاً ولا مالا . فناء<sup>(١)</sup> طلب الشجر يوماً . ثم أُرُخَ عليهما حتى باما  
خلست هي عبوقهما فوجدتهما نائمين . فسكرت أن أعق قسيهما أهلاً أو مالا .  
فبثت واتقدح على يدي ، أشط . استيف ظهما حتى يرق القجر . فاستيقظا فثربا  
عبوقهما . اللهم إن كنت فعلت ذلك انتفاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه  
الصحرة . فافرحت عنهم ، غير أنهم لا يستطيعون خروج منها . وقال الله :  
اللهم إلى استخرجت أخر . فاعطيتهم أخرهم عبر رجل واحد ، ترك الهدي له وذهب  
فتمرت أخره ، حتى كثرت منها الأمم . فناء في بعد حين فقل : يا عبد الله  
أد إلى أخرى فقلت له كل ما ترى من أخرك من الابل والفر والغنم والزريق .  
فقال : يا عبد الله لا أسهرى . فقلت : لا أسهرى . بك فأنجده كله  
فاستأنفه . ثم يترك منه شئنا . اللهم إن كنت فعلت ذلك انتفاء وجهك فافرج عنا  
ما نحن فيه . فافرحت الصحرة فخرجوا يشون »

وهؤلاء دعوا الله سبحانه بجميع الأعمال لأن الأعمال الصالحة هي أعظم  
حايوس به العبد إلى الله تعالى ، وتوجه به إليه ، وبالله أنه وعد أن  
يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويريدهم من فضله ( ٤٠ : ٦٠ ) وقال ربكم  
ادعوني أستجب لكم ) وهؤلاء دعوه بصادقته وفعل ما أمر به من العمل الصالح  
بوسؤاله والتضرع إليه .

ومن هذا ما يذكر عن الفصيل بن عياض أنه أصابه عسر البول فقل :  
يحيى إليك إلا ما فرجت عني . ففرج عنه .

وكذلك دعاء المرأة المهاجرة التي أحيا الله اسمها لما قالت « اللهم إلى آمنت  
بك ورسولك ، وهاجرت في سبيلك » وسألت الله أن يحيى ولدها وأمثال ذلك

(١) ماء في ، وماء : أي يمد . وتلقوق . هتج العين . شرب اللبن مساء .  
كالصبوح . نفتح الصاد . شربه صباحا .

وهذا كما في مؤمنون { ٣ ، ١٩٣ ، ١٩٤ } رب إن سمعت مهاديا ينادي  
بلائكم . أن آمنوا بربكم فمبارك رب واعلم لما ذنوبكم وكفر عما سننات وتوفوا مع  
الأمر . رب وآت ما وعدتنا على رسيت ولا تخزنا يوم القيمة . إنك لا تخلف  
العهود

فسؤر لله واتدس إليه بامتثال أمره وحدث بهبه ، وفعل ما يحب من  
العبودية والطاعة : هو من جسد فعل ذلك رجا . لرحمة الله ، وحوفا من عذابه  
وسؤر الله . اسمه وصدا . كقوله « أنت لك رب لك الحمد أنت الله المنان ، تدب  
السموات والأرض ، وأنت لك أنت الله ، لأحد الصمد ، ندى لم يلد ولم يولد ، ولم  
يكُن له كفوا أحد » ونحو ذلك يكون من باب التسبب . فإن كونه المأمود الممان  
يفتضي شبهة على عده ، ورحمته الذي يمد عبيه

وكونه الأحد الصمد يفتضي توحده في مبدئيه فيكون هو السيد المقصود  
الذي يصمد الناس به في كل جوانحهم ، المستعنى عما سواه ، وكل ما سواه  
مفتقرون إليه ، لا على شيء عنه . وهذا سبب نقصه المطلوبات  
وقد تضمن ذلك معنى الإقناء عليه باسمه وصماته

وأما قوله في حديث أبي سعيد « أنت لك بحق الناس عليك ، وبحق مملكتي  
هذا » فهذا الحديث : واه عطية المولى وفيه ضعف  
لكن تقدير نموته فهو من هذا الباب . فإن حق السائين عليه سبحانه :  
أنه يحبسهم وحق المظالمين له أن يبيهم . فالسؤال له والطاعة سبب حصول  
إجابته وإذنته فهو من التوسل به ، والتوجه به . ولو قدر أنه قسم سكان قسما  
نما هو من صده . فإن إجابته وإذنته من أفعاله وأقواله .

فصار هذا كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح « أعوذ بربك  
من سقطك ، وعذبتك من عقرتك . وأعوذ بك منك . لا أحصى ثبته  
عديت ، أنت كما أنشيت على نصب » ولاستعدده لأصبح مخلوق كما خص عبيه  
الإمام أحمد وغيره من الأئمة . وذلك ثم استدعاءه على أن كلام الله غير مخلوق .

ضعف حديث  
« أنت لك بحق  
الناس  
ومعناه

الاستدلال  
بسماعه  
(من) بالعبادة  
على عدم جوق  
عمر

ولأنه قد ثبت في الصحيح وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» قالوا . والاستعانة لا تكون مخلوق فأورد بعض الناس مقول «الاعانة» فقال جمهور أهل السنة «الاعانة» من الأفعال وجمهور المسلمين من أهل السنة وغيرهم يقولون : إن أفعال الله فاعلة به ، وإن الخلق ليس هو المخلوق . وهذا قول جمهور أصحابنا كشيخنا وأحد ومالك . وهو قول أصحابنا أي جميعه . وقول عامة أصحاب أهل الحديث والصوفية وطوائف من أهل الكلام والفلسفة .

وهذا يحصل الجواب عما أوردته المعتزلة ويحوم من الخهمية فخصها فان أهل الانس من أهل الحديث وعامة المتكلمة لصعوبة من الكلامية والأشعرية والكرامية وغيرهم . استدلووا على أن كلام الله غير مخلوق بأن الصفة إذا قامت عمل عاد حكمها على ذلك المحل لا على غيره . وانصف به ذلك المحل لا غيره . فإذا حاق الله محل علم أو فطرة أو حركة أو نحو ذلك : كان هو العالم به القادر به ، المتحرك به ، ولم يجر أن يقال : إن الرب المتحرك تلك الحركة . ولا هو العالم القادر بالعلم والقدرة المحييين . بل عاظم به من العلم والقدرة .

قالوا : فلو كان قد حقيق كلاما في غيره ، كالشجرة التي نادى بها موسى ، لكانت الشجرة هي المتضمنة لذلك الكلام . فتكون الشجرة هي القائلة لموسى ( إني أنا الله ) وسكان ما يخلق الله من إناط الجلود والأيدى وسبيح الحمى . وتأويب الخيال وغير ذلك . كلاما له ، كالقرآن والتوراة والإنجيل ، بل كان كل كلام في الوجود كلاما له . لأنه حاق كل شيء . وهذا قد التزمه مثل صاحب الفصوص وأمثاله من هؤلاء الخهمية الطيرية الانتحادية

فأوردت المعتزلة صفات الأفعال كالعادل والإحسان فانه يقول : به عادل يحسن عدل خلقه في غيره ، به إحسان خلقه في غيره . فشكل ذلك على من

يقول ليس لله فعل فائمه . بل فعله هو المفعول المفعول عنه . وليس خلقه إلا مخلوقه .

وأما من طرد القاعدة وقال أيضا : إن الأفعال فائمه . ولكن المفعولات المخلوقة هي المستعدة عنه . وفرق بين الخلق والمخلوق : فاطر دليله واستقام .

والمتصور هـ : أن استعداد النبي صلى الله عليه وسلم بمفعول ومعافاة من عقوبته ، مع أنه لا يستمد بمخلوق ، فهي كسؤال الله حاجته وإثباته ، وإن كان لا يسأل بمخلوق .

ومن قال من العلماء لا يسأل إلا به ، لا سأل السؤال بصفاته . كما أن الخلف لا شرع إلا بالله . كانت في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من كان حالاً فليحلف بالله أو ابصمت » وفي لفظ الترمذي « من حلف بغير الله فقد أشرك » قال الترمذي : حديث حسن

ومع هذا فالخلف بغير الله ، ونحو ذلك ، ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم الخلف به . لم يدخل في الخلف بغير الله لأن لفظ « الغير » قد يراد به المدين المفعول وهذا لم يطبق السبب وسائر الأئمة على القرآن وسائر صفات الله أنها غيره . ولم يطلقوا عليها أنها ليست غيره . لأن لفظ « الغير » فيه إحمال . قد يراد به المدين المفعول . فلا تكون صفة الموصوف أو بعضه داخل في لفظ « الغير » وقد يراد به ما يمكن تصويره دون تصور ما هو غير له فيكون غيراً بهذا الاصطلاح . ولهذا تنازع أهل النظر في معنى « الغير » والتراجع في ذلك لفظي . ولكن سبب ذلك حصل في مسائل الصفات من الشبهات ما لا يحل إلا معرفة ما وقع في الألفاظ من الاشتراك والإيهامات ، كما قد سطر في غير هذا الموضع .

لم يطلق  
السلف على  
صفات الله  
أنها غيره

ولهذا يفرق بين قول القائل « الصفات غير لذات » وبين قوله « صفات الله غير الله » فإن الثاني : باطل . لأن معنى اسم « الله » يدخل فيه صفاته ، بخلاف معنى الذات . « الله » لا يدخل فيه الصفات وهذا لا يقال : صفات الله زائدة عليه سبحانه . وإن قيل : الصفات زائدة على الذات . لأن المراد هي زائدة على ما ثبته المشتقون من الذات المحررة والله تعالى هو الذات الموصوفة بصفاته اللازمة فليس « اسم الله » متداولاً لذات محردة عن الصفات أصلاً ولا يمكن وجود ذلك . ولهذا قال أحمد رحمه الله في مسطره للجهم لا نقول الله وعلمه ، والله وقدرته ، والله وبوره . ولكن قول : الله بعلمه وقدرته وبوره هو إله واحد . وقد بسط في غير هذا الموضع

وَأما قول الساس : أسألك بالله وبالرحم ، وقراءة من قرأ ( ١ : ١ ) سألون به ( بالرحم ) فهو من باب التوسل . فإن الرحمة توجب الصلاة وتقتضي أن يصل الإنسان قرأته . فسؤال الساس بالرحم جبر . يتوسل به إلى توجب صلاته من القراءة التي سبقتها . فهو من باب الإقسام ، ولا من باب التوسل بما لا يقتضي المطلوب بل هو توسل بما يقتضي المطلوب كالتمسك بدعاء الأشياء وبطاعتهم ، وبالصلاة عليهم .

ومن هذا الباب : ما يروى عن عبد الله بن جعفر . أنه قال « كمت إذا سألت عبيد رضى الله عنه شيئاً لم يعطيه قلت له بحق جعفر إلا ما أعطانيه يعطيه » أو كما قال

فإن بعض الساس طعن أن هذا من « باب الإقسام » عليه جعفر ، أو من باب قولهم : أسألك بحق أبيك وبخودك . وليس كذلك بل جعفر هو أخو علي ، وعبد الله هو أخته وله عليه حق الصلة . فصلة عبد الله صلة لأبيه جعفر كما ثبت في الحديث « إن من أبر : أن يصل الرجل أهل وُدِّ أبيه بعد أن نزل » وقوله « إن من أبرها بعد موتها » الدعاء لها والاستعانة بها ، وبعد عهدها من بعد موتها . وصلة رحمك التي لأرحم لك إلا من قبلها »

الفرق بين  
« الصفات »  
غير الذات  
وبين « صفات  
الله غير الله »

السؤال بالله  
وبالرحم ليس  
من « باب الإقسام »

وكان هذا من الباب الذي سموا سكان سؤاله لعلى بحق الله وإبراهيم  
الحليل ونحوهما أولى من سؤاله بحق حمير . ولكن عني إلى عظيم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وبحسنه وبحبته السائل به أسرع منه إلى إحانة السائل بحيره .  
لكن بين المعتين فرق .

فإن السائل ما منى صاحب به منسب به . فإن لم يكن في ذلك السب ما  
يفتضى حصول مطلوبه ، ولا كان سؤال ما به باطلا

ويقدم الإنسان على غيره شيء يكون من باب عظيم يغيبه بالقسم به  
وهذا هو الذي جاء به الحديث من الأمر بزر المقسم وفي مثل هذا قيل « إن  
من عباد الله من لو أقسم على الله لأخره »  
وقد يكون من باب تعظيم السؤال به .

فالاول شبه ما ذكره النعماني في الخيف الذي يقصده الخمس ولمع  
ولذي . سؤال السؤال في عبده من محبة السؤال به وتعظيمه ورعاية حقه .  
فإن كان ذلك من مقتضى حصول مقصود السائل حسن السؤال ، كسؤال  
الإنسان « رحم

ومن هذا سؤال الله بالأعمال الصالحة ، وبتدعاء أسيائه وشفعائهم  
وأما مجرد ذوات الأشياء والصالحين وبحبه الله بهم وتعظيمه لهم ، ورعايته  
لحقوقهم لئلا يظلم بها عليهم . فليس في ذلك ما يوجب حصول مقصود السائل  
إلا سب بين السائل وبينهم : بما يحبونه وطاعتهم . فيثبت على ذلك وإما  
دعائهم له فتستحيب الله شفاعتهم فيه

فاتوسل بالأسياء والصالحين . كقول زكريا : إني أعطيتهم واتعاهم ، وإني  
مدعائهم وشفعائهم . أما مجرد دعاء الداعي وحسبه سهم من غير طاعة منه لهم ،  
ولا شفعة منهم له : فلا تنفعه ، وإن عظم حبه أحدهم عند الله تعالى .

وقد بسطت هذه المسائل في غير هذا الموضع .

والنقص هو : أنه إذا كان السبب والأثر في سؤال الله ما يحق ما قد ذكرنا فكيف سؤال الحق الميت ، سو . شئت أن تسأل الله أو سئل قصه الحاجة ، ونحو ذلك مما يعبر بعض الناس ، إما عند الموت ، وإما مع عيته وصاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم حسب المذاهب الأربعة ، سعة من يتحد قور الأنبياء والصالحين مع أحد ، وإن لا يصلي عنده الله ولا يسأل الله وحده أمته ذلك فكيف به وقع نفس نحو من الميت وأسبب الشراء وقد تقدم الكلام على الصلاة عند لقو . وعنده ما حد

وقد سبق أن أحدا من السلف لم يكن يعمل ذلك إلا ما من عن ابن عمر « أنه كان يتجرى لبرون في موضع التي دل فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، والدخول في المواضع التي صلى فيها حتى يأتى النبي صلى الله عليه وسلم توصي وضف قبل وصوله في أصل شجرة فعلم من عمر ذلك » وهذا من ابن عمر خبر مثل قوله فإنه قصد أن يعمل مثل فعله في يوم وصله وصلى به ، وغير ذلك ولا يقصد من عمر الدخول وتعداء في المواضع التي يراها

### والكلام هنا في ثلاث مسائل .

أحدها . أن النسيء في صورة عمل يدعى فيه من غير قصد له شيء في فيه ، ومع عدم السبب يدعى فيه فهد فيه ربع مشهور ومن عمر مع ندفة يقوم أحد القويين وغيرهم تخميه في ذلك والعباد ومعلوم عن الدهارين والأهلب أنهم لا يكونوا يعملون كعمل من عمر رضى الله عنهم . وليس هذا مما نحن فيه الآن .

ومن هذا الباب أنه لو تجرى رجل في سفره أن يصلي في مكان من فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، وصلى فيه ، جاء وقت الصلاة فهد من هذا القبيل

المسألة الثانية أن يتجرى نكث النكفة للصلاة عنده من غير أن يكون ذلك وقت صلا . بل أنه أن يشيء الصلاة ويدعاء لأجل النكفة فهذا لم ينقل عن ابن عمر ولا غيره وإن ادعى بعض الناس أن ابن عمر فعله فقد ثبت

تأني . في صورة الفعل من غير علم تقصده ، أو مع عدم سبب

م يتجرى ابن عمر انشاء صلاة لنفس النكفة

عن أبيه عمر « أنه سبي عن ذلك » وتواتر عن المهاجرين والأنصار : أنهم لم يكونوا يمشون ذلك . فيمتنع أن يكون فعل ابن عمر - لو فعل ذلك - حجة على أبيه . وعلى المهاجرين والأنصار .

وسأله الثالثة - أن لا يكون بيت منقعة في طريقه من يعدل عن طريقه إليها ، أو يسافر إليها مسعرا طويلا أو قصيرا - مثل من يذهب إلى حراء ليصلي فيه ويدعو ، أو يسافر إلى ع - نور ليصلي فيه ويدعو ، أو يذهب إلى الطور الذي كلم الله عنه موسى عنه السلام ليصلي فيه ويدعو ، أو يسافر إلى غير هذه الأماكن من الحلال وغير الحلال التي يقال فيها مقامات الأنبياء أو غيرهم ، أو مشهد موسى على أن ربي من الأنبياء ، مثل مكان موسى على نعله ومثل ما في جبل قاسيون ، وجبل الفتح ، وجبل طو سينا الذي سمع بهدس ونحو هذه النقع : فهذا ما يحرم كل من كان عبدا محال . رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحال أصحابه من بعده : أنهم لم يكونوا يقصدون شيئا من هذه الأماكن - فإن جبل حراء الذي هو أطول جبل مكة : كانت قريش تتنزه قبل الإسلام وتعمد هناك . وهذا قال أبو حنيفة في شعره :

من سافر  
لقصد النقعة  
محالف لإجماع  
الصحابة

لم يذهب إلى  
(ص) ولا أحد  
من المسلمين  
إلى عار حراء

### • وراق ليرقى في حراء ونازل •

وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت « كان أول ما نأذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حُبب إليه الخلاء . فكان يخلو عار حراء . فيتحدث فيه - وهو التعمد - الليالي فواب العمد . ثم يرجع فيترود لذلك ، حتى يحد الوحى . وهو عار حراء . فتأه الملك ، فقال له : اقرأ . فقال : ست نقارى . فأخذني فغطى ، حتى بلغ مني الجهد . ثم أُرْسِى ، ثم قال : اقرأ . فقلت : لست بقارى - مرتين أو ثلاثا - ثم قال : اقرأ باسم ربك الذي خلق . حق الإنسان من علق ( اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم



يعمر) فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فترجف نوادره - الحديث « تطوله .  
فتمسكه ونعنه نهار حراء كان قبل المبعث . ثم إنه لما أكرمه الله سوته  
ورسالاته ، وقرص على الحق لايمان به وطاعته واتباعه : أفهم مكة بصع عشرة  
سنة ، هو ومن آمن به من المهاجرين الأولين الذين هم أفضل خلق ولم يذهب  
هو ولا أحد من أصحابه إلى حراء . ثم هجر إلى مدية واعتمر أربع عمر :  
عمره للحديبية التي صدته فيها المشركون عن البيت الحرام - والحديبية عن يمينك  
وأنت فاصد مكة إذا صرحت بالتحريم عند المساحد التي يقاس : إنها مساحد عائشة .  
واحل الذي عن يمينك يدل له حل التحريم . والحديبية عريية - ثم إنه اعتمر  
من العمرة الثالثة من عمرة القصبة ، ودخل مكة هو وكثير من أصحابه ، وأقاموا بها  
ثلاث . ثم ما فتح مكة ، وذهب إلى ناحية حنين والطائف شرق مكة فقاتل  
هوازن وبادي حنين ، ثم حاصر أهل الطائف وقسم عيائهم حين فاجعزته ، فأتى  
عمرة من الحجاز إلى مكة . ثم إنه اعتمر عمرته الرابعة مع حجة الوداع .  
وخرج معه جماهير المسلمين لم يختلف عن الحج معه إلا من شاء الله . وهو في  
ذلك كله لا هو ولا أحد من أصحابه أتى عر حراء ، ولا يبرره ، ولا شيئاً  
من البصاع التي حول مكة . ولم تكن هناك إلا مساحد الحرام وبين الصفا  
والمروة وبني ومردعة ، وعرفت وصلى الظهر والعصر سطل غربة وضربت له  
القمه يوم عرفة سمرة المخورة حرفة . ثم بعد حلقه الرشدون وغيرهم من  
السائقين الأولين ، لم يكونوا يسيرون إلى حراء ونحوه للصلاة فيه والدعاء

وكذلك الدر لمذكور في القرآن في قوله تعالى ( ٩ . ٤٠ ) ثلثين إذ هاهنا كل الزارات  
العبار ) وهو عر تحمل نور تنافي مكة : لم يشرع لأئمة السمر إليه وزيارته ، التي مكة غير  
وانصلا في والدعاء ، ولا نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة مسجداً غير المشاعر : فهي  
المسجد الحرام . بل تلك المساحد كلها محدثة : مسجد المولد وغيره . ولا شرع  
لأئمة زيارة موضع المولد ولا زيارة موضع بيعة العقبة الذي حلف منى وقد نبى  
هناك مسجد .

ومعروف أنه وكل هذا مشروعاً مستحباً ثبت الله عليه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بذلك وأسرعهم إليه . ولما كان علم أحده ذلك وكان أحده أعلم بذلك ، وأرعب فيه ممن بعدهم ، فقد لم يكونوا يلتفتون إلى شيء من ذلك غير أنه من المذبح المحدث حتى لم يكونوا يعدونه عبادة وفرة وطاعة . فمن جهة عبادة وفرة وصاحبه ضد الجمع غير مستحبه وشرع من غير ما لم يأذن به الله .

وبما كان حكم مقدم من صلى الله عليه وسلم في مثل عز حراء الذي انتهى فيه الناس والإرساء ، وأمر الله عليه فيه القرآن ، مع أنه كان قبل الإسلام يتعبد فيه ، وفي مثل ما ذكر في القرآن الذي أمر الله فيه سكينة على رسوله صلى الله عليه وسلم .

فمن معلوم أن مقاصد غيره من الأشياء أهدأ من شرع فصددها ، والسفر فيها صلاة أو دعاء ، أو نحو ذلك ، إذا كانت صحيحة شريعة فكيف إذا علم أنها كذب ، أو لم يعلم صحتها ؟

وهذا كما أنه قد ثبت اتفاق أهل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد حج البيت لم يستم من لا ركان ولا ركنين الجديين ، ثم ستم ركنين الشاميين ولا غيرها من حواف البيت ، ولا مقدم إبراهيم ولا غيره من المشاعر وأما تقبيل يمينه لا تقبيل يمينه الأسود

وقد اختلف في ركن يمينه يمينه ، وقيل . يستلمه ويمس يده . وقيل لا يقبله ولا يقبل يده ولأقوال الثلاثة مشهورة في مذهب أحد وغيره . والصواب : أنه لا يقبله ولا يقبل يده . فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل هذا ولا هذا ، كما تنصق به الأحاديث الصحيحة

ثم هذه مسألة رابع وأما مثل الإجماع فلا راع بين الأئمة الأربعة ونحوهم من أئمة العلم أنه لا يقبل ركنين الشاميين : ولا شئ من حواف البيت .

حين التي صلى الله عليه وسلم لم يستم إلا اركبتي التيسيين . وعلى هذا عامة السلف . وقد روي « أن من عباس ومعذوبة طافا بالبيت ، واستلم معاوية لأركان الأربعة فقام من عدى بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستم إلا اركبتي التيسيين فقام معاوية من شيء من الباب متروكا فقل ابن عباس قد كان سكر في رسول الله أسوة حسنة فخرج به معاوية » .

وقد ائتمى العلماء على ما مضت به السنة من أنه لا يشرع الاستلام والتفيل لمقام إبراهيم الذي ذكره الله تعالى في القرآن وقال ( ١٢٦: ٢ ) واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى )

وإذا كان هذا ناسية لمقواترة وسعدى لأنه لا يشرع تقبيله بالعم ولا مسحها بأيده ، فعبره من مقامات الأنبياء . وفي أن لا يشرع تقبيلها بالقدم ولا مسحها باليد .

وأصح من المسك أن الذي كان الذي صلى الله عليه وسلم يصلي فيه بسببه السوية دامت لم يكن أحد من السلف يسلمه ولا يقبله ، ولا لمواضع التي صلى فيها تمكة وغيرها .

فإذا كان لموضع لدى كان يقضوه بقدومه الكريمين ويصلي عليه من شرع لأتمته لتمسح به ولا تقبله . فكيف يمكن . بل يرد صلى فيه أو نام عليه ؟ .

وإذا كان هذا من مشروع في موضع قدميه للصلاة ، فكيف بالبعد الذي هو موضع قدميه بشئ وغيره ؟ هذا إذا كان التقى صحيحاً فكيف بما لا يعلم صحته . أو مع علم أنه كذب ؟ كحجة كثيرة يأخذها الكذابون وسخروا فيها موضع قدمه ، ويرغمون عند الجهال أن هذا موضع قدم النبي صلى الله عليه وسلم وإذا كان هذا غير مشروع في موضع قدمه وقدمي إبراهيم الحبل الذي لا شك فيه ونحن مع هذا قد أمرنا أن نتحده مصلى فكيف بما قال إنه

لا يشرع  
التمسح بأي  
مكان في  
الأرض ولا  
تقبيله إلا  
الركبان  
والحجر  
الأسود

تتار الأقدام  
المكذوبة

موضع قدميه كذباً وافتراء عليه ، كما موضع الذى بصخرة بيت المقدس وغير ذلك من المقامات

فإن قيل : قد أمر الله أن تتعد من مقام إبراهيم مصلى ، فيقدس عليه غيره . قيل له : هذا الحكم خاص بمقام إبراهيم الذى عكك ، سواء أريد به المقام الذى عند الكعبة موضع قيام إبراهيم ، أو أريد به المشاعر عرفة ومزدلفة ومي فلا راع بين المسلمين أن المشاعر حصت من العبادات عام يشركها فيه سائر البقاع ، كما حصرت السنت بطواف . فحصبته تلك البقاع لانه من عباده غيرها ، وما لم يشرع فيها فاولى أن لا يشرع في غيرها

و نحن قد استدلنا على أن ما لم يشرع هناك من التقبيل والاستلام أولى أن لا يشرع في غيرها . ولا يدم أن يشرع في غير تلك البقاع منه مثل ما شرع فيها ومن ذلك . البنية التى على جبل عرفات ، التى يقال : إنها قبة آدم <sup>(١)</sup> . فإن هذه لا يشرع قصدها للصلاة والدعاء ، بل نفس رضى الخلق الذى بعرفات الذى يقال له « جبل الرحمة » واسمه الأول على ورن « هلال » من

(١) لقد أراد حكومه خلاله الملك عبد العزيز آل سعود - أدام الله تأييده ونصره - ونوحيته لإقامة بين الإسلام ، ورجاء العمل سنة النبى عليه الصلاة والسلام - هذه الآثار الوثنية التى كانت أرض الحجاز ومعد وطهرت البلاد منها ، بفضل الله - ثم بدعوة شيخ الإسلام المشيخ محمد بن عبد الوهاب انوبود بالدرعية سنة ١١١٥ واتفق سنة ١٢٠٦ هـ رحمة الله عليه ورصونه .

وكان تخليص الحرمين من حكم بطاعوت وإعلان الحكم الإسلامى فيها على يد حلاله الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود فى عام الثالث والأربعين والثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية . أدام الله لحرية حكومة العدل والحق . وحماها الله ووقاها من أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والملحدون وأدبانهم ممن ينتسب إلى الإسلام ظاهراً والإسلام منه بى .

حشروها بالتناقض . وإما السنة الوقوف يعرفات : إما عند انصحرات<sup>(١)</sup> ، حيث وقف النبي صلى الله عليه وسلم ، وإما سائر عرفات . فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عرفة كلها موقف . وادفعوا عن بطن عُرّة » .

وكذلك سائر المساجد لمبىة هناك ، كالمسجد النبوية عند الحرات ، ومنحجب مسجد الخيف مسجد يقال له : دار الرسائل فيه رث سورة الرسائل ، وفوق الحبل مسجد يقال له مسجد الكش ، ونحو ذلك . لم يشرع النبي صلى الله عليه وسلم قصد شيء من هذه البقاع ، لصلاة ، ولا دعاء ، ولا غير ذلك .

وأما تقبيل شيء من ذلك والتمسح به : فالأمر فيه أظهر ، إذ قد علم العلماء بالاضطرار من دين الإسلام : أن هذان من شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفد ذكر طائفة من المصنفين في المسك . استحبوا زيارة مساجد مكة وما حولها ، وكنت قد كتبتها في مسك كتبت في أول عمرى لبعض الشيوخ ، حمته من كلام العلماء ، ثم تبين لي أن هذا كله من البدع المخذنة ، التي لا أصل لها في الشريعة ، وأن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار . لم يفعلوا شيئاً من ذلك ، وأن أئمة العلم والهدى بهم عن ذلك ، وأن المسجد الحرام : هو المسجد الذي شرع لنا قصده للصلاة والدعاء والصواف ، وغير ذلك من العبادات ، ولم يشرع لنا قصد مسجد بعبادة غيره . ولا يصلح أن يجعل هناك مسجد يراحمه في شيء من الأحكام . وما يفعله الرجل في مسجد من تلك المساجد من دعاء وصلاة وغير ذلك إذا فعله في المسجد الحرام : كان حيراً

(١) وليس للصحران مبره على عية سمح عرفة . وإما وقف النبي صلى الله عليه وسلم عندها لتكون علامة لمن يريد أن يلتقي النبي صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم لأمر يعرض له ، كما عرض لهم أن يألوهم عن وقع عن بانه ثبات في هذا اليوم . والله أعلم .

له ، بل هذه سنة مشروعة ، وأما قصد مسح غيره فهذا تحرر بالقصد : فمدعة غير مشروعة .

وأصل هذا . أن المسح الذي شد لرجل يمينه ، هي المسح الثلاثة كما  
 ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة  
 وأبي سعيد رضي الله تعالى عنهما . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تشد  
 الرجل إلا إلى ثلاثة مسح : المسح الخمر ، والمسح الأقصى ، ومسح يده »  
 وقد روى هذا من وحوادث أخرى وهو حديث ثابت عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم ياتى أهل العلم ، متفقاً بالقول عنه

فالمعنى إلى هذه المسح الثلاثة للصلاة فيها والبدء ، والذكر والقرأة ،  
 والاعتكاف : من الأعمال الصالحة . وما سوى هذه المسح لا يشرع السير إليه  
 ياتى أهل العلم ، حتى مسح قدمه يستحب قصد من المكان العريب ، كالمدينة  
 ولا يشرع شد لرجل يمينه . فإن في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما :  
 « كان النبي صلى الله عليه وسلم يثني مسح قدمه كل ست ماشياً وراكباً » وكان  
 ابن عمر يفعل<sup>(١)</sup> وفي لفظ مسلم « يمسح فيه ركعتين » وذكره البخاري وغير  
 إسناده

وذلك أن الله تعالى نهى عن التقدم في مسح الصرا فقال ( ١٠٧-١١٠ )  
 والذين اتحدوا مسجداً صراراً وكفراً وعرفاً بين المؤمنين ، وإحصاءاً من حب  
 الله ورسوله من قبل ، وليخضعن إن أردنا إلا الحسى ، والله يشهد إنهم لكاذبون ،

(١) الظاهر . أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان يأتي لرباربه أخصاه في تمام  
 الدرس من علمهم أول يوم قدم لمدينته . وهذه ربارة عادية ، كما يفعل كل أحد من  
 المؤمنين على سبيل الصلة وألوه لإخوانه . واسم « ماء » لقريته لالمسجد . فكان  
 يصلي في المسجد معاً لا قصداً ، إلا إذا صحت الأحاديث الواردة في التعريف في الصلاة  
 في مسجد ماء . والله أعلم .

لا نقيم فيه أسداً ، مسجد أسس على التقوى ، من أول يوم : أحق أن نعبد فيه ،  
 فيه رجل يحبون أن يتطهروا ، والله يحب المطهرين ، أم أن أسس بناءه على تقوى  
 من الله ورصوانه خير ، أم أن أسس بنيانه على شفا حرف هراء ، وهو « في »  
 جهنم ؟ والله لا يهدي القوم الظالمين ، لا يزال سيئهم لذي سوء ، رينة في قلوبهم  
 إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ) .

وكان مسجد الصرا قد بنى لأبي عمر العسقي الذي كان يقال له أبو عمر  
 أرعب وكان قد نصر في الخاهلية وكان مشركون بمصونه ، وقد جاء الإسلام  
 حصل له من الحسد ما أوجب محبته للنبي صلى الله عليه وسلم وجره إلى الكفر من  
 قدم طائفة من المنافقين بنوا هذا المسجد ، وقصدوا أن يسوه لأبي عمر هذا  
 وأقصة مشهورة في ذلك فمر بسوء لأحد فمل ما أم الله به ورسوله من خير ذلك

فدخل في معنى ذلك من بني « نية نصهي » مسجد لمسلمين بغير العبادات المسجد المكية  
 المشروعة من لشهد وغيره ، لاسيما إذا كان فيها من الصرار والسكر والتفريق  
 بين المؤمنين ، والإيرصاد لأهل النفاق والبدع المحذرين لله ورسوله ما يهوى به  
 شهم . مسجد الصرا فقال الله تعالى سبه صلى الله عليه وسلم ( ١٠٨٠٩ ) المسجد  
 أسس على التقوى من أول يوم أحق أن نعبد فيه ( وكان مسجد قباء أسس على  
 التقوى (١) ، ومسجده أعظم في تأسيسه على التقوى من مسجد قباء كما ثبت في  
 الصحيح عنه « أنه مثل عن المسجد الذي أسس على التقوى ؟ فقال : مسجد  
 هذا » فكل المسجدين أسس على التقوى . ولكن احتسب مسجده بأنه أكمل

(١) لأنه أول مسجد أسس في الإسلام باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
 الأيام التي أقامها بمكة قبل أن يهاجر إلى المدينة . وأما وقباء صاحبه من نحو حي  
 المدينة ، فيها رزوع وغبل وعمن هذه لأهل نديه وفيها بنى . وسها وبين  
 المدينة مسافة يقطعها لشيء في نحو ساعة من الأمان .

في هذا الوصف من غيره . فكان يقوم في مسجده يوم الجمعة . ويأتي مسجد قباء يوم السبت .

وفي السنن عن أسد بن حُصير الأنصاري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الصلاة في مسجد قباء كعمرة » رواه ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن غريب .

وعن سهل بن حنيف رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من طهر في بيته . ثم أتى مسجد قباء ، فصلّى فيه صلاة . كان له كأجر عمرة » رواه أحمد والنسائي وابن ماجة .

قال بعض العلماء قوله « من طهر في بيته ثم أتى مسجد قباء » تنبيه على أنه لا يشرع قصده شد الرحال . بل إنما يأتيه الرجل من بيته الذي يصلح أن يتطهر فيه ثم يأتيه ، فيقصده كما يقصد الرجل مسجد مصره دون المسجد الذي يسافر إليها وأما المساجد الثلاثة : فاتفق العلماء على استحباب إتيانها للصلاة ومحوها . ولكن لو بدر ذلك هل يحب باسدر ؟ فيه قولان للعلماء

أحدهما : أنه لا يحب باسدر إلا إتيان المسجد الحرام خاصة . وهذا أحد قولي الشافعي . وهو مذهب أبي حنيفة ، وسواء على أصله في أنه لا يحب باسدر إلا ما كان من حسبه وأحب بالشرع .

هل يحب الوفاء  
بدر الصلاة  
ومحوها في  
أحد المساجد  
الثلاثة ؟

والقول الثاني ، وهو مذهب مالك وأحمد وغيرهما : أنه يحب إتيان المساجد الثلاثة باسدر . لكن إن أتى الفاصل أعياه عن إتيان المصنول . فإذا بدر إتيان مسجد المدينة ومسجد إيلياء ، أعياه إتيان المسجد الحرام ، وإن بدر إتيان مسجد إيلياء أعياه إتيان أحد مسجدي الحرمين .

وذلك أنه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من بدر أن يطيع الله فليطعه ، ومن بدر أن يعصيه فلا يعصه » وهذا يعم كل طاعة . سواء كان حسنها واحداً أو لم يكن . وإتيان الأفضل إحصاء للحديث الوارد في ذلك .



وليس هذا موضع تفصيل هذه المسألة .

بل المقصود أنه لا يشرع السفر إلى مسجد غير الثلاثة ولو نذر ذلك لم يحسب عليه منه باتفاق الأئمة وهل عليه كفارة يمين ؟ على قولين مشهورين  
وليس بالمدينة مسجد يشرع إتيانه إلا مسجد قباء ، وأما سائر المساجد : فلها حكم المساجد العامة ، ولا يخصها النبي صلى الله عليه وسلم بإتيان وهذا كان الفقهاء  
من أهل المدينة لا يقصدون شيئاً من تلك الأماكن إلا قضاء خاصة

وفي إسناد عن حارس عن عبد الله رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا إلى مسجد الفتح ثلاثاً : يوم الاثنين ، ويوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ، فاستحب له يوم الأربعاء بين الصلوتين ، فعرف الشرقي وحده قال حارس فلا يترك في أمر مهم عايط إلا توحيت تلك الساعة فادعوا فيها فأعرف الإجابة « وفي إسناد هذا الحديث كثير من ريد ، وفيه كلام : يوثقه من ممن يدره ، ونصحه أخرى وهذا الحديث يعمل به طائفة من أصحابنا وغيرهم ، فيتحرون الدعاء في هذا ، كما فعل عن حارس ، ولم يقل عن حارس رضى الله عنه أنه تحرى الدعاء في المكان ، بل تحرى الزمان .

فإذا كان هذا في المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، وسبب بآذنه ، ليس فيها ما يشرع قصده بخصوصه من غير سفر إليه إلا مسجد قباء . فكيف بما سواها ؟

### فصل

وأما المسجد الأقصى فهو أحد المساجد الثلاثة ، التي شدد إليها الرجال ، محسباً عمر إلى وكان المسلمون لما فتحوا بيت المقدس على عهد عمر بن الخطاب ، حين جاء عمر الشام وماصح إليهم ، فسمي النصراني إليه البيد - دخل إليه فوجد على الصخرة رسالة عظيمة هذا كانت النصراني ألقتها عليها ، معاندة لليهود الذين يعظمون الصخرة ، ويصلون إليها فأخذ عمر في ثوبه منها ، واتممه المسلمون في ذلك ، وقال : إنه سحر لها الأساط  
٢٨٢ - الصراط

حتى نطقها . ثم قال لكعب الأحبار « أين ترى أن أبي مصلى المسلمين ؟ فقال :  
أشير خلف الصخرة فقال : يا ابن اليهودية ، « أطلقتك يهودية » أو كما قال فقال  
عمر « أأنيه في صدر المجد . فإن لنا صدور المسجد ، فبناه في قبلي المسجد » وهو  
لا يسمى حرم الذي يسميه كثير من العامة اليوم . الأقصى ، والأقصى : اسم للمسجد كله  
والأقصى مكة ولا يسمى هو ولا غيره حرما وإنما الحرم مكة والمدينة خاصة .  
والدبة

وفي وادي وَّحَّ الذي بالطفائف راع بين الملوك  
فهي عمر لمصلى الذي هو في القلعة ، ويقال . إن تحتها درجا كان يصعد منها  
إلى أمام الأقصى فبناه على الدرج ، حيث لم يصنع إلا أهل الكتاب . ولم يصنع  
عمر ولا المسلمون عند الصخرة ولا تمسحوا بها ، ولا قبلوها بل يقال : إن عمر  
صلى عند محراب داود عليه السلام المخرج  
لم يمس عمر  
الصخرة ولم  
يقربها ولا  
صلى عندها ،  
ولم يقربها  
وقد ثبت أن عبد الله بن عمر : « كان إذا أتى بيت المقدس دخل إلى  
وصلى فيه ولا يقرب الصخرة ولا يثنيها ولا يقرب شيئا من تلك البقاع »  
وكذلك نقل عن غير واحد من السلف المتقدمين ، كعمر بن عبد العزيز ،  
والأوزاعي ، وسفيان الثوري ، وغيرهم .

وذلك أن سائر بقاع المسجد لازمة بمعصها على بعض ، إلا ما يسمى عمر  
رضي الله عنه لمصلى المسلمين .

وإذا كان المسجد الحرام ومسجد المدينة اللذان هما أفضل من المسجد الأقصى  
بالإجماع . فأحدهما . قد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « صلاة  
في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » والآخر : هو  
المسجد الذي أوحى الله سبحانه والطواف له فيه ، وجعله صلة لعباده المؤمنين . ومع  
هذا فليس فيها ما قبل بالغم ، ولا ما يستمر باليد إلا ما جعله الله في الأرض عملة  
المؤمنين وهو الحجر الأسود فكيف يكون في المسجد الأقصى ما يستمر ، أو يقبل ؟  
وكانت الصخرة مكشوفة ولم يكن أحد من الصحابة : لا ولا منهم ، ولا علمائهم  
يحصبها بسدة وكانت مكشوفة في خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما ، مع حكمهما .

على الشام . وكذلك في حلاقة على رضى الله عنه ، وإن كان لم يحكم عليها . ثم كذلك في إمامة معاوية وابنه . وابن ابنه .

فلما كان في زمن عبد الملك ، وجرى بينه وبين ابن الزبير من الفتنة ما جرى كان هو الذي بنى القبة على الصخرة ، وقد قيل : إن الناس كانوا يقصدون الحج فيحتمون باب الزبير ، أو يقصدونه تحفة الحج . فعظم عبد الملك شأن الصخرة بما بناه عليها ، وحل عليها من الكسوة في الشتاء والصيف ليكثر قصد الناس للبيت المقدس فيشتغلوا بذلك عن قصد ابن الزبير ، والناس على دين أبوك وطهر من ذلك الوقت من عظيم الصخرة ، وبيت المقدس ما لم تكن الملوك يعرفونه مثل هذا . وصار بعض الناس يغفل الإسرائيليات في عظيمها ، حتى روى بعضهم عن كعب الأحبار عند عبد الملك بن مروان - وعروة بن الزبير حاصر - « إن الله قال للصخرة : أنت عرشى الأدنى » فقال عروة : يقول لله تعالى ( ٢٥٥: ٢ ) وسع كرسيه السموات والأرض ) وأنت تقول : إن الصخرة عرشه ؟ وأمثلة هذا . ولا ريب أن الحنفية اراشدين لم يدعوا هذه القصة ، ولا كان الصخرة يعظمون الصخرة ، ولا يتحرون الصلاة عندها ، حتى إن عمر رضى الله عنهما مع كونه كان يأتي من الحجاز إلى المسجد الأقصى ، كان لا يأتي الصخرة . وذلك أمه كانت قننة ، ثم سحبت ، وهي فقه اليهود فلم يبق في شرعنا ما يوجب تخصيصها بحكم ، كما ليس في شريعة ما يوجب تخصيص يوم السبت ، وفي تخصيصها بالاعتظيم . مثابه لليهود . وقد تقدم كلام العلامة في يوم السبت وعاشوراء ونحو ذلك .

وقد ذكر طائفة من متأخري الفقهاء من أصحابنا وغيرهم . أن الميمن تعطف من عطف الميمن بيت المقدس بالتحليف عند الصخرة كما تعطف في المسجد الحرام بالتحليف بين الركن والنقام ، وكما تعطف في مسجده صلى الله عليه وسلم بالتحليف عند منبره ، لكن ليس لهذا أصل في كلام أحمد ولا غيره من الأئمة . بل السنة أن تعطف الميمن

عبد الملك بن مروان هو الذي بنى القبة على الصخرة وكساها

من عطف الميمن عند الصخرة وعند القصور فهو حال مبتدع

فيه كما نعتظ في سائر أحوال عند المير . ولا نعتظ باليمين بالتحليف عند ما لم يشرع  
للمسلمين بعتيقه ، كما لا نعتظ بالتحليف عند الشاهد ومقامات الأضياف ونحو  
ذلك ومن فعل ذلك فهو صال مبتدع ، مخالف للشريعة

أكدت في  
الكتاب في  
فوائد  
القدس وانت  
وقد صفت طاعة من الناس مصفات في قصائل بت المقدس وغيره من  
القدح التي بالشام . ودكروا فيها من الآثار لقوله عن أهل الكتاب ، وعن  
أحد عنهم . ملا يحل للمسلمين أن يملوا عليه دينهم وأمثل من نقل عنه تلك  
الإسرائيليات : كتب الأحبار ، وكان الشاميون قد أخذوا عنه كثيراً من  
الإسرائيليات <sup>(١)</sup> وقد قال معاوية رضي الله عنه « مرأيت في هؤلاء المحدثين عن

(١) والفتن ليرى كتب الأحبار يدعه ويحصى يسبي له أن كتب لم يخلص من  
يهوديه . ولما لظروف التي كانت محطه في ذلك الوقت . وهو وقت عره الإسلام  
وقوه وعود سلطانه . كانت بحمله أنقل عنه بإظهاره الإسلام ، ولعله قد استندع  
أن يسجد من ذلك أحياناً بغير إكراه من هذه الأمة في الفتوة الإسلامية بغير انقاروق  
رعي الله عنه وأرضاه ، وعلمهم عن إقرار الإسلام في أنفسهم بالقطعة بالحقائق عن  
الله ، والفحص من أولئك الدخلاء في الإسلام ، وهم من قبل أن يلبسوا ثوب  
الإسلام قد كانوا قادة وأئمة في الكفر ، وعدوه الإسلام ، فسكان من كل هذه  
الاعمال . هل هم من قبل عهد ، ثم بعد أني اشترت قطع المسلمين في مثل قطع  
الليل المطم ، فسكان في طوائفها حرب على معاوية ، وما لا ذلك من قبل في العفائف  
والأعمال والحكم والديلة ، وفي المؤلفات والكتب . حتى انخرق المسلمون بها عن  
الحادة ، ودهشوا شتاً وأحرأاً وذهب ريحهم ورزقت أركان دولتهم رزقاً شديداً ،  
ولموا إلى حالة من اوهن وانصعب . استطاع اليهود - أمة الفرقة والخنار - أن  
يظفروا من بلاد المسلمين أولى المسلمين ، فأسسوا فيها دولة يشعرون بها على أهم  
البلاد الإسلامية ويظفرون أن عدو أمهم المحرمة إلى قلب العالم الإسلامي مكة  
والدسة . ولكنهم لم يبالوا بهم . فاما ربحوا أن يكون تلك الأحداث قد  
أيقظت المسلمين من نومهم العميق . وعرفهم أن الحجة العربية لا تكون للناخبين  
العالمين . وإنما تكون للمطيعين المؤمنين بالله وكتابه ورسوله وآياته السكونية وسنة  
التي لا تبدل ، فسأل الله أن يتم للمسلمين القطة والحياة والقوة ، فيمجدوا إلى ت

أهل الكتاب آمن من كذب . وإن كما لسلو عليه الكذب أحياء » وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « إذا حدثكم أهل الكتاب فلا صدقوه ولا تكذبوه ، فإن أن يحدثوك ساطل فتصدقوه وإن أن يحدثوك بحق فتكذبوه » .

ومن العجب أن هذه الشريعة المحفوظة المحروسة مع هذه الأمة المعصومة  
التي لا تجتمع على ضلالة إذا حدث بعض أعيان التابعين عن النبي صلى الله عليه  
وسلم محدث ، كقطار من أبي رباح والحسن البصري ، وأبي العافية ونحوهم وهم  
من خيار علماء المسلمين وأكابر أئمة الدين وقف أهل العلم في مراسيلهم منهم  
من يزاد المراسيل مطقةً ومنهم من تصحب شروط ومنهم من يثير بين من  
عادته أن لا يرسل إلا عن ثقة ، كسعيد بن المسبب وإبراهيم المحمدي ، ومحمد  
ابن سيرين ، وبين من عرف عنه أنه قد يرسل عن غير ثقة ، كأبي العافية ،  
والحسن ، وهؤلاء ليس بين أحدهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم إلا حل أو  
حلال أو ثلاثة مثلاً ، وأما ما يوحى في كتب المسلمين في هذه الأوقات من  
الأحداث التي يذكرها صاحب الكتب مرسله فلا يجوز الحكم بصحتها بانهاء  
العلماء ، إلا أن يعرف أن ذلك من نقل أهل العلم بالحديث ، الذين لا يحدثون  
إلا بما صحح ، كما يحضر في المصنفات التي يحرم فيها تأنيها صحيحة عنه وما وقفه  
كقوله « وقد ذكر عن سهر بن حكيم عن أبيه عن جده » ونحو ذلك فيه حسن  
عنده هذا وليس تحت آدم السماء بعد القرآن كتاب أصبح من البحار فكيف  
بما نقله كتب الأخبار وأمثاله عن الأنبياء ، وبين كتب وبين النبي الذي ينقل عنه  
ألف سنة ، وأكثر وأقل ؟ وهو لم يسد عليك من ثقة بعد ثقة ، بل عاقبه . أن  
الإسلام الصحيح من كتاب الله وسنة رسوله وبما رواه من قلوبهم عدو الإسلام من  
الشرك والوثنية والمنسوق والمصيان . ليعلموا عدوهم من اليهود والنصارى والمحدثين  
فتمود لهم العرة التي كانت لأبائهم الأولين . ورجع لهم السلطان الذي كان لآبائهم  
الصالحين .

مصلح  
لا تفتلون  
مراسل

اغذئیں الثقات  
إلا شروط ،  
فكم

يقولون هذه  
الأسرار اثيليات

ينقل عن بعض الكتب التي كتبها شيوع اليهود، وقد أحر الله عن تعديلهم  
وتحريفهم، فكيف يحل لاسم أن يصدق شيئاً من ذلك، بمجرد هذا النقل ؟  
بل لو احب أن لا يصدق ذلك ولا يكذبه أيضاً لا بدليل يدل على كذبه  
وهكذا أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي هذه الأسرائليات : مما هو كذب على الأنبياء ، أو ما هو منسوخ في  
شريعتنا مالا يعلفه إلا الله .

ومعلوم أن أصحاب لى صلى الله عليه وسلم من السابقين الأولين ، وانتم  
لم يجرسان قد فسخوا البلاد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، وسكنوا بلادهم  
والأمراني ومصر وغير هذه الأمصار . وهم كانوا أعز الناس وأوسع له من بعدهم  
ولس لأحد أن يتألفهم في كانوا عليه

لا هدى للناس  
إلا ما نافع  
السابقين  
الأوليين من  
الصحة

فما كان من هذه المنافع لم يعصوه ، أو لم يقصدوا بحصصه صلاة أو دعاء ،  
أو نحو ذلك . لم يكن . أن تعاقبهم في ذلك ، وإن كان بعض من جاء بعدهم  
من أهل الفصل والذين فعل ذلك لأن تنوع سببهم أولى من اتباع سبيل من  
حالف سببهم . وما من أحد نقل عنه ما يحلف سببهم . لا وقد نقل عن غيره -  
بمن هو أعلم منه وفصل أنه حلف سبيل هذا الحلف . وهذه جملة حامية لا تنفع  
هذا الموضع لتفصيلها .

وقد ثبت في الصحيح « أن النبي صلى الله عليه وسلم نادى في بيت المقدس  
بيلة الإسراء صلى فيه ركعتين » ولم يصل بمكان غيره ولا رآه . وحديث المغرايح  
فيه ما هو في الصحيح وفيه ما هو في السنن أو في المسند وفيه ما هو ضعيف  
وفيه ما هو من الموصومات تحتفت مثل ما روي بعضهم فيه « أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال له حزنيل : هذا قبر أسك إبراهيم ، إنك فصل فيه .  
وهذا بيت لحم مولد أحيك عسى ، إنك فصل فيه » .

ما أصيب إلى  
حديث  
الاسراء من  
الأكاذيب

وأعجب من ذلك . أنه قد روي فيه « أنه قيل له في المدينة : إنك فصل  
هنا » قبل أن يبي محله . وإنما كان المكان مقبرة أشركين والنبي

حصل الله عليه وسلم بعد الهجرة إنما رزق هناك لما تركت بافته هناك فهذا ونحوه من الكذب الخلق بافتقار أهل المعرفة . وبيت لحم كيسة من كنس النصارى ، ليس في إيمانها فصيلة عند المسلمين ، سواء كان مولد عيسى أو لم يكن . بل قبر إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لم تكن في الصحفة ولا التعيين لم يحسان من يأتيه للصلاة عنده ، ولا الدعاء ، ولا كانوا بقصدونه للزيارة أصلاً . وقد قدم المسلمون إلى الشام غير مرة مع عمر بن الخطاب ، واستوطن الشام خلائق من الصحفة . وليس فيهم من فعل شيئاً من هذا . ولم ين المسلمون عليه مسجداً أصلاً لكن استولى النصارى على هذه لأمكنة في أواخر المائة الرابعة ، لما أخذوا البيت المقدس ، سب استيلاء ارافصة على الشام ، لما كانوا ملوك مصر . ورافصة أمة محدولة ليس لها عقل صحيح ، ولا نقل صريح ، ولا دين مقبول ، ولا دنيا مصورة . قويت النصارى ، وأحدثت السواحل وغيرها من ارافصة . وحيشة تقمت النصارى حجرة الخليل صلوات الله عليه . وجعلت لها باباً وأثر القبط طاهر في الباب فكان اتخذ ذلك معبداً مما أحدثته النصارى . ليس من عمل سلف الأمة وحيارها .

### فصل

وأصل دين المسلمين أنه لا يختص بقعة تقصد العبادة فيها إلا المساجد خاصة الإسلام جاء وما عليه المشركون وأهل الكتب من تعظيم بقاع للعبادة غير المساجد ، كما كانوا في الجاهلية : يعظمون حراء ونحوه من البقاع هو ما جاء الإسلام بنحوه ويزالته وسحبه .

ثم المساجد جميعها شترك في العبادات ، فكل ما فعل في مسجد فعمل المساجد سواء في مآثر المساجد إلا ما حص به المسجد الحرام من الطواف ونحوه . فإن في العبادة إلا حصائص المسجد الحرام لا يشاركه فيها شيء من المساجد . كما أنه لا يصلي ما حبه الرسول إلى غيره .

النصارى هم  
الذين أخذوا  
قبر إبراهيم  
مزاراً

الإسلام جاء  
عجو تعظيم  
أماكن غير  
المساجد بالعبادة

المساجد سواء  
في العبادة إلا  
ما حبه  
الرسول

مسجد أندية  
والمسجد  
الأقصى لا  
مريه فمما  
عن فقه  
المسجد إلا

مصاعفه الآخر  
للصلاة

وأما مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والمسجد الأقصى : فإن ما يشرع فيهما  
من العبادات يشرع في سائر المساجد كالصلاة والدعاء ، والدكر والقرعة ،  
والاعتكاف ، ولا يشرع فيهما حس ما لا يشرع في غيرهما ، لا تقبيل شيء ،  
ولا استلامه ، ولا الطواف به ، وبحود ذلك . فكهما أفضل من غيرهما . فالصلاة  
فيهما تصاعت على الصلاة في غيرهما .

أما مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقد ثبت في الصحيح « أن الصلاة  
فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » وروى هذا عن النبي  
صلى الله عليه وسلم من غير وجه .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم « صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة في غيره من المساجد ،  
إلا المسجد الحرام . فإنى آخر الأنبياء . ومسجدي آخر المساجد »

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال « صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه ، إلا المسجد الحرام »  
وفي مسلم أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال « إن امرأة اشتكت  
شكوى . فقالت : إن شفى الله لأحرجي فلا صابن في بيت المقدس . فبأت .  
ثم تمهرت تريد الخروج . فقامت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فأحبرتها  
بذلك . فقالت : أحسني ، فكلى ما صنعت ، وصلى في مسجد الرسول . فإنى  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما  
سواه إلا مسجد الكعبة . »

وفي المسند عن ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم « صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه  
إلا المسجد الحرام . وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدى ثمانية  
صلاة » قال أبو عبد الله المقدسي : إسناده على رسم الصحيح



ولهذا جاءت الشريعة بالاعتكاف الشرعى فى أحد . بدل ما كان يفعل  
هل الإسلام من المحاورة نهار حراء ومحوه . فكان النبى صلى الله عليه وسلم  
يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله .

والاعتكاف من العبادات المشروعة بالمسجد باتفاق الأئمة ، كما قال تعالى  
( ١٨٧ : ٢ ) ولا تباشروهن وأنت عاكفون فى المسجد ( أى فى حال عكوفكم  
فى المسجد لا تباشروهن . وإن كانت المباشرة خارج المسجد ولهذا قال  
الفقهاء . إن ركز الاعتكاف بروم لمسجد لعادة الله ومحطوره الذى يبطله .  
مباشرة النساء .

فأما العكوف والمحاورة عند شجرة أو حجر ، تمثل أو غير تمثال ، أو العكوف ، العكوف عند  
والمحاورة عند قبر نبي أو غير نبي ، أو مقام نبي أو غير نبي . فليس هذا من دين  
المسلمين بل هو من حسن دين الشركين الذين أحمر الله عليهم ما ذكره فى كتابه  
حش قال ( ٢١ : ٥١ - ٥٨ ) ولقد آتينا إبراهيم شدته من قبل . وكنا به عابدين .  
إذ قال لأبيه وقومه : ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ؟ قالوا : وجدنا آباءنا لها  
عابدين قال لقد كنتم أنتم وأباؤكم فى صلال منى قالوا : أحشف بالحق أم أنت  
من اللاعبين ؟ قال بل ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن وأنا على  
ذلكم من الشاهدين والله لا أكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين . فخلصهم  
خداذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون ) .

وقال تعالى ( ٢٦ : ٦٩ - ٨٩ ) واتل عليهم سائرهم ، إذ قال لأبيه وقومه  
ما تعبدون ؟ قالوا بعد أصنامنا فنظروا لها عاكفين . قال هل سمعواكم إذ  
تدعون ، أو يسمعواكم أو ينظرون ؟ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ، قال  
أفأنتم ما كنتم تعبدون ، أنتم وأباؤكم الأقدمون ؟ فيهم غدو إلى إله رب العالمين .  
الذى خلقهم فهو يهدين ، والذى هو يطمس و يستقي . وإذا مرصت فهو يشعين  
والذى يمتحنهم فهو يحين ، والذى أطمع أن يعرف حقيقته يوم الدين رب هب لى .

العكوف عند  
أمور والآثار  
من دين  
الوحي

حكماً والخلقى بالصلحين ، واحمل لى لى صدق فى الآخرين واحطى من  
ورثة حبة العيم . واعمر لأنى إنه كان من الصالين ، ولا تحرفى يوم يبعثون . يوم  
لا ينفع مال ولا نول ، إلا من أتى الله بقلب سليم )

وقال تعالى ( ٧ : ١٣٨ ، ١٣٩ ) وحاورنا بنى إسرائيل البحر فأبوا على قوم  
يسكفون على أصنام لهم ، قالوا : ناموسى احمل لنا إلهاً كما لهم آلهة . قال : إنكم قوم  
تجهلون . إن هؤلاء متثر ما هم فيه ، وباطل ما كانوا يعبدون )  
فهذا عكوف المشركين ، وذاك عكوف المسلمين

فمكوف المؤمنين فى المبدأ بعدة الله وحده لا شريك له . وعكوف  
المشركين . على ما يرحوه ويحقوقه من دوز الله ، ومن يتحدوهم شركاء الله  
وتشعما ، عند الله

الأولون كانوا

مشركين  
فى الإلهية  
وموحدون  
فى البروية

فمن المشركين من نكس أحد منهم قنول : إن لعالم له حائق ، ولا إن الله معه  
إله يساويه فى صفاته . هذا لم يمه أحد من مشركين ، بل كانوا قنول أن حائق  
السموات والأرض واحد . كما أخبر الله عنهم بقوله ( ٣١ : ٢٥ و ٣٩ : ٣٨ ) وبأن  
سألهم من حق السموات والأرض ؟ يقولون : الله ) وقوله تعالى ( ٢٣ : ٨٤ - ٨٩ )  
قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ؟ يقولون : لله . قل : أفلا تتقون ؟  
من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ يقولون : الله . قل : أفلا تتقون ؟  
قل : من بيده ملكوت كل شئ . وهو يعزى ، ولا يحار عليه إن كنتم تعلمون ؟  
سيقولون لله . قل : فأنى نُنخروا ؟ )

وكأنوا يقولون فى بنسهم : عيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك ، تملكه  
وما ملكك . فقال تعالى ( ٣٠ : ٢٨ ) صرب كن مثلاً من أنعمكم هل كن  
عمادكن أيمانكم من شركاء فيما رزقكم ، فأنتم فيه سواء : تحقوهم كحببتكم  
أنفسكم ؟ ) .

وكأنوا يتحدون آلهتهم وسانط تقرهم إلى الله ربى ، وتشعهم هم ، كما قال

تعالى : ( ٣٩ : ٤ ) والذين اتحدوا من دونه أولياء ما عسدهم إلا ليقرّبونا إلى الله  
 ربى ) وقال تعالى ( ٣٩ - ٤٣ ، ٤٤ ) أم اتحدوا من دون الله شفعاء ؟ قل أولو  
 كانوا لا يملكون شيئا ولا يقولون ؟ قل : لله الشفاعة جميعا . له ملك السموات  
 والأرض ) .

الشركاء بالتحد  
 الوسائط  
 والشفعاء من  
 دون الله

وقال تعالى ( ١٠ ١٨ ) وسعدون من دون الله فإلّا يصرم ولا يسمعهم ، ويقولون  
 هؤلاء شفعائنا عند الله قل : أنشدوا الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض ؟  
 وقال تعالى عن صاحب يس ( ٣٦ ٣٧ - ٣٥ ) وما لى لا أعتد الله بقرى  
 وإليه ترجعون ، أن اتخذ من دونه آلهة ، ما يردّ رب الرحمن بقصر لا تنهى عنى شفاعتهم  
 شيئا ولا يقدون ؟ بى إدا لى صلال منى ، بى آمت ربكم فاسمعون )  
 وقال تعالى ( ٦ : ٩٤ ) ولقد حشموه فرادى كما حنقكم أول مرة ، وتركتم  
 ما حولكم وراء ظهوركم ، وما يرى معكم شفعاء لكم لدين ربهم أهيكم شركاء .  
 لقد قطع سبكم وصل عسكم ما كنتم ترععون )

وقال تعالى ( ٣٢ : ٤ ) ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع )  
 وقال تعالى ( ٦ ٥١ ) وأسر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم يسلمون  
 من دونه ولى ولا شفيع بينهم يتقون )

الغلاة والخفّة  
 والتوسطون  
 في الشفاعة

وهذا الموضع افترق الناس فيه ثلاث فرق : حردون ووسط  
 فأنشركون ومن وفهم من متدعة أهل الكتاب ، كما يصدرى ومتدعة هذه  
 الأمة : أنشدوا لشفاعة التي لها العز

واخوارج والمعتزلة أنشركوا شفاعة نبي صلى الله عليه وسلم في أهل الكفا  
 من أمته . بل أنشركوا طائفة من أهل البدع انتفع بالإنسان شفاعة غيره ودعائه ،  
 كما أنشركوا انتفاعه بصدقة غيره وصيامه عنه . وأنشركوا الشفاعة بقوله تعالى  
 ( ٢ : ٢٥٤ ) من قل أن يأتى يوم لا يبيع فيه ولا حلة ولا شفاعة ) وبقوله تعالى  
 ( ٤٠ : ١٨ ) فاللذين من حيم ولا شفع يطاع ) وغير ذلك .

وأما سبب الأمة وأتباعها ومن معهم من أهل السنة والجماعة : فأنشئوا ما حدث به السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم من شفاعته لأهل السماوات من أمته ، وغير ذلك من أنواع شفاعته ، وشفاعة غيره من الأنبياء والملائكة .

وقالوا : به لا يحد في النار من أهل التوحيد لحد . وأقروا بما حدث به السنة من تنافع الأتباع بدعاء غيره وشفاعته ، والصدقة عنه ، بل والصوم عنه في أصح قول المفسر . كما ثبتت به السنة الصحيحة الصحيحة ، وما كان في معنى الصوم .

وقالوا : إن الشفع طلب من الله وحده . ولا تنفع الشفاعات عنده إلا بإذنه قال تعالى ( ٢٥٥ ٢ ) من دأبى شفع عنده إلا بإذنه ( وقال ( ٢٨٠ ٢١ ) ولا يشفعون إلا لمن أوصى ) وقال ( ٥٣ ٢٦ ) وكل من مث في السموات لا تنفع شفاعتهم شيئاً إلا من بعد إذن الله من يشاء ويرضى ( ٢ ) .

وقد ثبت في الصحيح أن سيد الشفع صلى الله عليه وسلم إذا طلب منه الشفاعات بعد أن طلب من آدم وأولى العرم نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى فيردونهم إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيأمنون له ما قدم من دينه وما زكوا . قال : فأذهب إلى . في . أنت حررت له ساجدا . فأخبرني محمد بن يعقوب عن علي ، لا أحسن لآل ، فيقولون : أي محمد ، أرفع رأسك ، وقل يسمع ، وسل عطه ، واشفع شفع . فيقولون : رب أمي ، رب أمي . فيخذه إلى جدار . فأدخلهم الجنة .

وقال تعالى ( ١٧ ٥ ، ٥٧ ) قل ادعوا الذين الذين رحمت من دونه ، فلا يمكن كون كشف الضر عنكم ولا تنويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ، ويخافون عذابه . إن عذاب ربك كان محذورا ( قال طائفة من السلف : كان أقوام يدعون العرير والمسيح والملائكة فيقول الله

هذه الآية ، وقد أحر فيها : أن هؤلاء المسؤولين كانوا يتفردون إلى الله ، ويرجون رحمته ويحافون عذابه .

وقد ثبت في الصحيح : أن أبا هريرة قال : « رسول الله ، أي الناس شعاعة الرسول أسعد شعاعتك يوم القيامة ؟ قال : يا أماه ردة ، لقد طمت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك ، أب رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس شعاعتي يوم القيامة » من قال لا إله إلا الله ، يتبعه به وجه الله »  
فكلما كان الرجل أتم إخلاصاً لله كان أحق بالشعاعة  
وأما من علق قلبه بأحد من المخلوقين يرحوه ويحافه فهذا من أسعد الناس عن الشعاعة

شعاعة المخلوق تعد المخلوق تكون بعانة الشافع المشعوع له ، غير إذن شعاعة الرسول المشعوع عنده بل شفع إما الحاجة المشعوع عنده إليه ، وإما لحوقه منه فيحتاج أن يقبل شعاعته عنده والله تعالى عني عن الصديق وهو وحده سبحانه يدر شعاعة المخلوق العالمين كلهم فما من شفع إلا من بعد إده فهو الذي يأتي للشفيع في الشعاعة وهو يقبل شعاعته ، كما أنهم الداعي الدعاء ، ثم يجيب دعاءه فالأمر كله له  
فإذا كان العبد يرحو شفعاً من المخلوقين : فقد لا يجتهد ذلك الشفع أن يشفع له . وإن احتار ، فقد لا يدر الله له في الشعاعة ، ولا يقبل شفاعته .

وأفضل الخلق : محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم إبراهيم وقد استمع النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعمر لعمه أي طالب ، بعد أن قال « لأستعمرن لك ماله أنة عنك » وقد صلى على المنافقين ودعا لهم فقيل له ( ٩ : ٨٤ ) ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ( وقال الله له أولاً ( ٩ : ٨٠ ) إن تستعمر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ) فقال « يا أيها النبي وردت على السبعين يغفر لهم ردت » فأمر الله ( ٦٣ : ٦ ) سواء عليهم أستمعرت لهم أم لم تستعمر لهم لن يغفر الله لهم ) .

شعاعة الرسول  
عبد الله است  
من حسن  
شعاعة المخلوق  
عبد الله است  
المؤمنين أن  
يستعمروا  
للمعركين

وقال تعالى ( ١١ : ٧٤ - ٧٦ ) ما ذهب عن ابراهيم الروح وحاءه الشرى  
يخادعنا في قوم لوط . إن ابراهيم الخليل أوّاه مست . يا ابراهيم أعرض عن هذا .  
إنه قد جاء أمر ربك . وإنهم آتيتهم عذاب غير مردود ) .

وما استعمر ابراهيم عليه السلام لأبيه بعد وعده بقوله ( ١٤ : ٤١ ) رننا  
اعمر لى ولولدى وللمؤمنين يوم تقوم الحساب ) قال تعالى ( ٦٠ : ٤ ) قد كانت لكم  
أسوة حسنة فى ابراهيم وإبراهيم معه : إذ قالوا قومهم . إنما نراء معكم وما تعبدون  
من دون الله . كعرون بكم . وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أذا ، حتى تؤمنوا  
بالله وحده ، إلا فون إبراهيم لأبيه . لا استعمر لك ) وقال تعالى ( ٩ : ١١٣ ، ١١٤ )  
ما كان للمبى والذين آمنوا أن يستعمرؤ مشركين ، ولو كانوا أولى قربى ، من بعد  
ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم . وما كان استعمر ابراهيم لأبيه إلا عن مؤعدة  
وعدها إياه ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ) .

حق الله .  
وحق عباده  
من الأنبياء  
والمؤمنين

والله سبحانه له حقوق لا يشركه فيها غيره . وللرسل حقوق لا يشركهم  
فيها غيرهم . وللمؤمنين على المؤمنين حقوق مشتركة  
فى الصحيحين عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال لا كنت رديف النبى  
صلى الله عليه وسلم . فقال لى : « معاذ ، أتدرى ما حق الله على العباد ؟ قلت : الله  
ورسوله أعلم . قال : حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً . بامعاذ ، أتدرى  
ما حق العباد على الله إذا صلوا ذلك ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : حقهم عليه .  
أن لا يعذبهم » .

فإنه تعالى مستحق أن يعبد لا يشرك به شيء . وهذا هو أصل التوحيد  
الذى بعث الله به الرسل ، وأمرت به الكتب

قال تعالى ( ٤٣ : ٢٦ ) وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا : أحطنا من دون  
الرحمن آلهة يصدون ؟ ) وقال تعالى ( ٢١ : ٢٥ ) وما أرسلنا قبلك من رسول إلا

نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ) وقال تعالى ( ١٦-٣٦ ) ولقد بعثنا في كل أمة رسولا : أن اعبدوا الله واحتسبوا الطاعات )

ويدخل في ذلك : أن لا يحاف إلا إياه . ولا تنقي إلا إياه ، كما قل تعالى ( ٢٤: ٥٢ ) ومن يطع الله ورسوله ويعش لله وَتَحَقِرْ فَوَثْقُكَ هُم الْفَائِزُونَ )  
فعل الطاعة لله وقرسوله وحمل الخشية والتقوى لله وحده وكذلك قال تعالى ( ٩ : ٥٩ ) وروا بهم رسوا ما أمرهم الله ورسوله ، وقالوا : حسبا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله . يا إلى الله راعون ) .

فعل الإيتاء لله والرسول . كما قل تعالى ( ٥٩ : ٨ ) ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) فإخلال ما حمله الرسول وإخلال ما حرمه الرسول والذين ما شرعه الرسول

وحمل التحسب بالله وحده . فقل تعالى ( وفلوا حسبا لله ) ولم نقل ورسوله ، كما قل تعالى ( ٣ ١٧٣ ) الذين قال لهم الذين إن الذين قد حملوا الحكم فاحشوم . فإداهم بيمان ، وقالوا : حسبا لله ونعم الوكيل ) ودل تعالى ( ٨ : ٦٤ ) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ومن اتق الله ومن اتق الله ومن اتق الله ومن اتق الله ومن اتق الله . فهو وحده كما فيكم ومن طمأن أن مصدا . حسبك الله والمؤمنون .  
فقد غلط غلطا عظيما . لوجوه كثيرة منسوخة في غير هذا الموضع

ثم قال ( وقالوا سيؤتينا الله من فضله ورسوله ) فجعل الفصل لله . وذكر الرسول في الإيتاء ، لأنه لا يباح إلا ما أباحه الرسول فليس لأحد أن يأخذ كل ما تبسر له ، إن لم يكن مباحا في الشريعة .

ثم قال ( إنا إلى الله راعون ) فجعل الرعة إلى الله وحده ، دون ما سواه . كما قل تعالى في سورة الأشراف ( فإداهم رعت فانصب وإلى ربك فارغب ) فأمر بالرغبة إليه .

ولم يأمر الله قط بحقوقا أن يسأل مخلوقا . وإن كان قد أباح ذلك في بعض

الخبر للعبد  
أن لا يسأل  
إلا الله

المواضع ، لكنه لم يأمره . بل الفصل للعبد أن لا يسأل قط إلا الله كما  
ثبت في الصحيح في صفة الذين يدخلون الجنة غير حساب « هم الذين  
لا يسترقون ، ولا يكتفون ، ولا يبطيرون . وعلى رءسهم يتوكلون » فحصل من  
صفاتهم أنهم لا يسترقون . أي لا يبطيرون من غيرهم أن يرفقهم . ولم يقل  
« لا يرفقون » وإن كان ذلك قد روي في بعض طرق مسلم فهو غلط . فإن  
الذي صلى الله عليه وسلم « رقى معه وغيره » لكنه لم يسترق . فالمسترقي طاب  
أدبه . من غيره ، بخلاف راق غير . فإنه ذائع له  
وقد قال صلى الله عليه وسلم لا ر عباس « إذا سألت فاسأل الله وإذا  
استعنت فاستعن بالله » .

فإنه هو الذي يتوكل عليه ، ويستعين به ، ويستعاث به ، ويخاف ويرجى  
ويصدق . وسبب القلوب إليه . لا حول ولا قوة إلا به ، ولا مدخر منه إلا إليه .  
والقرآن كله يحقق هذا الأصل .

وارسل صلى الله عليه وسلم بطاع ويخش ويؤتي به ويسلم ربه حكمه .  
وَيُقرَّر وَيُقرَّر ونُفِخ ، ويؤمن به وما جاء به قال تعالى ( ٤٠٠٤ ) من يطع  
الرسول فقد أطاع الله ) وقال تعالى ( ٤٠٤٤ ) وما أرسنا من رسول إلا بطاع  
بإذن الله ) وقال تعالى ( ٦٣٩ ) والله ورسوله أحق أن يرضوه ) وقال تعالى ( ٢٤٩ )  
قل إن كان آتاكم وآسؤكم وحيواكم وأرواحكم وعشيركم وأموال اقترفتموها  
وعجارة نحشون كدها ومساكن ترصوها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في  
سبيله فترصوا حتى يأتي الله بأمره )

وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم قال « ثلاث من كنَّ فيه وحده  
حلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما . ومن كان يحب المرء  
لا يحبه إلا الله . ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما  
يكره أن يلقى في النار » وقال « والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون



أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَأَبْنَاهِ أَحْمَدٌ ۖ وَقَالَ لَهُ عُمَرُ ۖ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي ۖ قَالَ : لَا تَعْمُرْ ، حَتَّى تَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ ۖ قَالَ : فَلَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ۖ قَالَ : الْآنَ ، عُمَرُ ۖ

وَقَالَ تَعَالَى { ٣٢٠٣ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ } وَقَالَ تَعَالَى { ٤٨ ٤٩ ٥٠ } يَا أَيُّهَا الْمَلَأَةُ شَاهِدُوا وَمَشَرُوا وَبَدَّوْا  
لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُفَرِّقُوا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ (أَيُّ أَرْسُولٍ خَاصَّةٍ) وَاسْمُ حُجْرَةٍ مَكْرَمَةٍ  
(وَأَصِيلًا) أَيُّ تَسْبِيحُوا اللَّهَ تَعَالَى

والإيمان بالله والرسول ، والتعزير والتوفير ، للرسول والسيخ لله وحده .  
وهذا الأصل منسوط في غير هذا الموضع

وقد بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم لتحقيق التوحيد ونفي عبادة  
الشرك بكل وجه ، حتى في الألفاظ كقوله صلى الله عليه وسلم « لا يقول  
أحدكم : ما شاء الله وشاء محمد ، بل ما شاء الله ، ثم شاء محمد » وقال له رجل  
« ما شاء الله وشئت . فقال : أحملتني الله بدناً قل ما شاء الله وحده »

والعبادات التي شرعها الله كلها تتضمن إخلاص الدين كله لله ، تحقيقاً لقوله تعالى ( وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ) .

فالصلاة لله وحده . والصدقة لله وحده . والصيام لله وحده . والحج لله الحج إلى  
وحده ، إلى بيت الله وحده . فالتقصود من الحج : عبادة الله وحده في البقاع التي  
أمر الله بعبادته فيها . ولهذا كان الحج شعار الطبيعة . حتى قال طائفة من السلف  
من حفااء الله : « أي حجاجها » فإن اليهود والنصارى لا يحجون البيت .

قال طائفة من السلف لما أرسل الله تعالى (٨٥٠٣) ومن يتبع غير لإسلام  
ديناً من يقل منه) قامت اليهود والنصارى : نحن مسلمون. فأرسل الله تعالى

(٣-٩٧) والله على العاس حرج الموت من استطاع إليه سبيلاً (قلوا: ألا نحيي؟)  
 فقال تعالى (ومن كفر فإن الله غي عن العامين)

الإسلام دين الأبناء جميعاً  
 وقوله تعالى (ومن يسع غير لإسلام ديناً - الآية) عام في الأولين والآخرين  
 أن دين لإسلام هو دين الله الذي به أسياؤه وعيه عاده المؤمنين . كما ذكر  
 الله ذلك في كتابه ، من أول رسول بعثه إلى أهل الأرض : نوح ، وإبراهيم ،  
 وإسماعيل ، وموسى ، وهارون ، وغيرهم من الأنبياء والمؤمنين

قال الله تعالى في حق نوح ( ١٠ - ٧١ ، ٧٢ ) وابل عليهم ما نوح ، إذ قال  
 لقومه : قوم ، يسب كل كثر عسكم مقتدى وند كبرى آيات الله ؟ فعلى الله  
 نواكث فاحموا أمركم وشركاءكم ، ثم لا يكن أمركم عليكم شقة ، ثم أقصوا إلى ،  
 ولا تسمعون . فإن بؤيته في ستمكم من شر إن أخرى . لا على الله ، وأمرت أن  
 أكون من المسلمين )

وقال تعالى في إبراهيم وإسماعيل ( ٢ - ١٣٠ - ١٣٣ ) ومن يعبد عن ملة  
 إبراهيم ، لا من سمة معه . وقد استغفبه في الدنيا . وإيه في الآخرة لمن  
 الصالحين . إذ قال له ربه : أسير دل . أسمت رب العالمين ووضي ما إبراهيم  
 سبه ويعقوب : آتيتي . بن الله صطفى حكم الدين فلا تخش إلا وأنتم مسلمون  
 أم كنتم تهتاء إذ حصر يعقوب موت ، إذ قال لبيه . معبدون من بعدى ؟  
 قالوا . بعد إلهك وإله آباءك إبراهيم وإسحاق وإيهما وحدا ، ونحن له مسلمون )  
 وقال تعالى عن يوسف ( ١٢ : ١٠١ ) رب قد آتيتني من انك ، وعلمتني من  
 تأويل الأحاديث . فاطر السموات والأرض . أنت وليي في الدنيا والآخرة .  
 يوفى مساً وأخفى ما صالحي )

وقال تعالى عن موسى وقومه ( ١٠ - ٨٤ ) وقال موسى لقومه : يا قوم إن كنتم  
 من الله فاعليه توكلوا . إن كنتم مسلمين )

وقال في أنبياء بني إسرائيل ( ٥ - ٤٤ ) إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ، يحكم بها النبيون الذين أسماوا للدين هادوا و الرمايون والأخبار - الآية )

وقال تعالى عن بلقيس ( ٢٧ - ٤٤ ) ب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين )

وقال تعالى عن أمة عيسى ( ٥ - ١١١ ) وإذ أوحيت إلى الخواريين - أن آمنوا بي و برسولي - قالوا آمنا ، واشهدوا بما كنا مسلمون )

وقال تعالى عنهم أيضاً ( ٥ - ٨٣ ) ربنا أرسلنا الرسول فاكتمنا مع الشاهدين )

وقال تعالى ( ٤ - ١٢٥ ) ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ، واسع ملة إبراهيم حنيفاً ، وتحمداً لله إبراهيم حنيفاً )

وقال تعالى ( ٢ - ١١١ ، ١١٢ ) وما ءا : من يدخل الجنة بلا من كان هوداً أو نصارى ، تلك أمانيهم ، قل هاتوا رهاسكم إن كنتم صادقين ، بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن وله أجره عذره ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) .

وقد فسر إسلام الوجه لله بما يتضمن إخلاص قصد العبد لله بالعبادة له وحده ، وهو محسن فاعمل الصالح المشروع المأمور به .

وهذان الأصلان : جماع الدين : أن لا يعبد إلا الله ، وأن يعبد ما شرع الدين أن لا يعبد إلا الله .

قال تعالى ( ١٨ - ١١٠ ) من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بالعبادة ربه أحداً ) .

وكان عمر بن الخطاب يقول في دعائه اللهم احمل على كله صالحاً ، واحمله لوجهك حالصاً ، ولا تعمل لأحد فيه شيئاً .

قال الفصيح بن عيسى في قوله تعالى ( ٦٩ - ٢ ) ليحكم أكم أحسن عملاً ) قال : أحسنه وأصوبه . قالوا : يا أبا علي ، ما أصوبه وأحسنه ؟ قال : إن العمل إذا كان

خاصاً ولم يكن صواباً ، لم يقبل ، وإذا كان صواباً ولم يكن خاصاً لم يقبل ، حتى يكون خاصاً صواباً . وإخلاص أن يكون لله والصواب : أن يكون على الله

وهذان الأصلان هما تحقق الشهادتين اللتين هما رأس الإسلام . شهادة أن لا إله إلا الله ، وشهادة أن محمداً رسول الله . فإن الشهادة لله بأنه لا إله إلا هو : تتضمن إخلاص الألوهية له . فلا يجوز أن يتأه القس غيره : لا محب ، ولا خوف ، ولا حاجة ، ولا إحلال ، ولا إكدار ، ولا رعة ، ولا رهنة بل لابد أن يكون الدين كله لله كما قال تعالى (٨ : ٣٩) وقانونهم حتى لا تسكون حسة ويكون الدين كله لله .

فإذا كان بعض الدين لله ، وبعضه لغيره : كان في ذلك من الشرك بحسب ذلك

وكأن الدين كما جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره « من أحب الله ، وأخلص لله ، وأعطى لله ، وسمع لله : فقد استكمل الإيمان » فالْمُؤْمِنُونَ يَحِبُّونَ اللَّهَ وَاللَّهُ . والمُشْرِكُونَ يَحِبُّونَ مَعَ اللَّهِ . كما قال تعالى (٢ : ١٦٥) ومن الناس من يتخذ من دون الله آلهة يَحْبُوسُهُمْ كَحَبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدَّ حُبًّا لِلَّهِ .

ما تقتضيه والشهادة بأن محمداً رسول الله : تتضمن تصديقه في كل ما أخبر ، وطاعته شهادة أن محمداً في كل ما أمر . فإثنته وحب إنشائه . وما جاءه وحب نبيه كما يحب على الخلق رسول الله أن يستقوا لله ما أثنته الرسول لربه من الأسماء والصفات ، ويسموا عنه ما جاءه عنه : من عذبة المخلوقات فيخلصون من التعطيل والتمثيل . ويكفون على خير عقيدة : في إثبات بلا شيء ، وبإثباته بلا عطل . وعليهم أن يفعلوا ما أمرهم به وأن يتقوا عما نهاهم عنه . ويحلوا ما أحله ، ويحرموا ما حرمه . فلا حرام إلا ما حرمه الله ورسوله . ولا دين إلا ما شرعه الله ورسوله . ولهذا دم الله المشركين في سورة

الأنعام والأعراف وغيرها ، سكوتهم حرموا ما لم يحرمه الله ، وسكوتهم شرعوا  
ديماً لم يأذن به الله . كافي قوله تعالى ( ٦ . ١٣١ ) وحصوا لله محمداً من الحرف  
والأنعام نصيباً ) إلى آخر السورة

وما ذكر الله في صدر سورة لأعراف . وكذلك قوله تعالى ( ٤٢ . ٢١ )  
أم هم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله .

وقد قال تعالى سببه صلى الله عليه وسلم ( ٨ : ٨ ) يا أيها رسلك شاهداً ومشرراً  
ونذيراً وداعياً إلى الله ما دمه وسراجاً منيراً ) فآخبره . أنه أرسله داعياً إليه بدينه

فمن دعا به غير الله فقد أشرك . ومن دعا به سواه فقد استدع والشرك  
مدعة . والمستدع يؤول إلى الشرك . ولم يوجد مستدع إلا وفيه سوء من الشرك . كما  
قال تعالى ( ٩ : ٣١ ) اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم  
وما أمروا إلا ليعبدوا به ، واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون )

وكان من شركهم : أنهم أحبوا لهم حرام فطاعوهم ، وحرموا عليهم الحلال  
فطاعوهم <sup>(١)</sup>

وقد قال تعالى ( ٩ : ٢٩ ) فإني لأبؤمون بالله ولا ما يوم الآخر ،  
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله . ولا يدينون دين الحق من الذين أولوا الكتاب  
حتى يسطروا الجزية عن يدهم صاعرون )

فقرن بعدم إيمانهم بالله واليوم الآخر . أنهم لا يحرمون ما حرمه الله ورسوله  
ولا يدينون دين الحق .

والمؤمنون صدقوا برسول فيما أحرمه عن الله وعن اليوم الآخر . فامسوا بالله  
واليوم الآخر . وأطاعوه فيما أمر ونهى ، وحلل وحرم . فحرموا ما حرم الله ورسوله  
ودابوا دين الحق . فإن الله بعث الرسول بأمهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر .  
ويحل لهم الطيبات . ويحرم عليهم الخبائث . فأمروهم بكل معروف ونهاهم عن  
كل منكر . وأحل لهم كل طيب ، وحرم عليهم كل حبيث

(١) وهذا شرك في التعظيم والتقديس الخاص بالربوبية .

ولفظ « الإسلام » يتضمن الاستسلام والانقياد . ويتضمن الاخلاص  
 مأخوذ من قوله تعالى ( ٣٩ : ٢٩ ) صرنا لله مثلاً رجلاً فيه شركاء منشأ كسوف ،  
 ورجلاً مثلاً رجلاً ) فلا بد في الإسلام من الاستسلام لله وحده ، وترك الاستسلام  
 لما سواه . وهذا حقيقة قولنا : « لا إله إلا الله » فمن استسلم لله ولعير الله ، فهو  
 مشرك . والله لا يعجز أن يشرك به . ومن لم يستسلم له : فهو مستكبر عن عبادته .  
 وقد قال تعالى ( ٤٠ : ٦٠ ) وقال ربكم . ادعوني استجب لكم ، إن الدين  
 يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين )

ونبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح أنه قال « لا يدخل الجنة من في  
 قلبه مثقال ذرة من كبر » ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان : قيل  
 له : يا رسول الله ، الرجل يحب أن يكون ثوبه حساً وسطه حساً . أمن الكبير  
 ذلك ؟ قال : لا . إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق ، وعظائم الناس  
 بطر الحق : حذره ودعه . وعظم الناس . اردراؤهم واحتقارهم .  
 « اليهود موصوفون بالكبر » والنصارى موصوفون بالشرك .

فإن الله تعالى في امت اليهود ( ٢ : ٨٧ ) أفكلمنا حكم رسول بما لا نهوى  
 أنفسكم . استكبرتم ؟ )

وقال في ست النصارى ( ٩ : ٣٦ ) اتخذوا أجناسهم ورهبانهم أرباباً من دون  
 الله والمسيح ابن مريم . وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً ، لا إله إلا هو سبحانه  
 عما يشركون <sup>(١)</sup>

---

(١) الآية تشمل اليهود والنصارى وكل من حكم شعبة وقسم حكمه على ما شاء  
 به رسول الله . وشيوخ اليهود . هم الأقباط . وشيوخ النصارى هم الرهبان . وعلى  
 سبيلهم سائر القلدون من الصوفية وأتباع المذاهب ، الذين يقدمون آراء شيوخهم على  
 النصوص الصريحة الصحيحة من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 ويعتدرون عن اتباع النص . أنه لم يأخذ به شيخهم ، وهو أعلم بذلك منهم وهذا =

ولهذا قال تعالى في سياق الكلام مع العبادي ( ٣ - ٦٤ ) قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا شرك له شيئا ، ولا يتحد بعضنا بعضا أماناً من دون الله ، من تولوا فقلوا . اشهدوا بأننا مسلمون ) وقال تعالى في سياق تقريره للإسلام وحطه لأهل الكتاب ( ٣ - ١٣٦ ، ١٤٠ ) قولوا آمنا بالله وما أرنس إلى الله وما أرسلنا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأنبياء ، وما آوتى موسى وعيسى ، وما آوتى النبيون من ربهم لا نفريق بين أحد منهم ، ونحن له مسلمون . من آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ، وإن تولوا فإني هم في شقاق إلى قوله - وما الله بعل عاصون )

ون كان أصل الدين الذي هو دين الإسلام وحده ، وإن توعت شرائعه الدين واحد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح « يا معشر الأنبياء صلوات الله عليكم ودينكم واحد » و « الأنبياء إخوة لعلات »<sup>(١)</sup> و « يا أيها الناس ما من مريم لأما فليس بيني وبينه نبي » .

فدينهم واحد وهو عبادة الله وحده لا شريك له . وهو مبدى كل وقت عما أمر به في ذلك الوقت . وذلك هو دين الإسلام في ذلك الوقت وتنوع الشرائع في الساج والمسوح من لمشروع كشروع شريعة الواحدة . حكما أن دين الإسلام الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم هو دين واحد ، مع أنه قد كان في وقت تحب استقبال بيت المقدس في الصلاة ، كما أمر النبي لمسلمين بذلك بعد الفجرة بضعة عشر شهرا وبعد ذلك حب استقبال الكعبة . ويحرم استقبال الصخرة .

ولا يشك عاقل مؤمن بالله ورسوله : أنه غير باطل ، لا يسي عنهم شيئا يوم يقولون ( ٢٦ - ٩٧ - ٩٩ ) تالله إن كنا لفي ضلال مبين . يدعونك ربنا مبشرين . وما أنزلنا إلا المحرمون )

( ١ ) إخوة لعلات : هم الأخوة لأب وأمهاتهم نبي .

فالدِّين واحد وإن توعت الفلحة في وقتين من أودته ، ولهذا شرع الله تعالى  
لنبي إسرائيل السبت ، ثم سح ذلك وشرع لنا الجمعة ، فسكان الاجتماع يوم السبت  
واحداً إذ ذاك ، ثم صار الواجب . هو الاجتماع يوم الجمعة وحرم الاجتماع يوم السبت  
فمن خرج عن شريعة موسى قبل النسخ . لم يكن مسلماً . ومن لم يدخل في  
شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بعد النسخ لم يكن مسلماً

ولم يشرع الله لنبي من الأنبياء أن يمد عمر الله الفلحة . قال تعالى ( ٤٢ : ١٣ )  
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك ، وما وصى به إبراهيم  
وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، أكثر على المشركين  
ماندعوم إليه ) .

فامر الرسل أن يقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه

وقال تعالى ( ٢٣ . ٥١ . ٥٢ ) يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً .

إني نأ تعملون عبيد ، وإن هذه أممكم أمة واحدة ، وأنا نكم فاقوم )

وقال تعالى ( ٣٠ . ٣٠ ) فم وحدهم للدين حبيباً ، فطرة الله التي فطر الناس  
عليها . لا تبدل خلق الله ذلك الدين القيم . وكس أكثر الناس لا يعلمون )  
ثم قال ( ٣٠ . ٣١ . ٣٢ ) مسين إليه وقوه ، وأقيموا الصلاة ولا تسكوبوا من  
المشركين من الدين فرقوا بينهم وكانوا شيعاً ، كل حزب بما لديهم فرحون )

فأهل الإشراك متفرقون . وأهل الإخلاص متفقون

أهل الرحمة

وقد قال تعالى ( ١١ : ١١٨ . ١١٩ ) ولا يرأون محتدين إلا من رحم ربك .

متفقون

ولذلك حلقهم ) فأهل الرحمة محتصمون متفقون والمشركون فرقوا بينهم وكانوا شيعاً  
ولهذا تحد ما أحدث من الشرك والبدع يعترق أهله ، فسكان لكل قوم

وأهل الشرك

محتصمون

من مشركي العرب طاعوت يتحدونه بدأ من دون الله فيقر بول له ، ويستحيون  
به ، ويشركون به . وهؤلاء يعزرون عن طاعوت هؤلاء ، وهؤلاء يعزرون عن  
طاعوت هؤلاء ، بل قد يكون لأهل هذا الطاعوت شريعة ليست للآخرين .



كما كان أهل المدينة يَهْجُون لمائة الثالثة الأخرى ، و تعرجون من الطواف بين الصفا والمروة حتى أمر الله تعالى (١٥٨:٢) الصفا والمروة من شعائر الله - الآية) وهكذا نجد من يتخذ شيئاً من نحو هذا الشرك كالذين يتخذون القبور وأثار الأنبياء والصالحين مسجداً . نجد كل قوم يقصدون بالدعاء والاستغاثة والتوجه من لا تعظمه الطائفة لأخرى ، بخلاف أهل التوحيد ، فإنهم يمدون الله وحده ، ولا يشركون به شيئاً في ميونه التي قد أدرك الله أن رفع ويد كرفعها اسمه ، مع أنه قد جعل لهم الأرض كلها مسجداً وطهوراً . وإن حصل بينهم سارع في نسيء ، ما يسوع فيه الاحتداد لم يوجب ذلك لهم تعريفاً ولا اختلافاً . بل هم يعلمون أن المصعب منهم له أحرار ، وأن المجتهد المخطئ له أحرار على احتجاده ، وحملوه مغمور له والله هو مغمودهم وحده ، إياه يمدون وعليه يتوكلون وله يحشون ويرحون ، وله يستغيثون ويستعشون وله يدعون ويأتون . فإن حرجوا إلى الصلاة في المساجد : كانوا متعبدين فصلا منه ورسواً . كما قال تعالى في نعمهم (٤٨ : ٣٩ تراهم ركعاً سجداً يفتنون فصلا من الله ورسواً )

وكذلك إذا سافروا إلى أحد المساجد الثلاثة ، لا سيما المسجد الحرام الذي أمروا بالحج إليه ، قال تعالى ( ٢:٥ ) لا تحموا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ، ولا تبسوا في الحرام ، فتعبدون فصلا من ربههم ورسواً ) فهم يؤمنون بربه يتعبدون فصلا من ربههم ورسواً : لا يرغبون إلى غيره ، ولا يرجون سواه ، ولا يحافون إلا إياه

وقد ربي الشيطان كثير من الدس سوء عملهم ، وستر لهم عن إحلاص الدين ربي الشيطان لهم إلى أنواع من الشرك فيقصدون بالسمر والزيارة رضى غير الله ، والرغبة إلى غيره ، ويشدون الرحال إما إلى قبر نبي أو صاحب أو صالح ، أو من يظنون أنه نبي أو صاحب أو صالح ، داعين له راعين إليه ومنهم من يظن أن المقصود من الحج هو هذا فلا يستشر إلا قصد الخلق المقبور .

رب الشيطان  
لكنهم من  
الناس قصد  
زيارة قبر  
الرسول

ومنهم من يرى أن ذلك أبلغ له من حج البيت .  
ومن شيوخهم : من يقصد حج البيت . فإذا وصل إلى المدينة رجع - مكثياً  
زيارة القبر - وطن أن هذا أبلغ .

ومن جهاهم : من يتوهم أن زيارة القمور واجبة .  
وأكثرهم يسأل الميت لقمور ، كما يسأل الحى الذى لا يموت . فيقول :  
يا سيدي فلان ، اعمر لى ، وارحنى ، وسب على ، أو يقول : أقص عني الدين ،  
واسرى على فلان ، وأب في خسك وحوارك .

اخاهية شديدة وقد يدرون أولادهم لقمور ، ويسبون به السوائف من القبر واسم وغيرها  
بصادة القمور كما كان لمشركون يسبون السوائف طواغيتهم . قال تعالى ( ١٠٣ ٥ ) ما جعل  
وتيسير الله من بحيرة ولا سائجة ولا وصيبة ولا حام ) وقال تعالى ( ١٣٦ ٦ ) وحملة الله  
السوائف لها مما درأ من الحرث والأنعام نصراً فقالوا : هذا لله ربهم . وهذا لشركائهم  
فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله ، وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم .  
ما يمكنون ) .

ومن المدينة : من يصل الخبال ، فيقول : أب أدكر حاجتك صاحب  
الصرىح . وهو يدكرها للشي والى يدكرها لله .

ومهم من يعلق على القبر المكدوب ، أو غير المكدوب ، من الستور  
والثياب ، ويضع عنده من مصوع الذهب والفضة . مما قد أجمع المسلمون على أنه  
من دين المشركين ، وليس من دين الإسلام . والمسجد الجامع معقل حراب صورة  
ومعنى .

مأكثر ما يعتقد وما أكثر من هؤلاء : أن صلاته عند القبر المصاف إلى بعض  
القصور لمعظمين - مع أنه كذب في نفس الأمر - أعظم من صلاته في المسجد الحلية  
فصل الصلاة من القصور والخاصة لله ، فيردحون للصلاة في مواضع الإشراف المتدعة ، التي  
عند القصور على غيرها  
هى التى صلى الله عليه وسلم عن اتخاذها مساجد ، وإن كانت على قبور الأنبياء ،

ويجرون الصلاة في البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، والتي قال فيها ( ٩ : ١٨ ) إنما يصبر معاهد الله من آمن بالله واليوم الآخر . وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يحش إلا الله ، فحسب أولئك أن يكونوا من المهتدين . ومن أكارشيوحهم من يقول : الكعبة في الصلاة قلة العامة والصلاة إلى قبر الشيخ فلا - مع استندار الكعبة - قلة الخاصة .

وهذا وأمثاله من الكفر الصريح بأدق علماء المسلمين

وهذه المسائل تحتل من السط ودكر أقوال العلماء فيها ودلائلها أكثر مما كتبت في هذا المختصر .

وقد كتبت في ذلك في غير هذا الموضع فلا يسع له هذا الموضع .

وإنما سبها في علي رؤس المسائل ، وحسن الدلائل ، وانتبيه على مقاصد الشريعة وما فيها من إخلاص الدين لله وعبادته وحده لا شريك له ، وما سدتته من الذريعة إلى الشرك دقة وجهه فإن هذا هو أصل الدين ، وحقيقة دين المرسلين ، وتوحيد رب العالمين .

وقد غلط في مسي التوحيد . طوائف من أهل النظر والكلام ، ومن أهل الإرادة والمادة ، حتى قلبوا حقيقته في نفوسهم .

قطاعة : طلت أن التوحيد : هو بي الصفات ، بل بي الأسماء الحسنى أيضاً . وسموا أنفسهم أهل التوحيد . وأشتوا دأباً مجردة عن الصفات ، ووجوداً مطلقاً بشرط الإطلاق . وقد علم صريح العقول المطابق لصحيح المنقول : أن ذلك لا يكون إلا في الأذهان ، لا في الأعيان . ورغوا أن إثبات الصفات يستلزم ماسمونه تركيباً . وطموا أن العمل بعبه ، كما قد كشفنا أسرارهم وبنا فوط جهلهم وما أصلهم من الأنط الحاملة المشتركة في غير هذا الموضع <sup>(١)</sup> .

(١) في كتاب موافقه صريح العقول لصحيح المنقول .

وطائفة طوائف التوحيد بسبب الإقرار بتوحيد ربوبية وأن الله خلق كل شيء . وهو الذي يسموه توحيد الأهل

ومن أهل الكلام . من أظان نظره في تقرير هذا الموضع بما يبين أن الاشتراك يوجب نقص القدرة ، وفوات الكمال ، ومن استغفال كل من الفاعلين بالمفعول محال ، وبما يعبر ذلك من الدلائل . ويظهر أنه بذلك قرر اوحداية ، وأثبت أنه لا إله إلا هو : وأن الإلهية هي القدرة على الاحتراع وبحود ذلك فإذا ثبت أنه لا يقدر على الاحتراع إلا الله . وأنه لا شريك له في الخلق : كان هذا عندهم هو معنى قولنا « لا إله إلا الله »<sup>(١)</sup> ولم يعلم أن مشركي العرب كانوا مقرين بهذا التوحيد ، كما قال تعالى ( ٣١ - ٤٥ ) ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ( وقال تعالى ( ٢٣ : ٨٤ - ٨٩ ) قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ؟ فيقولون لله قل أفلا تدرون ( الآيات ) وقال تعالى ( ١٦ : ١٠ ) وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ( قل إن عباس وغيره « سألهم من خلق السموات والأرض ؟ فيقولون . الله : وهم مع هذا يصدون غيره » .

وهذا التوحيد هو من التوحيد الواجب ، لكن لا يحصل به كل الواجب ولا يحصل بمجرد عن الإنسان الذي هو أكبر لكبراء الذي لا يعرفه الله . بل لابد أن يحصل لله الدين والعبادة ، فلا يصح إلا إياه ، ولا بعده إلا ما شرع فيكون دية كله لله .

(١) وهذا ما تقرره كل الكتب التي تدرس في المعاهد الدينية في البلاد الإسلامية إلا القليل النادر مما ينظر إليه جمهورهم بعين الوقت والارادة ، والمصنف في رعمهم من يقول هذا مذهب السلف وذاك مذهب الخلف ومذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم ، كبرت كلمة نخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا . فليس أحد أعلم بالله وأسمائه وصفاته ودينه من السلف الصالح ، وكلما بعد الناس عن طريق استسما كلما اردادوا جهلا وصلالا وكفرا والحمد لله الذي عافانا .

و « الإله » هو المؤمن الذي تله القلوب . وكونه يستحق الإهية متارماً معى كلمة « إله » لصعات الكمال فلا يستحق أن يكون معبوداً محمداً لذاته إلا هو . وكل عمل لا يراده وجهه فهو باطل وعادة غيره ، وحب غيره : يوجب الفساد ، كما قال تعالى ( ٢١ : ٢٢ ) لو كان فيها آلهة لآلهة ففسداً .

وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا الموضع .

وبما أن هذه الآية ليس المقصود بها ما يقوله من نقوله من أهل الكلام من ذكر دلائل التبع ، الدال على وحدانية الرب تعالى . فإن التتابع يمنع وجود المفعول لا يوجب فساده . مع وجوده وذلك يذكر في الأساب والذات التي تجري مجرى الملل والقاعات .

وإثباتي يذكر في الحكيم والبهات التي يذكر في العلل التي هي العايات ، كما في قوله ( إياك بعد وإياك ستمين ) فقدم العاية المقصودة على الوسيلة الموصلة . كما قد بسط في غير هذا الموضع .

ثم إن طائفة من تكلم في تحقيق التوحيد على طريق أهل التصوف : صلال الصوفية في التوحيد  
 ظن أن توحيد الربوبية هو العاية والقضاء فيه هو النهاية . وأنه إذا شهد ذلك سقط عنه استحسان الحسن ، واستباح القبيح فألهم الأمر إلى تعطيل الأمر والهي ، والوعد والوعيد ولم يعرفوا بين مشنته الشاملة لجميع المخوفات ، وبين محنته ورصاه المحتص بالطاعات ، وبين كلمته انكوبيات التي لا يحاورهن ر ولا فاجر ، لشموه القدرة لكل محبوق ، وكلماته الدينيات التي احتص متوافقها أسياؤه وأولياؤه .

فالعدم مع شهوده الربوبية العامة الشاملة للمؤمن والكافر والبر والفاجر : عليه أن يشهد ألوهيته التي احتص بها عباده المؤمنين ، الذين عبدوه وأطاعوا أمره واتبعوا رسله .

قال تعالى ( ٣٨ : ٢٨ ) أم يحمل الدين آثموا وعملوا الصالحات كالمفسدين في

الأرض أم جعل المؤمنين كالمجذرين ) وقال تعالى ( ٤٦ . ٢١ ) أم حسب الذين اجتروحوا المشات أن يحملهم كالدبر آمسوا وعموا الصالحات سواء بحياهم ومماتهم ؟ ساء ما يحكور ) وقال تعالى ( ٦٨ . ٣٥ ) أم جعل المسلمين كالمجذرين ) الخ .

ومن لم يفرق بين أديان الله وأعدائه ، وبين ما أمر به وأوحى : من الإيمان والأعمال الصالحات ، وبين ما كرهه ونهى عنه وأحصى . من الكفر والفسق والعصيان ، مع شمول قدره ومشيئته وحقه لكل شيء ، وإلا وقع في دين المشركين الذين قالوا ( ١٦ : ٣٥ ) بوش . الله ما أشرك . ولا آمأنا ولا حرمت من شيء .

حقيقة الإيمان  
بالقدر

والقدر يؤمن به ، ولا يحتاج به ، بل العدم مأمور أن يرجع إلى القدر عند المصائب ويستعمر الله عند الدروب والمغايب ، كما قال تعالى ( ٤٠ : ٥٥ ) فاصبر إن وعد الله حق واستعمر له ذلك ) ولهذا حجب آدم موسى عليهما السلام ما لام موسى آدم لأجل المصيبة التي حصلت لهم ككله من الشجرة فذكر له آدم « أن هذ كان مكتوباً قبل أن أخلق » فحجب آدم موسى « كما قال تعالى ( ٥٧ : ٢٢ ) ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن يبرأها إن ذلك على الله يسير ) وقال تعالى ( ٦٤ . ١٢ ) ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه ) .

قال بعض السلف هو الرجل يصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم بهذا وجه الاحتجاج آدم بالقدر ومعاد الله أن يحتاج آدم ، أو من هو دونه من المؤمنين على العاصي بالقدر فإنه لو ساع هذا ساع أن يحتاج إبليس ومن اتبعه من الجن والإنس بذلك ، ويحتاج به قوم نوح وعاد وثمود وسائر أهل الكفر والفسق والعصيان ، ولم يعاقب رب أحد ، وهذا مما يعلم فساد بالاضطرار شرعاً وعقلاً <sup>(١)</sup>

(١) ولقد قرر شيخ الصوفية ولسانهم لناطق . ابن عربي الغنوي في مصومه : أن فرعون وآله من كل مشرك وكافر وفاسق وعاص في الجنة ما حول قلوبهم عرفوا =

قال هذا القول لا يطرده أحد من العقلاء ، فإن طرده موجب أن لا يلام أحد على شيء ، ولا يعاقب عليه .

وهذا المحتج بالقدر : توحى عليه حال لطافة فإن كان القدر حجة فهو حجة للحدث عليه . ولا فلس حجة لا لهذا ولا لهذا

ولو كان الاحتجاج « بقدر مقبولا » لم يمكن للناس أن يعيشوا ، إذ كان لكل من اعتدى عليهم أن يجمع بذلك ، فيصنوا عدوه ولا يعاقبوه ، ولا يمكن اثنين من أهل هذا القول أن يعيشا ، إذ لكل منهما أن يقتل الآخر ، ويمس جميع أموره ، محتجاً على ذلك بالقدر .

ثم إن أولئك المتدعين الذين أدخلوا في التوحيد بنى الصفات ، وهؤلاء دين الصوفية الذين أخرجوا عنه متاعمة الأمر إذا حلفوا القوي أخصى بهم الأمر إلى أن لا يفرق بين الخلق والمخلوق بل يقولون بوحدة الوجود كما قاله أهل الإلحاد الفانين بالوحدة والمحول والاتحاد ، الذين يعظمون الأصنام وعنديها ، وهرعون وهمس وقومهم . ويعلمون وجود حلال الأرض والسماوات هو وجود كل شيء من الموحودات ، ويدعون لتوحيد والتحقيق واسرها ، وهم من أعظم أهل الشرك والتلبس والبهتان .

مقول عارهم : اسألك في أول أمره يفرق بين الصفة والمصية - أي نظراً إلى الأمر - ثم يرى طاعة بالامعصية - أي نظراً إلى القدر - ثم لاطاعة والامعصية أي نظراً إلى أن لوجود واحد . ولا فرق بين الواحد بالعين والواحد بالوعد . فإن الموحودات مشتركة في معنى الوجود .

والوجود ينقسم إلى قائم بنفسه وقائم بغيره . وواحد ويمكن نفسه كما أن

— حقيقة موحدهم الصوفي الشرقي أما الأنبياء فلم تكونوا يعرفون ذلك التوحيد . وهذا هو الكفر الصريح الذي يدافع عنه المقلدون المنافقون . ويتمسكون له بالمعبر والحمد لله الذي عافانا وهذا لو حيد الرسائل ، وعصا في دين الصوفيين

دين الصوفية  
لا يفرق بين  
الخلق  
والمخلوق

أحيوان مشترك في معنى أحيوان . والأماشي مشتركون في معنى الإنسان ، مع العلم الضروري بأنه ليس عين وجود هذا الإنسان هو عين وجود هذا الفرس ، بل ولا عين هذا الحيوان وحيوانيته وإبائته هو عين هذا حيوان وحيوانيته وإبائته . لكن بينهما قدر مشترك تشابه فيه قد سمي كلياً مطلقاً ، وقدراً مشتركاً ونحو ذلك . وهذا لا يكون في الخارج عن الأذهان كليا عما مطلق . بل لا يوجد إلا معيب مشحواً . فكل موجود له ما يخصه من حقيقته ، مما لا يشركه فيه غيره ، بل ليس بين موجودين في الخارج شيء سببه اشتراكاً فيه . ولكن تشابه في هذا بطير ما في هذا ، كما أن هذا بطير هذا ، وكل منهما متميز بذاته وصفاته عما سواه . فكيف الخالق سبحانه وتعالى ؟

وهذا كله مبني على غير هذا الموضع : السط الذي يليق به . فإنه مقام رتب فيه أقدام ، وصفت فيه أحلام . والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . ومن أحكم الأصلين المتقدمين في الصفات ، والحق ، والأمر ، فيميز بين الأمور المحبوبة المرصية لله ، وبين غيره مع شمول لقدر لها ، وأثبت للخالق سبحانه الصفات التي توجب مباشرته المحبوبات ، وأنه ليس في محبوباته شيء من ذاته ، ولا في ذاته شيء من محبوباته . أثبت لتوحيد الذي يمثل الله به رسله ، وأرسل به كنهه ، كما أنه على ذلك في سورتي الإخلاص ( وقال يا أيها الكافرون ) و ( قل هو الله أحد ) .

فإن ( قل هو الله أحد ) تعدل ثلث القرآن . إذ كان القرآن باعتباره معانيه ثلاثة أمثلاث : ثلث توحيد ، وثلث قصص ، وثلث أمر ونهي . لأن القرآن كلام الله . والكلام إما إشاء ، وإما إخبار . والإخبار إما عن الخالق ، وإما عن المحبوب . والإشاء : أمر ونهي وإباحة . فقل هو الله أحد فيها ثلث التوحيد ، الذي هو حبر عن الخالق . وقد قال صلى الله عليه وسلم . « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن » وعدل الشيء . بالفتح . يكون ما سواه من غير حسبه .



كما قال تعالى : ( ٥ : ٩٥ أو عدل ذلك صيما ) وذلك يقتضي أن له من الثواب ما يسوى الثب في القدر ولا يكون منه في حصة كمن معه ألف دينار ، وآخر معه مائتة من الفضة والنحاس وغيرهما . ولقد يحتاج إلى سائر لقرآن ولا يعنى عنه هذه السورة مطلقاً . كما يحتاج من معه روح من ليل إلى سائر الأنواع ، إذ كان يعدل يحتاج إلى الأمر والشئ والقصر .

وسورة ( قل هو الله أحد ) فيها التوحيد القولى العلى الذى تدل عليه الأسماء والصفات . وهذا قال تعالى ( قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد ) وقد سطر الكلام عليه في غير هذا الموضع . وسورة ( قل يا أيها الكافرون ) فيها التوحيد الفصدى العلى كما قال تعالى ( قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما عبدون ) وسيد يتميم من بعد الله ممن يعبد غيره ، وإن كان كل واحد منهم يقر بأن الله ب كل شئ . ومبيكه . ويتميم عباد الله مخصوصون الذين لم يعبدوا إلا الله من عبدوا غيره وأنكروا به ، أو نظروا إلى القدر الشامل لكل شئ . سوى بين المؤمنين والكافرين ، كما كان يعمل المشركون من العرب . وهذا من صلى الله عليه وسلم . إنها ردة من الشرك .

( قل يا أيها  
الكافرون )  
رأية من  
الشرك

وسورة ( قل هو الله أحد ) فيها ثلث أدلة ومفاد من الأسماء والصفات ( قل هو الله ) التى يتميم بها مشيئ الرب الخالق الأحد الصمد عن المعطين له بالحقيقة ، معاة الأسماء والصفات ، المصاهير المعروون وأمثاله ممن أظهر التعتيل والوجود بالإله المعبود . وإن كان في الباطن يقر به ، كما قال تعالى ( ٢٧ : ١٤ ) وحججوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ( وقال موسى ( ١٧ : ١٥٢ ) لقد عصت ما أمرت هؤلاء . إلا رب السموات والأرض نصائر . وبنى لأهلك يا فرعون مشورا )

أحد ( لتوحيد  
الأسماء  
والصفات

والله سبحانه بعث أنبياءه بإنشآت مفصل ، وفى تحمل ، فثبتوا له الأسماء والصفات ، وغفوا عنه مماثلة الخبوت . ومن حالهم من المعطلة المتعسفة وغيرهم

المتعلقة  
وصفوا الرب  
بالنفي للفصل  
والإثبات

عكسوا القضية فحذروا من مفصل وإثبات محض يقولون : ليس كذا ، ليس  
كذا . ليس كذا . وإذا أرادوا إثباته قداماً ، وجود مطلق شرط النفي ، أو شرط  
الإطلاق . وهم يقولون في منطقهم اليوناني . أن المصنق بشرط لإطلاق لا يكون في  
الخارج . فليس في الخارج حيوان مطلق بشرط الإطلاق . ولا إنسان مطلق  
شرط الإطلاق . ولا موجود مطلق بشرط الإطلاق ، بخلاف المطلق لا شرط ،

الذي يطلق على هذا وهذا . وينقسم إلى هذا وهذا . فإن هدايقاً : به في الخارج  
لا يكون إلا معيماً مشحواً . أو عوفاً . إنه الوجود لشروطه في كل شئ  
عنه منه . فيكون مشتركاً . ثم موجودات في معنى بوجود متميزاً عنه . لا عدم .  
وكل موجود متميزاً . ثم شئ ، والوجود خير من العدم . فيكون أحقر  
الموجودات خيراً من العدم . وذلك ممسح . لأن المتميزين الموجودين لا يكون  
هدماً محضاً . بل لا يكون إلا وجوداً

فهؤلاء الذين يدعون أنهم أفضل المتأخرين من الفلاسفة مشائين يقولون في  
وجود واحد الوجود . ما هم صريح في القول الموافق لقوايهم المنطقية . أنه قول  
بامتناع لوجود الواحد ، وأنه جمع بين النقيضين وهذا هو غاية الجهل والاضلال .  
وأما الرسل صوات الله عليهم . فطريقتهم طريقة القرآن . قال سبحانه  
وسمائي ( ٣٧ : ١٨٠ - ١٨٣ ) سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على  
المرسلين . والحمد لله رب العالمين .

والله تعالى بحمدي كتبه أنه حي ، قيوم ، غاي ، حكيم ، غفور ، رحيم ،  
سميع ، بصير ، غني ، عظيم ، حلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام . ثم  
استوى على العرش . وكلم موسى تكليماً . وتعالى للجهل لعله ذك ، يرسي عن  
التؤمنين ، ويعص على الكافرين . إلى أمثال ذلك من الأئمة والصلوات

ويقول في النبي ( ٤٣ - ١١ ) ليس كنهه شيء . ( ولم يكن له كفواً أحد )  
( ١٩ - ٦٥ ) هو الله ، سمعاً ، ( ٢ - ٣٢ ) ولا تحمد لله أنداداً . وفي ذلك أن تكون

صعده كصعده الخنوقين ، وأنه ليس كمثلته شئ . لا في معه المقدسة المذكورة  
 بأسمائه وصفاته ، ولا في شئ . من صعده ولا أفعاله ( ١٧ : ٤٣ ، ٤٤ سجده وعالي  
 عم يقول الطامون عواً كبيراً . سمع له السموات السبع والأرض ومن فيهن .  
 وإن من شئ . لا يسبح محمده . ولكن لا تفقهون سبيحهم . به كان حلماً  
 غموراً )

فالمؤمن يؤمن بالله وماله من الأسماء الحسنى ، ويدعوه بها ، ويختص  
 الإلحاد في أسمائه وآياته كما قال تعالى ( ٧ : ١٨٠ ) وفي الأسماء الحسنى فادعوه بها  
 وادعوا الذين ينجدون في أسمائه ) وقال تعالى ( ٤١ : ٤٠ ) إن الذين يلحدون في  
 آياتنا لا يجمعون عسى ) وهو يدعو الله وحده ويعبده وحده ، لا يشرك عبادة به  
 أحداً . ويختص طريق المشركين الذين قال الله تعالى فيهم ( ١٧ : ٥٦ ، ٥٧ ) قل  
 ادعوا الذين رعتهم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً . أولئك  
 الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ، ويرجون رحمة ويخافون  
 عذابه . إن عذاب ربك كان محذوراً ) وقال تعالى ( ٣٤ : ٢٢ ، ٢٣ ) قل : ادعوا  
 الذين رعتهم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض  
 وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من ملهم . ولا تنفع الشعاعة عبده إلا لمن أذن له  
 حتى إذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق ، وهو العلي الكبير )  
 وهذه حمل لها تفاصيل ، وسكت تشير إلى حطب حليل .

فليجتهد المؤمن في تحقيق العلم والإيمان ، وليتجد الله هادياً ونصيراً ، وحاكماً  
 وولياً . فإنه نعم المولى ونعم النصير . وكفى ربك هادياً ونصيراً .

وإن أحب دعا بالدعاء الذي رواه مسلم وأبو داود وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها  
 رضى الله عنها « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام يصلى من الليل يقول : ( ص ) إذا قام  
 اللهم رب حنبل ومبكايل وإسرائيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب من الليل

والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهتدى لما اختلف فيه من الحق بإذنك . إنك تهتدي من شاء إلى صراط مستقيم .  
 وذلك أن الله تعالى يقول ( ٢ : ٢١٣ ) كل الناس أمة واحدة ( أى فاحتلوا كما فى سورة يونس ( ١٠ : ١٩ ) وما كان الناس بـأمة واحدة فاحتلوا ) وقد قيل : إنها كذلك فى حرف عند الله ( فصت الله الدين مشرب ومدرين . وأمر معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه . وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ) .  
 والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين كل وقت وحين أمين

## خاتمة الطبع

يقول العبد الفقير إلى عفو الله ومعرفته . محمد حامد العنقى .  
 أما بعد حمد الله ، والصلاة والسلام على خاتم رسله ، عبد الله ورسوله محمد وعلى آله .

قد تم - شوقيق الله وحسن معرفته - طبع كتب « اقتضاء الصراط المستقيم » لمجاهة أصحاب الحميم « شيخ الإسلام علم الأعلام ، المجاهد لصادق ، الصار الشكور أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن بيسة اتوفى فى سنة ثمان وعشرين وسمائة حينئذ الطم والجل والتقليد الأعزى . وهو من أمس ما كتب شيخ الإسلام رحمه الله ، وعمره له . أفهم فيه عماد السنة وهم فيه أوهم الدعة ، وكشف عن وجه الحق ، ما لسه الأعداء من الخرافات والأباطيل وذن فيه الأئمة على عناصر الحياة القوية العريضة ، لى خاتمها سيهم الكريم صلى الله عليه وسلم من عند ربهم العظيم الحكيم ، وبين أن الأمة لن تحيى الحياة

الطية إلا إذا احتضنت شخصيتها الإسلامية العربية ، ومن يتحقق له ذلك إلا إذا عادت إلى صراط الله المستقيم الذي أقامه الله هاهنا القرآن المبين وبين رسول الأمان ، واستمكت بحبل الله الثمين ، وتمحصت من مشبهة أصحاب الحميم المصروب عليهم والصائين فذات الله وحده بالمعصية . محضة له الدين ، وعدته عما أحب لها وأحيا من الشرائع والمعادات التي هي الهدى والرحمة والشفاء ما في الصدور .

أقدمه لأمتي ، راحيا أن يسمعها الله بما فيه من العلم النافع والنصايا القيمة ، سائلا ربي سبحانه وتعالى أن يعيد للمسلمين يقظتهم وأن يكشف عنهم غمة هذه التقاليد الوثنية ، والحرافات المذهبية ، والمقاند والأعمال والأحكام الإلحادية وأن يأخذ بقلوب الفداة والرعاء إلى سبيل السداد والهدى والرشاد وأن يعيد للمسلمين عزمهم العزم ويخدم التالذ وصلى الله على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله أجمعين .

في الحادي والعشرون من رجب سنة ١٣٦٩ هـ

السابع من شهر مايو سنة ١٩٥٠ م .



# فهرس

## اقتضاء الصراط المستقيم

١٩ ما يتعلق بالمرء من أعمال دينه إما	١ مقدمة
لفع نفسه أو لفع غيره	١ العاشر على تأليف الكتاب
٢١ موضع السكاف في (كالدس من فلكم)	٢ فسن في حال بشر من سنة محمدية
٢٣ للشبهة في المناقش بإراء ماصف به	٣ ما است الله به
المؤمنين	٣ المعصوب عليهم اليهود والنصارون.
٢٣ معنى الخلاص	النصارى
٢٥ الحكمة في الجمع بين الاستمتاع والخوض	٥ أصل كفر اليهود والنصارى
٢٦ احتساب في امر آى عم لاس إلى	٦ ومن حصل أهل لكتاب و دأ عم
آخر الدهر	اقى اتليت به هذه الأمة
٢٧ أحد من تشبه بانه و ستمهم	٨ ادحرىب الذى اتلى به طوائف
واحد من	من الأمة
٢٨ حوى الرسول العنة من الاستماع	٩ الما سبب صلال المقلدين والقصورى
مالديا	١٠ فوام دين الصالين على تحريك النفس
٢٩ خوس الأمة في التبهات كخوس من	الهيبة
كان منهم مسرفوا كما عرفوا	١١ أمور الصراط المستقيم وارتباطها
٣٥ أ كتر الاختلاف الذى يورث الأهواء	معضها
٣٦ الاختلاف الذى كره لله سبحانه	١٢ فس في ذكر الأله من كتاب
٣٧ أسباب الاختلاف ترجع إلى الجهل	واسة على الأمر بمخالفة الكفار
والمظلم	و من عن تشبه به
٣٧ تنوع الاختلاف	١٢ سر في لمواظبه ومخامه
٣٨ اختلاف	١٣ الآيات الآمرة بمخالفة أهل الكتاب
٣٩ لاختلاف مدى دم فيه جدى بضاميين	١٤ المسمى عن اتباع أهوائهم
٤٠ المعنى والجهل هو الذى تنال لاس	١٦ حكمة شيخ الصلة بمخالفة الكافرى
إلى الاختلاف	١٧ صفات المؤمنين والمناقبين

٦٤ الشريعة سقطت المشقة في الخصال والحيثات  
 ٧٢ الانتساب إلى الاسم الشرعي أحسن من الانتساب إلى غيره  
 ٧٦ صادر الدين بوعان  
 ١٠٤ الرعية عن الطيبات بعد عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ١٠٦ التحدير من مشابة الكفار في التفریق في الحدود بين الأشرافه والضعفاء  
 ١٠٨ بناء المساجد على القبور من عمله الكفار  
 ١٠٩ النهي عن تحري السعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم  
 ١١٠ فوائد خطبته صلى الله عليه وسلم يوم عرفة  
 ١١٣ النهي عن الدبح بالسن والظفر  
 ١١٤ عمرو بن لحي أول من نصب الأصنام حول البيت  
 ١١٦ كيفية الأذان  
 ١١٨ اتحاد الملوك بواقس والأبواب شعاراً لهم تشبهاً بهم باليهود والنصارى  
 ١٢١ فصل وأما الإجماع لمن وجوه  
 ١٢٢ شروط أهل الذمة  
 ١٢٣ لمن أهل الذمة  
 ١٤١ فصل وما يشبه الأمر بمخالفة الكفار الأمر بمخالفة الشياطين  
 ١٤٢ فصل وأما تشبه الكفار وبين التشبه بالأعراب والأماحم فرقاً نحو اعتارده

٤١ الاختلاف في اللفظ وفي التأويل  
 ٤٣ ما أفسح التكذيب بالقدر من المذهب الفاسد  
 ٤٤ ما في معرفة الهوى عن مشابة أهل الجاهلية من فوائد  
 ٤٥ ما في القرآن مما يدل على النهي عن مشابة الكفار  
 ٥٠ نهى عمر عماله عن الاستعانة بغير مسلم في ولاية أمور المسلمين  
 ٥١ الأمر بالفعل أمر بمصدره  
 ٥٢ أنواع العمومات الثلاث  
 ٥٣ الفرق بين مفهوم اللفظ للطلق وبين لفهوم الطلاق من اللفظ  
 ٥٤ مخالفة المصلحة لا يحصل بالمخالفة في شيء ما  
 ٥٤ العدول عن لفظ الفعل الخاص به إلى لفظ  
 ٥٥ العلم بالعام والقصد له يوجب العلم بالخاص والقصد له  
 ٥٦ ترتيب الحكم على الوصف بالقاء يدل على أنه الله  
 ٥٧ الكفر من القلب فاحتر مشابة المر من  
 ٥٧ في جميع أعمال الكفار خلال يمنع من امتناعها  
 ٥٧ مخالفة الكفار مقصودة للشارع  
 ٦٢ النهي عن الصلاة في أوقات خفية تشبه بالكفار



١٧٤ الحروب عما فعل من حب انبي  
مواقفة أهل انكباب  
١٧٥ أخرى انبي صلى الله عليه وسلم  
مخالفة أهل الكتاب في عاشوراء  
١٧٧ دلائل كتاب وللة نهى عن  
التشبه بالكفار  
١٧٨ الأمر بخلافه أهل الكتاب فيما  
شرع أصله  
١٧٩ النهى عن موافقتهم فيما نسخ من  
الأعياد وعهودها  
١٨٠ لا يجوز موافقتهم في أعيادهم محال  
١٨١ الدلائل على حرمة مشاركتهم في  
أعيادهم لأنها من ارتور  
١٨٢ دلالة النهى عن أعيادهم من السنة  
١٨٦ لا يحل الوقوف بأحد في مكان كان  
عبدا للجاهلية  
١٨٨ الدخ على مكان عيدهم معصية  
١٨٩ متى كفة عند  
١٩١ أعاد الكفار كلها حس واحد  
١٩٢ إمام للتفريق كان يحذر أنه أشد  
التحذير من أعيادهم  
١٩٣ الوحة الرابع من السنة  
١٩٣ لكل قوم عيد يوجب إحصاها  
كل أمة عيد  
١٩٤ هذا عيدا يقتضى حصر عيدا  
١٩٥ الرحمة في اللعب والله يكونه عيدا  
١٩٦ دين الرسول السبع من مشاركة  
الكفار في عيدهم

١٤٥ العروى في العلم من أسماء النجم  
١٤٥ الفصل بالصفات لا بالآساب  
١٤٦ في العرب مفاهم  
١٤٧ الخلاء في اسادية  
١٤٩ تفصيل حس النجم على العرب على  
١٥٠ معصية للحس من أسباب التفرق  
والخلاف  
١٥٠ أدلة تفصيل العرب  
١٥٤ خصائص العرب  
١٥٥ بعض العرب آية دفاق  
١٦٠ أسباب التفتد العلم اساع واصمد  
اصالح  
١٦٣ هي الشرعة عن انتشه بالنجم  
يدخل فيه القديم والحديث  
١٦٢ لاسيل إلى صسط الدين وفهمه إلا  
باللسن عربى والعسكر العربى  
١٦٤ الحب والعص والدمع والسم إغما  
يكون على الإسلام وسده  
١٦٥ العروية والعجمة باللسان والخلق  
وصفات لا بالنسب  
١٦٦ إسم العرب من جمع ثلاث صفات  
١٦٧ كم من عربى صحيح في اسمه غمى  
في صفاته ودينه  
١٧٠ هل شرع من قلنا شرع لنا ؟  
١٧٢ امره غائب عن سالا عما كان  
عليه من قلنا  
١٧٣ كانت العرب تصوم عاشوراء قبل  
الإسلام

١٩٧ عيد الجمعة للمسلمين

١٩٨ صوم الأيام نتي بعدها شركون

١٩٩ من شروط عمر ألا يظهر الفتيون

شعار دينهم

١٩٩ النهى عن رطانة لحم ودحول

معاندهم

٢٠٠ جنسوا في دُعَاء افه

٢٠١ صوم من انعماء في عقب أعياد

الكفار

٢٠٣ الامات أعظم شعار الأمم

٢٠٣ تحريم ترجمة القرآن

٢٠٥ التكلم سير العربية لغير ضرورة

عاق

٢٠٦ يكروا عار له محم شعراء

٢٠٧ اعتياد اللغة يؤثر في العقل والدين

والأخلاق

٢٠٧ تم امة اعرسة وحب لهم القدس

٢٠٧ أوجه لأعصار تحريم عند الكفار

٢٠٨ سمعهم نكمار في أعيادهم بما

دعه أو مسح

٢٠٩ القليل يؤدي إلى الكثير ثم إلى

الاشتهار ونسيان الأصل

٢١٠ ما صنع النصارى في عقب صومهم

الكبير

٢١١ دس أهل الكتاب وما يسدعه

الأخبار والرهان

٢١٣ أعادهم أيام الجروز مدأ السنة

الزراعية

٢١٣ الخيس الكبير والحمد الكبيرة

٢١٤ زعم النصارى رول المائدة في

الخيس الكبير

٢١٤ لا يحل لنا أن شابه الكفار فيما

لم يكن من ديننا لا أصلاً ولا

وصفاً

٢١٥ قد حر نشه هم إلى الكفر

٢١٦ شابهه بعضي إلى حكمهم أو

محبة

٢١٦ للأعداء في الخلة تأت في دينا

الناس ورسم

٢١٧ القلب للشعول بالبدع فارغ من

الهدى والسب

٢١٨ لغوب لاسع للدينه وسه

٢١٩ مشاهيرهم في أعينهم نوحهم

سرور والهم

٢١٩ حسن موافقه تلمس على امة

مسيح

٢١٩ في حلة الإنسان لتفاعس نادشه

٢٢١ للشاهة تورث مودة وعجة ولايد

٢٢١ الاشتراك في الديويات يورث

الودة فكذب في اللبنيات

٢٢٢ شبه من يعمل ماهر من خصائص

دين الكفار

٢٢٣ للشاهة فيما ليس مأخوذاً عنهم

٢٢٣ معنى الصيد

٢٢٤ لحجر اناقل فتش طدعه سد

٢٢٥ ما وضع فيه أكثر الناس من أعياد

كثائر

٢٤٩ يبيعهم ما يستعينون به على أعيادهم  
أشد من بيعهم العقار

٢٤٩ الطعام ونحوه إنما حرم بيعه لم  
لاظهارهم به شعار الكفر

٢٥٠ قبول هدية الكفار في عيدهم

٢٥١ تحريم ما دبحه أهل الكتاب لأعيادهم

٢٥٥ الذبح باسم الله وقرية الله

٢٥٦ إذا لم يسم الكافر ولكن قصد

عبد الذبح عبد الله

٢٥٧ ما دبح على نصب

٢٥٩ ريد من عمرو بن عبد م يد كل

بما أهل به لغير الله

٢٥٩ الذبح للكواكب والحسن

٢٦٠ العقار

٢٦١ التدوير لغير الله بذبها غير نادرها

٢٦٢ إفراد أعياد الكفار بالصوم

٢٦٢ القول في إفراد صوم يوم السبت

٢٦٥ العلة في التهي عن إفراد السبت

٢٦٦ صوم الدهر وأعياد لمشركين

٢٦٧ سائر الأعياد والمواسم المتدعة

٢٦٧ كل بدعة سائلة

٢٦٩ لمواسم المحدثه فيها من مبدع

٢٧٠ أرد على من سجن لدع

٢٧١ الحبوب مما استبد به بحو سدع

٢٧١ سوط يحوى الإجماع على استدع

٢٧٢ لا يجوز حمل كل بدعة سائلة

على النعمى بها

٢٧٣ هلبي لعم لا حور أن يرد به

لتصوره سدره

٢٢٦ لا يحدث للحلم في أيام عيد الكفار  
شئاً يحصها

٢٢٦ عيد ميلاد المسيح وما يصح فيه

٢٢٧ عيد القطناس

٢٢٧ لا تحب الدعوة لأعياد الكفار

ولا تقل الهدية

٢٢٧ لا يبيعهم المسلم ما يستعينون به

على عدم

٢٣٠ لا يبيع المسلم شئاً كل ما يصح

الكفار لموتهم

٢٣١ مذهب مالك النهى عن مشاركتهم

ومعاونتهم في أعيادهم

٢٣٢ مذهب أحمد في معاونة كفار

٢٣٢ كراه المسلم داره من دعى

٢٣٦ جوار أبو حنيفة إجارة الدار لمن

يبيع فيها ومعارضة الفقهاء له

٢٣٧ معاصى الذى إما أن يقر عليها

ويؤذى من مع

٢٣٨ القول في شراء الذى أرض الشر

٢٣٩ هل للذى أن يملك الأرض الموات؟

٢٤٢ يمنع أهل الذمة من الاستيلاء على

عقار في دار الإسلام

٢٤٤ الأقوال في الأجرة على حمل الحرم

لدى وغيره

٢٤٦ تحريم الأجرة على العمل الحرم

لحق الله

٢٤٧ ما يصح المعنى إذا تأيت بما عدها

من آخر البناء

٢٧٤ كل بدعة ضلالة دال على قبح  
جميع البدع

٢٧٥ للمعارضة بما يظن أو يحور أنه حسن

٢٧٥ صلاة التراويح ليست بدعة شرعية

٢٧٦ لا تصلح معارضة الحديث بمول  
الصاحب

٢٧٦ قول عمر : « نعمت البدعة »  
البدعة الممروية

٢٧٨ ما أحدث الناس مما لم يكن على  
عهد النبي صلى الله عليه وسلم

٢٧٩ بدعة الأذان في المبدن

٢٨٠ ما أحدث من بدع لتعريض أساس

٢٨١ لو عاد اللوك والأمرء إلى الدين

الحق ما التحوا إلى أعمدة الكثرة

٢٨١ لو قع الفقهاء بكتاب الله وسنة

رسوله ما دفعوا وما دفعوا فيه اليوم

٢٨٢ في هدى الرسول من العبادات

ما يعنى وشئ لو غفل أساس

٢٨٣ ما في الأعياد المهدمة من فساد في

الدين

٢٨٣ للناسية مع الاقتران يدل على العلة

٢٨٤ إذا حكم الشارع بحكم وذكر

علة نظيره

٢٨٥ إذا حكم الشارع بحكم فيه وصف

ناسب ولم يذكر العلة

٢٨٥ تحريم البدع من باب العلة المنصوصة

٢٨٦ الشرع قسم الأيام باعتبار الصوم

ثلاثة أقسام

٢٨٧ الناس لأنهم هذه الواسم المتدعة

إلا عن اعتقاد فصله

٢٨٨ البدع مستترمة قطعاً لفعل واعتقاد

ما لا يحور

٢٨٩ البدع تناقض الاعتقادات الصحيحة

وتتازع الرسل الطاعة

٢٩٠ لإبطال ما يدعى لهذه الواسم من

الفوائد القليلة وغيرها

٢٩١ مع الذين يفعلون البدعة من

تركها من أهل الفضل

٢٩١ المفاسد في البدعة أرجح مما زعم

لها من الفوائد

٢٩٢ ما أحدث من الأعياد الزمانية

وانسكائية

٢٩٣ بدعة أول حميس من رجب

٢٩٣ بدعة عيد خم

٢٩٤ بدعة عيد مولد النبي

٢٩٦ من الأعمال ما يكون فيه خير

مشروع وشر مبدع

٢٩٦ احرص على التمسك بالسنة وادع

إلى الخير المحض أو الراجح

٢٩٧ كثير من المكسب للبدع حالم

ترك أسوأ من حال المتدعين

٢٩٨ ينبغي للداعي أن يكون عارفاً

بمراتب الأعمال

٢٩٩ للمشروع نوعاً وللمبدع وصفاً

٢٩٩ ما أحدث يوم عاشوراء من البدع

٣٠٠ ليس من دين الإسلام إحياء ذكرى

المصائب

٣١٤ الشريك بالتحاد أمكة خاصة

للتقديس والترك

٣١٥ سدة لقور كسدة اللات

والعري

٣١٦ بعض الأمكة الوثنية بدمشق

وعرها

٣١٦ كذب قبر هود عليه السلام

٣١٦ » » » أويس

٣١٦ » » » أم سلمة

٣١٧ » » » الحسين بمصر

٣١٨ » ما يدعى من آثار قدم

الرسول

٣١٨ » أثر قدم موسى

٣١٨ القع التي رؤى مناما الأنبياء

واماوتون بها

٣١٨ شبه هذه الأمكة بمسجد المزار

٣١٩ إنما قامت هذه للشاهد على صد

الناس عن إحلاص العبادة لله

٣١٩ التاب من مور الأسياء

٣٢٠ سدتهم الدين يروحونها

بالسكانات المكذوبة

٣٢٠ إما كات الوثنية بالمقابس

٣٢٠ لإحياه الدعاء أسباب غير لقور

والتمول بأنحائها

٣٢١ الأمكة التي لها خصة ولكن

لا تقيى اتحادها عيداً

٣٢٢ النحدر من اتحاد قبر النبي عيداً

٣٢٥ ما يسعى لقور اسلفين من

السلام ومحوه

٣٠٠ لتوسيع في عاشوراء ماض

٣٠١ ما ادعى لرجب من الفضل باطل

٣٠٢ ما أحدث من البدع في نصف

شعبان

٣٠٣ بدع صلاة الجبازة بعد كل معرب

٣٠٣ الهدى الصالح في الصلوات

والأدكار

٣٠٤ منه احتياج الأصار في يوم الجمعة

٣٠٦ قد شرع الله من المواسم ما فيه

كفدية للناس

٣٠٧ الأعمال المهي عن جنبها في هذه

المواسم

٣٠٨ التي العام لا يعمل خصوصاً

مستحاً

٣٠٩ هل يرخص بالصلاة في الأوقات

المكروهة لسبب

٣٠٩ ما أحدث من بدع في الأيام الفاصلة

٣١٠ الضلال بالطواف بالمسخرة

٣١٠ ما يعطى الصوفية من بدع القاء

والرقص في المسجد الأقصى

٣١٠ الاجتماع في المساجد يوم عرفة

٣١٢ ما أحدث من ضرب البوقات

والتمول في الأعداء

٣١٢ الأعياد للكاتبة ثلاثة أقسام

٣١٣ تخصيص مكان بقصد الدعاء

والذكر لمعوى خصة فيه

ضلال مبين

٣١٤ دت أنواط

٣٢٧ زيارة قبور شركيين

٣٢٩ ما حدث عند القصور من  
الصادات

٣٢٩ السجود من يد الساجد على  
القبور

٣٣٠ عند هدم المسجد اثنى على  
القبور لأنه حر العامة إلى عبادة  
المقبور .

٣٣١ ولا من اعاد قبر ربههم مسجد

٣٣٢ لا يحل إسراج القبور ولا الدبر  
لشريحها

٣٣٢ حفظ من صن النبي عن صلاة  
في المقبرة لحسابها

٣٣٣ النهي عن المسجد على القمر إنما  
هو لأعادها وثنا

٣٣٣ الوثنية كلها إنما كانت من صنم  
الموتى وقبورهم

٣٣٤ الصلاة في مساجد المشركين على  
القبور محادة لله ولرسوله

٣٣٦ الدعاء عند القبور أو لها

٣٣٨ قصد القبور للدعاء عندها أمر  
غير مشروع

٣٣٩ وحد الصلاة دأباً في ستر

٣٤١ محاجة إبراهيم لقومه

٣٤٢ إبطال حجج مراغم عاد القبور

٣٤٤ عند اليهود والنصارى من

الحكايات أكثر مما عند

القبوريين

٣٤٧ لأغلب من أنسب كثرة ثنائها

لا يعلمها إلا الله

٣٤٨ سبب قصصا حاجة المشرك قد

تكون خلاص توحده إلى الله  
عند الوثنيين

٣٥٠ غلط الناس في تفسيد بعض  
العائد من والدعاء

٣٥٢ أنواع من الاعتداء في الدعاء

٣٥٣ عرور الجاهدين باستحابة دعائهم  
المعدي فيه

٣٥٤ مثل انشطار الأحياء والأموات  
المتنات بهم

٣٥٥ لعدوان في الدعاء كالأسماء  
المحرمة

٣٥٦ من رحمه الله أن الدعاء الشركي  
لا يحصل له عرس ولا في حيز

الأمور

٣٥٧ الشرك بوعان شرك في الرواية  
وشرك في الألوهية

٣٥٨ رجم المصلين أن لا فائدة في الدعاء

٣٥٨ الصواب أن الدعاء سبب كسائر  
الأسباب

٣٥٩ أغلب الأدعية ليست هي لسمه  
في حصول المقصود

٣٦٠ اشركوا يسمون الإحاث إلى  
القمر وصاحبه

٣٦١ تخلف الإحاث في الأكثر بدل  
على أن دعاء الموتى ليس سمياً

٣٦١ أقسام الناس في الدعاء

٣٦٢ مهتدون يؤمنون بسن الله وقدرته

على حرق السس لأسببته

٣٦٣ طرق اعم حلة أن دعاء الله سب

مشروع ومقول

٣٦٤ كيف يدعو المسلم على النبي

صلى الله عليه وسلم

٣٦٥ قول مالك في النهي عن الدعاء

عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم

٣٦٥ لا يستقبل الداعي إلا ما يستقبل

في صلاته

٣٦٦ إتيان قبر النبي والسلام عليه إغا

هو لساافر لا للقيم

٣٦٦ إتيان القبر للسلام في كل وقت بدعة

٣٦٧ أن يصلح آخر هذه الأمة إلا

ما أصلح أولها

٣٦٧ الزيارات التي أدخلت على مسجد

النبي

٣٦٧ قبر النبي لا يتمح به ولا يم

٣٦٨ قصد القصور للدعاء من اتحادها عيداً

٣٦٩ لم يرخص أحد من السلف في

الدعاء عند القبور

٣٧٠ ثلاث احتجج بأن اس

أبي هذيك

٣٧١ لا سجة في إقرار ريمة الداعي

عند القبر

٣٧٤ رؤيا النبي أو الولي في النوم

لا محتج به إلا أهل الجاهلية

٣٧٤ إكرام الله للنبي أو الولي لا يقتضي

عبادة بعد موته

٣٧٥ الموالد والأعياد التي تقام لقبور

٣٧٨ القراءة والذكر عند القبور من

البدع المحدث

٣٧٩ ما شرع النبي صلى الله عليه وسلم

القراءة عند القبر

٣٨٠ الوقوف للقراءة عند القبور ليست

مشروعة

٣٨١ قصد القبور للذكر بدعة

٣٨١ ادخ عند القبور من عمل الخاضعية

٣٨٢ المكوف عند القبر وسداته

وتطبيق الستور عليه من فعل

عبدة الأوثان

٣٨٢ قد بلغ الشيطان بهذه البدع

مآربه من الشر الأكر

٣٨٣ النهي عن اتخاذ القبور أعياداً

إنما هو لإكرام القبور

٣٨٤ لا تقصد بقعة للعبادة إلا ما جاء

به الشرع

٣٨٦ نهى عمر عن اتخاذ مصلى النبي

صلى الله عليه وسلم في الطريق

مصلى

٣٨٧ الصواب في متابعة جمهور

الصحة لا مرد له الواحد

٣٨٩ ينبغي التفريق بين ما فعله النبي

صلى الله عليه وسلم قصداً وما فعله

ابداً

٣٩٠ لم يتحرأ أحد من الراشدين ما كان

يتحرأ من عمر

٣٩٠ الشرك مقترون بالكذب

٣٩١ الرافضة أسد الناس عن التوحيد

والصدق

٣٩٢ المشركون يخربون مساجد الله

ويعصرون مسند المؤمنين

٣٩٥ حكاية محاجة مالك لأبي حنيفة

واحدة أو محرفة

٣٩٨ استفتاء عمر بن الخطاب

٣٩٩ السلام على النبي صلى الله عليه وسلم

٤٠٠ لم يشت عن النبي صلى الله عليه وسلم

نبي في تخصيص قبر بزيارة

٤٠١ الأحاديث في زيارة قبر النبي

صلى الله عليه وسلم كلها مكذوبة

٤٠١ إنما أيسحت زيارة القبور لتذكر

الآخرة

٤٠٣ لست العلة في المعنى عن الساحد

على القبور النجاسة

٤٠٤ العلة في المعنى عن اتحاد القبور

مساجد هي ما تخرج إليه من الشرك

٤٠٥ من مشاهير من ينتسب إلى

الإسلام من يعبد الكواكب

٤٠٥ السحرة يجمعون بين الشرك

والسحر كما كان قوم إبراهيم

٤٠٦ الحلف بخير الله منهي عنه

٤٠٧ لا يقسم على الله ولا على غيره

إلا باسماء الله وصداقه

٤٠٨ حديث « أسألك بحق السائلين »

٤٠٨ حديث الأعمى

٤٠٩ الجواب عن حديث « أسألك

بحق السائلين »

٤٠٩ معنى إرجاع الله على نفسه

٤١٠ اوسيلة التي أمر الله بها

٤١١ دعاء العبادة ودعاء المسألة

٤١٢ إذا سألك عبادي عنى فأبى

قريب

٤١٣ إجابة الدعاء ليس علامة الرضى

٤١٥ كذب أسألو الله بحامى

٤١٥ حديث الأعمى طلب من النبي

صلى الله عليه وسلم



٤٢٧ لا يشرع التمتع بأي مكان في الأرض

ولا تقبيله ؛ إلا الركبان الجانيان

والحجر الأسود

٤٢٧ ثار الأقدام المكبوة

٤٣٠ لا يشد الرحل إلا إلى الساحد

الثلاثة

٤٣١ للساحد المية على القبور كتحديد

الصرار

٤٣٢ هل يجب الوقوف بغير صلاة ونحوها

في أحد الساحد الثلاثة ؟

٤٣٣ يحرم عمر إلى لشوم ومضاعف بيت

للقدس والصخرة

٤٣٤ لا يسمي حرم إلا المسجد مكة والمدسة

٤٣٤ لم يحرم عمر الصخرة ولم يقربها ولا

صلى عندها ولم يمسها

٤٣٥ حدد البيت من مرون هو الذي في

القبة على الصخرة وكساها

٤٣٥ من عند علي بن عبد الصخره وعند

القبور فهو ضال متدفع

٤٣٦ أكاذيب أهل الكتاب في فضائل

سبع اقدس وانتم

٤٣٧ الغناء لا يقبلون مواصل المحدثين

التعالي لا شروط ، فكيف

يقولون هذه الأسرانيات ؟

٤٣٨ لا هدى للناس إلا باتباع السابقين

الأولين من الصحابة

٤٣٨ ما أضيف إلى حديث الإسراء من

الأكاذيب

٤١٦ حقيقة معنى التوسل والتوجه

والسؤال .

٤١٦ توسل لثلاثة لدى أيام اعمار

٤١٨ صحف حديث « أسألك بحق

السائين » ومعناه

٤١٨ الاستدلال بسنده الذي على الله

عليه وسلم بالمعافاة على عدم خلق

القرآن

٤٢٠ لم يطلق السلف على صفات الله أنها

غيره

٤٢١ الفرق بين « الصفات غير الذات »

وبين « صفات الله غير الله »

٤٢١ أصول الله وبارحم من من

الإقسام

٤٢٣ التأسي بالنبي في صورة القمل من

غير علم بقصده أو مع عدم السبب

٤٢٣ م يحرم ابن عمر إنشاء صلاة لنفس

صعده

٤٢٤ من يسافر لقصد القعة يخالف

لإجماع اصحابه

٤٢٤ لم يذهب النبي صلى الله عليه وسلم

ولا أحد من المسلمين إلى غار حراء

٤٢٥ كل المراتب التي يحكم غير للشاعر

مهي محدثه

٤٢٦ زيارة الأمكنة المحدثه بمكة شرع

دس م يأتون به الله

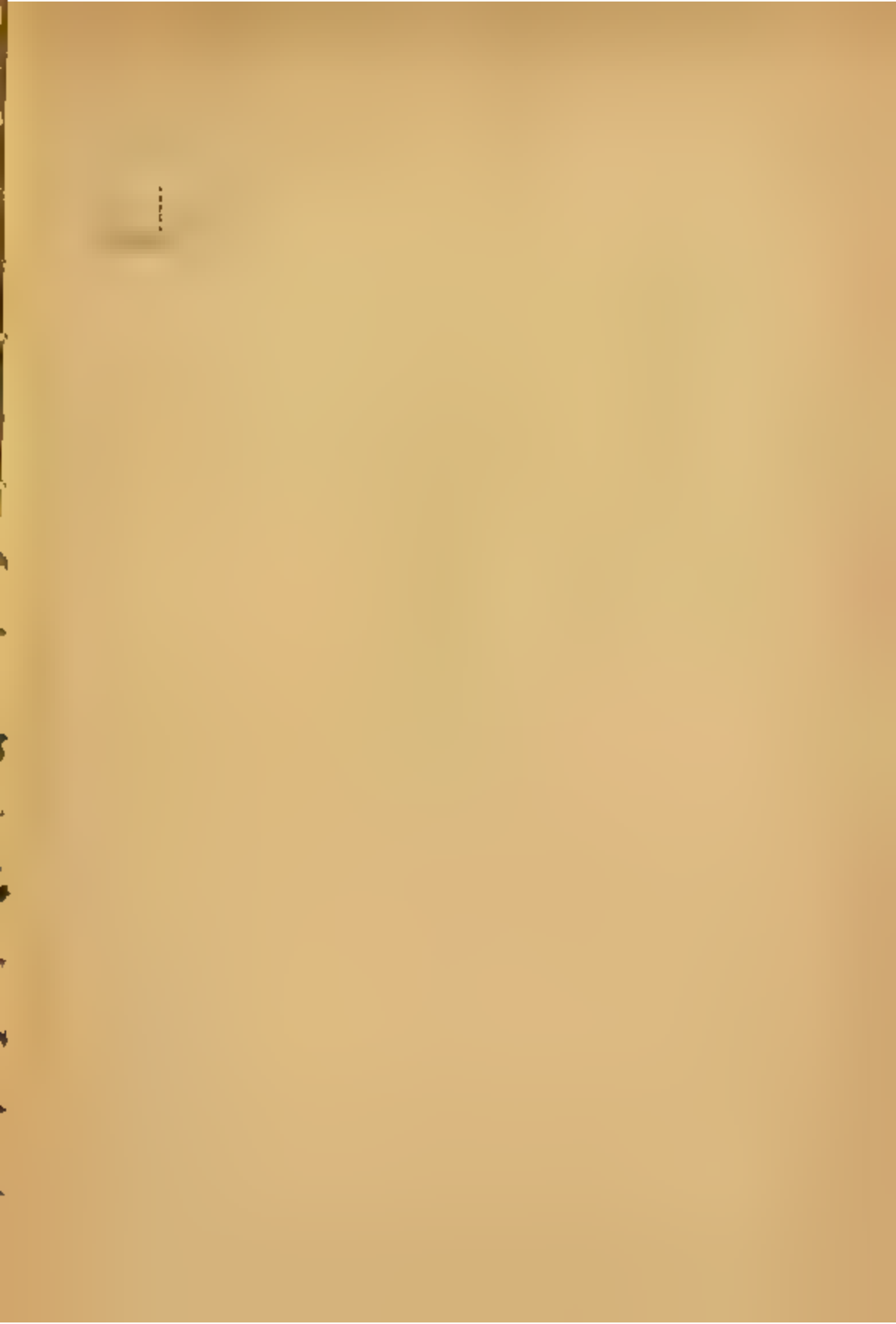
٤٢٦ لا يستلم من البيت إلا الركبان

الجاسان ولا يقل إلا الحجر الأسود

٤٥١ ليس لأحد إلا لله وأما بعده  
بالأعماق  
٤٥٢ ما يقتضيه به من محمد رسول الله  
٤٥٣ ليس به حر وحر وحر وحر  
٤٥٤ أهل رحمة متعمقون وأهل الشرك  
مخمدون  
٤٥٥ من يتبين كثير من الناس  
مصدره في رسول  
٤٥٨ حجة في كتابه في الصور  
في السوايق  
٤٥٨ ما أكثر ما يعتقد القويرون فصل  
أصله عند القويرون على غيره  
٤٥٩ من يكلمون به صوفيه في حقيقة  
التوحيد  
٤٦١ معنى كلمة «إله» وما تقتضيه  
٤٦١ حلال الصوفية في التوحيد  
٤٦٢ حقيقة الإيمان بالقدر  
٤٦٣ من الصوفية لا يعرفون الخلق  
والخلق  
٤٦٥ (من أنما كافرين) راحة  
من الشرك  
٤٦٥ (قل هو الله أحد) لتوحيد الأسماء  
في صفات  
٤٦٦ دعائه وصفه رب العالمين  
الاعتقاد والاعتقاد  
٤٦٦ طريقة الرسل إثبات مفصل وتبني محمل  
٤٦٧ دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم  
إذا قام من الليل  
٤٦٨ حجة تطمع

٤٥٩ صلي عليه وسلم في  
إبراهيم مراراً  
٤٥٩ الإسلام جاء يدعو عظم ما كفى  
مراراً في دعائه  
٤٥٩ الساحد سواء في العادة إلا ما حصة  
الرسول  
٤٥٠ مسجد لديه ودينه لأقصى  
لامر به فيها عن الله ما حصة إلا  
معاينة لأحر للصلاة  
٤٥١ مذكور في سورة ودان من  
دس الوعدة  
٤٤٢ الأديان كانوا مشركين في الإلهة  
ومع ذلك في أربابهم  
٤٤٣ الشرك اتحاد الوسائل والشعاع من  
دون الله  
٤٤٣ لعلاء وحده وده منور في  
الشاعة  
٤٤٥ شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم  
٤٤٥ « عند الله ليست من  
حسن شفاعة المخلوق عند المخلوق  
٤٤٥ نهى الله أنبياءه ولؤميين أن  
يستغفروا للمشركين  
٤٤٦ حق الله وحق عباده من الأنبياء  
والمؤمنين  
٤٤٨ الخير للمد ألا يسل إلا الله  
٤٤٩ الحج إلى البيت الحرام من خصائص  
الإسلام  
٤٥٠ للإسلام من لا جمع



















Library of



Princeton University.

